أ. معروف الجلبي

خوارق الأبعاد

«آليات الباراسيكولوجي»



خوارق الإبعاد

«آليات الباراسيكولوجي»

THE TRANSCENDENCY OF DIMENSIONS

(The Mechanism of Parapsychology)

أ. معروف الجلبي

خوارق الأبعاد

«آليات الباراسيكولوجي»



منشورات دار علاء الدين

- **خوارق الأبعاد.**
- تأليف: أ. معروف الجلبي.
- الطبعة الأولى 2009.
- عدد النسخ /1000/ نسخة.

- تمت الطباعة في دار علاء الدين للنشر.
- **هيئة التحرير في دار علاء الدين:**

- الإدارة والإشراف العام: م. زويا ميخائيلينكو.
- المتابعة الفنية والإخراج: أسامة راشد رحمة.
- التدقيق اللغوي: أماني محمد عبده.
- الغلاف: أمل كمال البقاعي.
- معالجة نصوص: اسماعيل نصر الحلاق.

دار علاء الدين

للنشر والتوزيع والترجمة

سورية، دمشق، ص. ب: 30598

هاتف: 5617071، فاكس: 5613241

البريد الإلكتروني: ala-addin@mail.sy

المقدمة

من خصائص الإنسان "حبه للاستطلاع" في معظم مجالات أنشطته الحياتية، ولا سيما تجاربه الذاتية، والعمل على فك كل ألغاز دهشتِه المتعلقة بالتعرف على المجهول، ورؤية ما وراء الحواجز لأيّ تجربة جديدة وعبر سنين حياته كلها. فـ "الدهشة" كانت من أهم العناصر الكفيلة بتحريك آليات تفكيره وأحاسيسه، إذ تنشط فعاليات التفكير هذه في حشد قوى الحواس، والمراجعات السريعة لما هو مخزون من تجارب وملاحظات سابقة بواسطة الملكات العقلية[1].

قد يُفتّش الإنسان على ما يحيره، ولكنه لا يرغب باستمرار حيرته، فالحيرة لا جواب لها ولا قرار، وهي نتيجة تقصها معرفة السبب. هنا يُستَفَزْ العقل، وتبدأ شحناته من خلال الطاقة الكامنة المخزونة التي تعمل فعلها في تفجير قدرة الملاحظة والبديهة والإبداع، وانتقاء أطياف الأفكار ومستلزمات إيجاد الحلول الناجعة، كل هذا التفاعل، لخلق "الحل الأمثل في الأداء Optimization"[2].

يتضمن البحث الذي بين يديك سلسلة من إحدى عشر فصلاً مزوداً بأربعة ملحقات، وبملخص مقتضب لشرح أفكاره، وهو بحد ذاته مدخل تمهيدي لما قد يُسمّى يوماً ما "نظرية ما وراء البُعد الرابع Beyond 4th Dimension"؛ إذ تستند هذه النظرية إلى عدد من الافتراضات والاقتراحات غير التقليدية، والتي سيكون قسم منها مقروناً ببعض المفاهيم الأولية في الأبعاد الزمكانية التي جاءت بها "نظرية النسبية"، أو الكوسمولوجيا، كإنحناء المكان، أو التمدد الكوني وغير ذلك،

1- عبد الجبار الوائلي 1964، "وحدة الوجود العقلية"؛ والملكات العقلية هي: أ) مَلَكَة الإرادة (الإدارة). ب) مَلَكَة الإدراك ج) مَلَكَة الاستنتاج د) مَلَكَة الذاكرة هـ) مَلَكَة الحافظة.

2- الحل الأمثل في الأداء: هو ذلك الحل الذي يتبنى استخدام أسهل الطرائق المتاحة في اقصر وقت ممكن، وأقل جهد مادي (أي العمل على تذليل الاختناقات)، او حصر الخسائر المحتملة في مستواها الأدنى؛ واخيراً، ضمان أعلى كفاءة نسبية.

آخذين بالحسبان النظريات الحديثة التي تتكلم في تعدد الأبعاد المكانية، أو بعض النُظم العلمية كالنظام الضمني للبروفِسور ديفيد بَوم، ونظرية عالم الرياضيات البريطاني د. أدريان دوبس في "البُعد المزدوج للزمن".

لذا فإننا نأمل من البحث الذي توصلنا إليه، أن يبني ما هو أعلى من مجرد فرضية (بل نظرية) يتمكن الإنسان عن طريقها من إيجاد الإجابات المقنعة أو في الأقل الشرح الموضوعي الأكثر احتمالاً لتفسير قسم (إن لم يكن معظم) مما نسميه "الظواهر التي تفوق قدرة الحواس"، أو المصطلح العام المتعارف عليه: "الظواهر الباراسيكولوجية"، التي يُطلق عليها اختصاراً "ظواهر الساي Psi"[1].

ولكي يكون في الإمكان الاستفادة من فرضيات البحث بتطبيق مفهوم (الحل الأمثل)، وجب تعزيزها بمقومات تمكّنها من خلق نموذج أو (نمط فلسفي، كبداية في الأقل) له خواص مرنة وعامة، تتماشى ومفهوم ما يُسمى "الشمولية comprehensiveness"، ليتسنّى إعطاء التفسيرات أو التعليلات المقبولة للظواهر الباراسيكولوجية بأشكالها العامة، مع أملنا في إمكانية إيجاد تفسيرات فلسفية لقسم من معضلات الفيزياء الحديثة.

نأمل أن يُسهِم هذا البحث في إيجاد مقترحات أو صيغ لشرح "الآليات" التي تعمل بها هذه الظواهر المُحيّرة "الباراسيكولوجيا Parapsychology"، ووضع مقترحات لنماذج فلسفية قد تفسر كيفية عملها وأسلوبها في محاكاة المادة من خلال منظوماتها العقلية!

1- الساي (Ψ) الحرف الذي يحمل التسلسل رقم (23) من الأحرف اليونانية. وتُستخدم هذه التسمية إشارةً إلى الظواهر الباراسيكولوجية بشكلها الشامل.

تمهيد

السؤال الأزلي للإنسان

من نحن؟ و من أين جئنا؟ وكيف كان ذلك؟
وإلى أين نحن سائرون؟ وفوق كل هذا وذاك (لماذا؟!)

من الطبيعي أن نكون عاجزون عن الإجابة عن هذه الاستفسارات وغيرها من التي على شاكلتها. ونرجو ألا نتفاءل بأننا في الصفحات المقبلة سنتمكن من الإجابة عنها، ولكن قد ندنو ولو جزئياً من معرفة المسببات الحقيقية وراء عدد من الظواهر (غير الطبيعية) التي من الممكن أن تساعدنا في الاقتراب من الإجابة الصحيحة يوماً ما في تفسير ماهيتها، لذا، فالصفحات القادمة ستكون بمثابة تعبير عن إحدى المحاولات هذه في تفسير آليات الظواهر التي تفوق قدرة الحواس، أو التي نسميها "الظواهر الباراسيكولوجية". هذه والمحاولة ستُسهم ضمناً في تعزيز وانجلاء أيّ غشاوة محتملة لبعض الأحداث، والمسلمات التاريخية، وغيرها من الوقائع الإنسانية عبر العصور. كما ستكون هناك عِدة اقتراحات في تحديد مواقع العديد من الأنشطة والفعاليات الإنسانية اليومية على ألواح الأبعاد الزمكانية هذه (كالأحلام مثلاً). ومن المتوقع أن تكون الاقتراحات هذه مثيرة للخيال وللجدل (من مؤيدٍ أو مُعترض، وحتى من مُحتج). وسنواجه صعوبة في إقناع العديد من الفيزيائيين أو المتخصصين المعنيين، المباشرين منهم أو غير المباشرين، لما سَيُقَدَّم من افتراضات أو اقتراحات ذات مداخل غير سهلة. ولن نتوقع أن تحظى مباشرةً القبول المرجو. وهذه إن حصلت، فإنها بحسب رأينا حالة صحية، مما قد يُشجعنا على القيام بإجراء بعض التعديلات أو التطويرات على بحثنا هذا، والذي نتوقع منه أن يكون جريئاً ومُحيّراً بعض الشيء.

من أخطائنا التقليدية في التفكير أننا نقولب ذهننا في بوتقة النظريات الجاهزة، وعلب المادية، والسيطرة المطلقة لأركان سببية الحدث[1]، إذ بتنا حبيسي صناديق المعادلات الرياضية وغيرها لتوجهنا إلى محدوديتها، وظروف محيطها (Its Boundary Conditions).

يقول (كولن ولسن) إن "النزوع إلى معرفة الغيب ليس بمحاولة لإزاحة الستار عن المجهول، وإنما هو محاولة لإزاحة الستار عن الأنشطة العادية والابتذال، والتي نسميها الحاضر القائم... إنني أختار ما أستخدم وعيي فيه، ويمكنك القول إن الوعي يشبه الصندوق، وإنني الذي يقرر ما يضعه الصندوق[2]".

لقد عمل الإنسان على إحاطة تفكيره بأسيجة خلقها بنفسه عبر تاريخه لأسباب تنضوي أصولها إلى تلك الاستفسارات التي أشرنا إليها في بداية حديثنا. وأخذ يزيد من ارتفاعها، بل ولم يكتفِ بذلك، بل جهد نفسه ليبني أسيجة إضافية، وكلها من الداخل، ليس ليضمن عدم اختراقها وحسب، بل ليعمل على أن يُضيّقَ من مساحته الداخلية كالطفل في حضن أمه، معتقداً أنه طالما أحاطَتهُ الأذرع، فلتأكل الحقيقة نفسها، وليُهْمَل كل ما من حوله، فهو في مأمن، لم يمسسه شيء. لقد ابتدع الإنسان كل ما يقلل من حَيرته، ويخفف من حَسرته، فكانت الأساطير والقصص إحدى وسائله. واعتقد بأنه نجح في إيجاد الأسباب والنتائج للعلل كافة. ولكن هناك الكثير من الظواهر التي لمسناها أو التي سمعنا عنها، أو التي نؤمن بها، أو التي نؤديها (العفوية منها أو المشروطة)، كان العلم عاجزاً، ولا يزال، في إيجاد الحلول أو التفسيرات لشرح ماهيتها، ولا سيما أنها لا تركع ولا تخضع لأركان سببية الحدث، فما الحل إذاً؟!

1- أركان سببية الحدث: أ) العلاقة بين حدثين. ب) الأولوية: اي (أيٌّ من الأحداث وقع اولاً؟). ج) الشرعية (تبعية الحدث الناتج من عدة حويدثات). د) العقلانية (المنطق). سنتطرق إلى السببية في الفصول القادمة.

2- كولن ولسن / الإنسان وقواه الخفية / ص (84) / دار التربية 1988 (مُترجَم).

"حينما ينتاب الإنسان إحساس قوي بقيمة شيء ما، فإنه ينشط قواه ويستثيرها، تلك القوى الكامنة فيما وراء الطرف البنفسجي لطيفه الضوئي العقلي[1]".

فعلاً (لكل علة سبب ونتيجة ومُسبِب). كفانا سجناً لعقولنا، وهَمُّنا الأول ألاّ نُغْضِب الآخرين لاقترابنا من هذه الحصون (الأسيجة) التي أحاطتنا كونها (حريماً) على الإنسان. وحقيقة الأمر، وجب أن يكون العكس، فهو الحب، كل الحب والتوحد مع المُسببْ، مع الحقيقة المطلقة. سبحانك كم أنت جميل تحب الجمال، كم أنت مُبدع تُحِب الإبداع، يا علاّم الغيوب، يا من أمرت عِبادك في السعي وراء المعرفة، والتطلع ليصبح بَصَرهم (حديد)...

"إن الهدف من عملية التعمق هذه هو (هز العقل لكي يستيقظ) وهو بلورة الإرادة، ذلك أن المشكلة الرئيسة للبشر هي السلبية وتفاهة الحياة اليومية، والمشكلة هي استفزاز العقل لكي يخرج من حالة بلادته وسكوته، ولدفعه إلى محاولة الوصول إلى أبعد مما وصل إليه[2]".

وددت لو أمكن تشبيه منظومة الإنسان كالمنظومة الذرية، فجسد الإنسان ومحيطه المادي يقومان بعمل الإلكترونات في مدارها، ويكون عقله نواة تلك المنظومة، فهو الجوهر وقواه الكامنة، إن حصل له أيّ تَغير تبدلت المادة أو ناظرها، وكلما قلل من شحناته السلبية (سلوكه السلبي النسبي) سمت إيجابياته. علينا بالفكر والتفكّر...

"فلنعد إلى المنطق المثالي ولنقبل أن يتخذ فكرنا نفسه في سعيه للمعرفة ميداناً للتجربة، إن المعرفة في جوهرها عمل زماني، فلنحرر فكرنا من روابط الجسد وسجون المادة[3]".

عزيزي القارئ، الموضوع الرئيس لهذا البحث يحتاج إلى عقل ذي خيال واسع، والأمر هذا لن يكون دائماً سهل المنال، لأننا مهما حاولنا أن نتجرد من ماديتنا

1- كولن ولسن / الإنسان وقواه الخفية / ص (92) / دار التربية 1988 (مُترجَم)

2- المصدر السابق، ص (95).

3- فاستون بشلار / حدس اللحظة / تعريب: رضا عزوز وعبد العزيز زمزم / 1986.

(أبعادنا الثلاثية وبعدنا الزمني الرابع)، أو حاولنا تحييدها بعض الشيء، سنلاقي صعوبة في (المقارنة) للأمثلة التشبيهية، أو الأشكال التقريبية التي سترد في هذا البحث، كما سنرى لاحقاً، وذلك لمحدودية حواسنا من الناحية الوظيفية، ولعدم وجود خبرة مشابهة في حافظتنا العقلية. ومع هذا، فرجاؤنا سلفاً أن يكون التعاون بيننا متبادلاً!

الفصل الأول

الأبعاد الزَمكانية

أولاً: البُعد
Dimension

هو: متجهة (إحداثية) أو امتداد نقطة في الفضاء مكانياً وزمنياً (زمكانياً) مقاساً من نقطة معلومة، أو من خط مصدري نسبي (Point or Line-Relativistic Reference). وفلسفياً، يمكن النظر إلى البُعد: كدرجة تعمُّق في التفكير، وشدة وضوحه كطريق سالكة في فرز التفاعلات والمؤثرات المحيطة والموضوعية. وفي كل الأحوال، فالبُعد فلسفياً يُناغِم المفهومة الرياضية، كونه عند المرور بهِ يمثل بصيرة واتجاهاً في آن واحد.

أما بشأن الأبعاد، فنعود إلى عالَمنا الفيزيائي، إذ إن تعامُلنا وأنشطتنا اليومية لا يمكن تنفيذها إلا من خلال أبعادنا المكانية الثلاثة (الطول والعرض والارتفاع). هناك أنواع من الأنشطة عند القيام بها نستعمل فقط بعداً أُحادياً واحداً من أبعادنا المكانية الثلاثية (كالنظر أو السير باتجاه معين، رسم خط مستقيم على ورقة ...إلخ). وهناك نوع من الأنشطة يتم فيه إدخال بُعد مكاني إضافي لتصبح الأبعاد اثنين (الظلال على سبيل المثال، مساحة من الأرض، صورة فوتوغرافية، المساحة المزاحة الناتجة من تمرير كتاب على سطح منضدة... إلخ). وأخيراً، الأحجام بشكلٍ عام تمثل الأبعاد المكانية الثلاثة، كالمساكن، والأجسام بمختلف هيئاتها الهندسية الكلية أو الجزئية (الشكل 1-1).

مما لا شك فيه أن أي نشاط يتم تنفيذه مادياً، لا يخلو من حركة، وهذا بالضرورة يعني ظهور عنصر جديد (بعُد إضافي) ألَا هو البُعد الرابع

وهو: البُعد الزمني. الجماد هو الآخر يشمله البُعد الرابع (وإلا لما استُخْدِمَتْ كلمات مثل: قديم، عتيق، أثري، حديث العهد... إلخ). وبمعرفة بسيطة أولية في علوم (الكونيين) الكبير (الفضاء والفلَك)، والصغير (الكَون الذري وما دون الذري) سيغطي الزمن كل الوجود من دون استثناء. فكل شيء في حركة دائبة (بل في حركة نسبية مذهلة كما سنرى لاحقاً). لذا، فالوجود المادي البيّن بشكل عام محدد بأبعاده الأربعة (ثلاثة منها مكانية وبُعد واحد للزمن).

معظم الحيوانات تتعايش[1] ببعدٍ أُحادي غريزي، كاقتناص الفريسة أو الهروب العشوائي... إلخ، وقلة منها تهيئ مأواها على شكل بُعدين، منها العناكب على سبيل المثال، ومعظمها تمتهن بناء أعشاشها بثلاثة أبعاد (النحل، الطيور، الحيوانات البرية...). الشكل (1-1)[2].

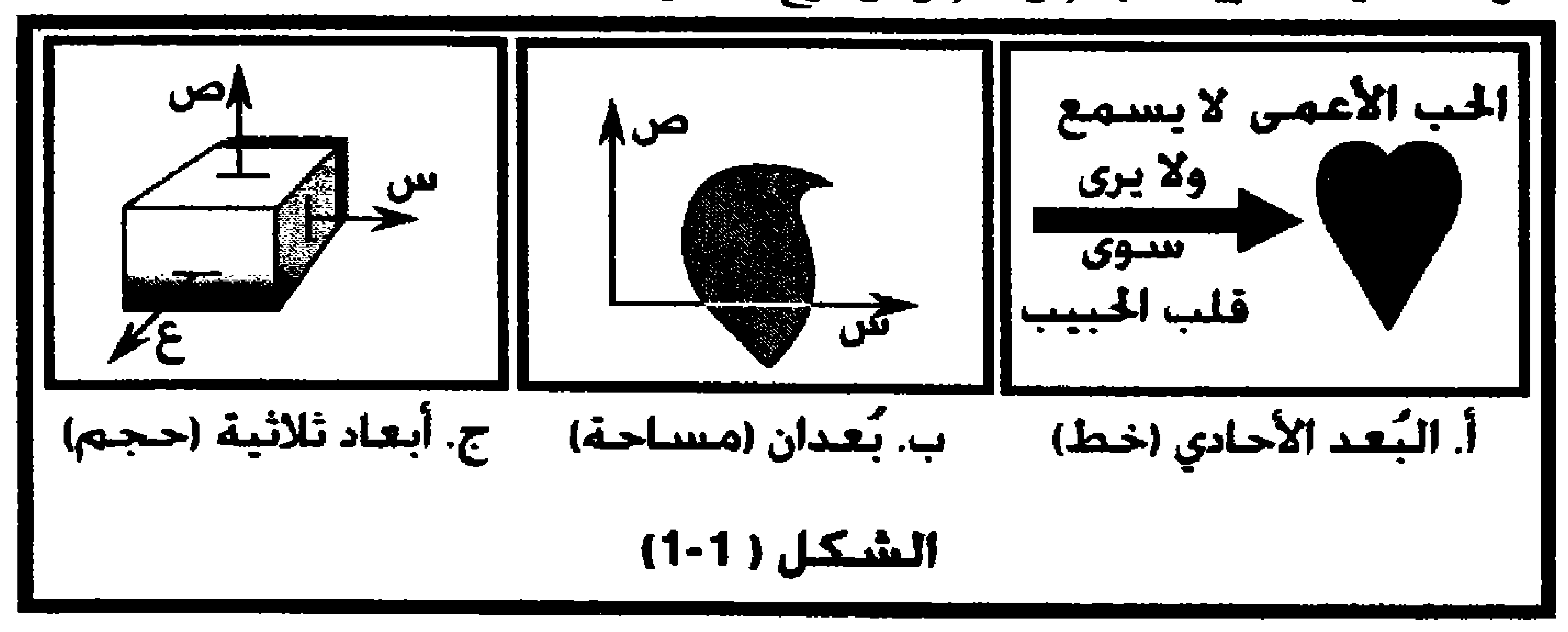
الإنسان بشكل عام يفكر ويعيش في الأبعاد المكانية الثلاثية ورابعها الزمن. فهو إن فكر في مسألة ما، أو قصد هدفاً ما، فإنه (في الأرجح) يعلم مسبقاً خلفية المسألة وشروط محيطها (Boundary Conditions)، هذا أولاً؛ ورغبته (وبالتالي قراره) ثانياً؛ ثم الوسيلة المطلوبة مع مستلزمات تنفيذ القرار هذا ثالثاً. كل هذا، والبُعد الزمني يدخل دائماً في نشاطه سواء اهتم بهِ أو أهمله. لذا، يكون تفكير الإنسان في الحالة الطبيعية، فيما لو أراد اتخاذ قراراً ما لهدف معين، كالنموذج الآتي: اتخاذ قرار ما لهدف معين، كالنموذج الآتي:

معلومات مسبقة (أو فكرة)... رغبة (أو قرار)... وسيلة لتحقيق الهدف

1- عندما نذكر كلمة (تتعايش) في عدة ابعاد، لا نقصد حتماً وجودها في هذه المحدودية من الأبعاد، فكل شيء كما هو معلوم موجود في ثلاثة أبعاد مكانية. إن قصدنا من كلمة (تتعايش)، هو مستوى القدرة العقلية لذلك المخلوق لتمشية أنشطته الحيوية المعينة؛ ومن البديهي سيكون الزمن هو البعد الرابع له في كل الأحوال.

2- الرموز ضمن الشكل (1-1 / أ) هي تعابير فلسفية محضة.

وهناك عزيزي القارئ من يفكر ببعدين فقط (أكل ونوم) كما يُقال، وإن هذه الأنواع من التعابير، قد تعكس وجهة نظر معينة، ولكن من المؤلم حقاً أن نجد فكراً فلسفياً قسرياً ذا بُعدٍ واحدٍ ومن نوع خاص[1].



أ. البُعد الأحادي (خط) ب. بُعدان (مساحة) ج. أبعاد ثلاثية (حجم)

الشكل (1-1)

ثانياً: المكان
Space

بَعدَ أن تعرّفنا على البُعد، نقول في تعريف المكان:

"هو ذاك الفضاء أو المجال (Field) الذي يمكن تحديده من قِبل ثلاثة أبعاد متعامدة (على سبيل المثال، الإحداثيات: X, Y, Z)". والعلاقة التي تربط المادة بالمكان مباشرةً هي حجم، أو مقدار ما تشغله من حيز نسبي في الفضاء. أما العلاقات الفيزيائية الأخرى، باستثناء حركة المادة، فهي غير مباشرة. إن حركة الأجسام (أو الأبعاد فضائياً)، بزمنها المستقل[2]، ستخضع بطبيعة الحال لضوابط الدرجات الست الحرة.

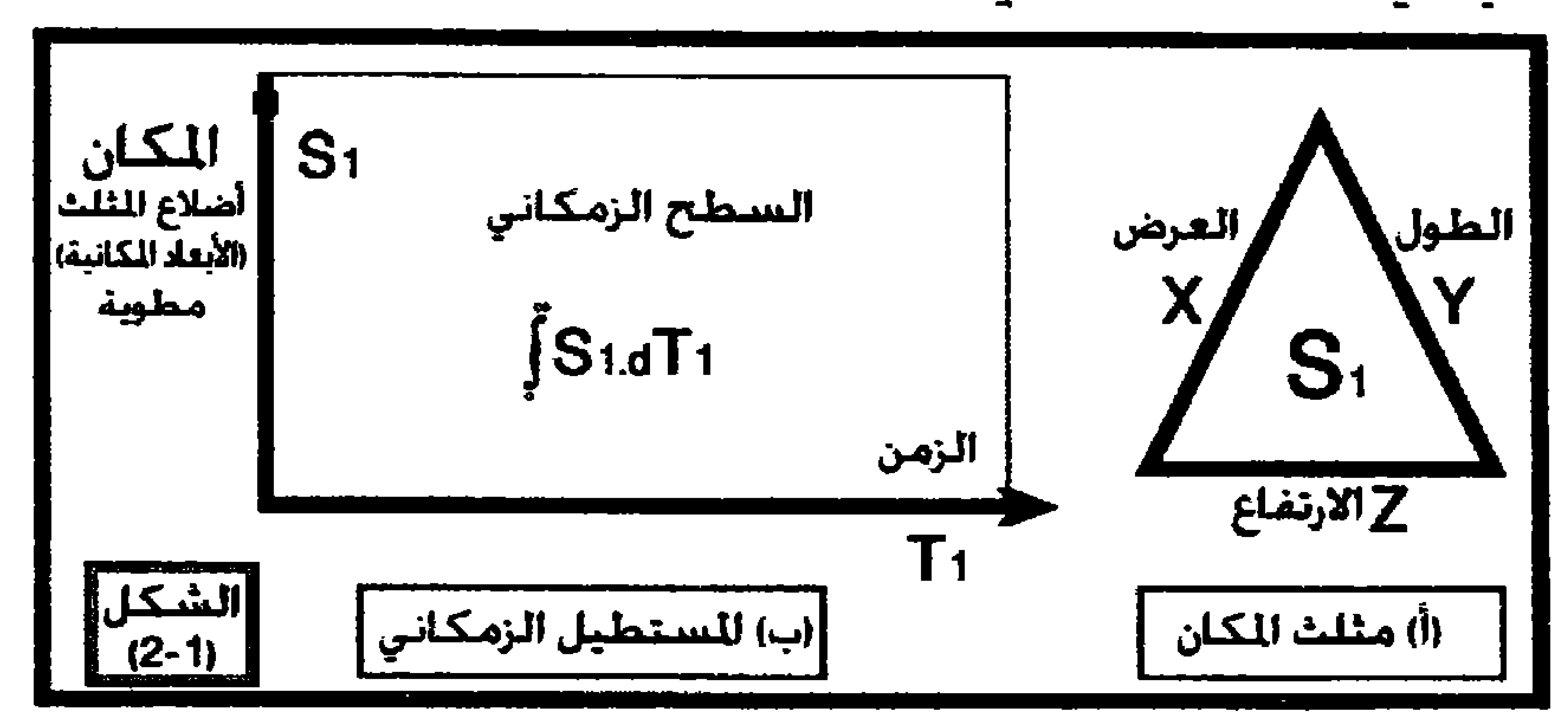
في حالة حركة المادة (أو الجسم) في الفضاء، فإن البُعد الرابع (الزمن) النسبي يعمل مباشرة وابتداءً من نقطة أو موقع حركة الجسم النسبية[3]. ولتجسيد

1- ومن أشهر الأفكار التي على هذه الشاكلة: المذهب الميكيافيللي (الغاية تبرر الوسيلة).

2- قصدنا بالزمن المستقل أن زمننا هو في زيادة مستمرة (باتجاه الموجب) لاستقلالية سببيته عن أي سببية قد تظهر لنا في أبحاث كتابنا هذا.

3- استعملنا كلمة (النسبية) لأن البُعد الرابع دائماً (شغّال) منذ أن وجدت المادة (الجسم)، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً، الكل في حركة دائمة، سواء كان ذلك على صعيد الكون الكبير أو الكون الصغير.

ذلك على الورق، نقترح أن نرمز للمكان بشكل "المثلث"، إذ تمثل أضلاعه الأبعاد الثلاثة مجتمعة مع بعضها، وذلك لتسهيل عملية الولوج في موضوع البحث هذا كما سنرى لاحقاً. انظر الشكل/ 1-2 (أ). ومن المتوقع، أنك لا تستبعد أن نقترح اتخاذ الشكل الرباعي كنموذج لاحق في حالة إدخالنا البُعد الرابع "الزمن". وليكن "المستطيل" على سبيل المثال، إذ إن أحد أضلاعه سيمثل البُعد المكاني (الأبعاد الثلاثة مجتمعة)، والضلع العمودي على الضلع هذا سيشير إلى الزمن. وإن المساحة المترتبة من المستطيل المتكوِّن هذا، ستكون بمثابة الكينونة الزمكانية أو السطح الزمكاني (أي كل الوجود المادي الشامل وأنشطته)، كما في الشكل / 1-2 (ب).



ثالثاً: الزمن و الحدث
Time & Event

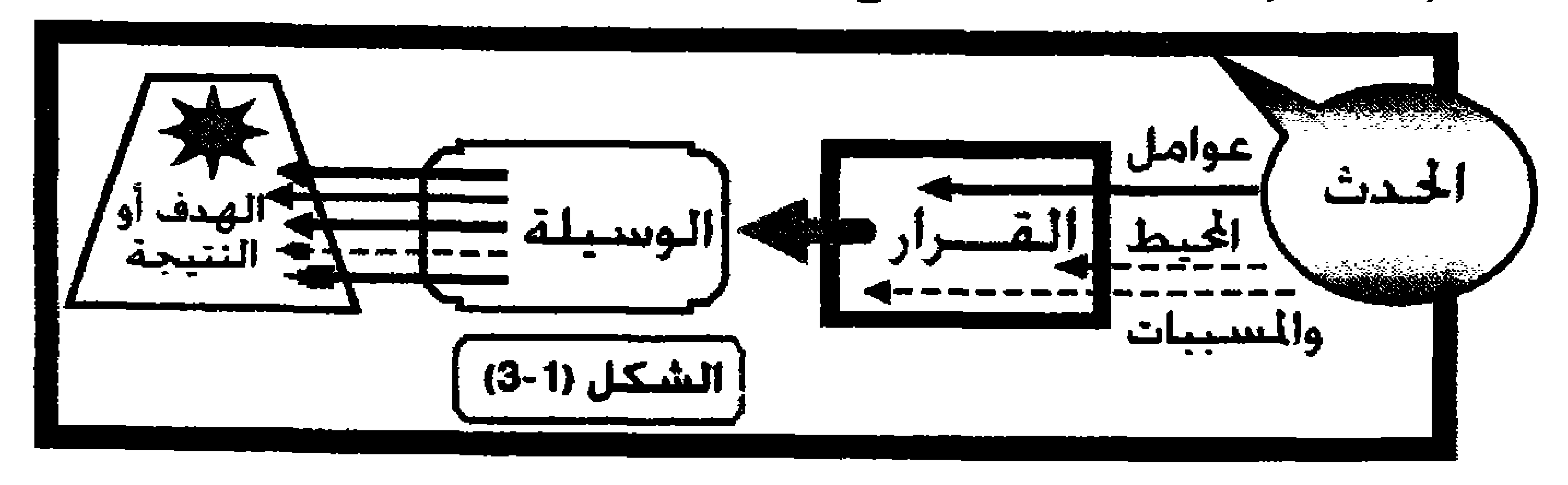
لقد أشرنا إلى العلاقة بين المادة التي تُحدِد بنية الفضاء الهندسية وبين مفهوم المكان. أما الآن فسنتحدث عن علاقة المادة (الجسم) بالزمن. والعلاقة هذه لا تخص الجسم من شكلٍ أو مكونات، بل تخص حركته. إذاً حركة المادة (الجسم) هي الأساس لظهور ما نسميه البُعد الرابع [الزمن].

يقول أينشتاين: «... كل حقيقة في الزمان وفي المكان معاً، هي في الحقيقة مقاييس مكانية. وكل مقياس مكاني يتوقف على المقاييس الزمنية، فالثواني

والدقائق والساعات والسنين... إنما هي مقاييس لموقع الأرض من الفضاء بالنسبة للشمس والقمر والنجوم. وكذلك خطوط الطول والعرض التي يعيّن بها الإنسان موقعه على سطح الأرض هي الأخرى تقاس بالدقائق والثواني... إلخ»[1] (وفعلاً، تُقاس المسافات بين النجوم بالسنين الضوئية[2]).

لقد اجتهد العديدون في إعطاء تعريف "للزمن". فمنهم من قال إنه: ذلك البُعد الذي يفسر ويقيس ديناميكية (حركة) المكان. وهناك من يقول: هو وصف انتقالي (مكاني) من حالة إلى أخرى. أحد المفكرين قال: هو مقياس علاقة الإنسان بالحدث[3]. وهنا لنتوقف قليلاً عند (الحدث The Event) الذي أشار إليه هذا المفكر.

الحدث هو: *تلك الحالة التي تكوّنت نتيجة تفاعل عدة عوامل موضوعية مع مسبباتها من أحكام وقرارات، سالكة الطرق أو الوسائل المتاحة، وصولاً إلى الهدف (النتيجة) أو إلى نقطة تقاطع كل التشكيل هذا...*



الشكل (1-3)

والشكل (1-3) يمثل مفهوم الحدث بصورته التخطيطية.

غير أني أرى في الزمن أنه: مقياس لتفسير حركة الحاضر الصفرية النُقطية[4].

لقد عدَّ اينشتاين "الزمن" بُعداً رابعاً، إذ تشير نظريته العامة في النسبية إلى أن (... الزمان والمكان إنما هي كميات متصلة، سُميت بالمتصل المكان / الزمن[5]).

1- د. عبد الرحمن مرحبا: اينشتاين والنظرية النسبية ص (91).

2- السنة الضوئية: هي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة أرضية. بحدود (9.47×10^{12}) كم

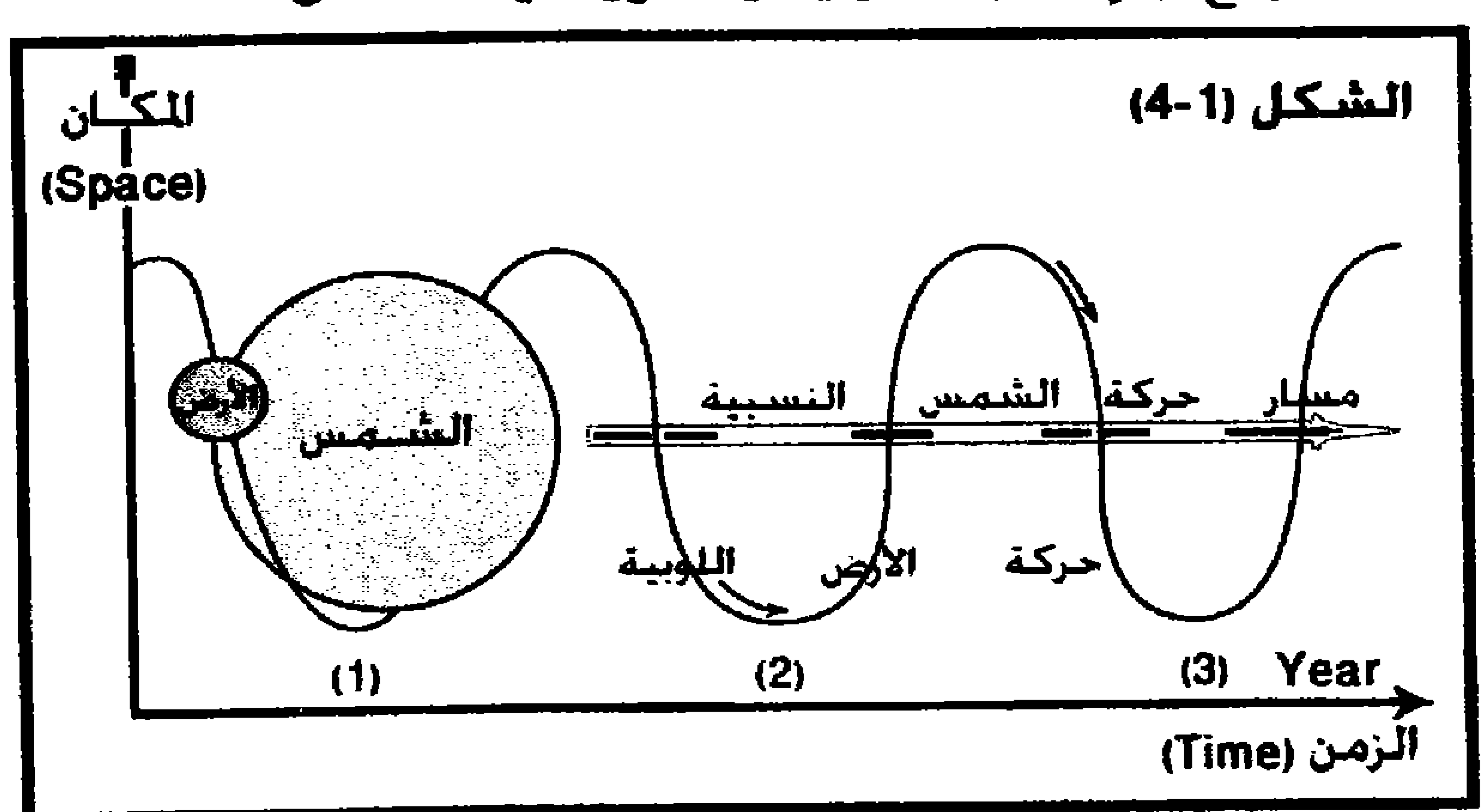
3- الأستاذ والمفكر ريمون البير داود: محاضرة في بغداد. كانون ثاني 1992.

4- سنتطرق إلى مفهوم الحاضر المتمثل بالنقطة في الفصل الثاني

5- د. طالب ناهي الخفاجي: نظرتنا المعاصرة إلى الكون / 1986 / ص (67).

ونتيجة الالتواءات أو الانحناءات التي تسببها الجاذبية في الكون من خلال مجالاتها وخطوط تقاطعها "... أصبح للمسافات بين أي نقطتين نظام قياس جديد يدخل فيه الزمن بُعداً رابعاً. وتتحول في النظام هذا الخطوط المستقيمة إلى منحنيات في مجال الجاذبية[1]".

من أشهر الأمثلة المطروحة في مجال البُعد الرابع، ما تنشره معظم الكتب التي تتناول الفضاء أو الفلك كعنوان، هو حركة كواكب المجموعة الشمسية حول الشمس. وعادة يتم التركيز على حركة الأرض (لا بأس لو أخذنا الحركة هذه حول الشمس كمثال). فالشمس تُعَد نجماً ثابتاً بالنسبة لنا (عِلماً بأن الشمس تجري في مدارها ضمن المجرة بسرعة دورانية تقدر بنحو 300 كم/ثانية)، وأن الأرض تدور حول الشمس بسرعة تصل إلى الـ (10٪) من سرعة الشمس المجرية تقريباً. ولنحول هذا المثال إلى شكل تخطيطي، لنقف على الهيئة التي ستبدو لنا مع البُعد الرابع معنا على سطح هذه الورقة (التي هي بطبيعة الحال ببعدين). ومن الممكن استغلال الشكل (1-2 ب) فيما لو مثّلنا المكان بالإحداثية الصادية، والزمن (البُعد الرابع) بالإحداثية السينية ليتكون لدينا الشكل (1-4).



قد يخطر بالبال أن حركة الشمس يجب أن تأخذ شكلاً حلزونياً، وبالتالي فسلوك المكان هو الآخر منحنياً؛ والتفكير هذا سليم وصحيح، ولكن آثرنا أن نُبسّط الشكل، وأن نقلل التعقيد قدر المستطاع، لذا أبقينا خط سير أو دوران

1- د. طالب ناهي الخفاجي: نظرتنا المعاصرة إلى الكون / 1986 / ص (67).

الشمس باتجاه مستقيم، ولكن كما هو واضح، ومرة أخرى، فإن خط سير دوران الشمس في الحقيقة هو الآخر يأخذ شكلاً منحنياً.

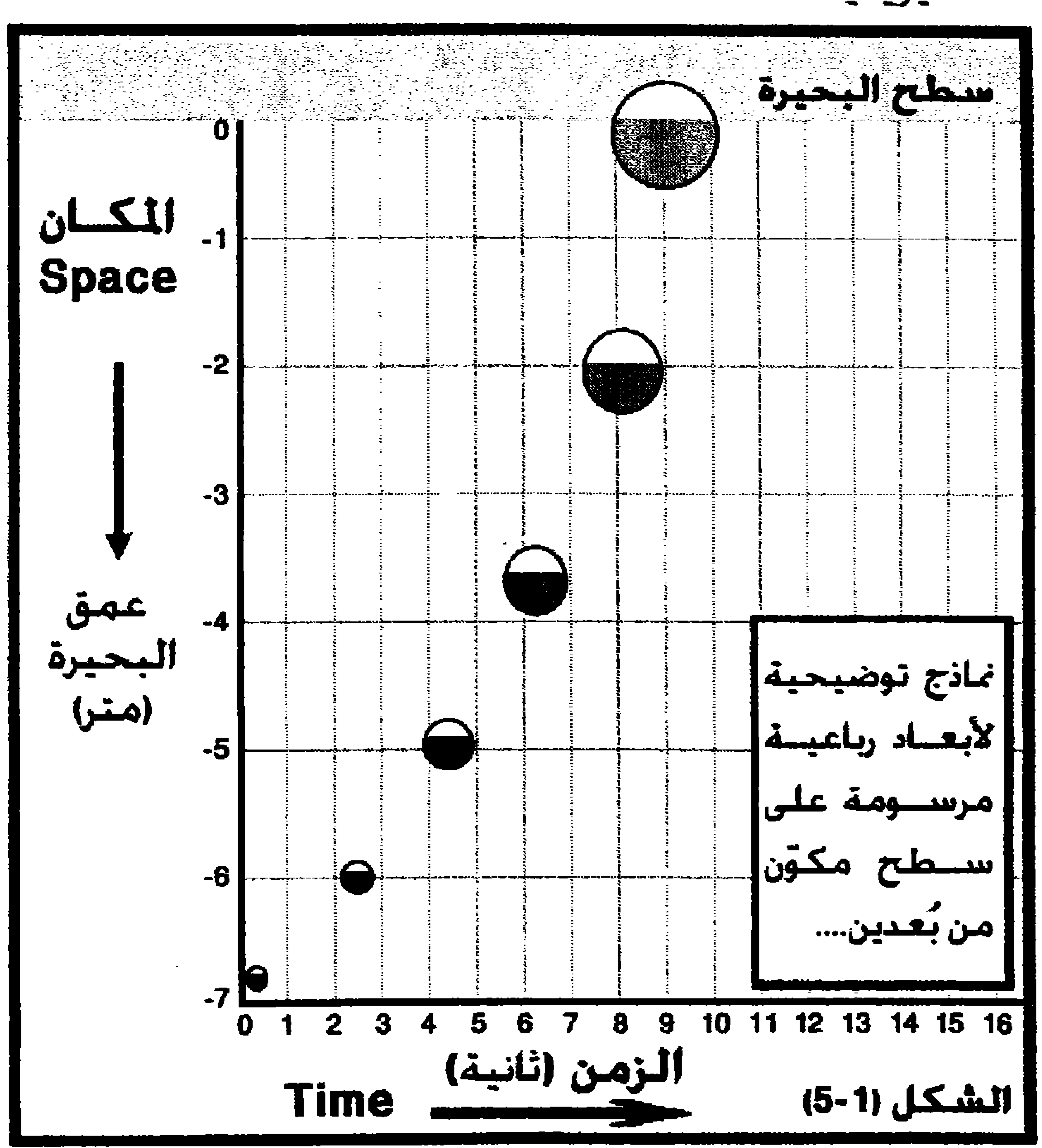
من الممكن تشبيه شكل حركة الأرض (والتي هي الأخرى بطبيعة الحال ستكون حلزونية) حول الشمس كاللولب المنحني المفتوح (Spring) وكأنه جزء من محيط دائرة ملتوٍ.

من الممكن عدَّ الشكل (1-4) يمثل حالة في الأبعاد الأربعة، فيما لو قبلنا بأَنّ إحداثية المكان الصاديّة تمثل الأبعاد المكانية الثلاثة مجتمعة (مثلث المكان)، وعلى افتراض أن الأرقام المثبتة على إحداثية السينية تمثل وحدات زمنية معينة (سنين على سبيل المثال، وهي بطبيعة الحال نسبية). عندها يمكن معرفة موقع الأرض النسبي من الشكل في أيّ وقتٍ خلال هذه السنين، آخذين بالحسبان اتجاه دوران الأرض عبر تغير انحنائها اللولبي حول الشمس.

من الممكن أن نقدّم أمثلة كثيرة تمثل الأبعاد الزمكانية الرباعية. بل ومن الممكن عد أي موقع أو حيز ثابت (نسبة إلى أي مصدر) يمر بهِ جسم متحرك، أو استحداث أي مؤثر يحرك الحالة المُقاسة وبمدد زمنية معينة، بأنها تمثل الهيئة الرباعية للأبعاد الزمكانية بشكل عام.

ولنأخذ مثالاً آخر أكثر وضوحاً. فالشكل (1-5) يمثل فقاعة تكونت في قعر بحيرة هادئة، تعرض سطحها إلى تيار مائي لنهر جاري باتجاه معين، والفقاعة هذه (نتيجة للظروف الطبيعية المحيطة بها من ضغوط وتغيرات في درجات حرارة الماء) أُجْبِرتْ على ترك القاع، فاتخذت لها مساراً خاصاً بها وهي في طريقها إلى سطح البحيرة. يمكن ملاحظة التغيرات التي تطرأ على الفقاعة: فهي تسلك منحى يتعاظم فسحة وسرعة كلما اقتربت من السطح نتيجة تأثير تيار النهر الجاري، فضلاً عن التغيرات الواضحة والطارئة على سِعتها. فلو افترضنا أن رحلة الصعود هذه تستغرق تسع ثوانٍ، وأنَّ عمق البحيرة في تلك النقطة كان يربو على سبعة أمتار، فإن النموذج المتكون بحد ذاته يمثل عملية محددة بالأبعاد الأربعة: فمن الممكن معرفة وضع الفقاعة في أيّ ثانية، أو بين أيّ لحظةٍ وأخرى. ومن المعروف أنه من الممكن جعل أيٍ من الإحداثيات السينية أو الصادية أن تمثل

الأبعاد المكانية (المكان)، والأخرى البُعد الزمني. ولسهولة التصور، دعنا نعدّ المكان (لمثالنا هذا) ممثلاً بالإحداثية الصادية، والزمن بالإحداثية السينية، وذلك لتبسيط تخيل عملية الصعود هذه، والاستفادة من البُعد المكاني كعمق في آنٍ واحد، لذا فالشكل (1-5) يمثل الصورة التخطيطية لسلوك الفقاعة بالبُعد الرابع. والمفارقة الجميلة أن المثال مرسوم على سطح ورقة، والورقة هي بطبيعة الحال ذات بُعدين...! ففي الثانية الأولى، على سبيل المثال، هي بسِعة أصغر بكثير من سِعتها وهي في الثانية السادسة. في حين أنها كانت في بداية حركتها أكثر عمقاً مقارنةً بوضعها وهي تقترب إلى السطح. لذا هناك عدة متغيرات حدثت للفقاعة هذه من حيث السِعة أو الموقع أو الحركة، والمتغير الرئيس كان سير الزمن، فمن خلاله انطلقت حرية الطبيعة من ضغطٍ وجاذبية كُلٌ بحسب خصائصه الفيزيائية.



الشكل (1-5)

من خلال المثال الذي ذكرناه (رحلة الفقاعة الصاعدة)، نقترح التوقف قليلاً لنشير إلى التكامل في الطبيعة؛ فالفقاعة الصاعدة هذه وجب عليها الخضوع لجبروت الضغط على قوة جذبها إلى الأسفل بفعل الجاذبية الأرضية، لتنتهي بعدها إلى السطح، وتُفَرِّغ ما في جعبتها من هواء إلى الجو المحيط بالبحيرة كنتيجة لانتحارها وافتداء نفسها، وتُسهم في الوقت ذاته بعملية خلق الحركة على سطح البحيرة وإعادة جزيئات الهواء إلى أهلها (الهواء الطلق).

وهكذا هي الحالة فيما يخص أنشطة الطبيعة المتنوعة الأُخرى، من التبادل الحراري، والمد والجزر، وعلامات انزعاج الأرض من خلال ثورة البراكين والزلازل، وإلى ما غير ذلك من الأنشطة التي تحدث على هذا الكوكب، وفي باقي الكواكب والأجرام في الكون. فالكل يُريد أَن يبرهن ويعمل لتأكيد وجوده وأثره (وكأنما كل شيء في الكون يَعقل!)، وذلك من خلال خصائصه المتفاعلة مع البُعد الزمني، فهو في حركة دائمة؛ والنتيجة هي التكامل في كيان واحد مستقر في المحصلة النهائية.... *فالمكونات الكونية دائماً في ديناميكية متواصلة محصلتها مجتمعة مساوية إلى الصفر.*

رابعاً: المكان السالب
The Negative Space

هناك خطأ شائع يقع فيه العديد من الطلاب، وحتى معظم المعلمين والمتعلمين؛ فحينما يُطلب منهم في حل مسألة ما أن يضعوا مواصفات معينة لعملية الحل، وأن يحددوا النتيجة مع شروط محيطها، فتراهم يركزون فقط على ما يرونه مباشرةً، ولا يُدخِلون البُعد الزمني أو تأثيراته ضمن التوصيفات هذه.

وفيما يخص نظرتنا الحالية (الأبعاد)، وبهدف إثارة الموضوع نفسه، نطرح الاستفسار العملي الآتي:

صِفْ حالة الأبعاد من نقطة مصدرية (0,0,0)، عند نقل جسم (أو جُسيم) من موقع مثل (m) في فضاء غرفة إلى موقع آخر مثل (n) في الغرفة نفسها، ثم إعادة الجسم إلى موقعه الأصلي عند (m) بعد مدة من الانتظار (مثلاً 20 ثانية)، على أن تكون المدة التي تستغرقها عملية نقل الجسم هذا (5-20) ثانية في الذهاب ومثلها في الإياب، وأن يكون مسار عملية نقل الجسم خطاً مستقيماً. الشكل (1-6).

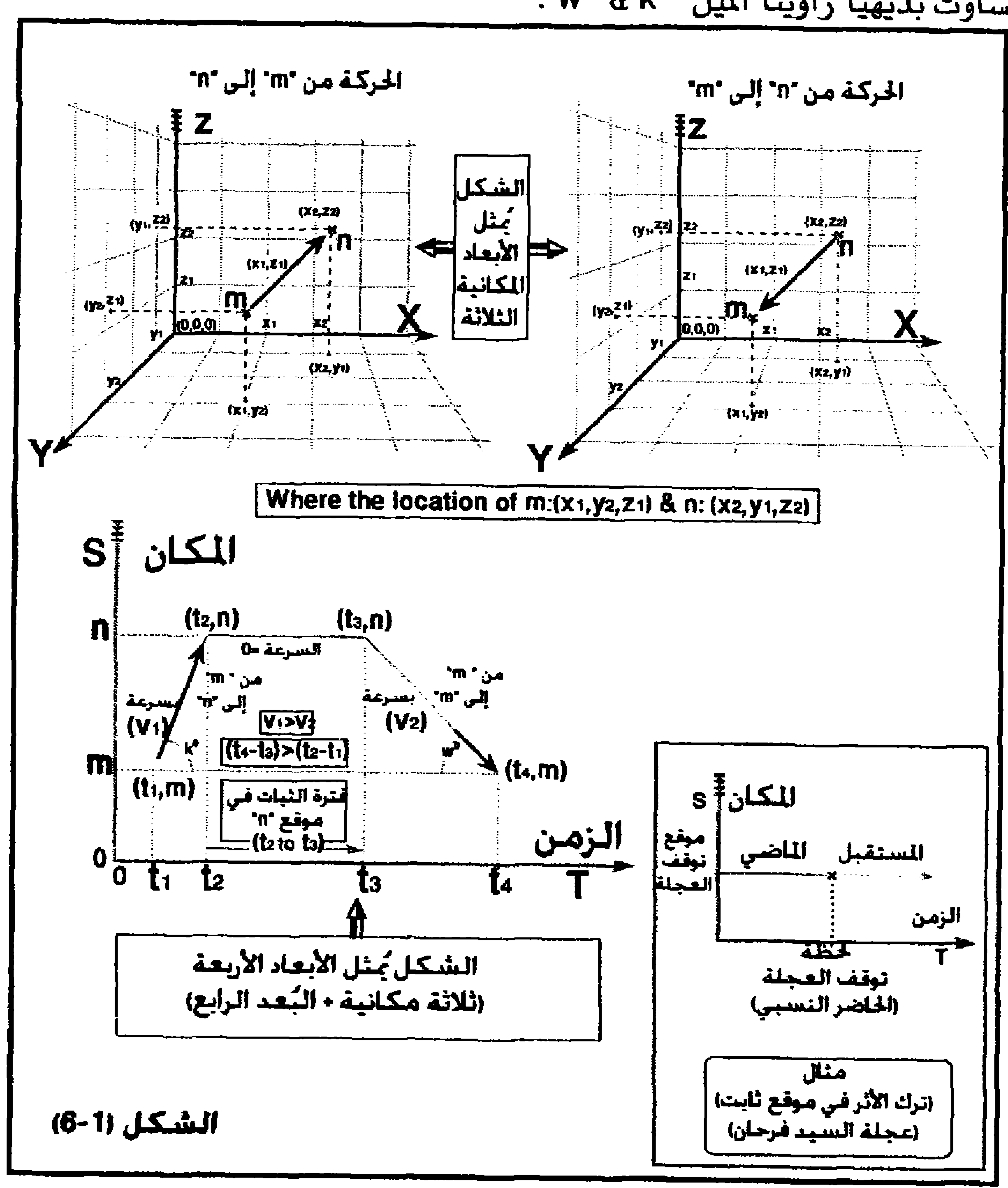
لنفترض أن الجسم نُقِلَ من موقع (m) إلى موقع (n) خلال مدة لا تتجاوز الـ (7) ثوانٍ، وبعد ذلك تُرك الجسم عند موقع (n) للمدة المُتفق عليها: (20) ثانية، ثم أُعيد إلى وضعه الأصلي في موقع (m)، ولكن بسرعة أبطأ من التحريك الأولي، وخلال (16) ثانية. أي مجموع الثواني الكلية للتجربة كانت (43) ثانية.

سيتركز الوصف التقليدي المتوقع على الأبعاد المكانية الثلاثة، مع دقة في تدوين الإحداثيات المتعلقة بالإحداثيات (X, Y, Z)، وينتهي التقرير بالملاحظة الآتية: "إن عملية التحريك أو النقل لم تسبب أيّ تأثيرات ظاهرة، لا على الموقع، ولا على الجسم، عدا التغيير الحاصل بالإشارة الرياضية لبعض الأبعاد أثناء عملية الاحتساب".

في الحقيقة، إذا أردنا إعطاء كل شيء حقه، وجب التذكير بأن الجسم (المُفْتَرَض) كان قد مَرَّ بتجربة زمنية مختلفة عمّا لو كان قد تُرِك لوحدهِ طوال مدة التجربة الـ (43) ثانية.

إن الهدف من مثالنا هذا هو الإمعان في الشكل (1-6) مرةً أخرى، للتوصل إلى حقيقة؛ وهي البقاء النسبي لسكون المكان فيما لو أُخِذَ المكان وحده من دون البُعد الزمني. والرَسمَان في أعلى الشكل يوضحان ذلك، إذ يتمثلان بالأبعاد الثلاثية للمكان، هذا من جهة. ومن الممكن في الوقت ذاته ملاحظة تأثير الحركة في تغير موقع السهم، والمتمثلة بالأبعاد الرباعية للزمكانية، هذا من جهة أخرى. فالفرق بين الرسمين في الأعلى هو فقط "رأس السهم". في حين، لن يعود السهم إلى موضعه السابق عند استخدام نموذج للبُعد

الرابع، كما في الرسم (يسار/أسفل الشكل). فضلاً عن دخول عنصر جديد إلى منظومة الأبعاد الأربعة (السرعة)، والتي هي، كما هو معلوم، تتناسب عكساً مع الزمن عند تثبيت الإزاحة. ولو كانت سرعة عملية النقل متساوية، لتساوت بديهياً زاويتا الميل "W° & K°".



الشكل (1-6)

لذا فعندما نرسم أيّ خطوط على الأوراق البيانية أو على غيرها، وبكل الاتجاهات الفضائية (الستة)، ذهاباً وإياباً، لا نكون قد دخلنا إلى ما يُسمى بالحيّز السالب للمكان، إذ لا اتجاه سلبي للأبعاد المكانية البيّنة (الظاهرة) في كل الأحوال. قد نعدّ المواقع هذه سالبة (نسبياً) كونها تقع في جانب يتم

الاتفاق عليه ويوصف بـ "الجانب السالب" (وعادة جانب اليسار) من نقطة الشروع أو من منطقة المصدر (Reference)، والتي يتم تحديدها هي الأخرى بشكل مُسبق. أي عملياً لا وجود لمكان سالب، ولكن قد تكون هناك عودة إلى النقطة الفلانية، أو الموقع الفلاني؛ فالمكان الذي قد نمرّ عليه مرةً أخرى له صفات أخرى لا يمكن رؤيتها بطريقة تفكيرنا التقليدية من خلال "الأثَر" الذي يمكن العثور عليه ورؤية أحداثه من خلال بُعد زمني آخر (أي ليس من خلال بُعدنا الرابع، والذي يُعد في الحقيقة المسبب لغياب الأثر هذا عن بصيرتنا، وهو المتهم الأول في وضع ما يصيب المكان من أحداث في غياهب الماضي).

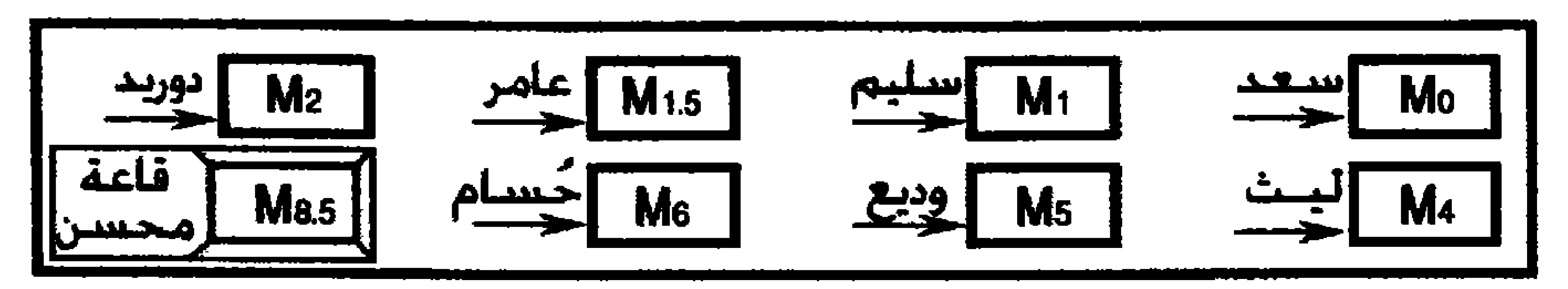
لنتعرّف الآن إلى كيفية استخدام المسارات الزمكانية بمعونة "السطح الزمكاني" نفسه. ولتبسيط متابعة المسارات هذه، نقترح وضع المناقشة الآتية (عقد مؤتمر حاسم للفيزيائيين) في هيئة منحنيات على السطح الزمكاني هذا لتمثل مسارات أحداث المؤتمر المزعوم، وللغاية هذه هيأنا الشكل (1-7). ومن الممكن متابعة أحداث هذه المناقشة عن طريقه.

الموضوع (الحدث الرئيس المتوقع):

مؤتمر علماء الفيزياء لمناقشة "أطروحات فلسفية غريبة في الفيزياء":

يتم عَقد مؤتمر للفيزياء الحديثة في قاعة "البروفسور محسن" عند موقع ($S_{8.5}$) بحدود الساعة (T_{12}) تقريباً، لمناقشة عدد من الأطروحات الغريبة لمهتمين بما يُسمى "الباراسيكولوجيا" يدّعون من خلالها "غزواً مفاجئاً لبُعد زمني ثانٍ، وموضوعات أخرى في فيزياء الخيال العلمي". وهدف المناقشة بهدف الوقوف على حقيقة الأمر، ولتفنيد الافتراضات هذه مع كل الأطروحات ذات الصلة في حالة إخفاق أصحاب هذه الافتراضات في تقديم البراهين والمستندات الواضحة والصريحة، على أن يُستدعى هؤلاء المهتمون بالباراسيكولوجيا إلى قاعة المؤتمر بعد اكتمال نصاب السادة المدعوين، وليس قبل ذلك.

والأساتذة أصحاب العلاقة في مؤتمر قاعة محسن هم (تم إعطاء رمز لكل شخصية لجعل متابعة أحداث هذه المناقشة ممكنة، فالأحداث هذه خُطَّت رمزياً بأربعة أبعاد ورُسِمتْ ببعدين):



بدأت حركة السادة أصحاب العلاقة بالمؤتمر وفق التسلسل الآتي:

1) تحرك سعد (M_0) من موقعه (S_0) قرابة الساعة ($T_{0.7}$) قاصداً المؤتمر على أن يزور صديقه الفيزيائي ليث (M_4) الذي كان يعاني من وعكة صحية في داره الواقعة ضمن الموقع (S_4). دخل سعد دار صديقه نحو الساعة (T_3) ليُفاجأ بأن زميلاً لهم بالدراسة، الفيزيائي سليم (M_1)، كان قد سبقه إلى الدار بدقائق.

2) اضطر وديع (M_5) إلى ترك داره في موقع (S_5) عند الساعة (T_0) بعد أن تأخر وصول صديقه دريد (M_2) قاصداً المؤتمر، على أن يقوم بمرافقة صديقهما حسام (M_6)، ولكنه انتبه بعدَ حين أنه نَسيَ نظّاراته، فعاد أدراجه ليُفاجَأ بصديقه دريد يطرق باب داره. وبعد تبادل "الاتهامات والابتسامات"، اتجه الاثنان إلى صديقهما كبير الاختصاصيين الفيزيائيين الأستاذ "حسام".

3) ترك سعد بعد ذلك ليث، واتجه وحده إلى موقع المؤتمر {ولكن كان لديه وهو في طريقه إلى المؤتمر التزامين في مكانين يقعان ضمن خط سيره، هما الموقع ($S_{4.5}$) والموقع ($S_{6.5}$)}، بينما اتجه "سليم" ليلتحق بتجمع الفيزيائيين عند "حسام". وَصَلَهَم في الساعة (T_4)، إذ كانوا بانتظاره، ثم شرع الجميع فيما بعد متجهين إلى موقع قاعة الحسم، عدا سيئ الحظ كالعادة الأستاذ "دريد"، إذ تلقى مكالمة سريعة (عن طريق هاتفه المحمول) من أسرته بضرورة حضوره عندهم (ولو لدقائق) ليتسنى له تثبيت توقيعه على بعض الوثائق التي كان يحملها في اللحظة تلك محامي الأسرة، والمتعلقة بأمور الإرث، فلم يكن للمحامي الوقت أو الظرف

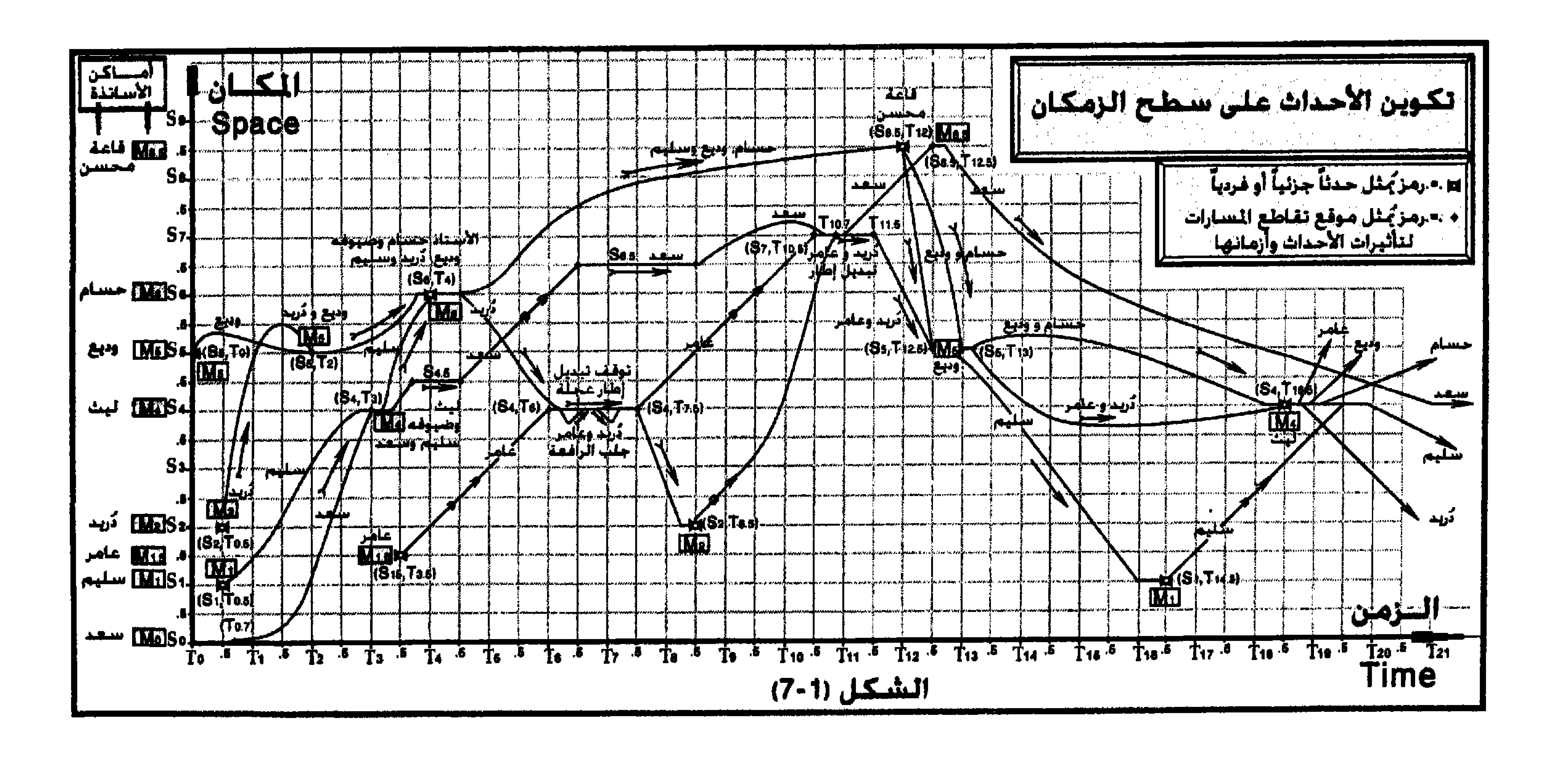
لتأجيل الموضوع، لذا اضطر "دريد" للعودة إلى داره على أن يحاول الالتحاق بزملائه فيما بعد.

4) شرع الفيزيائي عامر ($M_{1.5}$) بالحركة نحو الساعة ($T_{3.5}$) من موقعه عند ($S_{1.5}$)، عازماً على إيقاف الخياليين عند حدهم، فقد تمادوا في أطروحاتهم الرنانة في الأيام الأخيرة، وكل يوم يظهر شخص يتصور نفسه أينشتاين عصره، مع أن أينشتاين "الأصلي" كان أكثر من كافٍ، ولا زالت آثار معاناتنا من خيالاته قائمة إلى يومنا هذا. الآن سيكون ابتلاؤنا بمعاناة أسوأ ومن نوع آخر، و.. و..، كانت كل هذه الأفكار تتفاعل بذهن الأستاذ "عامر" وهو يقود سيارته الحديثة بهدوء ونظام، إلا أن خللاً جزئياً أصاب سيارته فأيقظه من هواجسه، إذ سمع صوت صفير قوي يصدر من إحدى عجلات سيارته؛ تدارك الأمر واستطاع إيقاف السيارة بجدارة قرب الرصيف، ثم ترجّل. يا للهول! لقد كان لولباً وليس مسماراً. استسلم المسكين إلى الأمر الواقع، وأخذ يُهيئ الآلات الضرورية لتبديل الإطار؛ وفي هذه الأثناء العصيبة، يقف الأستاذ "دريد" بجواره ويناديه عارضاً عليه المساعدة؛ فمن المصادفات اللطيفة والمريحة لأيٍّ كان أن يظهر وبصورة غير متوقعة شخص نجيب لا سيما عند الملمات، وبالذات إذا كان صديقاً مُريحاً. ولكن برزت مشكلة لكليهما عندما اكتشف الأستاذ عامر أن سيارته كانت تنقصها الرافعة الميكانيكية لسبب ما، مع أن العجلة حديثة نسبياً، والمشكلة نفسها فاجأت الأستاذ دريد، هو الآخر كان لديه المشكلة نفسها... بدا الأمر أصعب مما تصوراه! هنا قدحت فكرة لا تخلو من حركات فيزيائية لدى الأستاذ دريد، فصاح بصاحبه: "وجدتها! وجدتها! دار الأستاذ ليث ليست بعيدة من هنا، فزقاقهم يوازي زقاقنا هذا، ودارهم تقع بالضبط كموقعنا هنا... لا يتطلب الأمر أكثر من دقيقتين وأكونَ عندهم. انتظرني برهة وسأعود.". وفعلاً، ذهب الأستاذ دريد إلى صديقه الفيزيائي ليث ليُفاجأ بوعكته الصحية... تمنى له الشفاء العاجل؛ وأبدى أسفه لعدم تمكن صديقهم المتوعك من المشاركة في المؤتمر المُرتَقَب. اضطر أن يتركه لمساعدة الصديق المتوقف في الطريق، حاملاً معه الرافعة العتيدة لإزالة كل ما هو مُعيق.

تحرك الاثنان (عامر ودريد) كل لوجهته بعد تغلّبهما على المعضلة البسيطة قرابة الساعة ($T_{7.5}$).

5) وصل دريد داره، وأمضى مع محامي أسرته مدة قصيرة، وتركه مسرعاً آملاً أن يدرك المؤتمر العويص في الوقت بدل الضائع. وفي هذه الأثناء، كان عامر في طريقه إلى القاعة يقود سيارته ببطء وحذر كون إطار عجلته الاحتياطي لم يكن في حالة مشجعة. وكما كان متوقعاً، فقد خرب الإطار الاحتياطي المركب في الجهة اليسرى، وذلك عند تقاطع الإشارات الضوئية المرورية في موقع (S7) وكانت الساعة تشير إلى (T10.5). الآن هو ليس في معضلة بسيطة، ولكن في أزمة محرجة...

يفتح المسكين باب العجلة بهدوء (انفجاري) وهو يتمتم مع نفسه «فليذهب المؤتمر ودخلاء الفيزياء من الباراسيكولوجيين الخيلائيين إلى الجحيم. ما العمل الآن الرافعة مع الأستاذ دريد... آه.. وما الفائدة؟ أنا لا أملك حتى إطار آخر!»، وهو في هذه الحالة؛ يفكر بانزعاج وحيرة، وإذ بالأستاذ "سعد" يظهر عند الإشارات المرورية (إذ كان يعاني من زحمة الشوارع، فغيَّر طريقه مصادفة اقتصاراً للوقت! لينتهي بِهِ الأمر مع مشكلة "عامر". وكما قال المتنبي: "مصائب قومٍ عند قومٍ فوائد". سارع سعد مستفسراً الأمر، فعرف الإشكال، عندها فطن إلى الحل الأمثل (Optimization) فقال لصاحبه: "بسيطة سأعطيك الاحتياطي لعجلتي فهي التوأم لعجلتك، ولكن لسوء الحظ رافعتي لا تعمل بصورة صحيحة، ولا أضمن سلامة عملها، يا إلهي ما العمل؟!" أخذا يفكران بالحلول الناجعة، تلاطمهم موجات الحيرة، وفجأة يظهر في الأفق المنقذ الدائم. هتف "سعد": آه.. انظر! الأستاذ دريد، إنه ينتظر إشارة المرور. ركض إليه سعد قبل أن يتحرك، وأحضره عند "عامر"، وقام بإنزال إطاره الاحتياطي، ثم التفت إليهما قائلاً: تعاونا رجاء، وسأسبقكم بالوصول، لتلتحقا بنا فيما بعد. انطلق مسرعاً إلى القاعة. لم يمضِ الوقت الكثير على ذهاب سعد لينهي الأستاذان المنكوبان "عامر و دريد" قصتهما الدراماتيكية مع ضيفهما الجديد (الإطار) وهما ينظران بحسرة إلى ساعتيهما حتى هزت ترنيمة الهاتف المحمول لدى دريد خيمة حسرتهما الحالكة.



تكوين الأحداث على سطح الزمكان
رمز يُمثل حدثاً جزئياً أو فردياً
رمز يُمثل موقع تقاطع المسارات لتأثيرات الأحداث وأزمانها
أماكن الأساتذة
المكان
Space
الزمن
Time

الشكل (7-1)

كان المتكلم كبير الفيزيائيين "الأستاذ حسام"، وأخبرهم قائلاً:

«.. إن المؤتمر أُرجئ إلى فرصة أخرى بسبب الانتكاسة الصحية المفاجئة للأستاذ ليث، وهو الآن في مستشفى الطوارئ، فضلاً عن تأخركما والأستاذ سعد، فالنصاب لم يكتمل حتى الآن. في كل الأحوال سنتجمع كلنا عند الأستاذ "وديع"، ومن هناك سنقرر الخطوة اللاحقة بعد إجراء الاتصالات اللازمة. وحالياً أرجو التوجه إلى دار الأستاذ وديع.». وكما طلب منهما الأستاذ حسام، تحرك الاثنان معاً (طبعاً هذه المرة، الأستاذ عامر في المقدمة). ونحو الساعة ($T_{12.5}$) وصل الاثنان دار وديع. وفي تلك الأثناء اتصل هاتفياً الأستاذ سعد بدار الأستاذ وديع مستفسراً عن سبب خلو القاعة تماماً، فتم إخباره بقلقهم على الأستاذ ليث، وأنهم عازمون على زيارته في داره بعد تأكُدِهم من عدم وجوده في مستشفى الطوارئ المركزية.

6) تحرك الأستاذ "سليم" قبل الجميع متجهاً إلى داره قبل أن يتجه إلى دار صديقهم المنتكس صحياً، على حين تحرك فيما بعد باقي الاختصاصيين سالكين طريقين مختلفين. وصل الجميع دار المريض "المُخطر" تباعاً ليُفاجَئوا بسلامة "الأستاذ ليث"، إذ استقبلهم بنفسه مرحباً ومندهشاً في الوقت ذاته لتدفق أصدقائه الأعزاء قَلِقين ومُندَهِشين. والكل يسأل: (ماذا حصل؟!)، والأستاذ ليث يجيبهم بأنه عاد التوة من مستشفى الطوارئ بعد أن اطمأن على أحد أقاربه الراقد مؤقتاً هناك! لقد تبين فيما بعد، أن المسألة وما فيها، أن سهواً كان حصل عندما اتصل "الأستاذ حسام" هاتفياً من قاعة المؤتمر بدار الأستاذ ليث مستفسراً عن صحته، فأجابت الابنة الصغيرة بعفوية بأن خالها قد اصطحب والدها لسبب ما إلى مستشفى الطوارئ. وحال سماع الأستاذ حسام ذلك قفل الخط بعد أن قاطعها مُسرعاً ومودّعاً، ثم التفت إلى زملائه ليخبرهم بالأمر. وتقيّم الموقف لينتهي الجميع بقرار تأجيل المؤتمر المشؤوم، والذهاب إلى مستشفى الطوارئ، فهرع الجميع إلى موقع التجمع العام، إذ تمت الاتصالات مع مستشفى الطوارئ في المدينة. المهم الآن سلامة الموقف والحمد لله: "لا مؤتمر، لا قرار ولا متفلسفين باراسيكولوجيين!!"...

بعد أن تناول الجميع قهوتهم الساخنة، أخذوا، على مراحل، يودعون الأستاذ ليث، متمنين له العافية والعمْر المديد.

وبعد دقائق من توديع آخر زائر من الذين كانوا في قلق ودهشة، وصل الأستاذ "سليم" ليبقى مع ليث بعض الوقت. ومن ثم تم توديعه هو الآخر. أغلق ليث باب بيته ليرتاح قليلاً، فلقد كان يومه كما هو واضح، حافلاً ومزدحماً. أخذه النعاس قليلاً ثم الغفوة، ليهرع منتصباً بعد سماعه صرخة (رنة جرس البيت). آه! مرةً أخرى... يا إلهي من يكون هذه المرة؟! أهلاً... الأستاذ سعد!!

الآن لنأخذ مثالاً عملياً آخر لشرح ما نصبو إليه: من المتوقع أن يكون معظم قُرّائنا الكِرام قادرين على قيادة السيارات. الآن لنتصور شاباً اسمه السيد "فرحان"، وهو يقود سيارته الحمراء بهدوء، وكان قد وصل إلى نهاية إحدى التفرعات التي ترتبط بالزقاق الرئيس، قاصداً أن ينحى يميناً سالكاً الزقاق الرئيس نفسه. وكانت إحدى إشارات التوقف المرورية (Stop Sign) شاخصة إلى اليمين أمام نظره عند التقاطع (هذا فيما لو كانت هناك فعلاً إشارة مرورية). فعند وصوله، يتوقف للتأكد من سلامة شروعه بقيادة سيارته مرة أخرى، ولاسيما أنه في غضون ثوانٍ معدودات سينحى جهة اليمين. حتى الآن، كل شيء طبيعي وعلى ما يرام، وفعلاً، توقف لثوانٍ معدودات، ثم باشر قيادة سيارته... حسناً، كل شيء طبيعي.

كلا- ليس كل شيء طبيعي، أو على ما يرام!

للوهلة الأولى يبدو الأمر كذلك. إلا أن ما حدث يتطلب التروي والملاحظة. عملياً، اخترق السيد فرحان وسيارته حيز أو "أثر" من سَبقه في المرور من الموقع نفسه، وكان الزمن (أي بُعدنا الرابع) قد أرسل كل أثر للذين سبقوه إلى سجون الماضي. فمن الناحية الزمنية المحضة (بثبات الأبعاد المكانية) فإنه والآخرين الذين سبقوه، ومنذ دهور مضت، والذين سيمرون في نفس التقاطع نفسه، هم جميعاً في خط زمني واحد (وهم في الموقع نفسه متداخلون فيما بينهم) وستكون الحالة كذلك في الأزمنة القادمة أو المستقبلية بصورة عامة. إن المنحنى الزمكاني لمن يمر في الموقع ذاته سيمثل خطاً يوازي إحداثية الزمن بصورة دائمة.

يرجى مراجعة أسفل الشكل / 1-6 / إلى اليمين منه.

إن الهدف البعيد لمثالنا مع الشاب "فرحان"، هو الإشارة غير المباشرة لبعض القدرات الباراسيكولوجية، والتي تتضمن قدرة "الذهاب إلى الماضي"، وتسجيل

بعض التفاصيل المهمة عن الوضعية في تلك المواقع التي يتطلب رؤية أحداثها، وفي تلك الحقبة من الزمن تحديداً.

قد يبادر أحد بالقول:

"إن كل ما يتحرك من كائنات وأشياء، سواء على الأرض أو في أي مكان في الكون، سيكون عرضة لأن يمر بفسحة أو مجال أو موقع سبق أن مر عليه أي شيء من قبل"؛ التفكير هذا سليم وناصح. إذاً، إلى أين نحن سائرون؟ لقد ورّطنا أنفسنا بسؤال، نرى أنه من الإنصاف محاولة الإجابة عنه، أو على الأقل تقديم مقترحات منطقية تُسهم ولو بشيء في عملية الوصول إلى إجابة وقتية. والسؤال هو:

"متى بدأ الزمن؟!"

لا تتوقع أن في الإمكان الإجابة الآن عن السؤال الأزلي هذا، ولا في المستقبل، وحتى لو حاولنا، فستكون إجابتنا وقتية وفلسفية محضة. ولكن، لو قررنا مناقشته كموضوع، فسنضطر إلى تقديم مقترحات تُطرح لغرض مناقشتها قبل أيّ محاولة للتوصل إلى الإجابة التي قد تكون مقبولة وقتياً ومرحلياً.

خامساً: مقترحات للمناقشة

متى بدأ الزمن؟

جواباً عن السؤال: "متى بدأ الزمن؟":

1) العلم عند المُقتَدر جل جلاله، الواحد الأحد: العِلم عند الله فقط (God Knows Only).

2) بدأ الزمن منذ الانفجار الكبير (The Big Bang)

3) بدأ الزمن منذ الأزل (Eternal).

4) بدأ الزمن منذ أول حركة للمكان (The Space Movement)

إن تدوين معظم الآراء والأفكار ذات الصلة بموضوع السؤال تم من خلال هذا الكتاب، لذا فإن المؤلف يناقش نفسه بنفسه.

1) العلم عند المقتدر، جل جلاله، الواحد الأحد:

تتفق جميع الأديان السماوية بأن الله تعالى هو المسؤول الأول والأخير عن كل شيء.

فمن خلال هذا المبدأ، النتيجة الوحيدة التي ستتمخض عن أي مناقشة هي القول "صدق الله العظيم". إن كل الأشياء (منظومة الوجود الكونية بكامل بُنيَتِها وهيئتها الهندسية، البيّن منها والخفي) صنعها المهيمن. ولكن، في الوقت نفسه، عَرَف الإنسان الأشياء بمشيئة الخالق وهداه. لذا، فلا ضير فيما لو حاول التوصل أو الاقتراب من معرفة جواب هذا اللغز المُحيّر.

2) بدأ الزمن منذ الانفجار الكبير (The Big Bang):

لا بأس في قبول هذا المقترح، فيما لو أُجيب عن عدد من الاستفسارات البسيطة الآتية:

أ) هل الانفجار المزعوم، هو فعلاً عظيم أو كبير؟!

كونه الأول فهو متفرد، وهذا بالضرورة لا يمكن عَدّه عظيماً أو غير ذلك، لانعدام النسبية بشكل مطلق، فـ "عظيم" نسبة لأي شيء؟؟ ولماذا لم يكن صغيراً؟ بل حجمه وكتلته مساوية "الصِفر"؟!!، فكل ما أحاطه كان العدم المطلق! والتوسع الذي يحصل له في وسط هو العدم المطلق نفسه!

ب) كما هو معلوم، فالنظرية هذه تفترض في البدء وجود سحابة هائلة! سُميت بـ "الحساء الكوني".

السؤال هو: كيف تكوّنت هذه السحابة؟ هل ظهرت كلها دفعة واحدة من "العدم الصفري"؟ ولو كان كذلك، هل ظهرت نقطة ما من السحابة قبل سواها؟ ولو أقرّينا بأن كل الأجزاء (النقاط) ظهرت سواسية، هل كل الأجزاء بزغت جامدة؟ ولو افترضنا أن الحادثة حصلت كما أشرنا إليها تباعاً، هل مركزها تحرك بالاندفاع أولاً؟

إذاً نستشف من ذلك أن انبلاج نقطة مركز الحساء الكوني هذا بكل الاتجاهات، تُعد بداية للزمن، وذلك في حالة موافقتنا على أن الانفجار هذا كان الأول في هذه الكينونة، ولم تسبقه انفجارات.

3) بدأ الزمن منذ الأزل (Eternally):

هذا الرأي يُناغِم الرأي الأول، فهو أقرب إلى المسألة الروحية، فالأزل الـ "لا بداية" سيعني أيضا السرمدية (اللا نهاية)، كالنقطة على محيط دائرة؛ فهي من طرف تُعد البداية ومن الطرف الآخر هي النهاية. والمفارقة في ذلك "أن أقرب الأمور للبداية هي النهاية" بل، في هذه الحالة "البداية هي النهاية"...

فما أجملك يا "صِفر" وما أضخمك...... كل شيء فيك؟!

4) بدأ الزمن منذ أول حركة للمكان (The Space Movement):

يرتبط هذا الرأي بالرأي الثاني، ويقترح بصورة مباشرة أن المكان يجب أن يسبق الزمن في كل الأحوال، طالما لا زمن من دون حركة لمكانه.

إذاً، بعد السجال (غير المنتهي) هذا، قد نتوصّل إلى ما يقربنا نوعاً ما - ولو وقتياً - إلى الإجابة التي قد تبدو مقبولة كما في التصريح الآتي:

(إذا أردنا معرفة " متى بدأ الزمن "، توجب علينا معرفة " متى وُجِد المكان ")

لقد استخدمنا إحدى أدوات الزمن (متى) مرتين بدلاً من أيّ أداة من أدوات المكان (أين).

الآن يمكن أن نقول إننا وصلنا إلى مفترق طرق لتحديد مفهوم المكان فلسفياً؛ هل يتطلب الأمر ربطه بالمادة؟ وهل في الإمكان القول إن: أبعاد المكان وجدت حتى من دون أن توجد النسبية المادية؟ أي إننا نطلق على المكان صفة التفرد والإطلاق في آن واحد. عندها فمن المفيد أن نتخيل المكان (إن أمكننا ذلك) قبل ظهور أي شيء (أي قبل ظهور الحساء الكوني المزعوم ليتفجّر مكوناً الكون البدائي). فمن الطبيعي بتفكيرنا وخصائصنا البشرية المحدودة أن نصل إلى جواب سريع ومنطقي (ضمن مفهوم سببيتنا للحدث) لهذه الحالة، وهو عند انعدام كل شيء في الوجود (والمقصود هنا، كل ما يُطلق عليه اسم مادة أو طاقة، أو موجة، أو

جُسيم، أو جاذبية، ...)، سنصل إلى حالة الـ "لا شيء" واسمحوا لي أن أطلق عليها مصطلح: *"العدم الصفري المطلق"*.

ولإنهاء هذا النقاش، يمكن القبول مرحلياً بالمقترح رقم 2 أعلاه، كإجابة عن الاستفسار الخاص ببدء الزمن.

إن التقديرات الأولية للانفجار الأول لهيئة الكون الحالية، هي بحدود (13-15) مليار سنة أرضية كمعدل. وهذا على فرض أن الحادثة هي حقيقة وقعت. ومع هذا، فإن هذه التخمينات تخص فقط هذا الانفجار، أي لم يؤخذ بالحسبان أي انفجار مماثل "كان" قد سبقه.

أما فيما لو اتخذ المقترح الأخير (4) كمقترح فاعل، سيكون الجواب عاماً وشاملاً، وهو التمسك بالمقولة التي ذُكرت بصورة أو بأخرى: "لقد سبق المكان الزمن".

"كان على المكان أن يبتَدِع الزمن ليُعَرِّفَ ذاته للوجود..
فتَحرّك!"

الفصل الثاني

عناصر الزمن وتعدد الأبعاد

أولاً: المخروط الزمني للأحداث
The Event -Time Cone

أشرنا من خلال حديثنا في الفصل الأول لتعريف الزمن، إلى مفهوم الحدث (The Event)، وسبق أن نوهنا، وبشكل غير مباشر (ضمناً)، إلى أن الحدث يُختَلَق بالأساس نتيجةً لتفاعل عدة حويدثات هنا وهناك، تماشياً مع الركن الثالث من أركان سببية الحدث الشرعية. وقد عرّفنا الحدث كالآتي:

هو تلك الحالة التي تكوّنت نتيجة تفاعل عدة عوامل محيطة مع مسبباتها من أحكام وقرارات، سالكة الطرق أو الوسائل المتاحة وصولاً إلى الهدف أو إلى نقطة تقاطع لكل هذا التشكيل.

إن المصطلح الأخير "نقطة تقاطع" سيُشَكِّل هدف هذا الفصل.

المستقبَل (The Future):

هو أحد أقسام الزمن (المُرسِل). هو العدم غير المنظور، وهو المعمل لخلق كل الأحداث ولم تكن قد حدثت بعد، تيارات قادمة من كل صوب واتجاه، مُثقَلة بتكامل وتوحد للأحداث ذات العلاقة بهدف التقاطع. كل التيارات هذه تبتغي الوصول باتجاه نقطة الالتقاء (نقطة تقاطع)[1]

1- سيأخذ المصطلح هذا (نقطة تقاطع) مجاله التوضيحي في الصفحات اللاحقة

الماضي (The Past):

هو القسم (المستَلِم) من أقسام الزمن. وهو الآخر عدم، ولكن منظور. وهو المكتب المتخصص لتوزيع الأحداث الجديدة المتولدة، الناتجة عن تفاعل الأحداث المتقاطعة والمتأتية من السيد المستقبل، والتي تنتج "المجهول النُقَطي التقاطعي" عند مدخل المكتب، إذ سيبات معلوماً وليس مجهولاً لحظة طرقه باب المكتب هذا.

الحاضر (The Present):

أهم أجزاء الزمن، فهو الهدف الدائم، هو ذاك "المجهول النُقَطي التقاطعي" الذي أشرنا إليه دائماً. ونرى أن في الإمكان عَد "الحاضر" الوليد المشترك للمستقبل المُرسِل والماضي المُتَسلِم، فالمولود هذا هو بالأساس من أبوين عدمين.

فيما يأتي مقتطف من الكتاب المُترجم "حدس اللحظة" للفيلسوف الميتافيزيقي فاستون بشلار (V. Bechelard):

«.. إن الفكرة الميتافيزيقية السائدة في كتاب روبنل (Roupnel) هي الآتية: ليس للزمن من واقع إلا في اللحظة. وبعبارة أخرى فالزمن هو واقع محصور في اللحظة، ومعلق بين عدمين. يمكن من دون شك للزمن أن يحيا من جديد، إلا أنه عليه أن يموت قبل ذلك...[1]».

وفي موقع آخر يُعَبِّر بشلار عن نظرة روبنل بقوله: إن الزمن هو اللحظة، واللحظة الحاضرة هي التي تملك كل الثقل الزمني. إن الماضي فارغ كالمستقبل، والمستقبل ميت كالماضي[2].

قد يبدو للوهلة الأولى كلام روبنل أو بشلار غمامة أو تعقيداً كثير التجاعيد، إذ إنه من الواضح أنهما لم يكتفيا بجعل اللحظة تمثل الحاضر وحسب (وهذا صحيح كما سنرى)، بل جعلا كامل الزمن في اللحظة، وسرّحا الأستاذين الجليلين المستقبل والماضي (العدمين).

1ـ حدس اللحظة / (فاستون بشلار) تعريب رضا عزوز وعبد العزيز زمزم / ص(19).

2ـ المصدر السابق، ص (49).

لو لم تكن لدينا (وهذا افتراض فقط) أيّ ذاكرة ذهنية على الإطلاق، أو أيّ وسيلة كانت لخزن الأحداث وحفظها لغرض الرجوع إليها عند الطلب، لأعطينا الماضي فعلاً إجازة دائمة، وقلنا للمستقبل من أنتَ؟ (من الطبيعي أن جوابه لا يعني لنا أي شيء ذات قيمة، طالما لا حافظة لدينا مهيأة لاستلام أيّ نقطة تقاطع للأحداث)، عندها فعلاً سيكون كامل الزمن حاضراً، وهو كيان اللحظة. وهنا جاءت فرصتنا لنطرح فرضيتنا ولنُزيد الأمرَ تعقيداً إضافياً.

دعونا نتمعن في هذا الحاضر اللحظي الآني لأيّ محصلة أحداث آنية نهائية، نسبة لتوقيت محدد (ولنفترض، على سبيل المثال، أن إحدى المعلمات استدعت أحد تلاميذها، وكان اسمه حسن، بسبب تراكم الحويدثات التي تخصه). لنحلل هذا المثال بمستوى أعمق من مصطلح ما وراء القياس المجهري (Beyond the term "Microscopically")؛ وبصورة أدق، لو قمنا بتجزئة هذا الحاضر اللحظي الآني، والذي هو حالياً يمثل معدل المدة الزمنية للفظ كلمة (حسن) إلى ثلاثة أجزاء: 1) ماضي الحاضر، 2) حاضر الحاضر، 3) مستقبل الحاضر.

فالجزء الأول هنا سيمثل الانتهاء من لفظ حرف الحاء. والاستمرار بنطق الكلمة مروراً بحرف الـ "س" هو الجزء الثاني، ثم وصولاً لتكملة كلمة (حسن) بلفظ حرف الـ "ن" هو الجزء الأخير (انظر الشكل).

حـ سـ ن

1- ماضي حاضر 2- حاضر الحاضر 3- مستقبل الحاضر

الآن، لو سمحنا لأنفسنا أن نُجزّئ كل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة إلى ثلاثة أجزاء فرعية تباعاً، وتقسيم كل جزء فرعي إلى ثلاثة أجزاء أخرى، وهكذا، أي على سبيل المثال، ماضي الحاضر في (1) أعلاه، ستتم تجزئته كمرحلة ثانية إلى:

(1.1) ماضي ماضي الحاضر (1.2) حاضر ماضي الحاضر (1.3) مستقبل ماضي الحاضر.

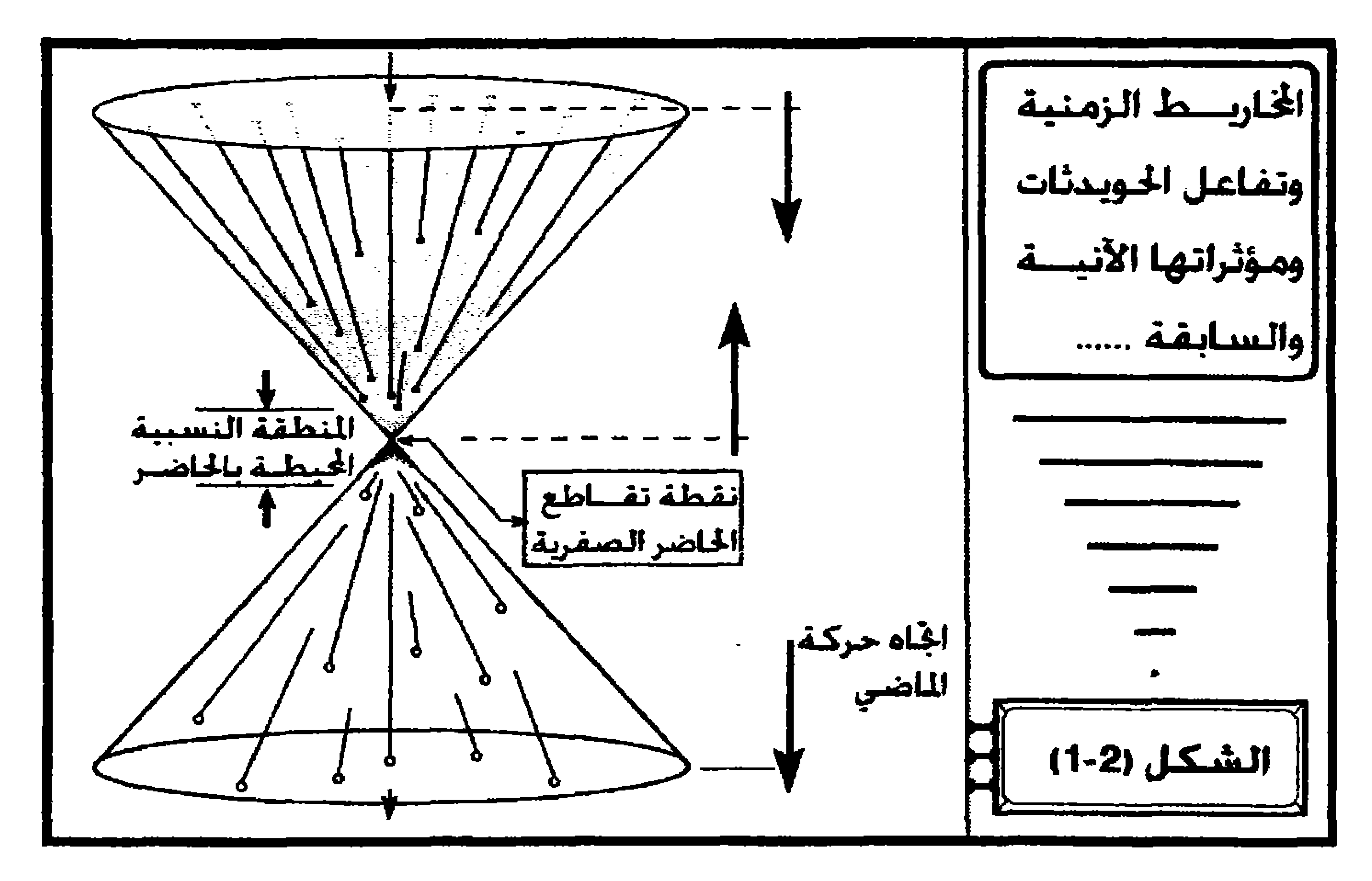
أي ستتم تجزئة لفظ حرف الـ "حاء" إلى ثلاثة أجزاء، ثم تجزئة كل من هذه الأجزاء إلى ثلاثة أجزاء أخرى، وهكذا بشكل مستمر... والكل يتساءل: إلى أي عمق ممكن أن نصل؟!

من البديهي بعملية التجزئة هذه، أن نبدو كأننا سائرين باتجاه "الصفر". نعم بالاتجاه هذا، بل لا نحتاج لنذهب إليه فنحن فيه؛ فحركة الحاضر دائماً عكس حركة والديه العدمين.

كما هو معلوم إن للصفر قيمة فقط من دون كمية، حاله حال وِحدة الخط (النقطة)، هي الأخرى لا أبعاد لديها، ولكنها هي المسؤولة الأولى عن خلق الخطوط والزوايا (الأبعاد المكانية الثلاثة) الخاصة بالبنية الهندسية لهيئة الكون (والذي هو كوننا الزمكاني الذي نحن فيه حتى الآن).

سنحاول توضيح ما نصبو إليه عن طريق الرسم: لنفترض وجود خط وهمي مائل (وللتبسيط نفترض أنه مستقيم) لا محدودية لطوله بالاتجاهين، يميل الخط هذا بزاوية معينة (ولتكن على سبيل المثال 45°، أكثر أو أقل، غير مهم) عن المحور الطولي للورقة. ولنفترض أننا حددنا نقطة ما عليه مع تثبيتها (ولتكن هذه النقطة في الوسط الافتراضي للخط المائل). الآن دعنا نأمر "الخط المائل" هذا بالدوران حول النقطة المثبتة في الوسط الافتراضي، مع الاحتفاظ بزاوية ميله عند الدوران. ستكون النتيجة شكلين من المخاريط المتعاكسة بالتقابل عند النقطة الوسطية. عملياً، سيذكرنا الشكل بالساعة الرملية، فعند تقليبها ينساب الرمل من المستودع العلوي إلى السفلي، انظر الشكل (2-1)[1].

1- قد يلاحِظ قسم من القراء، ممن قرأ كتاب " موجز تاريخ الزمن " للعالم الفيزيائي ستيفن هوكنغ، والمترجم إلى العربية من قِبل الأستاذ باسم محمد الحديثي ص 54، التشابه الكبير بين الرسمين؛ مما قد يجعل البعض يعتقد بأن الرسم هذا مقتبس من كتاب هوكنغ. أود هنا أن أؤكد وللأمانة العلمية أن التشابه في الشكل لا يعدو سوى توارد للخواطر، ولاسيما والرسم هذا جاء في مخيلتي منذ أكثر من أربعة عقود خلت، وقد استخدمته لشرح أفكاري آنذاك، ولازمتني الرسوم هذه طوال تلك المدة، إذ كانت لي العون في محاضراتي العديدة منذ دراستي الأولية في الولايات المتحدة، وفي بلدي العراق فيما بعد. ومع هذا كله، فإن أستاذنا هوكنغ كان قد استخدم مفهوم المخروط بطريقة مخالفة، إذ أسماه (مخروط الحادثة الضوئي)، واستخدمه كأسلوب لشرح الظواهر الكونية، والمداخلة في نظرية النسبية التي بطلها الدائم هو (الضوء). فضلاً عن أن هناك اختلافاً جوهرياً بالأسلوب لتوصيل فكرتنا باستخدام المخاريط (Different Approach)، لذا اقتضى التنبيه.



سـنفترض أن المخـروط العلـوي في الـشكل يمثـل حاويـة لحويـدثات المستقبل، متمثلـة بخطـوط رمزيـة وبـرؤوس ذات أحـرف عربيـة سـوداء مربعـة الشكل. كل مربع أو حـرف يمثل حويدثـة معينـة سيكون لها تـأثير في خلق نقطة الحاضر (محددة في المكان والزمان). تشترك هـذه الحويدثات جميعها، بحسب قوة كل واحدةٍ منها ودرجة تأثيرها؛ تتحرك وتتجمع كلها باتجاه نقطة التقـاطع، وقـد صُـمِمتْ بـشكل انـسيابي تتقـارب فيمـا بينهـا بمـرور الوقـت كمُـدخلات معلوماتيـة (Input Data) لخلـق حـدث آنـي رئيس محـدد، ألا وهـو الحاضر. كما سيمثل المخروط السفلي حاوية الماضي، بكل تداعياته؛ يأخذ نتـائج تقـاطع الحويـدثات (The Output Data) وتأثيراتهـا المتولـدة مـن الحـدث الآنـي (الـسيد حاضـر) وعلـى شـكل حويـدثات هـي الأخـرى، ولكـن بنوعيـة تختلف عن الأصل بقوتها وتأثيراتها وتوقيتاتها (والمتمثلة بخطوط رمزية وأحرف عربيـة، ولكـن بـرؤوس بيض). إذ إنهـا صُـمِمتْ بـشكل انـسيابي تتباعـد فيمـا بينها هـذه المرة. وستُسهم كل حويدثة في خلق وقائع أخرى قبل تجميدها أو دفنها في العدم؛ في مقبرة الماضي، مع احتمالية ظهور ومساهمة بعض مؤثراتها في خلـق أحـداث مـستقبلية بعـد تعرضـها إلى عمليـات إعـادة التفعيـلات (إثـارة الموضوع نفسه أو نتائجه).

يتطلب التركيز على الشكل (2-1) لملاحظة النقاط الآتية:

1) كل الحويدثات ذات العلاقة في خلق أو توليد الحدث الآني اللحظي (الحاضر)، والظاهرة في الشكل ضمن مخروط المستقبل، تتجه وبزوايا لآمة (الحركة هذه نسبية إلى حركة الحاضر)، وكأنها تتقرّب زمنياً باتجاه التقاطع لتعلن ولادته. لذا فهي تمثل نقطة التقاطع، فضلاً عن المفهوم الفلسفي لـ "اللحظة الزمنية".

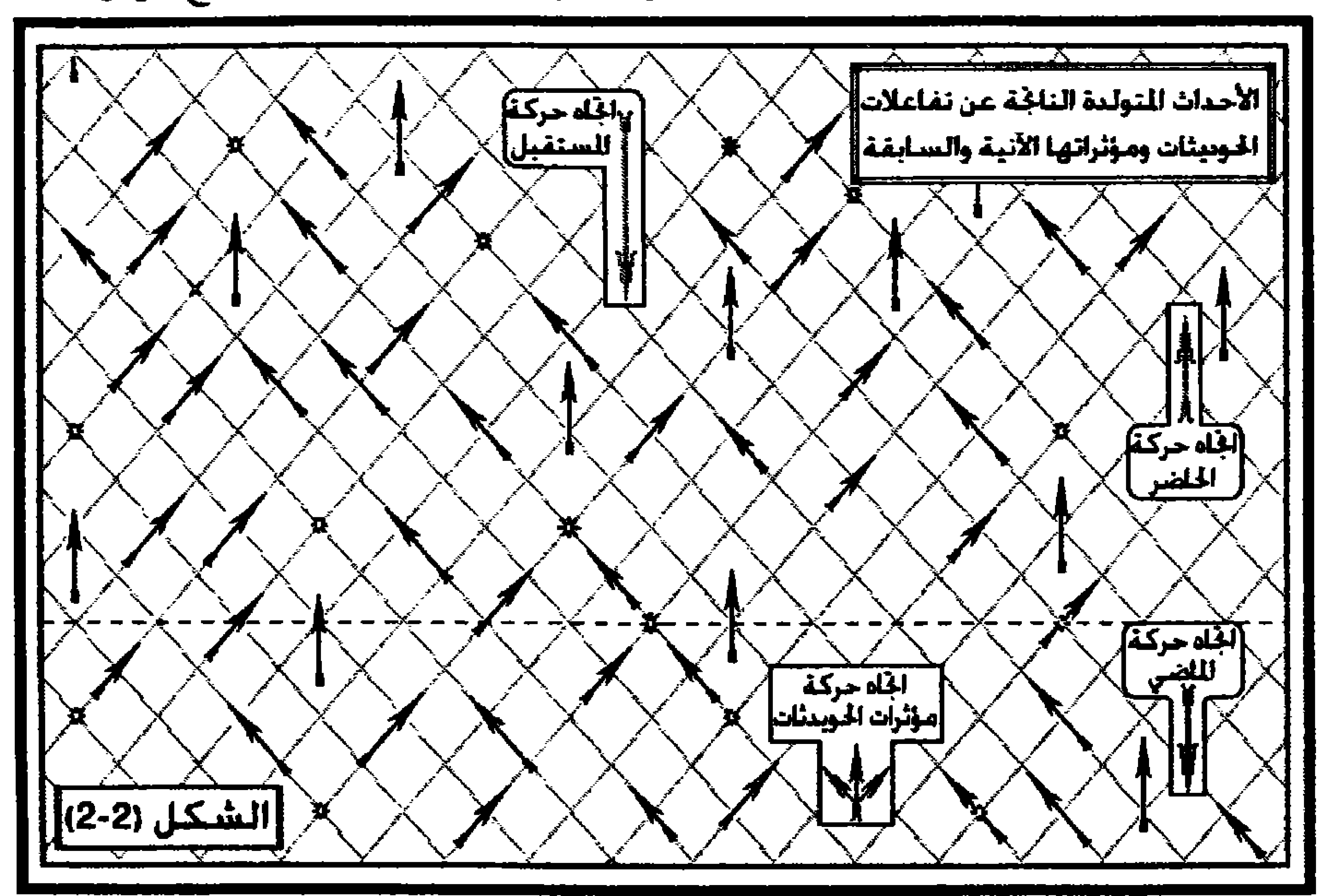
2) كلُما دَنت لحظة الصفر اشتدت ألوان مِنطقتها (وكأن شروط المحيط الخاصة للحدث الذي سيتولّد تبدو أقتم لوناً كلما اقترب تولّد الحدث)، وذلك نتيجة تزاحم الوصول النسبي للحويدثات المستقبلية، وترابط بعضها إلى بعض بحسب الأولوية. والحالة نفسها تتكرر لونياً في المنطقة المعكوسة عند بدء احتسابها ضمن مكتب الماضي والولوج فيه (سنطلق على هاتين المنطقتين بـ "المنطقة النسبية المحيطة بالحاضر"، وشكلها سيكون صورة مُصغّرة للمخروطين المتعاكسين).

3) كل الحويدثات الجديدة، والتي هي بمثابة تبعيات للحدث الآني اللحظي، والظاهرة في الشكل ضمن مخروط الماضي، تتجه وبزوايا منفرجة، تتباعد زمكانياً في كل الاتجاهات، شدةً وتأثيراً وتوقيتاً. إذ يقوم المكتب هذا (الماضي) كموزع البريد لذوي العلاقة، كلٌ بحسب علاقته (ومن البديهي أن تبعية هذه الحويدثات المتولدة هي الأخرى ستُسهِم في خلق أحداث مستقبلية أخرى هنا وهناك، نتيجة التحامها مع حويدثات متأتية من أحداث أخرى قد تختلف في صفاتها التأثيرية والتوقيتية).

4) اتجاه حركة الحاضر النُقَطية هي عكس حركتي المستقبل والماضي النسبيتين في مجاليهما المخروطين.

5) إن حركة الحاضر النُقَطية والمتواصلة تمثل روح الديمومة الزمنية، وذلك عندما يأخذ الحاضر الأحداث المتولدة بحسب أولويتها من المستقبل ليضيفها إلى خزائن الماضي. فحركة الحاضر هذه هي السبب الحقيقي لحركتي الماضي والمستقبل النسبيتين.

قد تتولد أحداث ذات خاصية مميزة متأثرة بحويدثات أو أحداث حدثت في الماضي، وأحياناً منذ زمن عميق، ولكن لم يتم تحفيز هذه المؤثرات الماضية إلا في ظروف ملائمة لتُسهم في خلق هذه الأحداث المستقبلية، ذات الخاصية المميزة. انظر الشكل (2-2)، هناك أمثلة لاحتمالات متنوعة تربط تفاعل الأحداث مع مؤثراتها.



الشكل (2-2)

بالمفهوم النسبي لحركة مؤثرات الأحداث الماضية، سيكون اتجاه الأسهم مع الحركة الطبيعية للحاضر مترافقاً مع هذه المؤثرات المتفاعلة في الحاضر النسبي الآني الدائم الحركة، وصولاً إلى الأحداث المستقبلية. إذ يمكن متابعة الرموز هذه مع الأسهم... يتفاعل حدثان أو أكثر لتوليد حدث جديد، مع تأثيراته لخلق أحداث (أو حويدثات) مستقبلية أخرى. ولتسهيل عملية المتابعة هذه، عمدنا إلى ترميز بعض الحويدثات المختلفة (الأحرف العربية)، سواء كانت للأحداث هذه صلات متبادلة فيما بينها أو لا، أو ستحدث في الوقت ذاته أو في وقت مغاير، وقد تكون في المواقع عينها أو منفصلة. والأسهم هنا تشير إلى متجهات تكوين الأحداث المستقبلية المتولدة بسببها. وتم اختيار إحدى الخطوط الأفقية ليمثل خط الحاضر النسبي، أو من الممكن عدّه المقطع الأفقي لجسم الحاضر. وباستخدام الشكل هذا، يمكن ملاحظة عدة حالات نورد منها الآتي:

- بعد تفاعل الحدثين الماضيين:

(ط) + (س)، تولّد الحدث الحاضر (خ).

- الحدث (ط) يؤثر ويُسهم في عملية خلق الحدث المستقبلي (ص).

- الحدث المتولد (خ) يُسهم مع تأثيرات الحدث الماضي (ض) في تفعيل الحدث المستقبلي (ف)، وبدوره سيقوم الحدث الجديد (ف) هذا بالتأثير والإسهام في خلق حدثين مستقبلين منفصلين أكثر بُعداً مثل الحدث (م) والحدث (د) في مدتين متتابعتين. وقد يحدثان في موقعين مختلفين أو في المكان نفسه.

- ومن الملاحظ أن تأثيرات الحدث الماضي (ض) لم تكتفِ بالإسهام في توليد الحدث (ف)، بل ستُسهم وبشكل مباشر، في هذه الحالة، في عملية الخلق والتأثير في حدثين مستقبلين منفصلين مثل (ع) و (ن)؛ أي بمعنى آخر، ظهر تأثير حدث ماضٍ وتم تفعيله فيما بعد ليُسهم في خلق أحداث مستقبلية. وهذا يعني احتمالية ركود بعض الأحداث في حقل الماضي احتياطياً (Stand by)، يظهر تأثيرها في غضون مدة زمنية معينة في المستقبل، وذلك بعد أن تتم عملية تفعيل أو تحريك تأثيرات الأحداث المركونة هذه وقتياً لتوليد أحداث أو حويدثات جديدة.

- ومن الممكن متابعة تأثير وإسهام الحدث (ن)، وبمساعدة الحدث الماضي (ب)، في استحداث الحدث المستقبلي (ث).

- الأحداث (ي، خ، ن) تمت في الوقت نفسه، ولكن بعلاقات منفصلة فيما بينها (وقد تكون في مواقع متقاربة أو متباعدة)، فكل حدث منها له استقلاليته؛ علماً أن التأثيرات غير المباشرة للحدثين (ي) و (خ) ستظهر في الحدث المستقبلي (م) فيما بعد.

- الحدثين (ف، ع) هي أحداث قد تحدث مستقبلاً في وقت واحد، ولكن بصورة منفصلة، فهما لا يرتبطان بشكل مباشر سوى بتأثيرات متأتية من المولّد الماضي (ض).

- الأحداث المستقبلية (ص، ع، ش) لا رابط بينها على الإطلاق، لا بوصف الزمن، ولا بوصف الموقع (ولو أنه في الإمكان حدوثها بأكملها في المكان نفسه، ولكن حتماً ليس في الوقت نفسه).

- كل تأثيرات الأحداث (أو الحويدثات) تُسهِم في توليد حويدثات أخرى مختلفة تفصيلياً وبصورة مستمرة.

- يمكن ملاحظة اتجاهات حركة التأثيرات "الأسهم" التي تستحدثها الأحداث (أو الحويدثات). ولا ضير لو أعطيناها الإشارة الموجبة (+)، فهي سائرة ضمن حركة الحاضر النسبية وباتجاهه.

- إن حركة الحاضر النسبية (الموجبة) هذه تُعد السبب المباشر والمؤثر في تحديد اتجاه حركة المستقبل.

- إن الماضي مستمر في التهام المستقبل من خلال جبهة الحاضر، وكأنه (أي الماضي) يدفع بالحاضر ليسحب المستقبل.

- عند التوقف المطلق للزمن، سيغدو الزمن بأكمله "ماضياً"، وضمنه نتوء الحاضر الصفري، ومساوياً الصفر المطلق (انعدام النسبية).

من المُلاحظ أن الفيلسوف روبنل (Roupnel) لم يكن الوحيد الذي ركز على الزمن، بل هناك العديد ممّن اهتم بهِ، ولكن لم يسلكوا الاتجاه نفسه (أي لم يَعُدّوا الزمن هو الحاضر، والحاضر هو اللحظة). فالفيلسوف الفرنسي بيركسن (Bergson) كان يرى في الديمومة الزمنية كل الوجود والنشوء، بل هذه الديمومة بحسب رأيه هي معطى مباشر للشعور. فهو يشير إلى الحاضر، إذ يقول:

"... وليس هذا الحاضر إلا عدماً خالصاً لا يقدر على أن يفصل حقيقة الماضي عن المستقبل. يبدو أن الماضي يركز قواه في المستقبل. وإن المستقبل ضروري لإفساح المجال لقوى الماضي، وإن الدفعة الحيوية نفسها هي التي توحد بين أجزاء الديمومة... إن الزمن هو ينبوع الدفعة الحيوية. يمكن للحياة أن تتجلى في أمثلة آنية، ولكن الذي يفسر الحياة حقاً هو الديمومة...".

من خلال متابعاتنا لفلاسفة اللحظة والديمومة، لاحظنا ميل وتمسك الفيلسوف "ف. بشلار V. Bechelard" لمبدأ روبنل في اللحظة (الحاضر)، إذ يعزز أفكار روبنل باستغلال ما ذكره "الفيلسوف كيو Guyau" من خلال كلماته الآتية: «ينبغي أن نرغب، وينبغي أن نريد، وينبغي أن نبسط اليد، وأن نمشي لنخلق

المستقبل. فليس المستقبل هذا الذي يأتي نحونا، ولكن هذا الذي نحن نتوجه نحوه، إن معنى المستقبل ومداه مرسومان في الحاضر ذاته[1]».

إن سجال الفلاسفة حول اللحظة والديمومة لا ينتهي، ولو أني أميل لأفكار روبنل وبشلار في اللحظة، فبالرجوع إلى النقاط الخمس التي تم ذكرها أعلاه كملاحظات تخص المخاريط الزمنية، قد نكون وفّقنا بين الآراء المطروحة، إذ إن وجود الحاضر (اللحظة) الصفري واضح، ومفهوم حركته الخطية (الديمومة) هو الآخر واضح.

كتلخيص سريع لهذه الفلسفات، وكمخلصٍ منها ومن تعقيداتها، نود القول إن هذه الأفكار تمثل السكون النسبي وحركة الأنشطة في الوجود المادي.

لذا، فـ "فلسفة روبنل" هي فلسفة الفعل، وتتمثل بالنقطة أو الوحدة الأساسية لبُنية الكون الهندسية المكانية، وفي الوقت ذاته، فهي الوحدة الزمنية (اللحظة). على حين "فلسفة بيركسن" هي فلسفة العمل، وتتمثل بالخط في بُنية الكون الهندسية والزمنية (الديمومة).

لقد أولجنا في التقسيمات الزمكانية فيما يخص التَعَرُّف على مفاهيم مادتها، وتحديد ماهيتها وخواصها الصفرية أو العدمية، وذلك لإعطاء الموضوع، قدر المستطاع، اللمسة المادية ضمن المفاهيم الفلسفية لأركان سببية الحدث أو مبادئها (The Event Causality principles)؛ وذلك تمهيداً للدخول في مضائق وعوالم لا يمكن تطبيق هذه المفاهيم ضمن تلك الفلسفات، ولاسيما المبدأ الرابع منها (المنطقية أو العقلانية Rationality or Logic).

إن المبدأ الرابع هذا يُعد الخاصية الأساسية التي "تُميِّز الظواهر الباراسيكولوجية عن اللا باراسيكولوجية"، بل هو الفاحص المباشر والمُحدد لذلك. فعلى سبيل المثال: شخص ما، وليكن اسمه "محمود" موجود في غرفة نظامية موصدة بإحكام. طلبنا من صاحبِهِ "إحسان" أن يُخرجه منها حياً، مستخدماً أيّ طريقة يراها متاحة "كون كل الطرائق العقلانية متوافرة، على الأقل، حالياً" فماذا يصنع؟:

1ـ فاستون بشلار / حدس اللحظة: تعريب رضا عزوز وعبد العزيز زمزم / ص (22)، (51).

1) إما أن يقوم "إحسان" بإخراج صاحبه "محمود" من المنفذ الذي دخل منه، كالباب (إزالته عند الحاجة).

2) أو إخراجه من النافذة إذا كانت موجودة، مع ضمان مرور "محمود" عن طريقها سالماً.

3) أو إزالة أحد الجدران (والسقف يدخل ضمن ذلك)، أو خلق فتحة فيه تكفي لتهريبه عبرها.

4) أو حفر نفق أرضي، أو أي منفذ آخر يربط داخل الغرفة بخارجها.

السُبل الأربعة هذه التي ذكرناها كلها ممكنة ومنطقية وعقلانية. ولكن ماذا سيكون موقف "إحسان" لو أنه أثناء تفكيره في كيفية إخراج سجينه المسكين من هذا المكعب الذي لا مفر منه، يُفاجأ بصاحبه يخرج من مكعبه مخترقاً الجدار ومتجهاً إليه ليصافحه مع ابتسامة عريضة تعلو وجنتيه؟!!! بحسب تصوري ستتخذ ردة فعل إحسان أو تصرفاته إحدى الهيئات الآتية:

1) هناك احتمال أن يُصاب "إحسان" وعلى الفور بالإغماء المؤقت.

2) أو يُلاقي صعوبة بالنُطق نتيجة الدهشة، والاستعداد العالي للهروب أو الانسحاب.

3) أو ينتابه ذهول وشرود ذهني فُجائي مصحوب بـ "صفنة" معززة بكلمة واحدة وهي (ها!!!).

4) أو يعطي (يمد) "إحسان" يده لغرض المصافحة (آلياً)، من دون أن يرتسم على وجهه أي تعبير أو رغبة بالتقبيل، لا شهيق ولا زفير، وكأنه في حلم.

5) أو بعد المصافحة المشحونة بالذهول، يسأل "إحسان" صاحبه الخارق وذهنه مشوش: كيف استطعت، وماذا حصل، ومن أين...؟!!

6) أو بعد الاندهاش والاضطراب، يخطر ببال "إحسان" احتمالية تَعَرُّضِهِ لخدعة هولوغرافية (Holographic Deception).

7) أو يُقْدِم "إحسان" على الاستقالة من نقابتي الفيزياء والفلسفة متهماً إياهما بالكذب وتضليل الناس.

8) يحمل الكتاب هذا (الذي بين يديك عزيزي القارئ) ليُسلِّمه إلى أقرب مركز فيزيائي لغرض إلقاء القبض على مؤلِفِه وتسليمه إلى العدالة الفلسفية لينال جزاءه العادل نتيجةً لطرحه التعقيدي

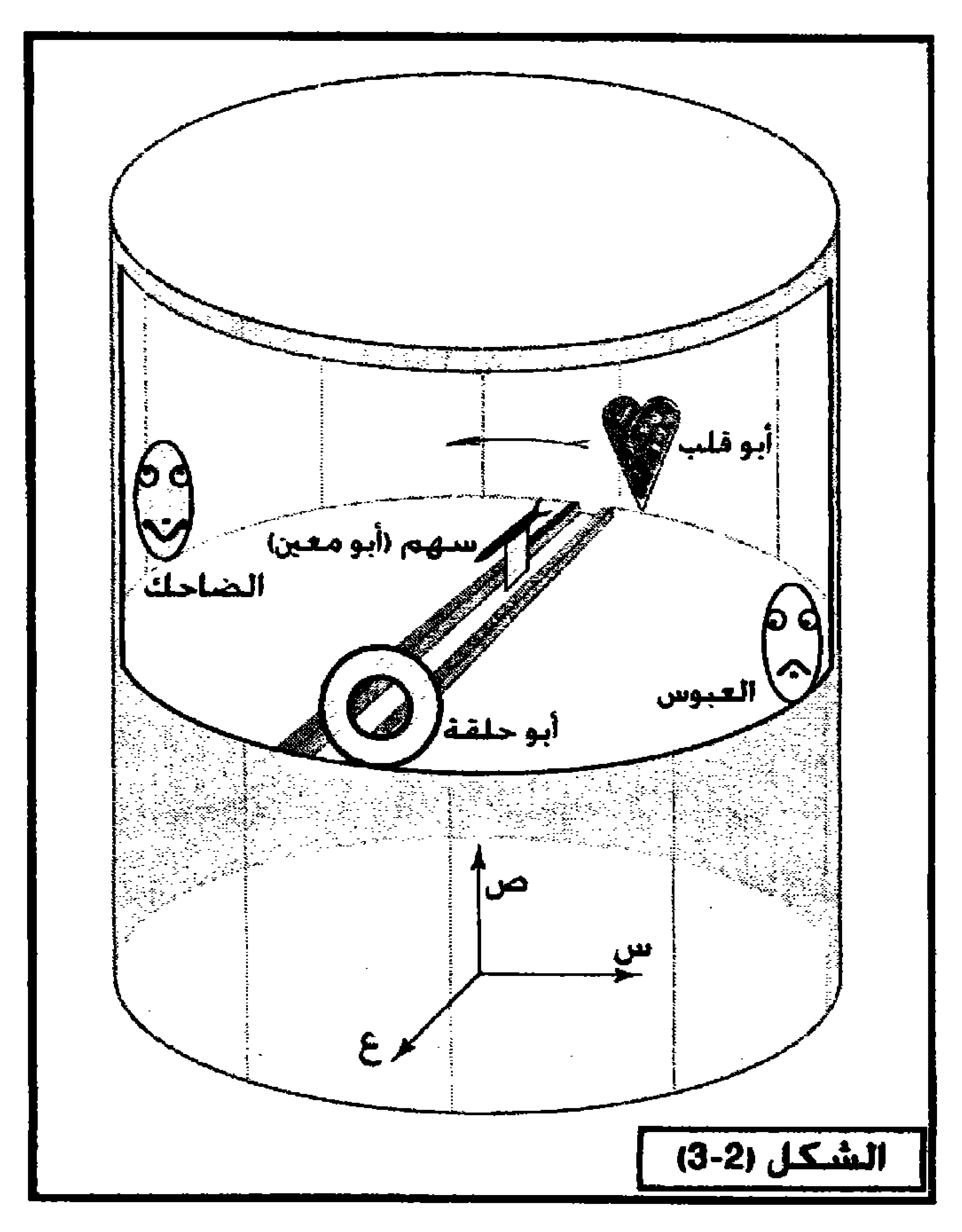
9) أو يتراءى له صاحبه شبحاً، وهو بطبيعة الحال متجهاً إليه، فيعمد "إحسان"، في هذه الحالة، إلى تجاهله بكل برودة، بل ويمرق من جواره، ويذهب إلى المركز الفيزيائي نفسه ليسترجع الكتاب معتقداً خطأً بأنه سيجد فيه الجواب... الشافي، وعندها "سيكون الذهول بطبيعة الحال من نصيب محمود"!!!

بصراحة، بالنسبة لي، لا أعتقد بأنك ستجدني على مقربة من الموقع هذا، ولن تجدني في مركز الفيزياء بشأن الكتاب، لسبب بسيط... لأني سأكون تبخرت هرباً في الحال، عند ظهور "محمود" مخترقاً الجدار!..

كان هدف دخولنا نوافذ الزمن على هذه الشاكلة، هو التركيز على واقع حياتنا المبنية على السببية المادية، وقد نال الركن الخاص بالعقلانية حصة الأسد عن عمد. والآن ساعة الوقت قد أزفت ويتوجب علينا مغادرة سببيتنا وقتياً فيما لو أردنا استكمال قراءة هذا الكتاب، ودخول عالم الباراسيكولوجيا من خلال فرضية "ما وراء البُعد الرابع".

ثانياً: عالم ببعدين مكانيين
World in Two Spatial Dimensions

الآن لنفترض وجود عالم ببُعدين فقط وليس بثلاثة، نطلق عليه اسم "مُسَطح الحيرة"؛ في مقدور ساكنيه أن يحيوا ببُعدي المكان (س، ص) فقط، أي إن البُعد العمودي (ع) على سطحهم لا وجود له على الإطلاق. وشاءت الأقدار أن يكون المُسطح هذا ضمن المنحنى الداخلي لحيز أسطواني الشكل{أي في الحالة هذه، سيكون المُسطح جزءاً لا يتجزأ من السطح الداخلي للحيز الأسطواني، إذ إن البُعدين (س , ص) كان قد شملهما الانحناء بطبيعة الحال. انظر الشكل (2-3)}.



الشكل (2-3)

دعنا نطلق على أحد سكان هذا الوجود (الثنائي الأبعاد) اسم "أبو قلب"، ونرمز لمنحناه شكل القلب. ولنفترض أننا طلبنا من أحدنا والذي اسمه السيد "سهم" والمُلقب بأبي مُعيّن (كونه يحمل راية معينه الشكل)، أن يغوص بالأبعاد الثنائية (مع إمكانية استخدام بُعده الثالث متى شاء) لملاقاة السيد "أبو قلب" عند إحدى السطوح الداخلية ضمن محيط الحيز الأسطواني، بهدف امتلاك الإحساس المطلوب لمعرفة ردود أفعال ذوي العوالم ثنائية الأبعاد فيما لو استُخْدِمَت أبعادنا الثلاثة جميعها. وبصورة غير مباشرة، سيطلب صاحبنا "سهم" من السيد "أبو قلب" رغبة ما، يمكنه من خلالها استخدام البُعد الثالث (الإحداثي - ع) من دون معرفة السيد "أبو قلب" بحجة الرغبة بملاقاة شخص آخر من شخوصهم في موقع آخر من المنحنى الاسطواني.

ذهب (أبو مُعيّن)، ثم عاد ليخبرنا بما جرى، إذ أردف قائلاً:

- في البدء استخدمتُ لملاقاة السيد "أبو قلب" بُعدي المكانين (س , ص) لإمكانية إيجاد صيغة اتصال ترحابية للتفاهم المشترك (Mutual Comprehension)، إذ التقيته، ورحب بيَّ أيما ترحيبٍ بطريقته الخاصة. بطبيعة الحال من دون عناق، فليس من خصائصه أن يدرك ذلك لانعدام وجود بُعده الثالث، عكس حالتي. أوضحت له مهمتي لحضور لقاء مُرتَقب في مؤتمر الأبعاد؛ ولتحقيقها طلبتُ منه أن نلتقي عند السيد "أبو حلقة" بسلك أقرب الطرق لاصطحابه معنا... قال السيد "أبو قلب" مستغرباً، كيف أقرب الطرق؟! فلدينا كما هو معلوم، فقط طريقان مباشران، فإما طريق "الوجه الضاحك" فهو يواجهك بابتسامته المشرقة؛ أو طريق "الوجه العابس" إذ يبدو فقط، فهو بحسب ما يذكره لنا "العارفون بالمخفي!!"، أن "العابس" هو عبوس بشكل دائم، ولكن لسببٍ ما فإننا غير قادرين على رؤية وجهه. ومع هذا، ففيما يخص أطوال الطرق، فإن المسافة متساوية بالضبط بالاتجاهين.

طرحتُ علية مقترحاً (بعد معاناة من النقاشات):

ما رأيك فيما لو وصلتُ إليه قبلك، فكُل منا له الحق باستخدام أقرب السبل للوصول إلى السيد "أبو حلقة" وبأيّ طريقة لديه، على أن نبقى بالسرعة نفسها عند المضي إليه، فما رأيك؟

قال: أوافق، مع استخدامنا جهازين للسيطرة على السرعة، يتم وضعهما في تصرفنا، فأُراقبك وتُراقبني طوال مدة السباق، فماذا تقول؟ أجبته (وابتسامة الغِبطة التي ارتسمت على وجنتيَّ كادت تفضحني): "بكل سرور، كنت على وشك أن أقترح عليك حلاً مشابهاً لما قلت».

تزود كُلّ منا بجهاز ضمن نظامهم (للسيطرة الأفقية على السرعة)، وحانت لحظة الصفر (في اللحظة هذه هيأت لنفسي البُعد الثالث "ع") انطلقنا. وفي لحظة انفصالي عن صاحبي اختفيت عن نظره، ولكن، بحسب الاتفاق (Gentlemen's Agreement) لا زيادة مطلقاً في السرعة. بطبيعة الحال كنتُ أقطع الطريق وترياً، في حين كان صاحبي المغبون "أبو قلب" يقطع طريقه محيطياً. فوصلت إلى "أبي حلقة" بديهياً قبله. ويستمر "أبو معيَّن" في سرده للحدث معقّباً: ليتكم شاهدتم السيد "أبو قلب" عند وصوله إلينا؛ فلحظة وقوع نظره عليَّ كاد أن يُغشى عليه. ثم ركنَ جانباً

عند سماعه تأكيد السيد "أبي حلقة" وقت وصولي، إذ كان الفرق في أوقات الوصول فرقاً كبيراً، فزاد من انبهاره وهو يحاول تجميع شتات فكره، فأخذ يخاطبني:

"مستحيل!!! إني متأكد من أن سرعتك لم يتم تجاوزها. بل أكثر من هذا، فإن جهاز السرعة سجل توقفك قبل مدة طويلة من الآن. في حين يفترض أن تكون لا زلت في ثُلثي الطريق، فكيف وصلت إلى هنا في ثُلثي الزمن؟!! فإما أن تكون من الملائكة، أو لديك "جني" خارق تستخدمه بطريقة ما!!"

ثالثاً: موعد عند العدم
An Appointment at the nonexistence

كان الهدف من قصتنا الخيالية في عالم ذي البعدين المكانين، وليس كما هي الحالة عندنا، هو تهيئة القارئ ليتقبّل الفكرة التي تنص على احتمالية وجود بُعد إضافي أو أكثر في ما وراء أبعادنا، له أو لها من الخصائص أو الإمكانات، ما لا يتوافر لدى أبعادنا، ولا يخضع لقوانين سببيتنا، وقد يصعب علينا تخيلها. فلو دققنا هذه المرة (كمثال إضافي) في لحظة ارتطام كرة مطاطية ساقطة من مرتفع على ساحة مستوية ذات سطح صقيل، بوجود مصدر ضوئي يُضيء الساحة (في منتصف يوم صيفي مشمس على سبيل المثال)، ستكون الحالة العامة كالآتي:

1) أبعاد الكرة بطبيعة الحال هي أبعاد ثلاثية.
2) الظل "الغامق" المتوقع للكرة في لحظة ملامستها سطح الساحة (بالضبط) هو نقطة عديمة الأبعاد.
3) سيبدأ هذا الظِل بالظهور تدريجياً ببعدين، مباشرةً "بَعْدَ" نقطة الارتطام (لاحظ: ببعدين لا ببعد واحد).
4) أليس من الصعوبة بمكان لفظ كلمة "بَعْدَ After" بهذه السهولة؟ ألا نسأل أنفسنا ما مقدار هذه المدة (بَعْدَ) زمنياً؟ هل هي عُشُر الثانية؟ هل هي

(102/1) من الثانية؟ أتكون (1 /106) من الثانية؟ أم أقل من ذلك؟ وما المانع مثلاً أن يكون الرقم (1 /1060) من الثانية؟ ثم وأخيراً، ما سيكون الموقف للحالة لو كان الرقم (1 /∞) من الثانية خيالياً؟! المُعضِلة الحقيقية هي أن الرقم الأخير هو الصحيح، فيما لو قيست هذه المدة افتراضياً بالمفهوم الفلسفي للقياسات ما دون الذرية.

5) تنتقل عملياً النقطة من حالة لا بُعدية (أو عديمة الأبعاد) إلى ثنائية الأبعاد في مدة زمنية مقدارها صفر، أوَليسَ كذلك؟

6) وهذه بالضرورة ستعني حالة لها خصوصيتها في اللحظة الصفرية عند الانتِقال:

"من حالة لا تكون إلى حالة تكون، خلال مدة زمنية مساوية الصفر"

إذاً ماذا حصل؟

لا حل لدينا في الوقت الحالي لشرح حالة اللحظة النُقَطية الصفرية هذه، غير الافتراض بوجود انتقال من هيكل بُعدي معيّن إلى آخر (A transfer from a certain dimensional frame to another)، وطالما كانت هناك عملية انتقال (أي حركة)، فاحتمالية وجود أو ظهور بُعد زمني آخر وذات خصائص تتماشى وخواص الأبعاد المرتبطة بهِ، تُعد فكرة مقبولة. المثال الذي أوردناه (الكُرة ولحظة ارتطامها السطح الصقيل) لم يكن في الحقيقة بهدف الغوص (في وإلى) الصفر وحسب، بل الغوص بهِ بسرعة ما لا نهاية في قياس عالم الأبعاد النسبي. فتخيل هذا اللقاء بين *"الـ ما لانهاية والـ صفر"*. إن هذا اللقاء ينتهي في العدم!

الآن سنُسبر بعمقٍ في الفضاء، وسننتهي مرةً أُخرى بربط الحب المتلازم والأبدي بين الـ "ما لا نهاية المكانية والصفر الزمني"، ولكن هذه المرة، سنأخذ بُعداً ضوئياً مع تكراره، وكما يأتي:

لنتخيل أن: هناك شعاعان ضوئيان لا ينضبان، لا في شدتهما ولا بامتدادهما. وُضِعا متوازيين بدقة مطلقة، تفصل بينهما مسافة متر (أكثر أو أقل، لا أهمية لذلك). حالياً، يُعدان منفصلان لا يلتقيان مهما امتدا في الفضاء، في الكون كله،

وحتى لو عمل أينشتاين على انحنائهما بسبب الجاذبية، سيبقيان كما هما متوازيين[1].

الآن، لو حددنا موقع نقطة ما على إحداهما، وطلبنا من واضعي الشعاعين وبأسرع ما يمكن (أي بأقصر مدة زمنية) أن يعملوا على تحفيز الشعاع المُعيّن بتدويره حول تلك النقطة التي حددناها عليه، وبأصغر زاوية مَيل ممكنة، وباتجاه الشعاع الآخر، مع ضمان تثبيت الشعاع الأخر على حاله. ماذا سيحصل؟ بطبيعة الحال سيتقاطعان كنتيجة. وهذا سيعني بالضرورة أن الشعاع المُحَفَّز سيقطع صاحبه بطريقة إزاحة مسافة متأتية من لا مكان مُستقر، أو من مسافة قادمة غير محددة (from nowhere) لكي يستقر في نقطة التقاطع، إذ يعتمد ذلك على زاوية المَيل لعملية التدوير. الآن سنطلب من المشرفين على الشعاعين إعادة التجربة بشروط إضافية، وهي:

1) تقليل زاوية المَيل (التدوير) إلى درجة من الصِغر (إن صح التعبير لما دون مجهرية.

2) إجراء عملية التدوير بأقل مدة زمنية (أقصى سرعة ممكنة حتى لو كانت خيالية).

ماذا سيحصل؟ مرة أخرى يأتي الشعاع المُحَفَّز من الـ "لا مكان" ويتقاطع مع زميله. عملياً، في كل الأحوال، ومهما بلغت زاوية التدوير من الصِغَر (مجهرياً) أو ما دون ذلك؛ ومهما بلغت السرعة في تَبنّي هذه العملية (وحتى لو اجتازت سرعة الضوء)، تبقى النتيجة واحدة؛ فالحالة ستبدو وكأن القدوم (إن صح التعبير) من اللا نهاية للبُعد المكاني يستقر في مدة زمن صفرية، وهذا سيعني ومرةً أخرى إزاحة بُعد مكاني قادم من لا موقع في مدة ضمن الحلقة الصفرية.

كل هذه الخيالات تأخذنا لتصب في الفكرة ذاتها؛ انتقالة بُعدية لها خصوصيتها باتت هي المسببة لكل هذه التداعيات (كل شيء يبدأ من الصفر

1- حتى بالنسبة للرأي القائل إن كلاً من الشعاعين سيعود إلى نقطة البداية من الخلف (في حالة استمرارية امتدادهما وانحنائهما)، فسيشكلان بالنتيجة حلقتين. والحلقتين نفسيهما ستكونان متوازيتين.

وينتهي بِهِ). فلنحتل موقع الصفر ونحركه بأي اتجاه كان، يُخْتَلَقْ الخط بَعْدَ ذلك، ويتكَوَّن السطح بتحريك الخط هذا باتجاه مُغاير عن حركته الأولى، ثم يظهر الحجم بعد ذلك عند تحريك السطح بالاتجاه الثالث، ويبرز، مرافقاً كل هذه الحركات، البُعد الرابع "الزمن".

★★★

مختصر فكرة عناصر "الفصل الثاني" The Concise of the Concepts Chapter's

يمكن صياغة خلاصة مبادئ موضوع الفصل الثاني كالآتي:

النقطة: المقطع العرضي للبُعد ⟸ الفعل ⟸ اللحظة

الخط: المقطع العرضي للسطح ⟸ العمل ⟸ الديمومة

السطح: المقطع العرضي للحجم ⟸ الحدث ⟸ الزمن

الحجم : المقطع العرضي لأبعاد ما وراء البُعد الرابع ....؟!

حركة النقطة ⟸ تحديد الخط

حركة اللحظة ⟸ تحديد الديمومة

حركة الديمومة ⟸ تحديد الزمن

عندما تفشل حواسنا في تسجيل أو التَعَرُّف على أبعاد تفوق أبعادنا الزمكانية، أو عندما لا يكون في مقدور البعض منا أن يتعمق في خيال الأبعاد، فهذا لا يعني بالضرورة أنه لا وجود لهذه الأبعاد.

الفصل الثالث

أبعاد «البرُوفيسور ديفيد بوَم»

أولاً: جلاء الأبعاد، والأبعاد الضمنية

دأبت أعداد من كتب الثمانينيات من القرن العشرين تغزو العقول بنظريات فيزيائية عديدة، اتجه قسم منها إلى ما طمح إليه أينشتاين في تحقيق ما سُمي "معادلة المجال الموحد The Unified Field Equation"[1].

بُذِلَتْ جهود مضنية من قِبل العديد من علماء الفيزياء الحديثة في هذا الاتجاه، وبمفاهيم جديدة؛ توصلوا عن طريقها إلى عمق معرفي واسع. وكانت من أشهر المفاهيم أو النظريات هذه:

1- النظرية الموحَّدة الحاسمة: The Grand Unified Theory (GUT)[2] .

2- النظرية التماثلية الشاملة: The Comprehensive Similarity Theory.

إذ إن هذه النظريات تصب بمفاهيم مفادها وجود قوى تسيطر بأنشطتها على الطبيعة، وتشكل بتوحّدها البُنى الهندسية لمادة الكون، وهي مصدر الأشياء من ضوء ومادة وطاقة، وهي المسؤولة عن تكوين هذه الأشكال. وتذهب هذه النظريات

1ـ باول ديفز /القوة العظمى/ ترجمة ميادة نزار، مراجعة د. قُدامه الملاح / ص(39). إذ يقول المؤلف: "أمن اينشتاين ان الكون كلٌ واحد، وكل شيء في جوهره يساوي كل شيء آخر، ويتحول إليه (اعتماداً على الحركة النسبية للراصد)، فالمادة تساوي الطاقة، والجاذبية تساوي التعجيل، والمكان يساوي الزمان ـ الكلُّ مجال موحد".

2ـ ويسعى العلماء إلى توحيد هذه النظرية مع نظريتي الكم والنسبية، ليصلوا إلى نظرية تعطي تفسيراً للحياة (وتُسمّى نظرية كل شيء The theory of Everything).

إلى أبعد من ذلك، فتشير إلى أن لهذه القوى عملية مزاوجة بين المادة والأبعاد الزمكانية بشكل متكامل، ليأخذ الكون بعد ذلك شكله الموحد الثابت، وليتحقق التكامل (الكل يمثل الجزء، والجزء يمثل الكل) كما هي الحالة الهولوغرامية (Hologram).

وهذه القوى العظمى، بحسب قوتها ابتداءً من أضعفها، هي:

1- الجاذبية (The Force of Gravity).

2- القوة النووية الضعيفة - الجُسيمات المُنفلِتة (The Weak Nuclear Force).

3- الكهرومغناطيسية (The Electromagnetic Force).

4- القوة النووية الشديدة - قوة الربط لمكونات نواة الذرة (The Strong Nuclear Force).

يقول "ديفز" في كتابه "القوة العظمى" المترجم إلى العربية:

"... نجد البحث عن القوة العظمى في أعمال أينشتاين الأولى، فضلاً عن أعمال آخرين غيره حاولوا بناء نظرية الحقل الموحد، وقبل هذه المدة بقرن من الزمان أظهر كل من ماكسويل وفاراداي أن المغناطيسية والكهربائية قوتان تنتميان إلى بعضهما، ويمكن وصفهما ضمن حقل الكهرومغناطيسية الموحدة".

نلاحظ في الوقت الذي وَحَّدَ كل من "ماكسويل" و "فاراداي" حقلي الكهربائية والمغناطيسية في حقل واحد "والقوة الكهرومغناطيسية مسؤولة عن النماذج والأشكال في السماء"، عدّ العالم أينشتاين الجاذبية تعبيراً عن الانحناء في الأبعاد الزمكانية.

ولكي لا يتحول موضوعنا إلى عناوين في القوى الكونية العظمى، أرى أن نعود إلى جوهر عنوان الفصل هذا، بعد أن تعرّفنا، ولو بشكل مقتضب، على مفاهيم غاية في الأهمية، بهدف الوقوف على محاولات واتجاهات الأفكار العلمية الحالية، فضلاً عن تهيئة المدخل المطلوب للولوج بموضوعنا. نعود لنركز على جلّ اهتمام أينشتاين آنذاك لتحقيق حلمه في (المجال الموحد)، إذ، بحسب رأيه، يمكن دمج أو احتواء كل قوى الطبيعة في هيكل هندسي واحد.

في عام 1921 صرح العالم البولندي "تئودور كالوزا" تأكيداً لأفكار أينشتاين في الالتواء المكاني، دون المساس بمعادلات ماكسويل في الكهرومغناطيسية، بأفكار لا تخلو من الغرابة آنذاك "، فقد أظهر كالوزا أن الكهرومغناطيسية نوع من أنواع الجاذبية ولكن ليست جاذبية الفيزياء المألوفة. إنها جاذبية بُعد غير مرئي في المكان[1]". وهكذا افترض كالوزا وجود بُعد مكاني رابع، لتصبح الأبعاد خمسة مع البُعد الزمني (الذي نحن فيه). ويسترسل العالم الفيزيائي الجريء هذا قائلاً: "إننا لو كبَّرنا نظرتنا إلى الكون، وأوسعناها إلى خمسة أبعاد، فهناك في الواقع مجال واحد فقط للقوة، وذلك هو ما نعرّفه باسم (الجاذبية). إن الذي نسميه الكهرومغناطيسية هو فقط ذلك الجزء من المجال الجذبي الذي يعمل في البُعد الخامس، البُعد الإضافي في المكان الذي نخفق في رؤيته"[2].

إن كلام كالوزا هذا، من الوجهة العملية، يعني أنه في الإمكان توحيد القوتين الكهرومغناطيسية والجاذبية. وبمجمل ذلك كله، فضلاً عما جاء بهِ أينشتاين، إن هذه القوى (بهذه المفاهيم) في كل الأحوال هي تعابير عن انحناءات والتواءات في الأبعاد الزمكانية، ولاسيما أن كالوزا كان قد حدد الكهرومغناطيسية كونها بُعداً إضافياً في المكان وفي نشرات عديدة تتم الإشارة هنا وهناك إلى أن هذا البُعد لا يمكن رؤيته بسبب كونه بُعداً مبروماً يأخذ شكلاً حلزونياً (Spiral). وقد حلّل العالم الفيزيائي السويدي أوسكار كلاين عام 1926 سبب عدم إمكانية رؤيتنا لبُعد كالوزا الخامس، بأنه بُعداً ملفوفاً بشكل حلزوني يتناهى للغاية في الصغر.

يقول باول ديفز:

«استطاع كلاين أن يحسب محيط الحلزونات حول البُعد الخامس من القيم المعروفة لوحدة الشحنة الكهربائية التي تحملها الإلكترونات وغيرها من الجسيمات، وشدة قوى الجذب بين الجسيمات، وتبين أن القيمة تساوي (32-10) سم

1- باول ديفز / القوة العظمى / ترجمة ميادة نزار، مراجعة د. قُدامه الملاح / ص (174).

2- المصدر السابق.

أو حوالي (20-10) من حجم نواة الذرة. وليس مدهشاً إذاً ألا نلاحظ البُعد الخامس، لأنه ملفوف إلى حجم يقل عن أي تركيب آخر معروف حتى في الفيزياء الدوذرية[1]. ويجب ألا نفكر بذرة تدور حول البُعد الخامس، بل إن البُعد الإضافي هذا موجود بشكلٍ ما داخل الذرة»[2].

لقد وضّب العلماء نظرية "كالوزا - كلاين" المجددة في خدمة نظرية التوحيد العامة للقوى. وقد توصل قسم منهم إلى افتراضية مفادها: ضرورة وجود سبعة أبعاد مكانية إضافية، وعدم الاكتفاء ببُعد إضافي واحد. وهذه الأبعاد المكانية السبعة، كلها ملفوفة على الشاكلة نفسها التي أشار إليها "كلاين"، ليصبح لدينا عشرة أبعاد مكانية. وبطبيعة الحال يُضاف إليها الزمن، لتصبح الأبعاد التي تحوينا إحدى عشر بُعداً زمكانياً!

على هذه المفاهيم، الحاوية على عشرة أبعاد مكانية، لدينا وقفة وتحفّظ. فطالما (وبحسب ما نراه) تم احتساب قطر البرم للبُعد هذا أو ذاك (وبأي رقم توصلوا إليه). فهذه الأبعاد هي في الحقيقة شكل آخر من أبعادنا الثلاثية، ولكنها تتخذ سلوكاً مغايراً لها. نقول: إننا لم نستطع مغادرة أبعادنا المكانية الثلاثة في تفكيرنا على الإطلاق. فلو سلّمنا بتحديد الأبعاد المكانية الإضافية بهذا الأسلوب وبهذه المواصفات، فإننا في هذه الحالة يترتب علينا إبداء قدر أكبر في دراسة آراء البروفيسور الفذ "ديفيد بَوم David Bohm" بشأن هذا الموضوع من خلال نظريته "النظام أو الترتيب الضمني The Implicate Order"، فهو يذهب إلى أبعد وأكثر عُمقاً من كل هذا التفكير، إذ مِما قاله في الأبعاد:

لا يوجد الكون بالأبعاد الثلاثة التي نعرفها، أو بأبعاد (أينشتاين) فقط "إنه كون ذو أبعاد لا تُعد ولا تحصر، تجسد الشمولية"[3].

1- مصطلح أطلق من قبل مترجم كتاب القوة العظمى لمؤلفه باول ديفز يعني "ما دون الذرية، أي الجسيمات الأصغر من المكونات الرئيسة لنواة الذرة".

2- باول ديفز/ القوة العظمى / ترجمة ميادة نزار، مراجعة د. قُدامه الملاح / ص (182).

3- جون بـ بريجز/ الكون المرآة / ترجمة نهاد العبيدي، مراجعة د. قُدامه الملاح / ص (86).

ثانياً: مقتبسات من نشرات خاصة بنظرية "البروفيسور ديفيد بَوم" للترتيب الضمني
The Implicate Order

لوجود علاقة بين ما سيأتي من محتويات فرضية "ما وراء البُعد الرابع ونظرية الترتيب الضمني"، ارتأينا إطلاع القارئ على فقرات مقتبسة ومختصرة من هذه النظرية، والتي تتعلق بموضوعنا:

«.. إن كون بَوم له ميزة خاصة، فهو تيار يتكامل فيه كل شيء، فالأشكال المتفردة يمكن تشبيهها بصور فوتوغرافية جامدة (Still Photograph) لأشياء هي أصلاً في حركة دائمة. إن إدراكنا لتيار الواقعية هذا متأتٍ من خلال الملامح هذه الجامدة، ولكن تلك الملامح الجامدة هي في الحقيقة تبسيط لحظي لمفهوم الحركة ومن خلال مفهوم المقارنة والتماثل الوظيفي أو المنطقي (Analogy)[1]. فما يدخل إلى ذهننا هو في الحقيقة تيار من الوعي. ومن خلال ذلك يمكننا أن نستخرج الأفكار والمفاهيم.. وغيرها من أشكال التفكير. وكل هذا، ما هو إلا مجرد مثال لهذا التيار نابع من عملية التفكير.

إن الفكر (Thought) هو نوع من أنواع الحركة، بينما المفاهيم العامة (The General Concepts) هي تعبير عن أشياء. والعالِم "بَوم" يؤمن بوجود تيار

1- لإعطاء مثال مبسّط عن التشابه الوظيفي (Analogy): يمكن أن نتصور بالون أطفال (نفاخة)، هذه النفاخة كانت قبل إملائها بالهواء منقطةً بالحبر بشكل عشوائي بنقاط صغيرة بَعدها، تتم عملية إملائها بالهواء (نفخها). الآن، ما حصل للنقاط الحبرية هذه؟ بطبيعة الحال ستكبر مساحاتها، وفي الوقت نفسه ستكبر المسافات فيما بينها. ولو أجرينا عملية لقياس الأبعاد الطولية، سواء كانت أقطار النقاط هذه أو أطوال المسافات فيما بينها ومقارنتها قبل الإملاء، لوجدنا أن التغير الحاصل بنسب ثابتة لهذه القياسات كافة، مهما كان موقع نقطة المصدر (Reference). إن التشابه الوظيفي بين النقاط هو مقدار تأثر كل نقطة حبر من درجة مطاطية جسم البالون، فهو القاسم المشترك بين النقاط.

جارٍ واحد، فالمادة والعقل لهما التيار نفسه، الجريان والاتجاه نفسه، وإن في الإمكان التعرف على التيار الضمني هذا من خلال الأشكال (كالصور الفوتوغرافية، والتي بطبيعتها ثابتة) وهذا كل ما يمكن إدراكه من هذا التيار... لذا، فبَوم يرفض التمييز بين ما نفكر فيه وما يجري حولنا، فبالنسبة له من الخطأ عزل الفِكر عن المُفَكِّر، فالفِكر والمُفكِّر هما أجزاء من حقيقة في التيار نفسه[1]}.

ومن أفكار بَوم أيضاً أن ما يظهر أو ينجلي لنا من النظام أو الترتيب البيّن، وعلى سبيل المثال أبعاد المكان والزمان، هي بالأساس متأتية أو مشتقّة من الترتيب الضمني[2]. لقد قدم بَوم ثلاثة نماذج لشرح مضمون نظريته في النظام الضمني، وعدّها "النظام الجديد للحقيقة"، ومن شأنها توفير ثلاثة مداخل إلى العِلم الحديث في الشمولية غير المجزأة. وهذه النماذج هي:

1) النموذج الأول: الهولوغرام Hologram[3]:

حقيقة ثلاثية الأبعاد فوق شكل ثنائي الأبعاد (الورقة الصقيلة)، وهدف هذا النموذج تجسيد مفهوم الشمولية (الكل والجزء يمثل بعضيهما بعضاً)[4]. إن النظام (الترتيب) الضمني هو أشبه بـ "الهولوغرام"؛ فالترتيب الضمني للهولوغرام يعزز الترتيب البَيّن (Explicate Order) أو الجلي (Manifest) للصورة. وفي الحقيقة، كل بقعة هولوغرامية تحوي ما تمثله كامل الصورة. فهناك فرق رئيس بين الترتيبين، فكل نقطة في الترتيب البيّن مستقلة عن الأخرى، بينما في الترتيب الضمني كل نقطة (أو حُبيبة) تمثل كامل الصورة.

1- Wholeness & the Implicate Order, 2000 Piero Scaruffi / Termini d'uso.

2- المصدر السابق.

3- الهولوغرام Holographic Photograph (Hologram): صورة متكونة من ثلاثة أبعاد، تتشكل نتيجة تداخل الأشعة الضوئية الآتية من ثلاثة مصادر (ممكن كاميرات). تتكون الصورة الهولوغرامية من حبيبات (مجهرية)، كل حبيبة هي صورة مصغرة (طبق الأصل) للصورة الأصلية بأكملها مع تبدل في شدة الكثافة اللونية؛ وليست كما هي الحالة في الصور الفوتوغرافية، إذ تتشكل الصورة من نقاط مجهرية، تكون فقط شدة الكثافة اللونية لهذه النقاط هي الأساس في تكوين الشكل النهائي للصورة.

4- الكون المرآة /جون بد بريجز / ترجمة نهاد العبيدي، مراجعة د. قدامة الملاح، ص (75).

جاء في مقالة أخرى وبالمضمون نفسه (لفهم إضافي للنظرية):

يرى البروفيسور بَوم أن المخفيات (الضمنيات) قد تعكس حالة بُعدية إضافية في الكون. لذا فهو يعتقد أن الأبعاد الزمكانية قد تكون نتيجة خلق متأتية من أبعاد أعمق في الواقع. إذ سمّى هذا الواقع بـ "الترتيب الضمني Implicate Order"؛ فمن خلال النظام هذا، يتصل كل شيء مع بعضه، وكل عنصر من عناصره (any individual element) يحوي ويعطي معلومات تعكس كل شيء في هذا الكون.

لقد فضّل البرُفيسور بَوم "الهولوغرام" كأحسن وسيلة إدراكية لتوضيح نظريته. فـ "الهولوغرامية" هي المبدأ الفني لخلق الصورة الهولوغرافية: تتجسد هذه الصورة نتيجة التداخلات الصادرة من الموجات الضوئية ذات الأطوال المختلفة. هذه الصورة لها القدرة على تسجيل أدق التفاصيل، تطال بعمق أطوال الموجات الضوئية نفسها، فهي تعبير عن معلومات ذات كثافة خزنية عالية. فـ "بَوم" لاحظ أن الهولوغرام في مقدوره إزالة الستار عن أي محتوىً كان، والذي يمتد ليشمل الأبعاد الزمكانية. كل هذا المحتوى، ملفوف (Enfolded) بحركة الموجات، بكل أنواعها، سواء كانت كهرومغناطيسية أو غيرها، في المناطق الكونية كافة. فكما هي قدرة الهولوغرام على إعطائنا أو تزويدنا بالمعلومات الحاوية على كل المشهد الهولوغرامي، وفي أيّ نقطة كانت ضمن الفيلم الهولوغرافي[1]، فإن النظام أو الترتيب الضمني يشابه ما يحدث في المسألة الهولوغرامية، إذ وكما قلنا، إن كل نقطة أو أي جزء في الفيلم هي صورة مطابقة (100٪) للصورة الأصلية، أي إن الجزء هذا يعكس ما يحدث للكل. وبتعبير آخر يمكن القول:

(الجزء يمثل الكُل، والكُل يمثل الجزء)

واستمراراً بمفهوم التشابه الوظيفي للهولوغرام، يقترح د. بَوم:

1- David Bohm: Wholeness & the Implicate Order-David Bohm and B.J. Hiley: The Undivided Universe.

«... في الترتيب الضمني(The Implicate Order) ، كل شيء يلف أو يحوي أو يُغلّف كل شيء. والنظام أو الترتيب الضمني هذا يختلف وبشكل متباين عن النظام أو الترتيب البيّن (الظاهري) في هذه الخاصية، إذ إن كل الأشياء غير ملتفة، بل على العكس، وهي مستقلة عن بعضها. لقد وُضّب الترتيب الضمني في الحركة المعقدة للمجالات الكهرومغناطيسية كموجات ضوئية. فهذه الحركة الموجية الضوئية حاضرة في كل الأماكن، وهي من الناحية المبدئية (in principle) تغلف وتطوق كوننا الزَمكاني في كل موقع من مواقعه. فمن الناحية الشمولية، فإن الترتيبين الضمني والبيّن يأخذان وجوديهما ضمن حركة التغليف تلك، ليست فقط في المجالات الكهرومغناطيسية، بل في الحقول الأخرى كافة: الإلكترونية، مادون الذرية.. هذه الحقول تخضع لقوانين (ميكانيكية الكم Quantum Mechanic)، كما تعكس هذه المجالات خواص ومفاهيم لما يسمى باللا موقعية وباللا استمرارية (أو إذا جاز القول: المُتَقَطعّية Non-locality & Discontinuity).

إن الوحدة المتكاملة للحركة (The Totality of the Movement)، للعملية الطوقية أو التغليفية، أو بشكل عام الضمنية (Enfoldment)، والعملية الناتجة منها، أو غير الملفوفة أي البيّنة (Unfoldment) كلها، قد تكون وراء كل ما تم اكتشافه حتى الآن...

إننا نطلق على الوحدة المتكاملة للحركة هذه؛ اسم الـ (حركة الهولوية Holomovement)»[1].

ويشير "جون بريجز" عندما يتكلم عن هولوغرامية بَوم إلى أن:

«.. بَوم يرى في الهولوغرام نظيراً للشمولية ونظاماً للكون لا يقبل التجزئة. ما الذي يحدث فوق لوح الهولوغرام كي يظهر الكل في "جميع الأجزاء؟" إن ما يحصل عند اللوح، كما يراه بَوم، هو ببساطة نسخة آنية متجمدة لما يحدث فوق مقياس فسيح لا نهائي في كل حيز من الفراغ الكوني.

1- David Bohm: Wholeness & the Implicate Order - David Bohm and B.J. Hiley: The Undivided Universe.

ينتقل الضوء وموجات أخرى من الطاقة الكهرومغناطيسية إلى ما لا نهاية، وتتداخل مع بعضها حين تعكس المادة. تنتقل هذه النماذج المتداخلة عبر الفراغ، وتحمل معها كميات لا تُعد ولا تُحصى من المعلومات عن الأشياء التي اصطدمت بها. وتحتوي، بالتحديد، على معلومات عن (الأنظمة أو الترتيبات) المختلفة التي تنطوي عليها الأشياء، مثل أشكالها الهندسية والعلاقة بين داخلها وخارجها، والتقاطعات والانفصالات...

يظهر الهولوغرام، الذي يستخدم عموماً نوعاً بسيطاً من الطاقة لاستحداث مخططات التداخل، بعضاً من المضامين الرمزية لمخططات التداخل. وينبغي لنا ألا ننسى أن المادة ما هي إلا موجات، لذا فإن مادة الأشياء عينها تتألف من نماذج متداخلة تعود لتتداخل مع نماذج الطاقة. وما يظهر هو صورة لنموذج رمزي للمادة والطاقة ينتشر على نحو متواصل في أرجاء الكون، وكل حيز من المكان مهما يكن صغيراً (حتى الفوتون الواحد، الذي هو أيضاً موجة أو مجموعة موجات) يحتوي على مخطط للكل، بما في ذلك الماضي كله وتضمينات المستقبل كله، كما هو الحال في كل جزء من اللوح الهولوغرافي الذي يحمل رمز المجموع هذا بطريقة مختلفة بعض الشيء، لأن الأجزاء المختلفة من اللوح الهولوغرافي تعطي في حقيقة الأمر، الصورة كلها، مع تحديدات مختلفة لعدد المنظورات التي تُرى من خلالها. إنها رؤية مثيرة لكونٍ هولوغرافي لا نهائي، كل جزء فيه منظار مميز، لكنه، على الرغم من ذلك، يحتوي على الكل...[1]». وفي موقع آخر من المصدر نفسه، يقول "بريجز" وهو مستمر بطرح أفكار بَوم:

«.. فكل خطوة تقابلها نبضة ساعة، ويتصور العلماء الحركة كما نتصورها ذهنياً وكأن كل خطواتها تحدث آنياً. فالحركة توصف في آن واحد ببدايتها ونهايتها. ولو سُئل شخص عما تعنيه حركته لأجاب: ذهبت من هنا إلى هناك من نقطة في الغرفة إلى نقطة أخرى فيها. لكن هل كانت تلك حقاً "تجربته"

1- جون بـ بريجز / الكون المرآة / ترجمة نهاد العبيدي، مراجعة د. قدامه الملاح، ص (77).

للحركة أثناء حركته؟ لا شك أن التجربة الواقعية للشخص المتحرك في الغرفة هي أن كل خطوة يخطوها كانت ماثلة له في كل لحظة، وإن اللحظات السابقة في حركته لم يكن لها وجود، واللحظات المستقبلية هي الأخرى غير موجودة، ومحاولة اتخاذ اللحظتين الماضية والحاضرة كما لو كانتا زمناً واحداً (وهي الطريقة نفسها التي استخدمها أرسطو حين داخل بين النقاط) محاولة بعيدة عن التجربة. فماذا يعني في الواقع أن تأخذ الماضي والمستقبل في الوقت ذاته؟ إن الفكرة تبدو مشوشة من أساسها، فمنظورات الحركة التي تعتمد على فكرة نقاط المستقيم هي، وكما يقول "بَوم"، مفيدة لحل مشكلات معينة فقط، ولكن تبقى في الأساس فكرة مجردة، ولن تفيدنا في شيء عندما يتعلق الأمر بالحركة في عالم الكم. والحركة بلغة النظام الضمني هي أقرب ما تكون إلى إحساسنا الحدسي بالحركة، لذا فبدلاً من وصف الحركة على أنها "نقطة تنتمي إلى نقطة أُخرى، فإنها توصف في النظام الضمني" (كشكل واحد من الحاضر، درجة واحدة من الكشف، تنتمي إلى شكل آخر من الحاضر، درجة أخرى من الكشف. كل هذا الحاضر المختلف ينكشف معاً في أيّ لحظة). وليس هناك من "مستقيم أسطوري" أو "زينوني مجرد" مليء بالنقاط يظهر فيه الماضي والمستقبل...»[1].

إن بَوم يعد هذه الحركة الشاملة الأرضية الأساسية لكينونة المادة في الوجود، ويعتقد أن النظام أو الترتيب الضمني يجب أن يتوسع ليشمل واقعاً كونياً متعدد الأبعاد (Multidimensional Reality) لأبعاد لا حصر لها.

فيما يخص مفهوم العشوائية (سواء كانت في حركات الأجسام أو في مواقعها)، فـ "بَوم": لا يؤمن بالوجود السطحي لهذا المفهوم، لأن العشوائية بالنسبة له هي الأخرى نوع من أنواع الأنظمة الخفية أو الضمنية، لا بل أعلاها درجةً وأكثرها تعقيداً واتزاناً. والعشوائية، هي الأخرى، تخضع لمفهوم التشابه الوظيفي (Analogy).

1- جون بـ بريجز / الكون المرآة / ترجمة نهاد العبيدي، مراجعة د. قدامه الملاح، ص (81 و 82).

2) النموذج الثاني: قطرة الصبغ الضمنية:

يشير هذا النموذج إلى أن "الشمولية حركة جارية". لا مجال لشرح هذا النموذج هنا لعدم احتياجنا له في الوقت الحالي[1].

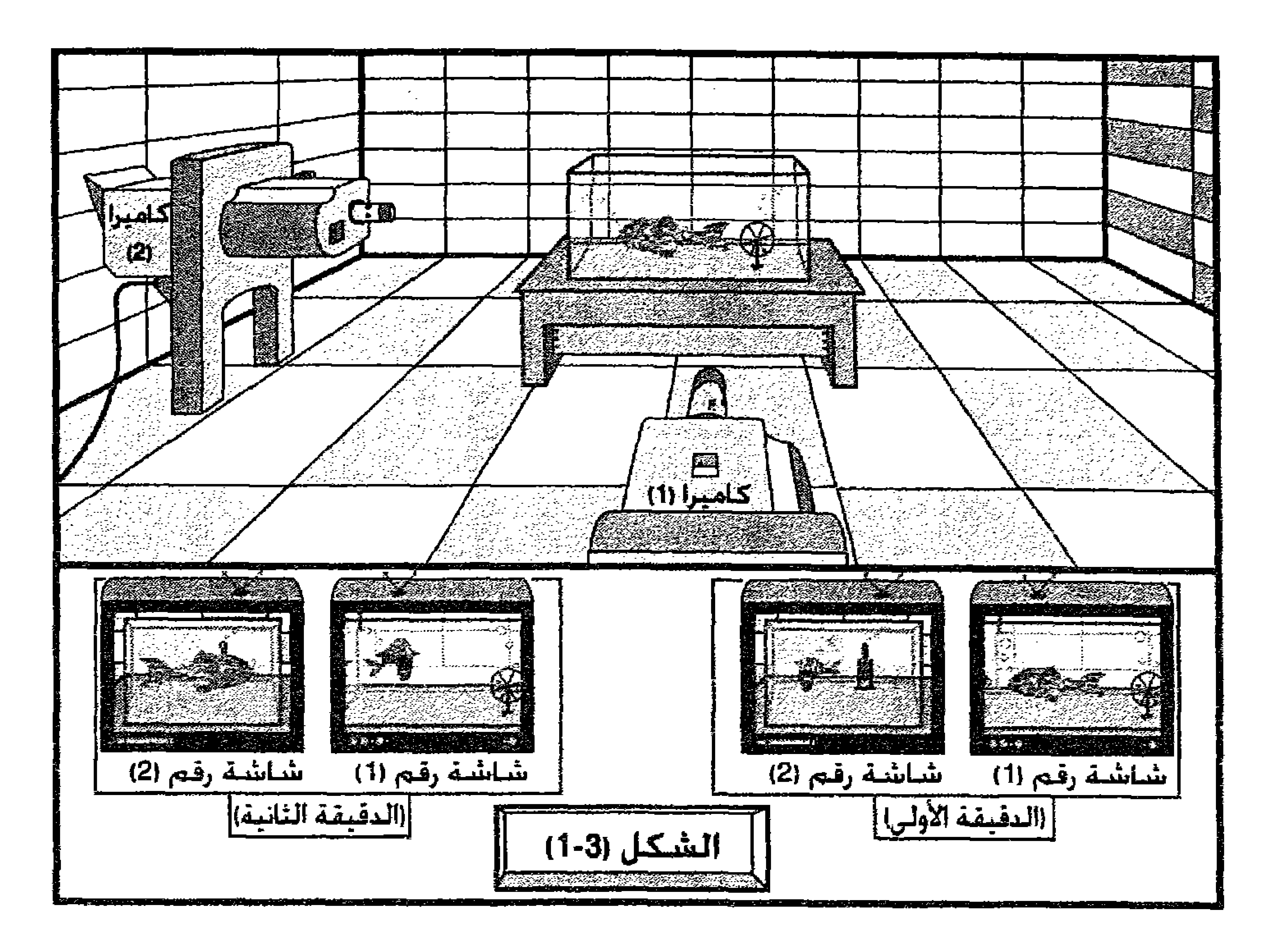
3) النموذج الثالث / حوض الأسماك ذات الأبعاد الإضافية[2]:

ولهذا النموذج أهمية خاصة بالنسبة لجوهر موضوعنا "ما وراء البُعد الرابع"، مما يتطلب أن يُسلط عليه الضوء، ولكن بطريقة تَقَرُّبيه وشروح تختلف بعض الشيء (Different Approach) عن أسلوب "بَوم". ويمكن متابعة فكرة تجربة النموذج من خلال الشكل (3-1)، إذ يُفتَرض بالنموذج، وجود حوض سَمك زجاجي شفاف (من النوع العادي)، وُضِعَ أمام آلتي تصوير للتلفاز في موقع يبعد بضعة أمتار عن كل آلة تصوير، وكانت تشكيلة الحوض وآلتي التصوير بشكل عام كما يأتي:

1) الحوض (عدد واحد فقط) مملوء بالماء بارتفاع طبيعي، وبموجب القياسات المطلوبة.
2) يحوي الحوض سمكة واحدة فقط وهي في حالة نشاط دائم.
3) الامتداد الخطّي النظري لعدستي الكامرتين متعامدان، يتقاطعان أفقياً عند مركز الحوض. وكل خط نظر قادم من كل كآمرة يمر عمودياً على مركز أحد أوجه الحوض الجانبية.
4) هناك جهازا تلفاز أمام راصد شاب اسمه "لبيب" في غرفة معزولة ومنفصلة. شاشتا الجهازين مرتبطتان بآلتي التصوير. مهمة لبيب الأساسية مراقبة الشاشتين، فيجلس متيقظاً، دون أن يعلم أن آلتي التصوير متعامدتان. كما لم إنه لا يعلم عدد الأحواض الموجودة، ولا عدد الأسماك المشاركة في هذا المشهد أصلاً.

1- للاطلاع، يمكن مراجعة المصدر السابق (ص 78-80).

2- جون بد بريجز / الكون المرآة / ترجمة نهاد العبيدي، مراجعة د. قدامه الملاح ص (86).



الشكل (3-1)

الآن، طلبنا من مُشغِل التلفاز تشغيل آلتيه والشاشتين التي أمام الأستاذ لبيب. طلبنا من لبيب أن يدَوِّن في كل دقيقة ما يظهر له على الشاشتين الأولى والثانية، مع مرونة في دقة التوقيت.

وبعد مضي نحو عشر دقائق، أوقفنا مهمة لبيب، وبدأنا بعملية تحليل النتائج:

كان أول عمل قمنا بهِ معرفة انطباعات الشاب لبيب في أثناء تدوينه الفعالية. وطلبنا منه أن يتلو علينا تقريره وبحسب تدوينه. كان تقريره الآتي (انظر الشكل 3-1 للمتابعة):

1. ظهرت سمكتان (سمكة واحدة على كل شاشة).

2. في الدقيقة الأولى، كان اتجاه رأس السمكة الأولى (شاشة/1) إلى اليسار، وكامل جسمها ظاهراً بألوانه الزاهية، وبشكل أُفقي، يوازي سطح الشاشة، على حين كان رأس السمكة الأخرى عمودياً على سطح الشاشة الثانية (شاشة/2)، وكأنها كانت تنظر إليّ.

3. بحدود الدقيقة الثانية، اتجهت السمكة الأولى باتجاهي لسببٍ ما، وكأنها تريد أن تُخبرني شيئاً، على حين بدأت السمكة الثانية تستعرض كامل جسمها أُفقياً وهي متجه إلى اليمين.

4. في الدقيقة الثالثة، اتجهت السمكة الأولى هذه المرة إلى اليمين، عارضة كامل طولها مرة أخرى بموازاة سطح الشاشة، ولكن بدت وكأنها اقتربت باتجاهي بعض الشيء. وأثناء ذلك، وبشكل مفاجئ، اختفى رأس السمكة الثانية، مولّياً الأدبار.

استمر لبيب يطرح ما دَوّنه أثناء التجربة السلوكية لهاتين "السمكتين الباراسيكولوجيتين"، إذ أضاف، وببراءة الأطفال، ملاحظتين، قائلاً:

أ- بدا لي وكأن السمكتين من الصنف نفسه، فهما متشابهتان تماماً.

ب- شعرتُ لوهلة وكأن السمكتين كانتا على اتصال فيما بينهما، فالذي رأيته لا يُصدَّق، ففي لحظة قيام أيٍّ من السمكتين بأيّ حركة، فإن السمكة الأخرى كانت تشاطرها الحركة نفسها، ولكن باتجاه عمودي على الحركة الأصلية، مع أنني متأكد بأنهما كانتا تدوران في الاتجاه نفسه أثناء حركتيهما. أوليست هذه الظاهرة التي شاهدتها بنفسي تستحق التحري والدراسة، فكيف يمكن أن نفسّر حركة السمكتين؟ كل واحدة منهما في حوض، تتحركان بترنم ثابت، وباللحظة ذاتها؟! بل والأدهى من ذلك، كانتا تدوران بالاتجاه نفسه، ولم تتغير الحالة مطلقاً طوال مدة التدوين!! ألا تعتقدون يا سادة أن التخاطر بات للجميع، فهذه الظاهرة لم تعد حِكراً على البشر فقط... أوليس هذا هو الباراسيكولوجي بعينه؟!!

☆☆☆

عزيزي القارئ، الذي نتمناه منك (فيما لو رغبتَ متابعة ما نصبو إليه) أن تحفظ أو على الأقل، أن تتذكر هذا المشهد "لبيب والسمكة"، على أن نتفق من الناحية المنطقية، أن الشاب لبيب في الحالة هذه يُعد بمثابة "الراصد"، بينما السمكة هي "المرصود".

لهذه القصة المفترضة (والتي يمكن تطبيقها واقعياً وبسهولة) فائدتان:

الأولى:

إن أي تقييم أو قرارٍ قبل أن يُتَخَذ، ولأي حدثٍ كان، يتطلب الاعتماد على عنصرين في أقل تقدير:

أ. عدد الراصدين (مع معرفتنا لكفاءتهم).

ب. موقع وأسلوب عملية الرصد (ودرجة كفاءة الأجهزة المستخدمة).

الثانية:

أ. احتمالية وجود أبعاد ضمنية، وهذا ما عنته "نظرية د. بَوم" للترتيب الضمني.

ب. تُعَد المقولة التي أشرنا إليها عند نهاية الفصل السابق بعد كل ما تم طرحه هي مقولة منطقية:

"عندما تفشل حواسنا في تسجيل أو التعرُّف على أبعاد تفوق أبعادنا الزَمكانية، أو عندما لا يكون في مقدور قسمٍ منا أن يتعمق في خيال الأبعاد، فهذا لا يعني بالضرورة أنه لا وجود لهذه الأبعاد ".

الفصل الرابع

بين العقل والمادة

أولاً: شذرات سريعة عن العلاقات بين العقل والمادة

شغلت العلاقة بين المادة والعقل عقول العديد من المفكرين، الفلاسفة منهم وغيرهم من علماء النفس والطب النفسي والبيولوجيين والفيزيائيين، وحتى الرياضيين والمهندسين.. كما حاول قسم منهم إيجاد أو تحديد مسؤولية التراسُل (إن وجدت) بين العقل والمادة، وأسلوبها في نقل المؤثرات فيما بينهما، ولاسيما الاجتهادات إلى ظهرت بعد اكتشاف الجسيم الشبحي (النيوترينو Neutrino) من قِبل العالم وولفكانغ باولي (W. Pauli) عام 1930. "إن غياب الخصائص الفيزيائية والأثيرية لهذا الجسيم، تساعدان على إثارة التكهنات حول إمكانية وجود جسيمات قد تُسهم في توضيح الصلة المفقودة بين العقل والمادة[1]". وبالاتجاه نفسه، توصل الفلكي المعروف فيرسُف (V. A. Firsoff) إلى خاطرة فحواها: "العقل كينونة كَوْنية، أو تفاعل مماثل لتفاعلات القوى بالكهرباء أو قوى الجذب، مع ضرورة وجود ما يسمى "مُعامِل التحول Modulus of Transformation" تتوازن من خلاله محتويات أو مواد العقل (Mind Stuff) مع الكيانات الأخرى للعالَم الفيزيائي".

1- النيوترينو(Neutrino): جسيم لا يملك أيّ خصائص فيزيائية، فهو عديم الكتلة ولا يمتلك شحنة كهربائية او حقلاً مغناطيسياً لذا فهو لا يتأثر بالجاذبية، كما لا يمكن ان يتأثر بالحقول المغناطيسية والكهربائية للجسيمات الأخرى اثناء طيرانه بقربها يسير بسرعة الضوء (او يفوقها/ لم يتم تأكيد ذلك حتى الآن)، وله القابلية على اختراق اي جرم سماوي وكأنه يخترق فضاءً فارغاً. المصدر: آرثر كويستلر / جذور المصادفة / ترجمة فوزية ناجي الدفاعي، مراجعة د. قدامه الملاح/ ص (49-50).

وكان قد أشار إلى إمكانية وجود جسيمات أولية للمحتويات هذه، أسماها المآندونات (Mindons) وهي قريبة الشبه لخواص جسيم النيوترينو[1].

وهناك من طوّر هذه الأفكار أمثال (السير برت Sir C. Burt)، إذ افترض لهذه المحتويات العقلية خواصاً (شكلية Configuration)، وليست خواصاً للجسيمات، و أسماها سايكونات (Psychons)[2]، ولم يترك السير برت أيّ تفاصيل أو إشارات إضافية عن الموضوع.

في عام 1931 فجر العالم باول أدريآن ديراك (Paul A. Dirac) قنبلته التنبؤية المشهورة عندما صرح (من خلال نشر بحثه) بأن الفضاء ممتلئ بالإلكترونات ذات الكتل السالبة. أعقبته أبحاث العالم كارل أندرسُن (Carl D. Anderson) من معهد (CIT) عن مسارات الإلكترونات الخاصة بالأشعة الكونية، فوجد أن الإلكترونات[3]، عندما تخترق حقلاً مغناطيسياً صلباً، يرتد بعضها في اتجاه معاكس لذلك الذي يتوجب أن تتبعه الإلكترونات الاعتيادية ذات الشحنة السالبة. واستخلص أندرسُن أن الجزيئات المنحرفة هذه، لابد من أن تكون إلكترونات ذات شحنة موجبة وأطلق عليها اسم "البوزيترونات Positrons". إن هذه البوزيترونات هي في الواقع "الإلكترونات المضادة أو الفجوات" التي وردت في بحث ديراك، والتي لم يتسنَّ لأندرسُن أن يطّلع عليها حينها.

ومن الجدير بالذكر أن الفيزيائيين نجحوا في إنتاج واكتشاف العشرات (باتت حالياً مئات) من هذه الجسيمات المضادة، وبالأنواع كافة ذات الشحنات الكهربائية (E. Charges) ذات العُزوم المغناطيسية (The Magnetic Moments)، ذات البَرم (Spin)، وذات الغَرابة (Strangeness)... إلخ.

«... غير أن الجزيئات المضادة نادرة جداً في الظروف الاعتيادية، ويتم إنتاجها إما من الإشعاع القادم من الفضاء الخارجي، أو بقذف المادة بقذائف ذات طاقة هائلة. لكن الجسيمات المضادة قصيرة العمر، ففي اللحظة التي يلتقي فيها الجسيم المضاد

1ـ آرثر كويستلر / جذور المصادفة / ترجمة فوزية ناجي الدفاعي، مراجعة د. قدامه الملاح/ ص (50ـ51).

2ـ المصدر السابق، ص (51).

3ـ المصدر السابق، ص (53).

بمثيله الدنيوي يَفني أحدهما الآخر، ويسود الاعتقاد بأن الجسيمات المضادة موجودة في مجموعات كوكبية أخرى، وأنها تدخل في تركيب المادة المضادة التي تتكون منها المجموعات الكوكبية هذه»[1].

جاءت نظرية رجرد فيلِبس فيمنان (Richard Ph. Feymnan) من معهد أندرسُن ذاته (CIT) كإحدى المقترحات لتفسير سلوك هذه الجسيمات (بوزيترون أندرسُن والجسيمات الأخرى)، عندما صرح:

«... إن البوزيترون ما هو سوى إلكترون، يتحرك بين مدة وأخرى متراجعاً في البُعد الزمني، هذا التفسير ينطبق على الجسيمات المضادة الأخرى. وفي الرسم البياني (Feymnan Diagram)، الذي أصبح ملاذ الفيزيائيين، يتكون من إحداثيتين، إحداهما يمثل البُعد الزمني والأخر البُعد المكاني؛ والحركات الخطية للجسيمات (ضمن هذا الرسم البياني) لها القدرة على الحركة ذهاباً وإياباً في الزمن، والسلوك اللحظي الذي يتخذه البوزيترون في سفرته (مثلما نسافر نحن) باتجاه المستقبل، كالسلوك الذي يتخذه الإلكترون في رحلته باتجاه الماضي. إن هذا التعاكس الزمني (بموجب ما طرحه فيمنان) لحظي، قصير الأمد، وذلك كون الجسيمات نفسها في عالمنا (قصيرة الأمد short-lived Particles)؛ وفيما لو كانت أيّ مجرة متكونة من المادة المضادة، سيستمر الزمن فيها متراجعاً نسبة إلى زمننا. وفي كل الأحوال ستبقى هذه الفرضية ضمن التكهنات والتأملات. وفيما يخص فيزياء كرتنا الأرضية، فإن نظرية فيمنان هذه لاقت رواجاً رائداً، إذ نال "العالم فيمنان ميدالية آلبرت أينشتاين" عام 1953، وجائزة "نوبل" عام 1965»[2].

من الواضح أن هناك صعوبات في تقبل نظرية فيمنان كما هي، سواء كان ذلك ضمن أُسس الفيزياء الحديثة أو المفهوم الفلسفي للسببية[3]، مع أنها جميلة ومقنعة من الجانب التكهني، إذ أسهمت بحل معضلات أساسية تحجج بها عدد من الفيزيائيين هروباً من الحيرة.

1- آرثر كويستلر / جذور المصادفة / ترجمة فوزية ناجي الدفاعي، مراجعة د. قدامه الملاح/ ص (53).
2- Arthur Koestler / The Perversity of Physics / Part (7).
3- الاختلال المتوقع فيما لو أردنا تطبيق أي ركن من أركان السببية الأربعة.

في النصف الأخير من القرن العشرين أخذت الأفكار في هذا المجال تتطور بشكل كبير بهدف إيجاد الصلة بين دالّة ظواهر الكم الميكانيكية (The Psi Function of Quantum Mechanics) ودالّة الظواهر الباراسيكولوجية[1] (The Psi Function of Parapsychology)، وذلك من قِبل الفيزيولوجي جون إكلس (Sir J. Eccles) وعالم الرياضيات البريطاني أدريان دوبس (Adrian Dobbs).



ثانياً: مقتبسات من نظرية د. أدريان دوبس
Dr. Adrian Dobbs

جرت عدة محاولات افتراضية لتجاوز العقبات التي واجهت نظرية فيمنان. ومن أشهر هذه الافتراضات نظرية عالم الرياضيات والفيزياء البريطاني "دوبس" في **الزمن ذي البُعد المزدوج**[2]:

«احتوت نظرية دوبس على فرضية تنص على أن "الزمن سائر ببُعدين، وليس ببُعد واحد". تُعد النظرية هذه نسبة لباقي النظريات المطروحة هي الأحسن كونها احتوت على تحسينات مميزة، إذ إنها وضعت في الحسبان مبدأي "اللا تنبؤية، واللا حتميّة للمستقبل"، وذلك عند العمل بمفاهيم فيزياء الكم. وبناءً على ذلك، فإن سهم الزمن يتحرك على امتداد بُعده الثاني في عالم *"احتمالي وليس حتمياً a probabilistic, instead of a deterministic"*، وهذا السهم أقرب لأن يكون موجة من أن يكون سهماً. على كل حال، إن اهتمام دوبس تَركّزَ

1- Arthur Koestler / The Perversity of Physics / Part (5).

2- من دراستنا لأفكار "دوبس" ضمن طرحه لموضوع الزمن، يتضح لنا أن دوبس كان قد عنى بُعداً زمنياً واحداً ولكن بخصائص مزدوجة؛ لذا استخدم مصطلح " الزمن ذو البُعد المزدوج Dual -Time Dimension " وليس البُعد الآخر للزمن "The Other Time Dimension". ولكن كون المؤلف "كويستلر" استخدم مصطلح (البُعد الثاني للزمن نقلاً عن دوبس) ارتأينا الإبقاء على ذلك عند ترجمتنا لأي مقطع من مقاطع المقالة للأمانة العلمية، لذا اقتضى التنبيه.

بالأســاس في تهيئــة الأرضـية الفيزيائيــة الناجعــة لتفسير ظـاهرتي "التخـاطر Telepathy والمعرفة المسبقة Precognition" بجهدٍ أكثر تطوراً من الجهود الأخرى. إن محاولـة فهـم هـذه النظرية بتعقيداتها، تكاد تكـون محاولة مستحيلة مـا لم يتوفر هناك الحد الأدنى من المعرفة العملية في نظرية الكم»[1].

أما فيما يخص الظاهرة الباراسيكولوجية "المعرفة المسبقة، أو ما تُسمى خطأً بـالتنبؤ Precognition"، أي التوقعـات المستقبلية للأحـداث، فإنهـا وبحسب نظريـة دوبس تتـأتى عـن طريـق المسار الثـاني للـزمن، إذ تـؤدي "الاحتمـالات الموضوعية Objective Probabilities" الدور نفسه في العلاقات السببية ضمن الفيزياء التقليدية. إن البُعـد الثـاني للـزمن، والـذي تتولـد مـن خلالـه الاحتمـالات الموضوعية للمستقبل الحاوية على أشـكال من العوامل المنظمة والمُرتّبة، تـدفع بالمستقبل للظهور بطرائق معيّنة ومحددة. إن النظرية بهذه المفاهيم، لها ميزة أولية في اجتياز المفارقة المنطقية القديمة "the old logical paradox" والتي تنص على أن:

«إن المعرفة المسبقة لأحداث المستقبل تقتضي ضمنياً إمكانية التدخل (ثم التأثير) في تغير الأحداث، وهذا بالضرورة سيُبطِل مفهوم المعرفة المسبقة[2]».

تجنب دوبس استخدام مصطلح النبوءة أو التنبؤ "Prophecy or Precognition" في كتاباته الأصلية، كونهـا تشير بصورة أو بـأخرى إلى مَلَكة الأنبياء، وأبدلها بمصطلح "المعرفة المسبقة Pre-cast" إشارةً إلى القدرة على فهم "العوامل الاحتماليـة Probabilistic Factors" ضمن نظـام خـاص، والـتي تأخـذ بـهِ باتجـاه حالـة مستقبلية معينــة. غـير أن هــذه المعرفــة المـسبقة غـير مـستندة لا إلى التخمينـات، ولا إلى الاستنباطات المنطقيـة، طالمـا لم تَقْـدَر العوامـل الاحتماليـة لنظامهـا الخـاص علـى الظهور أو الاستدلال بظهورهـا. لقـد افترض دوبس بوجـود جسيمات مراسلة أسماهـا {سـايترونات Psitrons}، وهـي مسؤولة علـى نقـل المعلومـات المتعلقـة بهـذه "العوامـل

1- Arthur Koestler / The Perversity of Physics / Part (7).

2ـ المصدر السابق، الجزء (8).

الاحتمالية" إلى الجهة المَعنية (قد يكون شخص أو تابع أو أي شيء له خاصية التَسلُّم (any subject can receive[1]، وهذه المراسلات (السايترونات) تستخدم المسار الثاني للزمن عند تنفيذ واجباتها في عملية التراسل.

هذه السايترونات هي جسيمات ذات طابع خاص، فهي تمتلك كُتَل تخيلية (بالمفهوم الرياضي[2]). لذا، وإستناداً إلى نظرية النسبية، فبمقدور هذه الجسيمات "افتراضاً" أن تتنقل بسرعة تفوق سرعة الضوء، من دون أن تفقد أي شيء يذكر من زخمها (التخيلي)[3].

إن الوسط المادي لقسم من القدرات الباراسيكولوجية (القدرة التخاطرية بالذات) تعتمد في حالة التنفيذ على إنبثاق غمامة من هذه الجسيمات (السايترونات) من مصدر انبعاثها، والذي هو بحسب نظرية دوبس "الدماغ". وإن هذه السايترونات لها القدرة على نقل الرسائل والشيفرات الدماغية من دماغ إلى آخر. كما إن لهذه الجسيمات القدرة على الحركة والتنقّل إلى المستقبل ذهاباً وإياباً (من دون احتكاك) حاملة معها التوقعات المحتملة لأحداث المستقبل "لذا فقدرة (المعرفة المسبقة) واردة عندما تبدأ السايترونات بالرجوع منطلقة من مواقع مستقبلية مُستخدمة المسار الثاني للزمن[4]".

وفي مداخلة لدوبس تعليقاً على فقرات من كتاب نظرية الكم للدكتور "بَوم"؛ نورد تعليقه لعلاقته بموضوعنا. يقول دوبس:

«.. لأن للنقلات الوهمية (الافتراضية) لنظرية الكم، صلة مباشرة بالفكرة التي كنت دائماً أقترحها للحالة الفعلية للكينونة، المحاطة بالزمن التخيلي، مع حشد من الاحتمالات الموضوعية، والتي هي ليست بالضرورة

1- Arthur Koestler / The Perversity of Physics / Part (8).

2- المصدر السابق، تمتلك الأرقام التخيلية مربعات سالبة، مع أن تربيع أي رقم بشكل عام سواء كان الرقم موجباً أو سالباً، توجب للنتيجة أن تكون موجبة ولكن هذه الأرقام تعد إحدى الأدوات المفيدة في فيزياء الكم، فهي تُسهم في استحداث بُعد إضافي سواء كان إلى جانب الطاقة العادية أو الكتلة أو الزمن. وللفائدة: إن الجسيمات المفترضة التي تسير أسرع من الضوء، تُسمى "تاكيونات Tachyons".

3- Arthur Koestler / The Perversity of Physics / Part (8)

4- Belief systems of the world : انظر، كذلك "Psitrons"

متحققة، ولكن على الرغم من كل شيء، لها تأثيرها في مجرى الأحداث. وكما يقول "بوم"، علينا إعداد منظومة، كمنطلق للمحاولات المؤقتة لكل الإمكانيات المُتاحة، لاختيار وتحديد احتمال متحقق واحد. الآن في مقدورنا أن نرسم صورة لهذه الإمكانات الوهمية (الافتراضية)، أو هذه المديات المحتملة كسرب من جسيماتٍ ذات كتل تخيلية تتفاعل فيما بينها كغاز عديم الاحتكاك»[1].

إن هذه الغمامة أو الطاقم الشبكي للسآترونات ذات الكتل التخيلية، تتراطم بالخلايا العصبية للدماغ الواعي (وهذه الخلايا تكون عادة في وضع التهيؤ Stand-by). وإن عمل هذه السايترونات لم يقتصر في نقلها للمعلومات الخاصة بالحالة الحقيقية للمنظومة المُصَدِّرة لهذه المعلومات وحسب، بل كذلك سيكون في مقدورها نقل المعرفة المسبقة للوضع المستقبلي المحتمل، والذي ينعكس أساساً في "المجسّات Feeler"[2] التي ترسلها المنظومة في الاتجاهات كافة[3]. لذا يقول "دويس": إن السايترونات تؤدي دوراً مماثلاً للفوتونات ضمن مجال الرؤية الاعتيادية، عدا كون السايترونات تمارس أنشطتها على الدماغ، بدلاً من العين؛ كما إن كُتلها الساكنة سالبة (تخيلية Imaginary Rest-mass)، بينما كُتل الفوتونات الساكنة مساوية الصفر. كذلك، فمن الممكن ملاحظة أن السايترونات تحمل معلومات ضمن العمليات (Processes) الافتراضية، أي الأكثر احتمالاً، فضلاً عن حملها المعلومات الحقيقية.

أما فيما يخص قدرة الفوتون وولوجه في قدرة ما "كالمعرفة المسبقة"، فهي ضمن المعلومات التي لا تتجاوز المستقبل الآني المباشر (فمن الوجهة العملية، وبحسب

1- Arthur Koestler / The Perversity of Physics / Part (8).

2- المصدر السابق.

3- المجسات «Feelers»: يقول البروفيسور مارجينايو (Pro. Margenau) من جامعة Yale .of Univ:

«ـ عندما تشرع أيّ عملية فيزيائية بالتنفيذ، فأول شيء تقوم بهِ، إرسال مجساتها "Feelers" في كل الاتجاهات، عندها تكون عملية انقلاب الزمن عملية ممكنة، وهذا بالضرورة سيعني اختراقاً واضحاً لأبسط القوانين الفيزيائية وقد تحدث امور غير متوقعة، ثم تأخذ العمليات الوهمية الافتراضية هذه بعد مدة إلى الخمود والاستقرار ليعود كل شيء إلى وضعه الأولي كما كان».

فهمنا لمحيط الحاضر، تقع ضمن طلائع عمليات الحاضر، أي ضمن الحافة التي تواجه المستقبل). وقد يتساءل القارئ:

"كيف يمكن لهذه الجسيمات الافتراضية (السايترونات) العمل على نقل المعلومات بشكل مباشر إلى دماغ المتَسلّم، وكأنها إحدى الدوائر القصيرة (Short Circuit) لجهاز حساس؟!"... وللإجابة عن هذا السؤال نقول: لجأ "دوبس"، وقبل أكثر من أربعة عقود مضت، إلى نظرية مطروحة في حينها عن تفاعل العقل والمادة، وذلك من قِبَل العالم الفيزيولوجي جان إكلس (Sir John Eccles) صاحب جائزة نوبل عام 1963 عن نتاجه العلمي الخاص بانتقال النبضات العقلية عبر التقاطعات الشبكية بين خلايا الدماغ. إذ توصّل إكلس في أبحاثه إلى نظرية مقتضبة مفادها:

«كيف يمكن لقدحة لحظية من (التأثير الإرادي Will-Influence) على عصبون واحد (خلية عصبية) في القشرة الدماغية أن تُحدث تغيرات مهمة وجدّية في نشاط الدماغ؟»**.**

إن هذه القَدْحة البسيطة تؤثر في الخلايا العصبية، والتي هي بطبيعة الحال في حالة غير مستقرة (توازن حرج Critically Poised)، فهي أوطأ من المنطقة التي يقع فيها التفريغ العصبي.

وفي ضوء الحقائق الإحصائية، فمن المعلوم أن مقطع المليمتر المربع الواحد من القشرة الدماغية يمر عن طريقها ما يناهز الـ (40) ألف من الخلايا العصبية مجتمعة كحزمة واحدة، وإن كل خلية واحدة لها عدة مئات من الموصلات، يتصل هذا التشكيل كله مع بعضه في منظومة شبكية للاتصالات، لها من الكثافة والتعقيد[1] ما لها، إذ:

«يتم في القشرة الدماغية الفاعلة، وخلال (3-10) من الثانية (مل ثانية)، تعديل نموذج التفريغ العصبي حتى لمئات الآلاف من الأعصاب نتيجةً لتأثير خارجي معين، كان السبب في تفريغ عصب واحد فقط[2]».

1- Arthur Koestler / The Perversity of Physics / Part (8).

2- آرثر كويستلر (Arthur Koestler) / جذور المصادفة / ترجمة فوزية ناجي الدفاعي، مراجعة د. قدامه الملاح / ص (59).

ولذا، جاءت الفرضية الفيزيو عصبية (Neurophysiological Hypothesis) والتي نصت على أن:

«للإرادة القدرة على تطوير وتعديل النشاط المكاني والزمني (الزمكاني Spatio-Temporal) للشبكة العصبية، وذلك عن طريق توضيب عنصر "حقول المؤثرات Effective Fields" لأن تجعل الشبكة هذه مهيأة لتقبُّل هذا التطوير من خلال وظيفة الكشف الاستثنائية لنشاط القشرة الدماغية[1]».

إن الفرضية التي اقترحها دوبس قد تُسهِم في فهم جانب من الآليات التي تعمل بها بعض الظواهر الباراسيكولوجية، وبالذات ظاهرة التخاطر، والجلاء البصري، والمعرفة المسبقة (وشيكة الحدوث)، ويمكن ظاهرة النكوص القريب (العودة إلى الماضي القريب). إلا أن هذه الفرضية لم تتطرق إلى موضوع التفاعل بين عقل الفرد ودماغه. ولكن من جهة أخرى، آمن "دوبس" من أن بعض العمليات الدماغية من شأنها رفع مستوى معين من حالات الوعي إلى مستويات متغايرة، ويشمل ذلك مناشئ الإدراكات الذهنية ذات الارتباط بالقدرات الباراسيكولوجية كافة.

أما عن المسافة التي يمكن لجسيم السايترون قطعها في الفضاء، فهي غير محددة، فالحالة معه مشابهة لحالة (النيوترينو)؛ ممكن أن تبدأ من مسافة مادون مجهرية، وإلى أيّ مسافة كونية كانت، ليس للأمر أهمية بتاتاً. ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن درجة وضوحية المعلومة بالنسبة لصاحب القدرة الباراسيكولوجية هي ثابتة فيما لو أدخلنا العنصر الزمني إليها.

في ختام هذا الفصل، وددت تدوين أسطر ذكرها في كتاب المُفكّر الناقد والصحفي المشهور (آرثر كويستلر Arthur Koestler)، المُتَرجَم إلى العربية[2] ما نصه:

«... لكن حدة التفاؤل هذه تقلّ عندما نبلغ ظاهرة تحريك الأشياء عن بُعد (P.K.) التي بقي دوبس ومارجينايو صامتين إزاءها. وطبقاً لمعلوماتي (والكلام

1- Arthur Koestler / The Perversity of Physics / Part (8).

2- آرثر كويستلر / جذور المصادفة / شذوذ الفيزياء / ترجمة فوزية ناجي الدفاعي، مراجعة د. قدامه الملاح / ص (62).

لا يزال لكويستلر) المتعلقة بالمؤلفات الباراسيكولوجية، لا توجد هناك أيّ محاولة جدّية لوضع تفسير فيزيائي يوضح كيف يمكن أن تؤثر فعالية عقلية معينة في حركات الزار (النرد) المتدحرج. والسبب بسيط وهو أن:

«... الإدراك الحسي الفائق، وتحريك الأشياء عن بُعد، يعملان ضمن أبعاد مختلفة...».

«إذا رغبنا بتشكيل صورة ذهنية حية لا تقع ضمن الفضاء، ولكنها ذات أبعاد رباعية فيكون من الصواب اتخاذ "الفكر *Though*" كنموذج لذلك[1]».

1- Mark Thurston-ECIIS (Modern Man in Search of a Soul, p. 184).

البُعد الخامس
The Fifth Dimension

تمهيد

نظراً لأهمية هذا الفصل والفصل الذي سيعقبه، ولكونهما سيمثلان الأُسس المهمة لعنوان الكتاب، إذ سيمهدان البداية في شرح أفكار ومقترحات موضوع البحث "خوارق الأبعاد"؛ لذا أقترح المضي بقراءة هذه الأفكار ضمن ظروف المعطيات التي ستطرحها، والتي هي بالأساس مستندة وبشكل كبير إلى فلسفة البروفيسور ديفيد بَوم في نظريته الموسومة "النظام الضمني The Implicate Order"، فضلاً عن فرضية عالم الرياضيات والفيزياء "أدريان دوبس Adrian Dobbs" في نظريته "البُعد الزمني المزدوج Dual Time Dimension"، ونظرية العالِم الفيزيولوجي "السير جون إكلس Sir John Eccles" عن بحثه العلمي الخاص بانتقال النبضات العقلية عبر التقاطعات الشبكية بين خلايا الدماغ، ومع جوانب أساسية في النسبية كـ "انحناءات الأبعاد الزمكانية" للنابغة العالِم "ألبرت أينشتاين Albert Einstein"، يُضاف إلى كل هذا التشكيل مقترحات وأفكار وفرضيات جاهدنا لجعلها قدر المستطاع لكي نجعلها قابلة للنقاش، وهي قد تبدو غريبة بعض الشيء (في الأقل للوهلة الأولى).

أشرنا في الفصل الثاني (ثالثاً /6) إلى أن هناك حالة خاصة في اللحظة الصفرية عند الانتقالة من:

"حالة لا تكون إلى حالة تكون"

كما أشرنا إلى عدم وجود أي حل لدينا في الوقت الحالي لشرح حالة اللحظة النقطية الصفرية هذه، سوى الافتراض بوجود انتقالة من هيكل أو إطار بُعدي معين إلى آخر: From Certain Dimensional Frame to Another

وهذه الانتقالة نابعة من حركة. لذا فهناك احتمالية ظهور بُعد إضافي له مواصفات وسببية أحداث خاصة بهِ. لذا نقترح:

{وجود بُعد خامس يمثل مساراً خاصاً؛ وهذا المسار، هو في الحقيقة بُعد زمني ثانٍ، وهو نتاج حركة أبعاد مكانية خاصة بهِ كانت السبب في حدوثه}.

يمكن تلخيص المبادئ والأفكار (Concepts) التي سنستند إليها في بحثنا هذا كمُسلَّمات وثوابت حقيقية، وكما يأتي:

أولاً: مبادئ وافتراضات البحث الأساسية لما نُسمّيه «نظرية ما وراء البُعد الرابع»

1) إن الأبعاد الضمنية حقيقة ثابتة، وهي بتكاملها مع الأبعاد البينة تترسّم أبعاد منظومة الوجود الشاملة.

2) إن أي "بُعد زمني" (من دون استثناء) هو بالأساس نتاج لحركة هيكل الأبعاد المكانية الخاصة بهِ.

3) هناك بُعد زمني ثانٍ (البُعد الخامس)؛ هو الآخر أصيل (غير متفرع من البُعد الزمني الأول) وتأثيراته دائمة الوجود وليست آنية، ولا تظهر هذه التأثيرات إلا بظروف خاصة!. كما هذا البُعد خصائص إضافية، تفوق ما جاء في مقترح العالِم "الدكتور أدريان دوبس".

4) كل الأبعاد (المكانية والزمنية) في حالة انحناءات نسبية.

5) "جُسيمات دويس" بأطرها العامة في نقل الرسائل، هي مُقتَرَح مقبول.

6) آليات الظواهر الباراسيكولوجية وعلاقتها بالأبعاد الضمنية من جهة وبـ "اللاوعي" من جهة أخرى:

أ) آلية القدرة الباراسيكولوجية التي تقع ضمن مفهوم الحاضر اللحظي والمنطقة النسبية المحيطة بهِ[1]، هي تلك الآلية التي تعتمد على الوسط المادي (سايترونات دوبس / إحدى المقترحات المُقْنِعة). وقد تتخذ حركة السايترونات هذه من البُعد الخامس (البُعد الزمني الآخر) مساراً لها.

ب) آلية الظواهر الباراسيكولوجية التي تقع ضمن مفهوم المستقبل أو الماضي، آلية تُسهِم في عملها الأبعاد الضمنية لما وراء البُعد الرابع (البُعد الزمني الآخر وأبعاده المكانية).

ج) قد يكون هناك ربط عملي بين الأبعاد الضمنية والـ "لا وعي".

المبدأ الأول: الأبعاد الضمنية والبيّنة أبعاد متكاملة:

للدخول في هذا الركن، يتطلب الأمر فهماً فلسفياً وتصوراً لأفكار "البروفيسور بَوم" في مجال هولوغرافية الأبعاد الزمكانية؛ والتي تشكل البُنية الأساسية لأنشطة كل ما في الكون من كُتل وأحجام وحركة... إن أبعادنا الزمكانية الأربعة البينة (ثلاثة مكانية + الزمن) هي في الحقيقة ما يظهر من مجمل الأبعاد، لها أركانها السببية، والمكمِّلة (بحسب فكرتنا) للأبعاد الضمنية، والتي بدورها هي الأخرى لها أركانها السببية المستقلة. تمتد جذورها في العدم النسبي (نسبة للبشر)، وتمثل مع القوى العظمى الأربع التكاملية والشمولية فيما بينها في جوانبها كافة (أي في مجالات الأبعاد الخاصة بمنظومة الوجود الشاملة، البيّنة منها والضمنية)، تجسد المضمون الفلسفي لمفهوم "بَوم" في الهولوغرامية (الكل يمثل الجزء، والجزء يمثل الكل). وهذه الأبعاد هي القواسم المشتركة لكل ما هو موجود؛ وهي تعمل كعناصر ضمن مفهوم التماثل المنطقي أو مفهوم المقارنة والتشابه الوظيفي (Analogy) لكل ما هو بيِّن، تخضع لنواميس الكونين (الظاهرة منها والخافية)[2].

1ـ المنطقة النسبية المحيطة بالحاضر: هي كل الحويدثات المحيطة بالحدث المركزي (الحاضر اللحظي)، والتي زمنياً لا زالت تحت تأثيراته وللتبسيط، يمكن عدّ المناطق المظلّلة حول النقطة الصفرية (الحاضر اللحظي)، الظاهرة في الشكل (2ـ1) في الفصل الثاني من هذا الكتاب، تمثل هذه المنطقة

2ـ الكونين: الكون الخارجي (كون الفضاء والفلك)، والكون الداخلي (كون الذرة وما هو دونها).

أما على الصعيد الذهني، "فالعقل" يمثل جوهر عمليات الظواهر الباراسيكولوجية، ولابد من وجود علاقات محددة تربط (بطريقة ما) "الوعي" بـ "اللا وعي" إذ إن "الوعي" الذي يُعد الجُزء الظاهر من العقل ("العقل الواعي Conscious Mind")، مرتبط جدلياً بـ "الأنا The Ego" القسم الظاهر من النفس، لذا فالمكونات هذه كلها، مضافة إليها أبعادنا الزمكانية، شَكَّلَتْ الهيئة المنظورة من الوجود. في حين عُد اللا واعي" هو ذلك الجزء المخفي أو الضمني من العقل (العقل الـ لا واعي Subconscious Mind)، والمرتبط جدلياً بـ "الهو The Id"، القسم الضمني أو المخفي من النفس. فباتت مكوناته هذه مجتمعة، مضافة إليها الأبعاد الزمكانية الضمنية، تشكل الهيئة المخفية من الوجود[1].

المبدأ الثاني: البعُد الزمني هو نتاج لحركة هيكل أبعاده المكانية:

من خلال تعريفاتنا لمفهوم الزمن كبعُد رابع من أبعادنا[2]؛ هناك اتفاق لمعظم الآراء على أن البعُد الزمني لأي كتلة كانت، أو جسيم، هو ناتج عن حركة الأبعاد المكانية الخاصة بهِ (ومن المعلوم أن كل شيء في الوجود البين أو الظاهر "على الأقل" هو في حركة دائمة).

أما فيما يخص مقترحنا بوجود بُعد ثانٍ للزمن (البُعد الخامس) فهو بُعد كامل الاستقلالية. وهو الآخر، بحسب اعتقادنا، نابع عن حركة هيكل أبعاده المكانية الخاصة بهِ (ولذا نقترح أن يكون عدد هذه الأبعاد ثلاثة أبعاد مكانية مختلفة سببياً عن أبعادنا المكانية)، وفيما يأتي توضيحاً لمقترحاتنا:

لو جعلنا أبعادنا لمكانية الثلاثة متمثلة ببُعد واحد، نطلق عليه البُعد المكاني، ونرمز له الحرف "S_1". انظر الرموز في الشكل (5-1).

(إحداثيات الأبعاد المكانية)	=	(رمز المكان)	⟵	(البُعد الزمني ورمزه): (الخاصية)
حركة [X,Y,Z]	=	(S1)]	⟵	الأول (T1) : "الأبعاد البَّينة"
حركة [X,Y,Z]	=	(S1)]	⟵	الثاني (T2) : "الأبعاد الضمنية"

الشكل (5-1) رموز الأبعاد الزمكانية البينة منها والضمنية

1- يُجزئ السيكولوجيون " النفس او الذات " إلى ثلاثة: أ) الأنا، ب) الـ "أنا العليا"، ج) الهو. ستكون هناك شروح وتفصيلات كثيرة حول الموضوعات هذه في الفصول القادمة بعونه تعالى.

2- راجع الفصل الأول من الكتاب

وذلك عن طريق طيّ هذه الأبعاد مع بعضها (يرجى مراجعة الشكل (2-1): كأن أضلاع المثلث المكاني تم طيّها على بعض). سنستخدم الحرف "T1" ليمثل البُعد الرابع (بُعدنا الزمني)؛ وتباعاً سيكون "T2" رمزاً للبُعد الخامس (أي البُعد الزمني الآخر).

المبدأ الثالث: البعُد الخامس / (مسار) زمني أصيل غير متفرع:

إن البُعد (المسار) للزمن الآخر، أو ما أسميناه "البُعد الخامس" بحسب مقترحنا، هو بُعُد ضمني (Implicit-Time Dimension) يلف حول أبعادنا الزمكانية (سطحنا الزمني المكاني) ويقاطعها (إذ عند الموقع التقاطعي هذا، تنشط الظواهر الباراسيكولوجية، تظهر للعيان)، وهذا سيعني بالضرورة أن اللف والتقاطع سيشمل بُعدنا الزمني البيّن (Explicit-Time Dimension)؛ وأن هذا اللف يأخذ شكلاً ملتوياً بمسار دائم الانحناء.

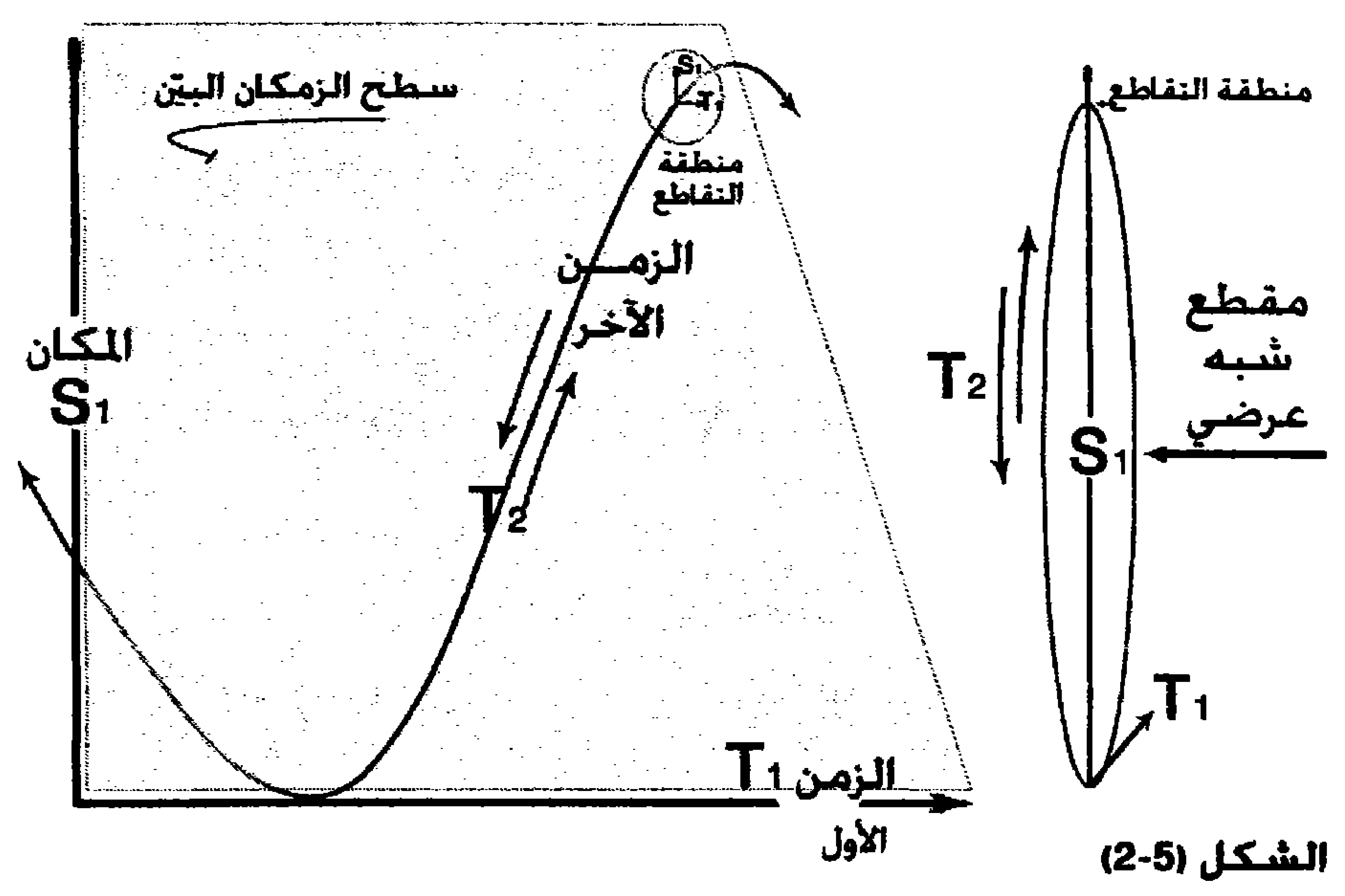
أن هذا البُعد، هو بُعد أصيل، له استقلاليته عن بُعدنا الزمني البيّن، ولم يكن ليتفرع منه، فله خصائصه الذاتية التي تخضع لسببية أبعاده (ومن المتوقع أن تكون بطبيعة الحال مختلفة إلى حدٍّ كبير لسببية أبعادنا).

ثانياً: خصائص البُعد الخامس
(البُعد الزمني الآخر "T_2")

فيما يأتي، وبموجب مقترحاتنا، أهم الخصائص الأساسية التي يتصف بها البُعد الآخر للزمن (البُعد الخامس):

أ) البُعد الخامس هو بُعد (أو مسار) ضمني، استخداماته غير مرئية، ونتائجه هي المحسوسة فقط؛ فالعديد من نتاجات الظواهر الباراسيكولوجية تُعَدُّ كأمثلة لنتائج تأثيراته، منها "التخاطر Telepathy، المعرفة المسبقة Pre-Cast، معرفة ما حدث في الماضي Retro-cognition...". إذ يُعد هذا المسار طريقاً لحملة الرسائل الصورية (وأحياناً السمعية)، الثابتة والمتحركة (كالمراسلين "الدويسيين" أو السايترونات)، فضلاً عن كون هذا المسار مجالاً مخصصاً لتداخل الأبعاد المكانية الخاصة بالبُعد الخامس وتقاطعاتها مع أبعادنا.

ب) هذا البُعد يلف ويخترق سطح أبعادنا الزمكانية الأربعة[1]، وعلى امتداد زمننا. ومسار حركته يأخذ شكلاً ملتوياً بمسار دائم الانحناء نسبياً، وله إمكانية التحرك بالاتجاهين (ذهاباً أو إياباً)، رمزه "T_2" (أنظر الرموز في الشكل "2-5")،



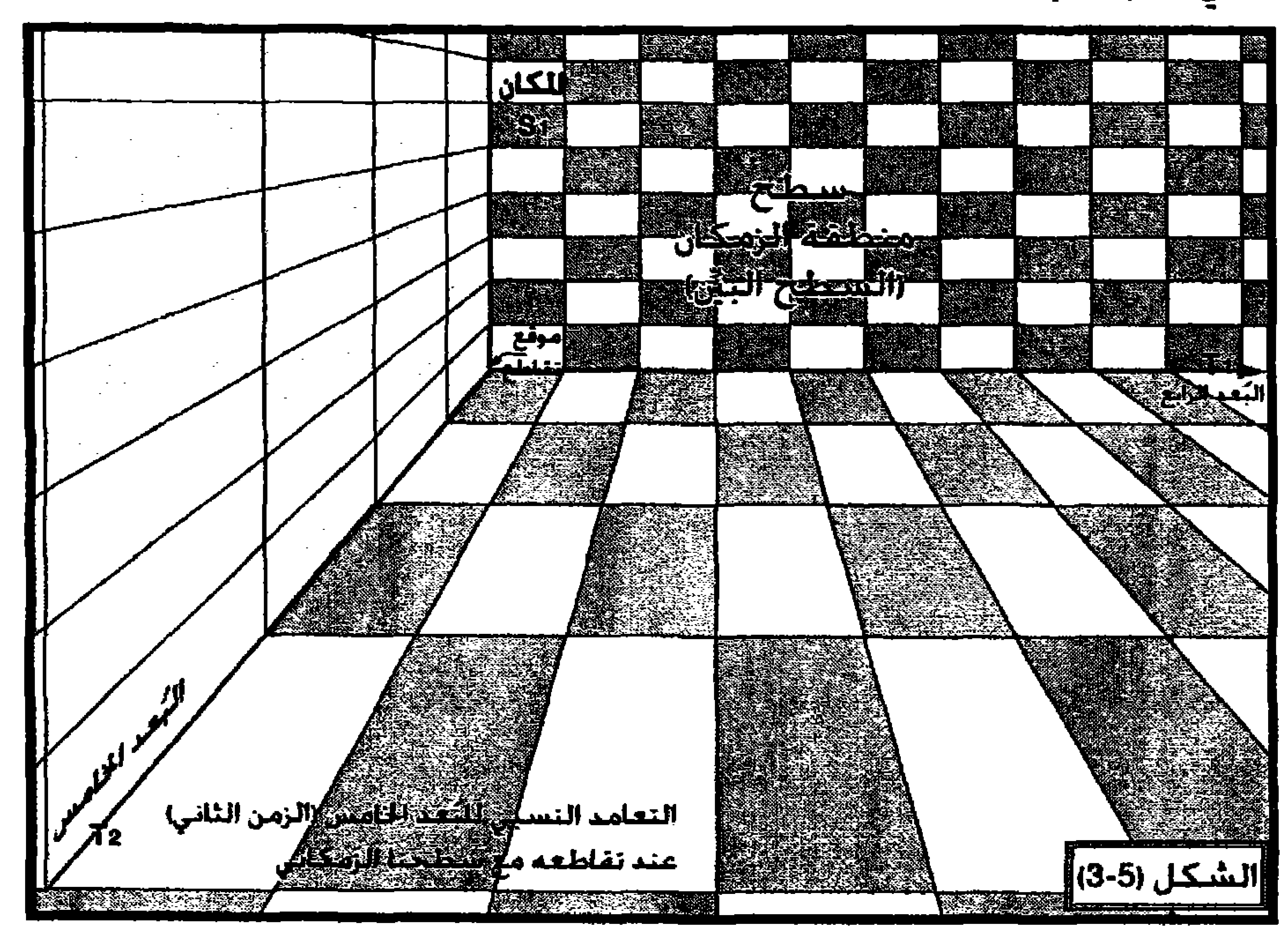
الشكل (2-5)

لذا فهو يتقاطع بداهة مع البُعد الزمني الأول "T_1" (بُعدنا الرابع). وفي مواقع وحالات محتملة تظهر تأثيراته الباراسيكولوجية، كظاهرة الاستشفاف أو ما يُسمى بالجلاء البصري (Clairvoyance)، وقدرة المعرفة المسبقة وشيكة الحدوث (Instant Pre-Cast)، والإحساس لحدث مرئي أو مسموع سابقاً (Déjà vu)... كل هذه الظواهر، وظواهر أخرى غيرها، تقع ضمن تأثيرات هذا النشاط.

هناك من ذوي القدرات الباراسيكولوجية (وبعفوية) من لهم القدرة ليس على استصحاب مسار البُعد الخامس وحسب، بل وتوجيه مُراسليهم بالاتجاه المطلوب (ذهاباً وإياباً)، أو حتى تثبيت المسار بهدف معالجة الظواهر التي تُعَد ضمن المنطقة

1- أطلقنا مصطلح "سطح" على أبعادنا الزمكانية، للإشارة إلى اننا موجودون زمكانياً في بُعدين (إحداثية المكان وإحداثية الزمن). لذا، فمن المفيد، والأكثر عملياً أن نستخدم "مصطلح السطح الزمكاني" للتعبير عن بعدي المكان والزمن اللذين نحن فيهما.

النسبية المحيطة بالحاضر، كقدرة التخاطر الشهيرة، فضلاً عن اقتدارهم على تنفيذ عملية الانتقال المكاني لهذا المسار (السفر إلى المستقبل، أو النكوص إلى الماضي القريب والسحيق).



الشكل (3-5)

لتحديد الاتجاه النسبي لإحداثية البُعد الخامس، من سطح بُعدينا (المكاني والزمني)، وتوضيح سلوكه الفريد، وكأنه يشكل تعامداً لسطحنا الزمكاني عند منطقة التقاطع. لذا سنستعين بنموذج ذي ثلاث إحداثيات، يمثل موقع تقاطع البُعد الخامس "T2" بسطحنا الزمكاني. وبمراجعة سريعة للشكل (3-5)، سنلاحظ أن الإحداثية الأولى ستكون بمثابة البُعد المكاني الأول "S1" أي أبعادنا المكانية الثلاثة مجتمعةً، والإحداثية الثانية تمثل بُعدنا الزمني "T1" أي البُعد الرابع من أبعادنا الزمكانية، والإحداثية الثالثة ستمثل البُعد الزمني الآخر "T2" والذي هو "البُعد الخامس".

ج) من مهام الحاضر اللحظية البيّنة، وكما هو واضح في أقل التقديرات، هي نَقْلِهِ للحويدثات الآنية من المستقبل باتجاه الماضي. أو بتفسير آخر، حويدثات الحاضر هي الرسائل (Messages) الفورية التي تُنقَل عبر هذا الاتجاه. على حين أن السلوك

الخاص بالبُعد الخامس (قدرته على الحركة بالاتجاهين) يُتيح له أن يأتي بحاضره من المستقبل القادم باتجاهنا، ليكون ماضيه الأبعد في المستقبل بالنسبة لنا (والحالة هذه فيما لو كان قادماً إلينا من المستقبل). والعكس صحيح؛ إذ يأتي بمستقبلِه باتجاه حاضرنا الذي سبقه، ليكون ماضيه أعمق الماضي بالنسبة لنا (والحالة هذه فيما لو كان راجعاً إلينا من الماضي). إن الخاصية السلوكية الأخيرة ينبغي فهمها بعمق بعض الشيء، إذ يتوجب إدراك الأمرين الآتيين:

الأول: كما نوهنا سلفاً، بتفرد البُعد الخامس بخصائص تُسهم وبشكل مباشر في استعراض وإظهار أكثر الظواهر والقدرات الباراسيكولوجية، ألا وهي خاصية التفرّد في المقدرة على تغيير اتجاه حركة مساره تحت ظروف معينة. أما دخوله كمؤثر رئيس في خلق معظم هذه الظواهر، فنشاطه يعمل في حالتين، فإما:

1- حالة تنفيذ القدرة الباراسيكولوجية بعفوية: هناك عدة أمثلة، منها: قدرات التخاطر البيّن[1]، والجلاء البصري أو السمعي أو الرقمي وغيره:

2- أو حالة التحكم بالقدرة الباراسيكولوجية، إذ تعتمد على قدرة وكفاءة ودرجة تحكّم صاحب هذه القدرة (الموهوب هذه السيطرة)، ونوعية الظاهرة التي يمارسها ميدانياً.

الثاني: للبُعد الخامس (بحسب مقترحاتنا) قدرة التأثير في بُعدنا الزمني "T1"، وذلك من خلال قدرته على استحضار ما يشبه بطيّة زمنية باتجاه المستقبل. وستخصص فقرة خاصة بهذا الموضوع الجديد والخطير، ليتسنى من خلالها إعطاء التفسيرات اللازمة (قدر المستطاع). ومن الأمثلة الجيدة التي يمكن طرحها لتوضيح آلية هذه القدرة ومساهمتها، هي: ظاهرة "الشعور المُكَرَر لحدث مرئي (أو مسموع) في السابق Déjà vu".

1- ظاهرة التخاطر البيّن: هي تلك الظاهرة التي توصل إشارات الحدث قبل وقوعه بمُدة وجيزة (مثال / تصل الى مخيلتك صورة شخص ما لم تلتقيه منذ مُدة طويلة، أو خَطَرَ ببالك اسم شخص ما، وبعد مُدة (قد تكون ثوان معدودات) تراه ماثلاً امامك، أو يحصل منبه خارجي (مثل رنة هاتف، او ممكن أي شيء آخر له صلة ربط بالشخص نفسه).

خاصية البُعد الخامس وتأثيرها في استحضار الطيّة الزمنية:

للبُعد الخامس القدرة على التفرُّد بخاصية آنية تضاف إلى خواصه الأساسية، فمن دون سابق إنذار يقوم بإحداث طيّة زمنية في بُعدنا الزمني (T_1)، وذلك في موقع تقاطعه مع سطحنا أو مستوانا الزمكاني، وعادة في حالات عشوائية (أو تبدو عشوائية بالنسبة لنا)، ولمدة من الزمن قصيرة للغاية، أطولها قد لا تتجاوز جزءاً بسيطاً جداً من الثانية، وقد تكون أقل من ومضة[1]. إن عمل هذا البُعد، بهذه الخاصية، كمثَل المُتسابق في لعبة الركض على أرضية ملعب يفترشها بساط، إذ يتطلب الأمر من المُتسابق التوقف عند لحظة فجائية، فيفشل في التوقف قافزاً (أو متعثراً)؛ مما قد يسبب حدوث "عكفة أو دعكة" في البساط الذي يعدو فوقه، ومع محاولته لإصلاح الأمر، يعود إلى موقع العكفة ثم يستمر في الجري.

من الناحية العملية، فيما لو أخذنا هذا المثال (المُتسابق: K) كحقيقة آنية أو مجهرية، فالعكفة أو الإزاحة الآنية (أو الكم الومضي البُعدي: T_f) الناتجة عن القفزة، والتي تجاوزها المتسابق (K) في تلك اللحظة الفجائية، ستضاف إلى طول الخطوة المسببة للعكفة. وبمعنى أوضح، فالشاب (K) بقفزته هذه وطئ بقدمه بقعة من البساط تُعَد نسبياً بقعة متقدمة مستقبلياً (أو إن شئت متقدمة، وحالياً معلومة)، ثم ما لبث أن عاد المتسابق (K) أدراجه إلى الخطوة السابقة ليستمر بعدها في عدوِه، وهنا وجب عليه أن يمر مره أخرى على البقعة المتقدمة آنفة الذكر نفسها. عندها سيكون الطول الكلي لخطوة هذه العكفة بطبيعة الحال، أطول بقليل من زميلاتها، الخطوات التي سبقتها.

وإذا تشجّعنا، وعكسنا المعطيات الطولية هذه على البُعد الزمني (مع أنها، في الحقيقة، بُعد مكاني)، فإن هذه الإزاحة الآنية، والتي توصف حالياً

1- استخدمنا كلمة ومضة، للدلالة على قصر المُدة الزمنية بالقياس المجهري، من الوجهة العملية. ومن الواضح أن الأمر يتطلب الحصول على نموذج رياضي، وعدم الاكتفاء بالنموذج الفلسفي، ليكون في الإمكان احتساب مُدة "الومضة" هذه إن صحّ التعبير.

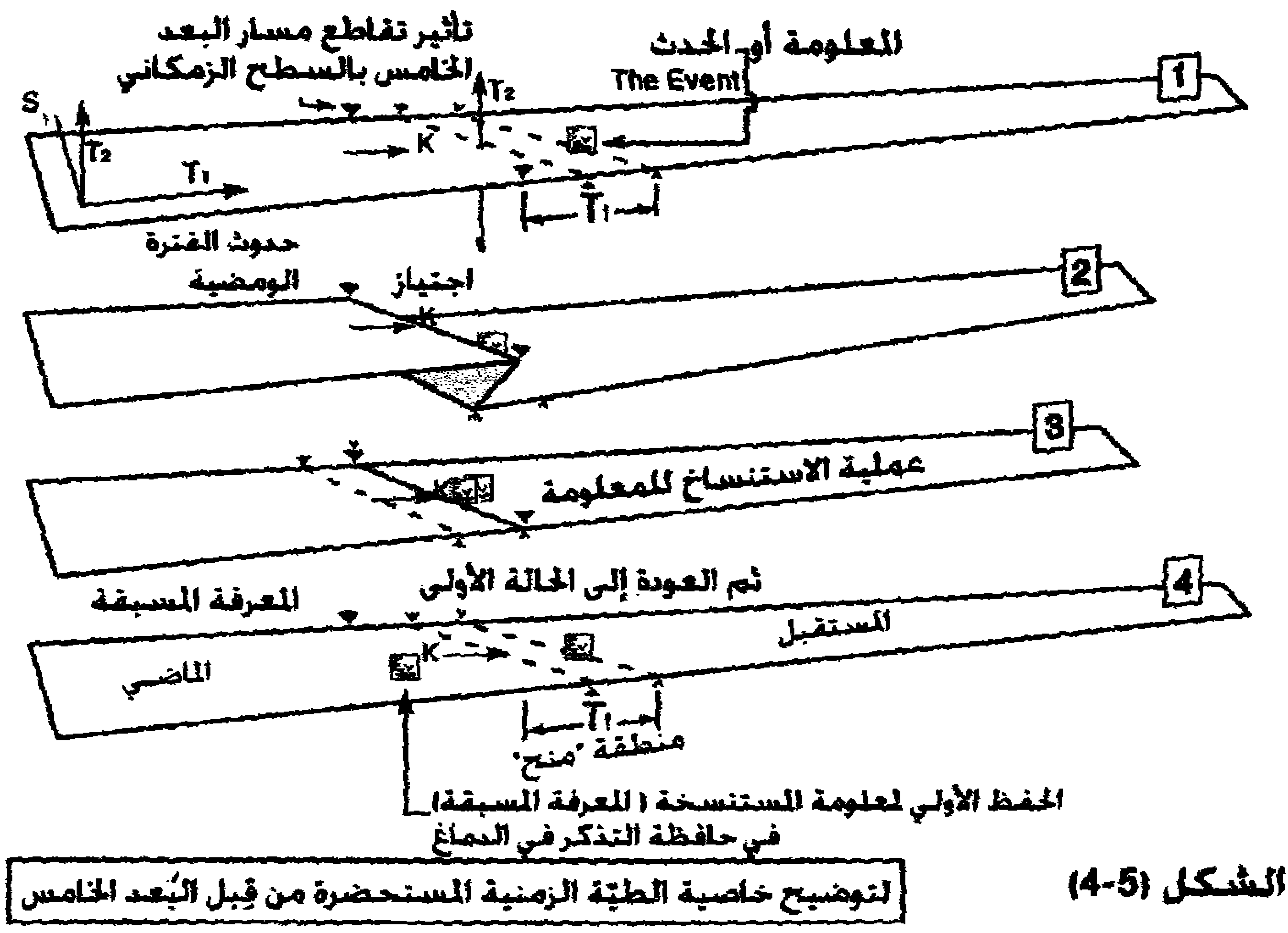
ويشكل نسبي بإزاحة زمنية (الكم الومضي الزمني: T_f)، نتيجةً لقفزة المتسابق (K)، ستُعَدُّ خطوة (كمعلومة متقدمة) تقع ضمن نتوء المستقبل بالنسبة إلى المتسابق (K) قبل غيرها من الخطوات (الكمّات) المتساوية في الطول. وبعد أن حصل على هذه المعلومة في موقع الحدث المتقدم، ما لبثت خطوة المتسابق (K) من حيث القياس إن عادت أدراجها، استمراراً (ومجاملةً) لمسار الزمن الأول (بُعدنا الزمني: T1). ولكن ما نتيجة كل هذه المتسلسلات؟

في الحقيقة لم يرجع المتسابق (K) أدراجه إلا بَعْدَ أن:

حصلَ على معلومة معرفية مسبقة (صورة وصوت وبالألوان) خلال المُدة الضئيلة هذه "T_f"، إذ تمت عملية خزن هذه المعلومة المحددة "تحت عتبياً[1]" من خلال حواسه الخمس، فالدماغ تلقفها لا شعورياً ليخزنها في حافظة التذكّر. لذا، فالخاصية التي يمتلكها البُعد الخامس، يمكن بواسطتها تفسير عدة ظواهر، وبضمنها ظاهرة الشعور المُكَرَر لحدث مرئي (أو مسموع) سابقاً "Déjà vu". وفي حالات عِدة، يشعر المرء بحدوث أكثر من حويدثة، وبشكل متسلسل مشابه بدقة متناهية لما سبق إن مر بهذه الحويدثات من قبل. لذا، فالذين مرّوا بهذه التجربة هذه، وكانوا في موقع ما (ولأول مرة)، شعروا وكأنهم قد مرّوا بهذا المكان من قبل، وبالظروف نفسها، والتسلسل نفسه. ولكن لو طَلَبتَ منهم أن يحددوا الوقت أو المكان لما اعتقدوا أنهم فعلاً مروا بذلك، وحتى ولو بشيء من التقريب، فشلوا حتماً، وانتابتهم الحيرة؛ يعصرون في ذاكرتهم، ولكن من دون جدوى!

انظر الشكل المبسط (4-5).

1- تحت العتبة: (Subliminal)، مصطلح يُستَخدَم في الطب النفسي، إشارةً إلى الاستلام اللاشعوري للمعلومات (Input Data) والمؤثرات الخارجية من قِبل الحواس الخمس، وخزنها ضمن حافظة التذكُر في الدماغ البشري.



الشكل (5-4) لتوضيح خاصية الطيّة الزمنية المستحضرة من قِبل البُعد الخامس

1- تأثير البُعد الخامس الزمني في موقع (K) ضمن البُعد (T_1).

2- بداية التأثير (عملية القفز) ظهور الطيّة لحظياً (Fold).

3- وصول المتسابق (K) موقع الحدث [Ev] بعد أن تم اجتياز الفترة الومضية (T_r: Instant Interval).

4- الارتداد الخاطف إلى الموقع الأصلي لـ (K)، وظهور الفترة الومضية (T_r) بعد استنساخ المعرفة المسبقة.

[Ev] *. موقع الحدث للمعرفة المسبقة.

موقع الطيّة الزمنية (S_1, T_1 (T_r)) The Location of the Time - Fold

هناك ملاحظة جديرة بأن تُذكَر، وهي: لوحظ للذين تمرُ بهم ظاهرة الـ "Déjà vu"، أن المُدة التي تشملها هذه الطيّة الزمنية تعطي صاحبها إحساساً بتوقف الزمن لديه خلالها (مع ضآلتها)[1].

في الحقيقة، إنهم فعلاً مرّوا (جسدياً) في تلك الظروف أو ذاك الموقع، ولكن لمرة واحدة لا مرتين، فالمرة الثانية (ذهنياً فقط)، والمسبب هو أبعاد "البروفيسور ديفيد بَوم" الضمنية. والاسم الذي يعلو قائمة المرشحين لهذه الظاهرة من تلك الأبعاد هو "البعُد الخامس" صاحب الطيّة الزمنية. أي الذي حصل (ولسببٍ ما) أن البعُد الخامس "T2" أسهم ذهنياً (وعلى الأرجح بواسطة سايترونات دوبس) في تخطي المُدة الزمنية اللحظية

1- أشار إلى الحالة هذه أحد طلابي النجباء من مدرسة الموهوبين في بغداد، وهو الشاب الموهوب "حسنين عادل فاضل" في خريف 2005، أثناء إلقائي محاضرة في العلوم المعرفية للظواهر غير التقليدية.

"T₄: Instant Interval" والعودة إلى بُعدنا الزمني، بعد التقاطه صور الحدث، أو المشهد العام، ووضعها وقتياً في طليعة حافظة الدماغ كمدخلات أولية (من دون وثائق مصدقة من قِبل الوعي)، إذ باتت (نسبياً) ضمن زوايا الماضي؛ ولكن، وبسبب القِصر المجهري لمدة الحدث، يعْمَد الدماغ لا شعورياً (كآلية للدفاع عن النفس Self-Defense Mechanism) في عدم تحديد درجة قِدَم الزمن هذه الحالة، لئلا يُصاب بحالة من الإرباك.

قد يتطلب الأمر أن نعطي مثالاً أكثر سلاسة من مثالنا السابق، لذا نقترح الآتي:

لنمثل مسار زمننا بخيط متوتر بعض الشيء، ويحوي هذا الخيط، وعلى امتداده، بعض العُقَد القابلة للحلّ بواسطة أي محفز اهتزازي، هذه العقد تشكلت نتيجة تقاطع مسار البُعد الخامس ذي الانحناءات المتعددة مع مسار زمننا (يمكن تمثيل مسار البُعد الخامس بخيط آخر)، وبشكل متواصل مكوناً هذه العُقَد. إن حلّ أيّ عقدة ستضيف بالضرورة طولاً إضافياً (an increment) إلى خيط زمننا. وفي الوقت ذاته، سيمثل موقع الجزء الجديد من الخيط هذا (أي الطول الإضافي) حالتين:

- الحالة الأولى: يمكن عَد الموقع لحظة لمس حافة العُقدة الأمامية (أي مع بدء عملية الحل مباشرةً، وهي لازالت متكتلة)، لحظة حاضريّة.

- الحالة الثانية: كذلك يمثل الموقع نفسه خطوة باتجاه تحصيل معلومة مستقبلية لحظة البدء بعملية الحلّ، وحتى الاكتمال الكلي للعملية.

الآن، عند حدوث أيّ ظاهرة لأي شخص، سواء كانت ظاهرة الشعور المُكَرَّر لحدث مرئي (أو مسموع) سابقاً "Déjà vu"، أو ما شابه ذلك، سيمر الشخص بظروف مشابهة لعقدة الخيط أثناء حلّها.

من المؤكد أن هناك من يعتقد أو يرى غير هذه الشروح، وتحديداً للذين نشؤوا في محيط يؤمن بديمومة حلول الأرواح للولادات الجديدة عبر العصور، وبصورة متواصلة (ما تقره بعض الأديان الشرقية مثلاً)؛ فضلاً عن احتمالية وجود تحليلات هي بالأساس أقرب للعلوم النفسية منها إلى الروحية أو الدينية.

في الحقيقة، قمنا بمراجعة ودراسة عدة مصادر ومراجع في هذا المجال، والإصغاء لأكثر من تفسير أو اجتهاد، وعلى سبيل المثال، ما جاء ضمن نظريات عالم النفس المتميز "كارل يونغ Carl G. Jung" في اللا وعي الجمعي The Collective Subconscious، أو ما أُستُنِد

إليه في البقايا الأثرية أو المهجورة The Archaic Remnants التي ذكرها العالم "فرويد Freud"، وغيرها من التفسيرات. فمن دون أي شك وجب احترام الآراء والتحليلات المستندة إلى العلمية، طالما تصب بالاتجاه نفسه. ولكن من المتوقع أن نلاقي بعض المعضلات والاستفسارات التي قد تفتقر إلى الإجابات الكافية فيما لو أبقينا الاعتماد على هذه النظريات والفرضيات، مع أننا لا نخفي مشاطرتنا لمعظم آراء "يونغ"، لا سيما في مسألة الأحلام.

إن السلوك المفاجئ للبُعد الخامس هذا، فيما يتعلق بالطَيّة الزمنية التي أشرنا إليها سلفاً، يبدو وكأن البُعد الخامس قام إسهاماً منه بنشاط تصحيحي ضمني، مشاركاً في عملية التوازن للحركة الشاملة لمنظومة الوجود الهيلوغرامية، والتواصل معها لضمان المحصلة النهائية الصفرية، لذا:

يتطلب الأمر هنا التوقف قليلاً، وباتجاه يتجاوز فكرة الطيّة الزمنية، ليتسنى لنا طرح الآراء الآتية:

1) كل كينونات الوجود الشامل:

All the Entities of the Comprehensive Existence، البيّنة منها (Explicit) والضمنية (Implicit)، هي كينونات هيلوغرامية، لديها وازع إلى التكامل والتوازن (Integration & Equilibrium). و "الحركة الشاملة The Comprehensive Movement" هي ذلك السلوك البيّن لنزعة الكون الضمنية، ولضمان محصلة الوجود الصفرية.

2) من غير المستبعد أن تكون السلوكية التي تتخذها الأبعاد (الزمكانية، البيّنة منها أو الضمنية) شبيهة إلى حد كبير لما يسلكه الضوء عند مساره كدفقات لكمّيات فوتونية؛ وذلك عند قطع الإزاحات. والفرق. بينها هو التعجيل، فسرعة الضوء ثابتة في وسط متماثل.

"أوليس الوجود هو تعبير عن صورة هيلوغرامية، أي الجزء يمثل الكل، والكل يمثل الجزء؟".

المبدأ الرابع: كل الأبعاد (المكانية والزمنية) في حالة انحناءات نسبية:

بسبب الانحناءات التي تسببها الجاذبية في الكون، فإن المسارات كلها، وبشكل عام، تنحني باتجاه مراكز التأثير والمواقع المحيطة بها. لذا، فالأبعاد

الزمكانية (البينة منها أو الضمنية) تأخذ في مساراتها اتجاهات منحنية؛ فهي تخضع "وباحترام" واضح لقوة، تُعد الأقل ضمن القوى العظمى الأربع المُسيطِرة، والتي بتوحدها تتشَكَّل البُنية الهندسية لمادة الكون[1].

إن خضوع الأبعاد لقوة الجاذبية هي السمة الغالبة للطبيعة؛ وإن انحناءات الأبعاد تحمل (بحسب اعتقادنا) سر الانغلاق، ومحدودية الكون. فنحن في هذا المجال من أنصار العلاَّمة أينشتاين وغيره (علمياً)، من الذين يؤمنون بأن شكل الكون من النوع المُغلق[2].

لقد استخدمنا مصطلح (انحناءات نسبية)، مُشيرين بذلك إلى نسبية العلاقة بين مسارات الأبعاد الزمكانية. وهذا قد يعني، أن كل مسار على حِدة يُعَد مستقيماً، نسبةً لمن يتخذه (وعَدّ باقي مسارات الأبعاد هي المنحنية نسبة له).

من المهم أن نعي بأن مسارات الأبعاد ليست متشابهة الاتجاهات في انحناءاتها، وإلا فقدنا التداخل والتقاطع المتوقع وجودهما ضمن السلوك العام لهذه الأبعاد. بل إن الحقيقة (النسبية) الخاصة بـ "منظومة التكوين الشبكي لمسارات الأحداث" بحسب نظرتنا (والتي سنعرج على ذكرها لاحقاً) متأتية من تداخلات وتقاطعات هذه الأبعاد!

وللدخول في غياهب المصطلح الجديد "الحقيقة النسبية الخاصة بمنظومة التكوين الشبكي لمسارات الأحداث"، نرى أن من الضروري إعطاء التمهيدات اللازمة، لضمان توصيل فكرة هذا المقترح.

منذ عقود ونحن نسمع المقولة المشهورة: "كل شيء مكتوب". ويتكرر ذكر هذه الجملة هذه في عدة مجالات، وعادة عند الملمات والأحزان. وكنا في وقتها نعدها مُعتقَداً يقع ضمن آلية الدفاع عن النفس التي يُشار إليها بين الحين والأخر في علم النفس، لتخفيف وطء الحدث على كاهل الفرد المصاب بالضرر أو بهذه الملمة، كحالة إسقاطية تستخدمها "الأنا The Ego" حمايةً لحالة الفرد النفسية...

1- يمكن مراجعة مطلع الفصل الثالث (القوى العظمى: القوة النووية الشديدة، القوة الكهرومغناطيسية، القوة النووية الضعيفة والجاذبية).

2- عدة نظريات لا تقل عن ثلاث تقترح أشكالاً لحركة الكون وانواعه، إذ يعتمد ذلك على الكثافة الكونية الحرجة، وحركة المجرات من الممكن الاستعانة بأعداد غير قليلة من المصادر عن هذا الموضوع، تغص بها المكتبات ومراكز المعلوماتية، عملياً، في كل الأماكن ذات الطابع الفضائي أو الفلكي

للوهلة الأولى تبدو هذه المقولة ساذجة بعض الشيء، وقد يُتَهَم الشخص الذي يؤمن بها بقلّة المعرفة، أو العفوية، أو حتى الجهل. وقد تدخل مفاهيم خاصة إلى جوهرها، مثل "القدرية والجبرية" لتُزيد من تثبيط طموحات الإنسان المستقبلية. ولكن وجب الإقرار بحوادث حصلت، بعد أن تم تحديدها مسبقاً بدقة متناهية من قبل أشخاص يمتلكون قدرة المعرفة المسبقة للحدث (ليس توقعاً ولا حدساً)، فقد نجحوا فعلاً في معرفة ما حدث وبشكل مسبق، بل واستطاع هؤلاء الموهوبون أن يؤثروا في النتائج النهائية (ليس بهدف تغيير الحدث، فذلك صعب للغاية).

هنا، قد يتطلب الأمر التوقف ملياً لنسأل السؤال الآتي:

«لو كان هذا الكلام.. حقيقة، أو لنقل: دقيقاً أو صادقاً إلى حدود معقولة، فلماذا إذاً لا يعمل الفرد على تغيير مجرى الأحداث منذ البداية لصالحه، أو دعنا نقول لهدف معين، حتى يضمن النتيجة التي يتوخاها على الأقل؟».

للإجابة عن هذا الاستفسار المنطقي، وجب أخذ الموضوع خطوة إثرَ أخرى: في البدء، نرى أنه من الواجب معرفة مفهوم الحدث تفصيلياً من خلال "السببية". ويُفضَّل الولوج في مفهوم "سببية الحدث" قبل كل شيء، وبعدها نعمل على ربطها بموضوعنا فـ "السببية" تُعرَّف ببساطة كما يأتي:

"هي علاقة السبب بالتأثير أو بالنتيجة"

The Relationship between Cause and Effect (Result)"

أما علاقة الحدث بالسببية، فهي إحدى الموضوعات الفرعية التي تقع ضمن المفهوم الفلسفي لما يُسمى بـ "سببية الحدث"، ويُشار في الغالب إلى أركانه. ندرجها تباعاً مع توضيحاتها:

ثالثاً: الأركان الأساسية لسببية الحدث
The Fundamental Principles of the "Event Causality"

لنفترض التقاء عدة أحداث ثانوية (Subsidiary Events)، وتفاعلها في مكانٍ معين، سواء كانت هذه الأحداث طويلة الأمد أو وقعت في وقت[1] واحد، لتشكّل نتيجةً لذلك التفاعل، الحدث الهادف النسبي (The Major Relativistic Event). ولتبسيط الأمر، سنضرب مثالاً اجتماعياً طبيعياً يحدث كل يوم ألا وهو موضوع "زواج"؛ دعنا نرمز للحدث الهادف وللأحداث الثانوية ذات الصلة (للتبسيط نفترضها ثلاثة) الرموز الآتية:

- الحدث النسبي الهادف وهو الزواج: (M).
- الحدث الثانوي الأول وهو اللقاء: (D).
- الحدث الثانوي الثاني وهو الوئام والحب الحقيقي والصادق: (L).
- الحدث الثانوي الثالث وهو اتفاق الأطراف على الخطوبة: (E).

لنفترض كذلك أن أحداثاً ثانوية أخرى حدثت في المُدة نفسها (نطلق عليها الرموز H, O, B)، تخص موضوعاً ذات أهداف أخرى (مثلاً، ولادة مولود جميل لأخت العروس..)، إذ لا دخل لها بحدثنا الهدف والذي أسميناه "M"، ولا بأحداثنا الثانوية الثلاثة المرتبطة بحدثنا الهدف. وتطبيقاً هذا المثل، سنعمد إلى توضيبه في موضوع "الأركان الأربعة لسببية الحدث" في السطور اللاحقة.

1- ليس المقصود " في وقت واحد " أنه لحظي. القصد هو تراكم كل هذه الحويدثات في مواقع مكانية مترابطة الصلة، وبتزامن متصل، ومتسلسل وفيما يخص مثالنا، فالزمن هنا غير محدد. أما النظر إلى الحويدثات المتشكّلة والمكونة لحويدثات أكبر، فهي تتجمع وتتفاعل لتكوين حويدثة أكبر ثم أكبر- وهكذا انتهاءً بالأحداث الهادفة؛ فهذه هي الجذور الأساسية للأحداث الهادفة، ولكن بقياسات أكثر تفصيلاً (أي في القياسات المجهرية Microscopically).

الأركان الأربعة لسببية الحدث هي:

1) الركن الأول: درجة العلاقة والتأثير بين الأحداث الثانوية

:(The Relationship among the Subsidiary-Events and their Effects)

علاقة الحدث (D) بالحدث الثانوي (L)، وبالحدث الثانوي (E)
{ (D~L),.....................,(D~E),.....................,(L~E) }

2) الركن الثاني: الأولوية (أولوية الأحداث الثانوية The Priority of the (Subsidiary-Events

مثلاً:	الحدث (D) سبق الحدث (L)، والحدث (L) سبق الحدث (E)....
	{ اللقاء ⟵ الحب ⟵ الخطوبة }

3) الركن الثالث: الشرعية أو ملكية الحدث المتولد (M) نتيجة تفاعل أحداثه الثانوية مجتمعة :The Legality (the new-born event belonging)

إن الحدث {M} هو نتيجة إتحاد الأحداث الثانوية (E U L U D).
وليس نتيجة إتحاد الأحداث الثانوية (H U L U B)
$\sum(E \cup L \cup D) = \{M\}$,i.e. $\sum(H \cup L \cup B) \neq \{M\}$

4) الركن الرابع: العقلانية أو المنطق (The Rationality or Logic): وجب أن تكون كل الأحداث الثانوية والمتولدة، عقلانية ومنطقية المنشئ والحركة، ومقبولة طبيعياً. فعلى سبيل المثال: إذا أُسقِط جسم حرّ من مرتَفَع، وكان أثقل من قوة دفع الهواء له، فإن الجسم (حتماً) سيصطدم بالموقع الطبيعي نتيجة خضوع الجسم لقوة الجاذبية، سواء كان على الأرض مباشرةً، أو أي مكان يعيق سقوطه، ما لم تؤثر فيه قوة خارجية فتغير اتجاهه. الآن لو أردنا إعادة تجربة إسقاط الجسم ذاته، وبالظروف نفسها، لحصلنا على النتيجة ذاتها. وحتى لو اقتضى الأمر تكرار التجربة عدداً من المرّات، لحصّلنا على النتيجة ذاتها، طالما أن التجربة تتم في الظروف نفسها في كل مرة. وللتأكد من حصولنا فعلاً على النتيجة ذاتها في كل مرة، فبالإمكان إجراء كل القياسات الفيزيائية المطلوبة على هذه التجربة،

للتأكد من أن القياسات تكرر نفسها، ولا تغير في نتائجها. لذا عُدَّت الفيزياء عِلماً (Science)؛ فأهم خاصتين من خواص تعريف "العِلم" قد تحققتا، وهما {التكرار، والقياس}. وهنا تقطن أزمة ومعضلة القدرات الباراسيكولوجيا، فالعديد من هذه القدرات، المُتسلّمة منها أو المُعبرة، عفوية الحدوث (وليس من السهل السيطرة عليها)، لذا فمن الصعب إقناع أعداد مهمة من المهتمين بهذه الظواهر، بأن "الباراسيكولوجي" هو في الحقيقة معرفة خاص بذاته وليس علماً بحسب "تعريف العِلم" المتفق عليه، لضعف مقوماته كعِلم، ولإخلاله بأهم ركن من أركان السببية، ألا وهو الركن الخاص بـ "المنطق أو العقلانية".

أما رأينا، فإن "الباراسيكولوجي" هو نوع خاص من المعرفة، ومتى ما أُقِرَّ عِلماً واكتسب مقوماته بات "غير باراسيكولوجي". على كل حال، لا ضمانات في الوقت الراهن، ولكن، قد ينتهي الأمر بنا إلى نتيجة مفادها: أن ما نُسميه "المعرفة الخاصة بالظواهر غير الطبيعية أو الباراسيكولوجي" هو في الحقيقة:

{عِلمٌ يخضع لسببية ضمنية (مَخفيّة) خاصة بهِ،
وقد تختلف جذرياً عن سببيتنا البينة (الظاهرة)،
وتظهر خصائصه (بالنسبة لنا) من خلال سببيتنا}.

أو قد نصل إلى فهم آخر مفاده:

"إن هذه الظواهر الباراسيكولوجية هي إحدى القواسم المشتركة
بين السببيتين (الظاهرة منها والمخفية)؛ لذا فهذه الظواهر بدت
بالنسبة لنا خارقة للطبيعة".

لقد أشرنا إلى الأركان الأساسية لسببية الحدث[1] بهدف التمهيد للولوج في مقترحنا، والذي قد يكون غير مريح للآخرين؛ ولن نكون منصفين لو غاب عن توقعاتنا سماع الاحتجاجات بعد ذلك، أو الرفض، أو حتى، احتمالية تلقينا بعض التُهَم القاسية المهم في الأمر (بالنسبة لنا) قناعتنا بما نطرحه، فالمقترح القادم، بحسب تصورنا، هو اجتهاد في إعداد الإجابة المُقْنِعة، عن السؤال الذي سألناه قبل

1- يمكن مراجعة الفصل الأول لتذكُّر مصطلح "الحدث".

قليل نيابةً عن القارئ. وحتى لو كانت هذه الإجابة تجلب اهتمام القليل من المفكرين.

إن أي حدث هادف[1]، أو ما تنتجه الأحداث الثانوية، وبأي قياس كان (to any scale)، هناك متغيرات لا تعتمد على شخص واحد (أو مصدر واحد). فعملية نقل موظف، على سبيل المثال، من موقع وظيفي إلى آخر، قد نعدها (للوهلة الأولى) حدثاً هادفاً، وأن السيد المدير العام هو المصدر الوحيد، فهو الذي يقرر بقاء الموظف هذا أو ذاك. التفكير بالبساطة هذه يُعد تفكيراً أولياً (سطحياً)، فعندما أعطى المدير قراره في نقل الموظف المعني في مثالنا، لم يكن (على الأرجح) مصدره نابع عن خاطرة قفزت إلى ذهنه فجأة من دون أيّ أوليات، والتي هي الأخرى (أي الأوليات) أتت من مصادر عدة. إذاً، يصعب توضيب كل هذه المتغيرات بالاتجاه الذي نرغبه. وحتى لو كانت لدى الموظف المعني، صاحب القضية، قدرة المعرفة المُسبقة بالحدث الهادف؛ وقد يخطر ببال أحد ليقول: ولمَ لا؟ فلو كان في الإمكان معرفة ما سيحصل في المستقبل، ستكون فرصة للآخرين، من أصحاب الموظف ومن معارف المدير العام، العمل على إقناع المدير بالعدول عن رأيه، قبل اتخاذ قرار نقل الموظف صاحب الشأن.

لو افترضنا أن السيد المدير العام اقتنع وأخذ بكلام معارفه، عندها باتت عملية نقل الموظف ليست الحدث الهادف، بل لا حدث على الإطلاق! هذا فيما لو حللنا الابتسامة التي سترتسم على وجنات السيد المدير العام، وهو يستمع إلينا، ونحن نخبره بالمعرفة المستقبلية[2] لبطلنا "الباراسيكولوجست"

1- في الحقيقة، لا توجد خواص محددة لتمييز حدث هادف عن غيره، فالمسألة نسبية محضة. قد نعد على سبيل المثال: الحرب العالمية الثانية حدثاً هادفاً، عندها تكون المسببات السياسية التي آلت إليها الحرب هي بمثابة الأحداث الثانوية (المتسلسلة T،R،Q) المسببة للحدث الهادف أو قد تعد عملية تكريم وتقليد وسام المتخرج الأول هي الحدث الهادف، فستكون نجاحاته في الامتحانات، ثم مراسيم الاحتفالات (من إعداد ملابس الطلبة المتخرجين، ومسيرة التخرج..)، وأخيراً العمليات المتعلقة بالتكريم (نداء الطالب المتميز..)، كل هذه الأنشطة المتسلسلة ستُعد احداثاً ثانوية، أو التي أسميناها "الحويدثات" لتوليد الحدث الهادف، الا وهو في هذه الحالة "عملية تقليد الوسام".

2- المعرفة المستقبلية:("precognition" or sometimes is called "Pre-Cast") إحدى القدرات الباراسيكولوجية المهمة، وهي القدرة على المعرفة المستقبلية لأحداث لم تقع بعد.

(هي دلالة على صدق وموثوقية كلامنا)، وليست ناتجة عن ذهوله من سذاجتنا، لحدث "قد" يحدث في المستقبل بحسب تخيلاتنا، أو حتى من توجسه من احتمالية حدوث اختراق ما، قد يكون إدارياً أو من خلال السكرتارية.

ولكن من جهةٍ أخرى، فلو تمكّنا فعلاً معرفة ما سيحدث، فإننا قد نتمكن من تغيير أو حتى التأثير في اتخاذ قرار ما، أو على الأقل، إمكانية التهيؤ لاتخاذ الخطوات المستقبلية الناجعة لهذه الاحتمالات الواردة، والتي قد تبدو منطقية بعض الشيء.

إن تحقيق الاستفادة من أيّ ظاهرة باراسيكولوجية (والتي في العادة يصعب تكرارها، أي تكرار الظاهرة) سواء كانت "قدرة المعرفة المسبقة، أو قدرة الرؤية عن بُعد، أو أيّ قدرة خارقة أخرى..." فإنها قد تبدو، وللوهلة الأولى، غير منطقية، كون الحالة جاءت عرضية أو نتيجة مصادفة يصعب تفسيرها. في الحقيقة، هذا هو "المُرتجى والمطلوب"، فطالما باتت المسألة بعيدة عن التصديق، إذاً ستعني بالضرورة أن لدينا فعلاً "*قدرة باراسيكولوجية*".

أما مدى توضيب ودقة هذه المعرفة، فالموضوع بات من المسلّمات به؛ فالمعرفة الباراسيكولوجية حالياً مستخدمة من قبل الدول المتقدمة تكنولوجياً ومخابراتياً؛ إذ تُعد ضمن عناصر التخطيط للحروب الحديثة. وقد حدثت في أشهر المعارك التاريخية، وعلى سبيل المثال وليس الحصر، معارك الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ، إذ نجح في تحذير أحد قادته (سارية) أثناء احتدام الاقتتال، ومن مسافة تزيد على الألف كيلومتر، عندما ناداه: "يا سارية الجبل، الجبل"، مما أسهم في إفشال عملية الالتفاف التي قام بها العدو، وعزز ضمان الغلبة لجيش المسلمين في حينها...

رابعاً: مقترح

منظومة التكوين الشبكي لمسارات الأحداث

(ممشى NFSET)

The Network Formation System of The Event Tracks

إن الانحناءات المتولدة في مسارات الأبعاد، البيّنة (الظاهرة) منها والضمنية (الخفية)، وباتجاهات متباينة بسبب الجاذبية، تجعل هذه الخطوط الشبحية متداخلة فيما بينها ومتقاطعة.

عندما اقترحنا وجود بُعداً خامساً (البُعد الزمني الآخر)، افترضنا أن هناك بعض التشابه في خواصه وخواص البُعد الرابع (بُعدنا الزمني)، والتي تنحصر في فقرتين:

1) إن الظروف المكونة للبُعد الخامس مشابهة إلى حد بعيد ظروف تكوين البُعد الرابع، وهذا التكوين (أي تكوين البُعد الخامس) متأتٍ من حركة الأجسام المرتبطة بأبعاده المكانية. وهي (أي الأجسام) نفسها مرتبطة بأبعادنا المكانية أيضاً. أو بكلمات أوضح:

المادة في الكون، "المُدرَك منها وغير المُدرَك"

هي بالأساس الرابط بين الأبعاد المكانية بأكملها.

وحركتها تعطينا الأبعاد الزمنية، البينة منها والضمنية.

2) إن البُعدين الزمنيين ينتميان إلى مجموعتين، كل مجموعة منهما حاوية على ثلاثة أبعاد مكانية، وهي (نسبياً) متعامدة فيما بينها ضمن كل مجموعة على حِدة، ومتداخلة نسيجياً على مستوى المجموعتين مع بعضهما. ونتيجةً لذلك حدثت التقاطعات والتداخلات. وإن أهم "مبدأ" ينطبق على المجموعتين هو:

{إن خطوات عمل كل مجموعة من المجموعتين تخضع لسببية منفصلة خاصة بها من حيث السلوك، وهي متكاملة فيما بينها ضمن التشكيل الكينوني الشامل}.

لذا نود أن نعلن "التصريح" الآتي:

إن المنظور الهندسي البين والضمني لبُنية الكون مستند أو محمول على ثمانية أبعاد (ستة أبعاد مكانية وبُعدان زمنيان)

نحن على ثقة بأن التصريح الذي أطلقناه آنفاً يُعَدُّ من الأمور الخطرة، وقد نُتَّهم بأننا متسرعون بعض الشيء، أو قد يبدو الأمر كذلك، ولكن هذا المبدأ، وهذا التصور، يُعدّان من أهم الأمور التي استند إليها موضوع كتابنا. وبتفاعل هذا التشكيل، المادة والأبعاد، تكوَّنَ جسد الكون المادي، الظاهر والمخفي.

أما فيما يخص موضوع "العقل"، فيُفضَّل ألا نتطرق إليه في الوقت الحالي، لضمان عدم دخولنا في متاهات إضافية، مع تجنبنا لسوء الفهم، أو الاتهامات المتوقعة التي نحن بغنى عنها، على الأقل، في المرحلة الراهنة من الدراسة (ستكون هناك مداخلات بالاتجاه نفسه ضمن الصفحات والفصول القادمة، كون "العقل" هو الأساس في العملية الباراسيكولوجية). نعود لنستمر بالموضوع ذاته، وسنحاول قدر المستطاع الابتعاد عن التَّشعُّب.

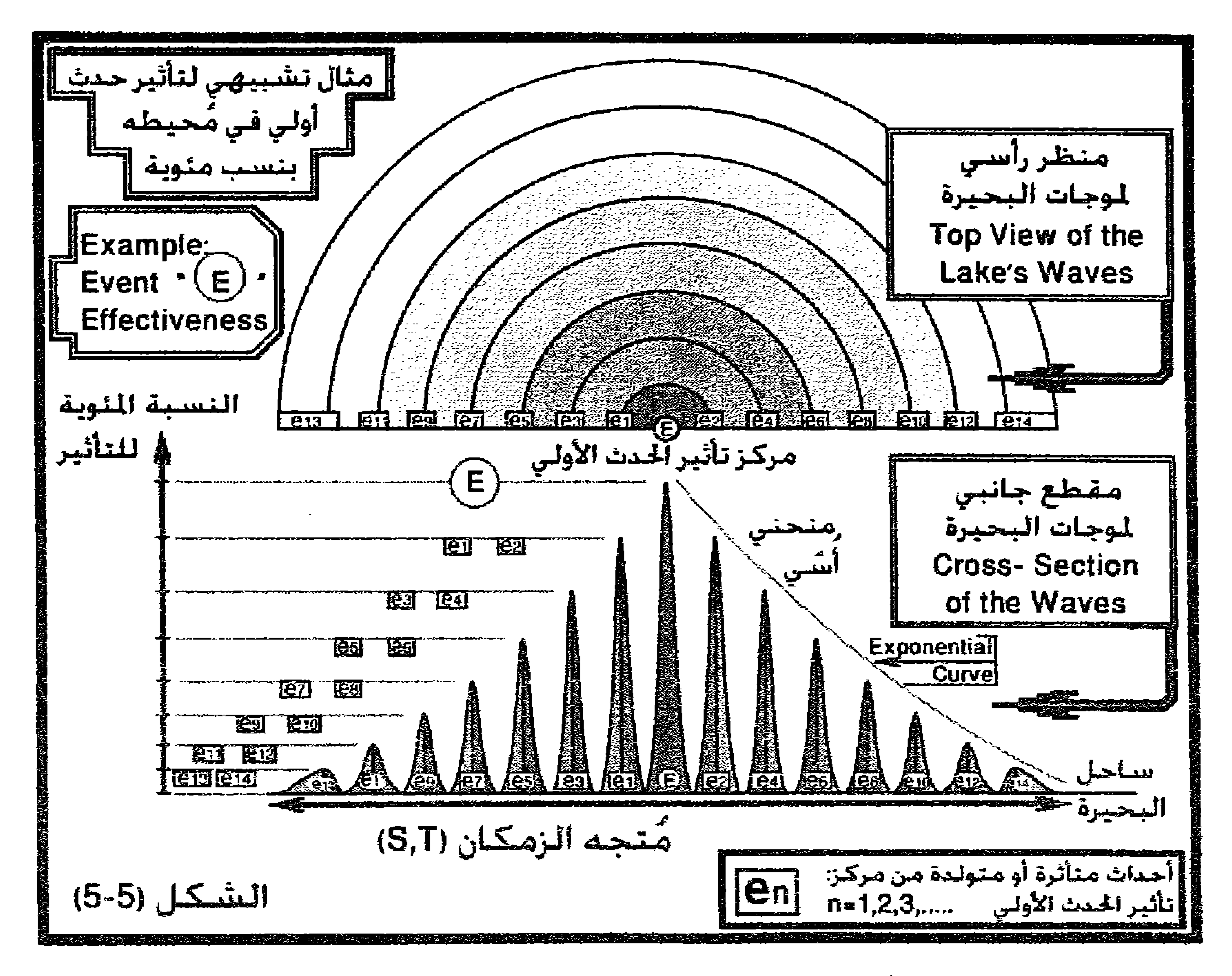
إن أنسجة منظومة التكوين الشبكي لمسارات الأحداث ("ممشى" الأبعاد المتكاملة)، هي مواقع زمكانية محتملة تدخل في بُنية وتركيبة الأحداث الكلية الجامعة؛ أو هي الهيكل الهولوغرامي الشامل الذي يُمثل الصورة المكبرة لهولوغرامية كل الأحداث وتفرعاتها على اختلاف أنواعها وظروفها مكانياً وزمنياً، سواء كانت أحداثاً رئيسة (Major Events)، أو أحداثاً عامة (General)، أو بهيئة مجمعات (Gathered groups)، أو مجموعات منفردة (Groups)، أو حويدثات.

الحويدثة An Individual Increment of Event:

إن منظومة التكوين الشبكي لمسارات الأحداث "ممشى" هذه تحمل دمغات كل الأحداث، ليس فقط التي سبق وأصبحت ضمن تداعيات الماضي وحسب، بل (وهنا سيبدأ اللامعقول) والاحتمالات المتوقعة وغير المتوقعة كافة، للأحداث المستقبلية القريبة والبعيدة خطوة إثر خطوة، بكل

متعلقاتها الفردية (الجزئية)، الفرعية، الجماعية، العامة، الرئيسة والشاملة، وتأثيرات كل حويدثة في مجمل الحويدثات الأخرى التي تقع ضمن منظورها، والأبعد من ذلك؛ فكل حدث في الوجود، الظاهر منه أو المخفي، ومهما كان صغيراً، له تأثيراته الموضوعية فيما حوله، وما قد يرتبط بهِ في كل خطوة؛ فضلاً عن التأثيرات المباشرة أو غير المباشرة (وقد تكون لحظية)، والمتأتية من كل ما ينتج عن أنشطة وتغيرات في الطبيعة الكونية؛ فكل الاحتمالات تُعدُّ (*مكتوبة*) مسبقاً بالنسبة لنا، ومدموغة بـ "دمغة أولية" جاهزة للتنفيذ عند استخدامها. فموقعها (موقع احتمالي) سيكون إحدى الخطوات التي تقع ضمن أحد المسارات الجزئية أو الفرعية أو الجماعية، لتصب في مسار إحدى المحصلات العامة المكونة للمسار الرئيس جزءاً أو كُلاً.

ولتبسيط الرؤية، يمكن تشبيه أي حدث كـ "حجارة" رُميت على سطح ماء ساكن لبحيرة (وسيكون المثال أجمل لو قمنا بإدخال عنصر الحجم والشكل؛ فالحجارة، أو الحصاة الصغيرة، يمكن عَدُّها "حويدثة"، والأكبر لحدث أكثر جدية، وهكذا..) بطبيعة الحال ستتشكل موجة دائرية تنبع من وعند مركز موقع الارتطام، وتبدأ هذه الموجة الدائرية بالتوسع. ولا يكاد قطر الدائرة أن يصل بُعُداً معيناً، حتى تنبع دائرة جديدة من الموقع الأولي نفسه استمراراً بقوة الارتطام، ولكن هذه المرة بمرتفع موجي أقل قليلاً من الأولى، وبعدها تتولد الثالثة، والرابعة... وهكذا تتوارد هذه الموجات وتتسع بكل الاتجاهات، وفي الوقت نفسه، تبدأ الموجة بالانخفاض كلما ابتعدت نهاياتها (محيطها) عن مركز السقوط، وتكاد تتلاشى عند وصولها ساحل البحيرة. وهذا سيعني أن الحدث الأولي (لحظة ارتطام الحجر بسطح الماء) كان له التأثير الأعظم فيما حوله، وبالتالي يأخذ التأثير هذا بالهبوط تدريجياً كلما ابتعد محيط الحدث عن مركز التأثير الأولي للحدث (انظر الشكل 5-5)، والرجاء الانتباه لمنحنى علاقة الأحداث فيما بينها. هناك احتمالية وجود ارتباطات غير خطية، أي "علاقة أُسيّة". وقد يكون موقع مركز الحدث الأولي ناتج عن أي نوعٍ كان من الأحداث، ميكانيكياً كان أو موضوعياً.



الآن، واستمراراً لمثالنا، ماذا سيحصل لو رُميتْ عدة أحجار (مختلفة الأحجام)، وفي أكثر من موقع وبأوقات مختلفة؟ حتماً ستتولد عدة دوائر مركزية (مراكز أحداث)، وستنبعث دوائر موجية وتعقبها دوائر ودوائر، تتوسع بكل الاتجاهات، وقد تتلاقى وتتقاطع فيما بينها بالضبط كما تتقاطع وتتزامن أحداث مترابطة عضوياً أو موضوعياً فيما بينها هي الأخرى. وهذا فعلاً هو الذي يحصل لكل حدث من الأحداث. فكل الأحداث بالنتيجة متكاملة، شاملة ومترابطة فيما بينها.

الأحداث، كجزيئات الغاز في مِرجلٍ ما. والهيكل الداخلي للمِرجل ليس بالضرورة أن يكون متجانساً. فالضغط الداخلي متوازن في داخله طالما هناك اتصال مباشر بين جزيئات غازه، ولم يتعرض هذا المرجل إلى أي مؤثر خارجي (كالحرارة) أو إلى ضربة تفتح ثقباً في بدنه. ففي الحالة الأولى (إذا تعرض المِرجل إلى مصدر حراري إضافي)، فإن حركة الجزيئات (الأحداث) تشتد وتتداخل، وكلما كانت الجزيئات قريبة من المصدر الحراري (موقع مركز التأثير) كانت حركتها (تأثيرها) أكبر. أما

في الحالة الثانية (أن ينال المِرجل ضربة ثاقبة لبدنه)، فإن أقرب الجزيئات (الأحداث) إلى موقع الثقب ستنال حظها الأسرع في التحرر من قبضة بدن المِرجل، وستتزاحم باقي الجزيئات (تتأثر باقي الأحداث ذات العلاقة بالحدث المركزي) مندفعة باتجاه الثقب، فهذه هي الطبيعة منذ دهور؛ القوي يغلب الضعيف، والبقاء للأقوى (للأصلح النسبي)، فالضغط العالي دائماً يتجه باتجاه الأقل منه، وليس العكس.

إن (منظومة التكوين الشبكي لمسارات الأحداث "ممشى NFSET") هي منظومة مُبرمجة بالأساس بأعلى الإتقان المطلق، بالنسبة لنا (نحن البشر). وحتماً لا يقتصر برنامجها على كرتنا الأرضية أو من عليها، بل مُعَدَّة لكل الوجود الشامل (البيّن والمخفي).

وفيما يأتي نورد أهم خصائصها:

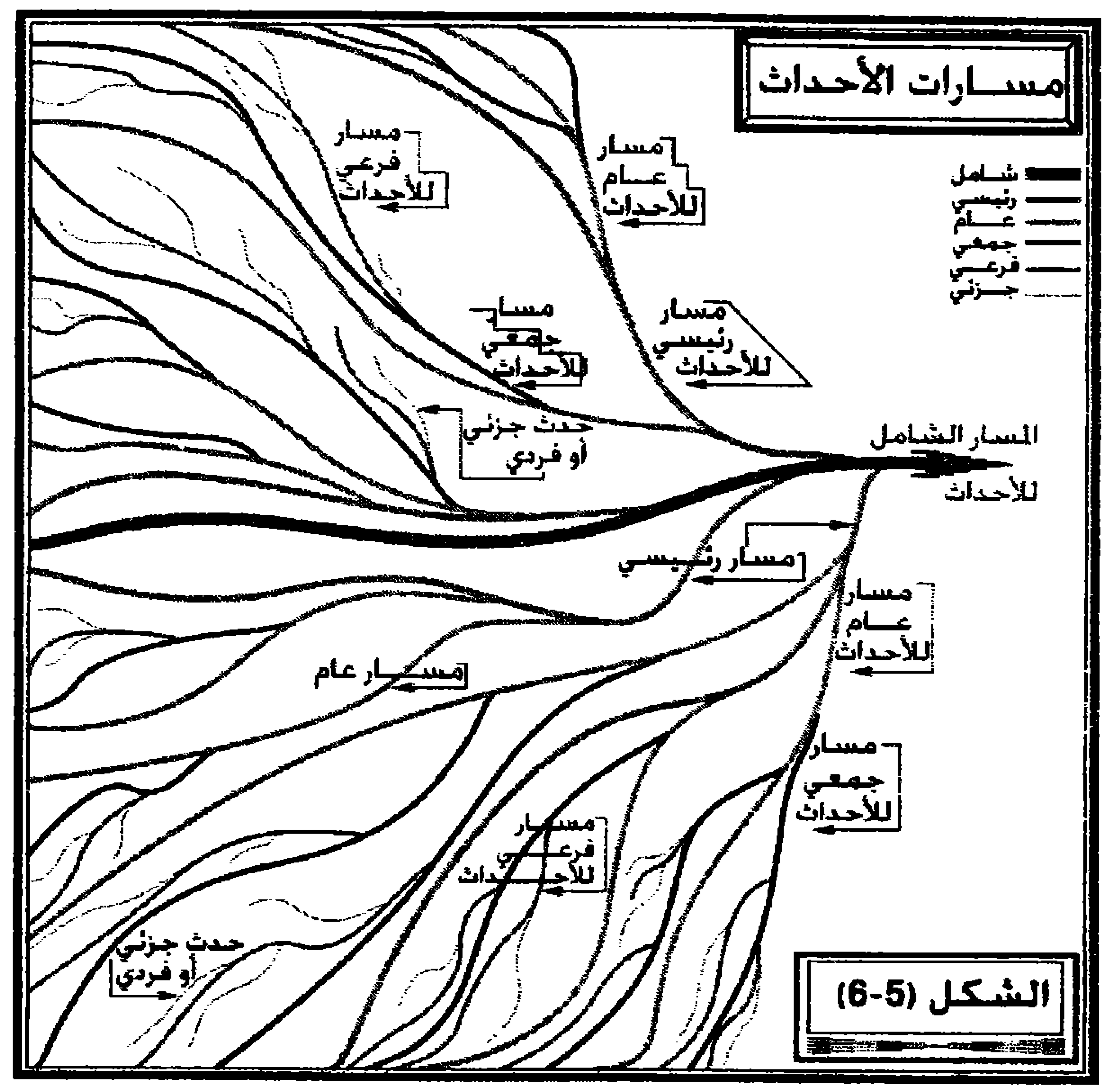
خصائص منظومة التكوين الشبكي لمسارات الأحداث، واختصاراً نطلق عليها المصطلح (ممشى NFSET):

1) لها القدرة على تنْظيم ذاتها تباعاً وبشكل تلقائي، وبمساندة خاصة من قِبل جسيمات هي بمثابة مراسلات ارتباط بينها وبين مراكز العقول، سواء كانت عقولاً بشرية أو أي تنظيمات كونية أخرى[1].

إن آلية المنظومة للتنظيم التلقائي هذه مستمرة في توجيه تشكيلات الأحداث (المحصلات المتدرجة)، متخذة منها (أي من الأحداث) نهجاً شُعاعياً لأنواعها المختلفة كافة، من حويدثات الأطراف النسبية إلى الكثافة المركزية للأحداث، بدأً من الأحداث الفردية (أو الجزئية) وبالاتجاهات كافة، مع كل المتغيرات التي قد تطرأ عليها، مستخدمة مسارات الأبعاد الزمكانية الثمانية، أي الأبعاد المتكاملة (الأبعاد المكانية الستة + الأبعاد الزمنية، الاثنين معاً) بشكل عام، والبُعد الخامس بشكل خاص (نسبة لوجودنا)، واقتيادها لهذه الأحداث بشكل متدرج، لتصب كلها في نهاية المطاف في مجرى واحد، ألا وهو المسار النهائي الشامل للوجود.

1- سنأتي إلى تفاصيل ذلك في الصفحات القليلة القادمة. وفي كل الأحوال يمكن الاطلاع على تعريف (ممشى NFSET) في الملحق (2)، في الأجزاء الأخيرة من الكتاب

كـذلك يمكـن تمثيـل كـل درجـات الأحـداث ابتـداءً من أصغرها وانتهـاء بالحـدث الشامل، كقطـرة مـاء تكونـت نتيجـة تفاعـل جزيئـات الهيـدروجين والأوكسجين، ثم بتَكتُّلها مع شقيقاتها (الشكل 5-6) لتصبح فيما بعد عيوناً مائية أو ينـابيع (حدث فردي)، ثـم لتصب مجرياتهـا، وبمؤازرة الأخريـات، مكونـة سواقٍ (حدث جزئي)، وبالتالي تتجمع هذه السواقي مكونـة جدولاً (حـدث فرعي)، ليقوم الجدول هـذا مـع زملائه الـذين بـاتوا علـى شـاكِلَتِهِ فيمـا بعـد بتشكيل رافـد (حـدث جمعي)، والذي بدوره سيكون ضمن روافد أخرى تشكلت بالطريقة نفسها صانعة نهـراً جاريـاً (حـدث عـام) باتجـاه الوديـان والمنحـدرات، لينتهـي النهـر هـذا بلقـاء أنهـار أخرى، أو ليشترك معهم بتأسيس حوض مصب (دلتا) أو خليج مـا (حـدث رئـيس)، والخليج هـذا سيُعد إحـدى زوايا بحـر واسـع. ثم بإتحـاد البحـر هـذا مـع بـاقي البحـار سيتكون المحيط أو المسار الشامل.



الشكل (5-6)

2) ومن أهم خصائص منظومة "ممشى"، إنها تحمل في تقاطعاتها "*دمغات مستقرة*" لكل مـا تـم خزنـه مـن أحـداثٍ عُـدت مـن الماضـي، بـدءاً مـن الأحـداث

الجزئية، وانتهاءً بالحدث الشامل المتحرك أبداً (المحصلة النهائية)، فضلاً عما هو محتمل حدوثه في المستقبل *"الدمغات الوقتية أو التمهيدية"* مع وضوح ورسوخ المسار العام للأحداث الماضية.

إن مقدمة المسار الشامل للأحداث، والتي تُعَد ضمن مدخل عالم الماضي (إذ هو الآخر بطبيعة الحال متحرك)، تُعد في الوقت نفسه ضمن المنطقة المحيطة لنقطة الحاضر باتجاه المستقبل.

3) تُعَد الأحداث المرسومة (المحتمل وقوعها) في منظور المستقبل نتاجاً لـ "حويدثات" تحصل في المنظور الأقرب منها، آخذين بالحسبان زيادة رسوخ الحوادث الأقرب إلى تقاطع الحاضر؛ فكلما كانت الحوادث قريبة من مقدمة الحاضر (القادمة من المستقبل) ازدادت دمغتها الوقتية رسوخاً ووضوحاً؛ وكلما ابتعدت هذه الحوادث المستقبلية المحتملة (والتي هي بطبيعة الحال حوادث ستتولد، أو كمحصلات للحوادث التي ستسبقها) قَلّ رسوخها. أثناء عملية التكامل المستمرة لكل حويدثة مع أي متغيرٍ قد يطرأ في موقع "الحاضر"، تعمل منظومة التكوين الشبكي لمسار الأحداث على تعديل وتثبيت وترسيخ الدمغة بصورة نهائية حال عَدْ الحدث ضمن "الماضي".

4) إن الأحداث الفردية أو الجزئية تؤثر بشكل كبير (نسبياً) في مسيرة الأحداث الفرعية، والتي هي بدورها (أي الأحداث الفرعية) تؤثر بشكل أقل في مسيرة الأحداث الأكبر منها، وهكذا يقل التأثير وصولاً لمجرى الأحداث العامة والرئيسة. والأخيرة، هي الأخرى ستقل تأثيرات دورها بحدودها الدنيا في المسار الشامل. وهذا سيعني بالضرورة، لو أن الحالة عُكست، ستكون هي الأخرى حالة صحيحة، أي فيما لو ابتدأنا من المسار الشامل؛ فتأثير المسار الشامل واسع في مجرى الأحداث الرئيسة والعامة (كالانفجارات الشمسية، والمذنبات، والبراكين، والزلازل، والطوفان، وتَمزُّق طبقة الأوزون، والأعاصير..)، إذ سيكون تأثيره فيها مباشراً؛ والأخيرة بصورة أقل من حيث التأثير في مجرى الأحداث الجمعية، وبالتالي أقل في الفرعية، وهكذا دواليك.. الشكل (5-6)؛ وانظر الشكل (5-7) إذ يمثلان مستوى ومجرى تأثيرات الأحداث وتسلسلها.

قد يكون من المفيد إعطاء أمثلة واقعية بطابع شمولي أوسع لهذه الأنواع من الأحداث ذات التأثيرات المتدرجة، ولمسببيها (الذين هم، وعن طريق إسهاماتهم تتم عملية تنفيذها). نقدمها كخطوات كبيرة لتبسيط التخيل:

1) بدأً بمسؤولية الفرد الآنية في خلق الحويدثات من خلال أنشطته العادية مع مسبباتها، متخذاً قراراً فردياً لتكوين أُسرة مثلاً (والذي يتطلب وجود أكثر من شخص). ويمكن عَدُّ هذا النشاط حدثاً أولياً أو جزئياً.

2) حوادث فردية (أو قرارات) تولّد بمجموعها حدثاً فرعياً (تكوين الأُسر).

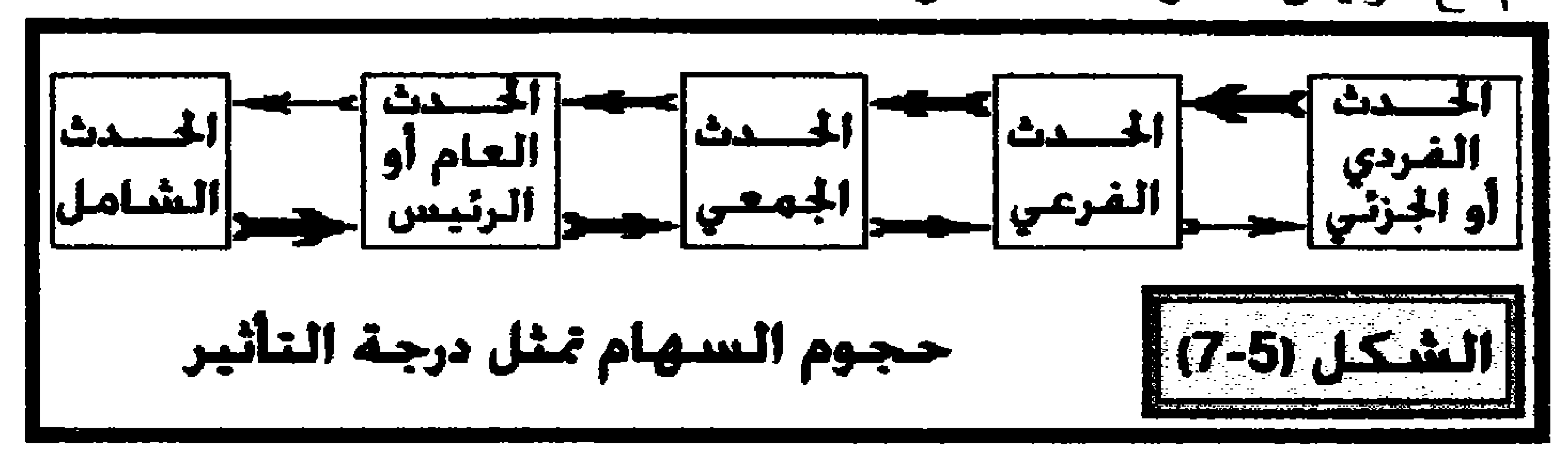
3) تتجمّع الحوادث الفرعية والقرارات ذات الطابع المتناغم والمترابط لتوليد حدث جمعي (تكوين المجموعات الأُسرية من قرى ونواحي ومدن...).

4) تشكيلات المدن وملحقاتها وما يتعلق بديمومة القاطنين فيها (الدولة). يخلق هذا التشكيل بتكامله الحدث العام.

5) التشكيلات الدولية ومصالحها في التقدم (والطاقات البشرية على رأس القائمة). يُمثل هذا التشكيل أنشطة أحد الكواكب السيّارة في مجموعتنا الشمسية (الكرة الأرضية)، وهذا يُعد الحدث الرئيس.

6) الفكر البشري على كوكب الأرض، ومحاولات الإنسان في الاتصال أو الوصول إلى كواكب الأخرى، وحماية الأرض من الكوارث الخارجية، الاستكشافات الفضائية، وتفاعل هذا الفكر مع العقول المتوقع وجودها ضمن التشكيلات الفضائية الأخرى، كالمجموعات الشمسية ضمن مجرتنا أو مع العناقيد المجرية، إذ إنها هي الأخرى تدخل في التشكيلات العامة للبنية الكونية المجرية للحدث الشامل.

ولتوضيح ما نصبو إليه، وإعطاء التفاصيل الضرورية لدرجات تأثير الأحداث فيما بينها وبأنواعها كافة، مع أننا قمنا بدمج الحدث الفردي مع الجزئي والحدث العام مع الرئيس، اقترحنا (الشكل 5-7).



الشكل (5-7)

النموذج أعلاه (الشكل 5-7) يعطينا مرونة لاختيار أي حدث كان (ولو كان مجهرياً) يمكن عَدّه "حدثاً أولياً"، أو ما يُطلق عليه "الحدث الفردي أو الجزئي"، فيما لو تم تحديد الحدث العام (أو الرئيس) بشكلٍ مسبق.

إليك مثال مبسّط وظريف بتحديد حدث ما، كونه الهدف المُبتغى أو (الحدث العام): لنفترض وجود مباريات حسم دولية لكرة القدم بين فريق ومنافسه الضيف. والنتيجة المنتظرة لهذه المباريات بطبيعة الحال يمكن عَدّها الحدث العام. ونقترح تقسيم مواقع اللاعبين لباقي الأحداث كالآتي:

أ) مفردات الحركات التي يقوم بها حرّاس المرمى مع المدافعين كلٌّ على انفراد يُعَد *"حدثاً فردياً"*، وحصيلة تعاونهم هو *حدث جزئي*".

ب) تمرير وإيصال الكرة إلى أعضاء الفريق في الدفاع والوسط مع توزيعات الرميات، وصولاً إلى أعضاء الفريق المهاجم يتشكّل "الحدث الفرعي" (أي نتيجة تراكم الأحداث الفردية أو الجزئية).

ج) خلاصة التمريرات لما يَصِل إلى أعضاء الفريق من المهاجمين مع تسديداتهم "الحدث الجمعي".

د) وأخيراً ضمان الفوز والتهيؤ لمباريات القارّة هو "الحدث العام".

الآن، من السهولة التصور بأن "الحدث الرئيس" سيكون بلا منازع هو التربع على عرش بطولة القدم للقارة الفُلانية، سواء كانت آسيا أو أيّ قارة أخرى، فالفوز بالبطولة في كل قارة ستكون بالنسبة لأهلها بمثابة الحدث الأعظم أو الذي أسميناه بـ "الحدث الرئيس". عندئذٍ، سيكون *"الحدث الشامل"* بطبيعة الحال، هو نيل كأس العالم لكرة القدم.

وبالعودة إلى تقسيم مواقع اللاعبين، قد يخطر ببال أحد: باحتمالية أن يقوم أحد مدافعي الفريق بعملية ذكية وبمهارة نادرة ليحقق إصابة الهدف في الصميم من ضربة طويلة وقوية ومن منطقة دفاع فريقه. عندها كيف يمكن احتساب "الحدث الجمعي" طالما نتج عن حدثٍ فردي؟ هل يمكن عدّ الحدث الفردي أو الجزئي في هذه الحالة "حدثاً جمعياً" أو حتى "حدثاً عاماً" متجاوزاً كل تسلسلات الأحداث؟

الجواب: نعم. عملياً، سيكون هذا اللاعب المتميز محققاً كل الأحداث الواقعة بين الأحداث الفردية وغيرها ومن ضمنها الحدث الجمعي، فلو تتبعنا مسار الكرة من آخر ركلة وحتى وصولها خط صارية هدف الفريق المنافس، لأيقنا بأن (البعُد المكاني) أو الإزاحة التي قطعتها هذه "الكرة الذهبية" مرت على كل نقاط التقسيم الخاصة بمواقع اللاعبين، التي جاء ذكرها في البداية.

من الممكن تنويع الأمثلة وإعطاؤها مجالات عملية أوسع من خلال أحداث أهم وأكثر واقعية؛ إذ تبدأ من حدث فردي (جزئي) لتصب نتائجها بأحداث عامة، بل وأحياناً مصيرية (رئيسة)، على الأقل بالنسبة لكوكبنا، كما في مثالنا الآتي:

مثالنا هنا يبدأ بقرار فردي يتخذه شخص ذو قابليات خاصة، وله صفات ورغبات قيادية جامحة مُطَعّمة بحب الظهور (حدث فردي)؛ يؤثر هذا الشخص في مجموعات فردية ذات كفاءات متنوعة، ليساعدوه في تحقيق رغباته وطموحاته (حدث فرعي)؛ وبالتالي يشتركون هؤلاء جميعاً في خلق أجواء مؤثرة في مجموعات فرعية بشتى الطرائق (حدث جمعي)؛ وينتهي الأمر بهم بسيطرتهم على أمور ومقدرات البلد الذي ينتمون إليه (حدث عام) وأثناء سيطرتهم وسطوتهم، وقد تكون لُمدة طويلة نسبياً، ينجزون أنشطة مليئة بالنجاحات والإخفاقات والأخطاء، مما يتسبب في تدمير بلدهم (حدث رئيس)، وبالتالي ليشمل تأثير تلك التداعيات عدة بلدان في المنطقة، وغيرها في مختلف بقاع البسيطة (حدث شامل).

إن مثالنا المذكور آنفاً، لا يحتاج إلى التذكير بأمثلة حقيقية وقعت ولا تزال تحدث في عموم قارات كوكبنا العجيب الذي يسمونه *"الأرض"* ؛ *فالأحداث التي يمكن عدّها شاملة تبدأ على الأرجح بأحداث فردية!!*

كذلك يمكن إعطاء أمثلة مصغرة إلى درجة يكون الحدث الرئيس النسبي فيها لا يتجاوز حادثة ارتطام دراجة هوائية يقودها تلميذ، بعربة خشبية واقفة عند إحدى الأزقة القريبة من سكن التلميذ، وذلك بدأ من تَرْك التلميذ المدرسة عائداً إلى داره، وانتهاءً بمعالجته من قِبل الطبيب وبحضور والديه.

ولإعطاء الأحداث بعض الحيوية، تمهيداً لإدخال المفاهيم الرياضية أو الإحصائية التقليدية في خصوصيتها، نقترح الرموز الآتية:

- رموز الحدث الفردي أو الجزئي = (α) أو (β) أو (ϕ)...

وهكذا يكون تراكم الأحداث الفردية أو الجزئية =

$$(\phi_1, \phi_2, \phi_3, \phi_4, ...), (\beta_1, \beta_2, \beta_3, \beta_4, ...), (\alpha_1, \alpha_2, \alpha_3, \alpha_4, ...)$$

- الحدث الفرعي = (A)، أو (B)، أو (C)، أو... إذ إن:

$$(A) = (\alpha_1, \alpha_2, \alpha_3, \alpha_4, ...).$$
$$(B) = (\beta_1, \beta_2, \beta_3, \beta_4, ...).$$
$$(C) = (\phi_1, \phi_2, \phi_3, \phi_4, ...).$$

- الحدث الجمعي = (Π_1)، أو (Π_2)، أو (Π_3)، أو... إذ إن:

$$\Pi_1 = \Sigma(A + B + C + \ldots),$$
$$\Pi_2 = \Sigma(I + J + K + \ldots),$$
$$\Pi_3 = \Sigma(U + V + W + \ldots).$$

- الحدث العام أو الرئيس = (Ω_1)، أو (Ω_2)، أو (Ω_3)، أو... إذ إن:

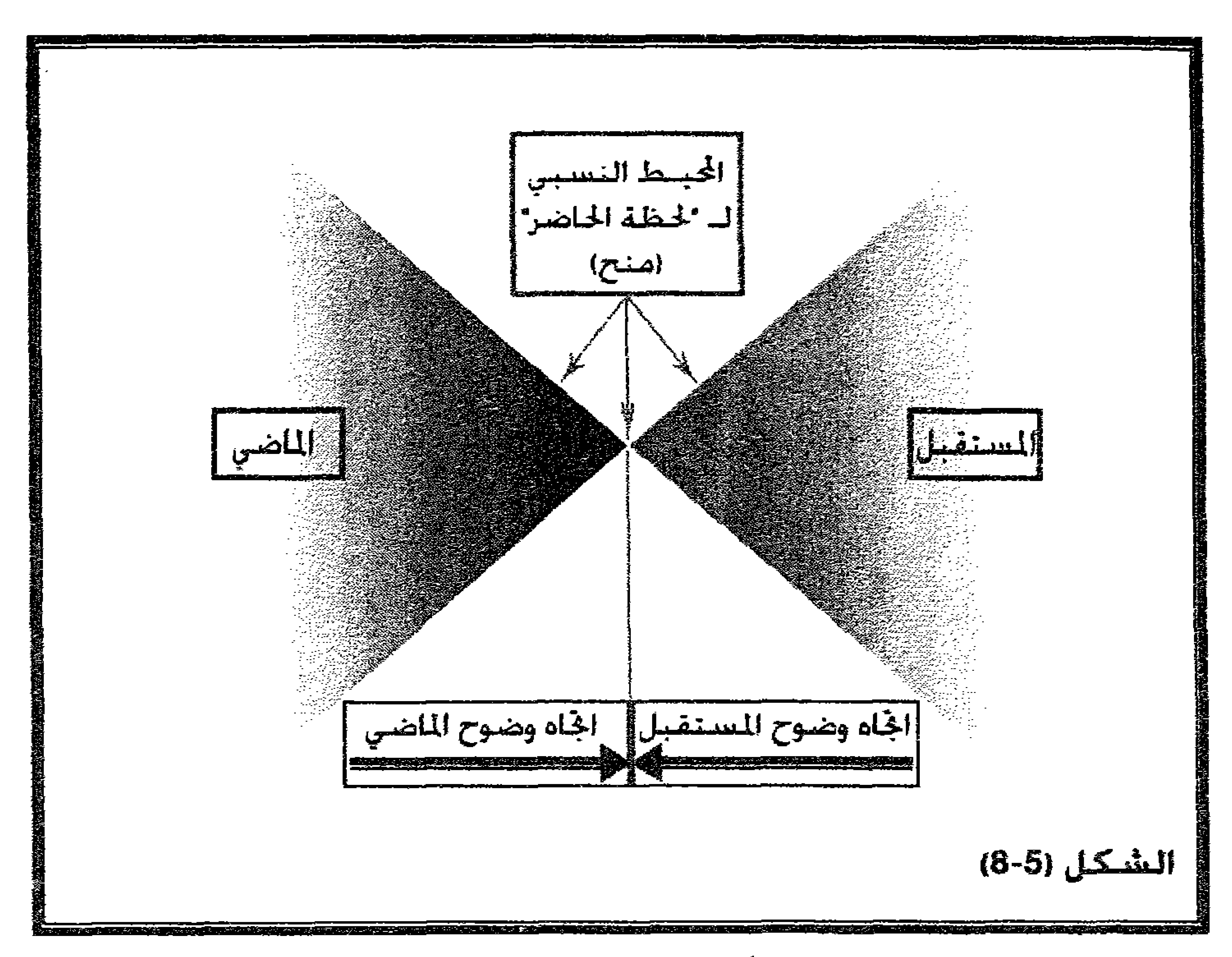
$$(\Omega_1) = \Sigma(\Pi_1 + \Pi_2 + \Pi_3 + \ldots),$$
$$(\Omega_2) = \Sigma(III_1 + III_2 + III_3 + \ldots),$$
$$(\Omega_3) = \Sigma(IV_1 + IV_2 + IV_3 + \ldots).$$

- الحدث الشامل (Φ)، إذ إن:

$$(\Phi) = \{(\Omega_1) + (\Omega_2) + (\Omega_3) + \ldots\}$$

قد يفكر البعض عندما يطّلع على مقترحنا في منظومة التكوين الشبكي لمسارات الأحداث المدموغة فيها بطريقة خاصة، وبشكل مسبق، كل الأحداث الماضية منها أو المستقبلية، أننا نقترح جعل كل الماضي وما يأتينا من المستقبل كأجزاء تُكمِّل الحاضر، إن واقع الأمر ليس ببعيد عن هذا التصور، سوى درجة وضوح الأحداث وجلائها لأصحاب القدرات الباراسيكولوجية، إذ تعتمد على درجة اقترابها من موقع الحاضر... فكلما ابتعدت الأحداث زمنياً قل وضوحها، سواء كانت الضرورة تقتضي العودة إليها (في حالة الماضي) أو الوصول إليها (في حالة المستقبل).

في كل الأحوال، إن الأحداث "زمنياً" التي دخلت ضمن حقل الماضي هي أكثر وضوحاً وأمتن رصانةً وموثوقية، ولأيّ مُدة كانت، مقارنة بالأحداث المستقبلية (بالعمق الزمني المعكوس نفسه) التي قد تمتلك بعض التوقعات الواضحة والقريبة من موقع الحاضر ومحيطه النسبي.



الشكل (5-8)

سنتطرق إلى ملاحظاتنا الأخيرة عن درجة الوضوح بصورة تفصيلية عند شرح المبدأين الخامس والسادس من هذا البحث. أما حالياً، فبالإمكان التعبير عن هذا التصور باستخدام هيكل المخاريط الزمنية، ونقدم الشكل (5-8) أعلاه لتوضيح ذلك، مع اختلاف بسيط (ولأسباب فنية) في وضع رسم المخاريط الزمنية في الوضع الأفقي لغرض تمييزه عن الرسم الأصلي، وبهدف احتواء فكرة الموضوع بشكلها الصحيح.

ملاحظة: إن الظلال الغامقة هي إشارة إلى درجة الوضوح النسبية للأحداث، فمن الممكن ملاحظة ازدياد العتمة (*والقصد هنا زيادة شدة الوضوح*) كلما اقتربنا إلى الحاضر سواء كانت تلك الأحداث دمغت في الماضي أو يحتمل حدوثها في المستقبل.

المبدأ الخامس: "سايترونات دوبس" بأطرها العامة مُقترح مقبول:

في النصف الأخير من القرن الماضي، حاول عدد من العلماء توضيب جوانب من نظريات الكم الميكانيكية بغرض تفسير قسم من الظواهر الباراسيكولوجية وتحديد عدد من آلياتها (كظاهرة التخاطر Telepathy، وظاهرة المعرفة المسبقة

Pre-Cast، وظاهرة الشعور المُكَرَر لحدث مرئي / أو مسموع في السابق Déjà vu وغيرها...)، ولا سيما أن أركان السببية لا تتلاءم مع البنود الرئيسة لهذه النظريات؛ فكانت أن أُستُغِلَّتْ (هذه الحجج) كذرائع لإيجاد مدخل يربط العلاقة المتوقعة بين العلوم المعرفة (الباراسيكولوجية) والفيزياء الحديثة. فضلاً عن نظرية النسبية تُعَدّ هي الأخرى من النظريات الخارقة للسببية. لذا، فلطالما حدثت خروق صريحة للسببية من قِبل عِدة نظريات معتمدة في الفيزياء الحديثة، فلِمَ التجني على الفرضيات التي يطرحها المختصون في الباراسيكولوجيا من الفيزيائيين أو من ذوي العلوم الأخرى ذات الصلة[1]؟.

كان من أبرز الذين بحثوا محاولين إيجاد صلة بين دالّة ظواهر الكم الميكانيكية ودالّة الظواهر الباراسيكولوجية "الدكتور أدريان دوبس Adrian Dobbs"[2] عالم الرياضيات والفيزياء البريطاني. ففي عام (1965) اقترح فرضية بهذا الشأن لا تخلو من الغرابة (قد تكون للبعض)، إذ إنه أشار إلى: «وجود كينونات (جسيمات) لها كُتل خيالية، ولا تحمل أيّ شحنة، تتنقل على شكل حشود (غمامات) هائلة تنبعث من الدماغ البشري، مخترقة كل شيء، لا يمكن أن يعيقها أي حاجز على الإطلاق، مع انعدام إمكانية وجود أيّ قوة للاحتكاك فيما بين جسيماتها أو مع أي شيء آخر. وكان "دوبس" أطلق على هذه الجسيمات اسم

1ـ للأسف يستحجج معظم المشككين (من مفكرين وذوي اختصاصات متنوعة) بادعاءات الباراسيكولوجيين، كون الظواهر التي يشيرون إليها تُعَد خارقة للسببية (ونخص بذلك الركن الرابع "العقلانية"). لذا، وبغرض إقناع هذه الشريحة المهمة من المفكرين، وبغرض ترسيخ العدالة العلمية إن صح التعبير (وتبني الموضوعية بما يُطرح)، لجأ العديد من العلماء المتميزين بالتشبث والتمسك بمفاهيم فلسفية، مثل مفهوم المقارنة والتشابه الوظيفي (Analogy)، وربط العلوم المعرفية هذه بالفيزياء العصرية؛ فضلاً عن أن هناك من وضع تطبيقات " فرضية ادريان دوبس " ضمن الاحتمالات الموضوعية، إذ إنها تؤدي الدور نفسه في العلاقات السببية ضمن الفيزياء التقليدية، (لقد أشرنا إلى ذلك في بداية الفصل السابق). هناك مقالة تحليلية واسعة بهذا الشأن هذا، يمكن متابعته في المصدر الآتي:

"YGGDRASIL: The journal of Paraphysics, II: How are Psi & Physical Concepts related? /1988"

2ـ في هذه الأبحاث عَمَلَ "الفيزيولوجي السير جون إكلس" أيضاً مع "ادريان دبس" على إيجاد هذه الصلة. سبق وأشرنا إلى ذلك في الفصل السابق.

"السايترونات Psitrons". ومن أهم خواصها أن لها القدرة على نقل الرسائل الذهنية (Mental Messages)، وذلك عن طريق استخدامها البُعد الزمني الآخر...».

كذلك، افترضت هذه الأبحاث أن من الممكن عَدَّ عمل هذه الجسيمات أي "السايترونات" كآلية لقسم من القدرات الباراسيكولوجية، وتحديداً ظاهرة "التخاطر Telepathy"، وظاهرة "المعرفة المسبقة وشيكة الحدوث Instant Pre-Cast" وظاهرة "الشعور المُكَرَر لحدث مرئي (أو مسموع) سابقاً - Déjà vu". أما ملاحظاتنا عن المقترحات آنفة الذكر، فنودّ أن نبين بأننا نشاطر هذه الفرضية بقوة، ولكن، نقترح أن تتم عليها بعض التعديلات ذات أهمية جدية (بحسب رأينا)، وهي:

1) إن النسخ من الرسائل (الأحداث أو المعلومات) التي تَنقلُها هذه الجسيمات "السايترونات" تزداد دقةً ووضوحاً وشمولاً كلما كانت هذه الأحداث أو المعلومات قريبةً من موقع تقاطع المستقبل بالماضي (أي قريبة من موقع لحظة الحاضر[1])، وهذا بالضرورة سيعني تحديداً في منطقة "المحيط النسبي للحاضر "منح"[2]"، المنطقة الأكثر وضوحاً في المخاريط الزمنية للأحداث.

2) إن عمل "السايترونات" كمراسلات لنَقل الرسائل أو المعلومات هذه (Messages) بمواصفات خاصة، هي الأخرى تتجلى بصورة أكثر وضوحاً عند الظواهر الباراسيكولوجية الواقعة ضمن مناطق "منح". لذا، فإن المواصفات هذه ستكون عرضة للتغيّر (تقِلُ كفاءتها في مجالي الوثوقية والوضوح)، فكلما كانت الأحداث بعيدة زمنياً عن هذه المناطق (سواءً مضت على هذه الأحداث أزمنة بعيدة، أم ستكون هناك أحداثاً في المستقبل البعيد) قلّ وضوح ما يُسترجع من الماضي، وضعفت وثوقية رسوخ المعلومة التي ستظهر مستقبلاً.

3) ومن النشاطات الأخرى للسايترونات هو عملها كمراسلات ارتباط بين العقل البشري وغيره من جهة، وبين "منظومة التكوين الشبكي لمسارات الأحداث" من جهة أخرى، إذ إنها تحمل كل هذه الرسائل المتبادلة (Mutual Messaging) بين الجانبين، ذهاباً وإياباً؛ فهذه الجسيمات تساعد إمبراطورية منظومة التكوين

1- سواء كانت حدثت أو سوف تحدث

2- ملاحظة: اختصاراً لمصطلح "منطقة المحيط النسبي لـ لحظة الحاضر" سنعتمد المصطلح: "منح".

الشبكي لمسارات الأحداث *"ممشى"* (وبصورة متواصل) في تعديل كل المعلومات الخاصة بالأحداث المستقبلية (المحتملة) مع إعطائها دمغات أولية، وبالتالي تثبيت هذه الدمغة بعد اكتمال حدوثها مع كل المتغيرات التي تطرأ عليها ومن ثم استقرارها (كونها باتت من أحداث الماضي) أي وكأنها تُزوّد شبكة المسارات "وثيقة تأييد Confirmation Certificate" يتم بواسطتها تدوين الحدث بشكله المتكامل في *"سجل مكنون"*.

4) من خصائص مسار البُعد الزمني الآخر "البُعد الخامس" توفير إمكانية الرجوع إلى الماضي (نسبة لزمننا) بكفاءته نفسها في توفير الإمكانية للذهاب إلى المستقبل، وبضمانات أكبر؛ فتمهيداته لجلب المعلومات والرسائل المركونة في حقل الماضي هي في الحقيقة أكثر دقة وأوضح جلاءً مما هي عليه في حقل المستقبل بالقياس الزمني المعكوس نفسه، إذ إن هذه المعلومات المستقبلية المحتملة موجودة، ولكن، بدمغاتها الأولية. إذ يقوم البُعد الخامس (البُعد الزمني الآخر) بالجهد الرئيس كمسار تستخدمه هذه المراسلات (السايترونات) كمنفذات لعمليات الظواهر الباراسيكولوجية التي يدخل في صميمها عامل الزمن (البُعد الرابع) في قسميه الماضي والمستقبل حصراً. ومن جانب آخر يقوم هؤلاء المراسلون السايترونيون باستغلال "خاصية" تقاطع البُعد الخامس بسطح الزمكان البيّن، أي في منطقة *"منح"*، ليتسنى لهم القيام بواجباتهم في تنفيذ مهامهم *"الآنية"* للعمليات الباراسيكولوجية عموماً[1]، ولأقسام الزمن كافة.

1ـ من المتوقع أن ينتبه القارئ إلى أننا لم نتطرق إلى المدى المكاني لعمل السايترونات، ذلك كون المسافات والإزاحات لا أهمية لها على الإطلاق عند مناقشة درجة الوضوح ودقة المعلومات المُستَلَمة أثناء نشاط الظاهرة الباراسيكولوجية، بل ما يهمنا هو المُدة الزمنية فقط؛ كذلك من المتوقع أن تزداد وضوحاً رسائل الأحداث المستقبلية لموضوع معين بمرور الزمن (البُعد الرابع). وفي الوقت نفسه، يقل وضوح الرسائل المسترجعة من خزائن الماضي لموضوع محدد كلما انقضت عليها مدة من الزمن. ولكن، في كل الأحوال، فإن مساحة الوضوح التي تغطيها حقول الماضي زمنياً للرسائل المسترجعة عن طريق القدرات الباراسيكولوجية هي أكبر وأوسع بأرقام مضاعفة مقارنة الى ما يتم استلامه من رسائل المستقبل، والذي هو (أي المستقبل) في كل الأحوال عرضة للتغيير. فأحداث الماضي ثابتة دائماً، على حين لا تنطبق هذه الحالة على أحداث المستقبل ذات التغيرات المحتملة دائماً.

ملاحظة مهمة:

"نظراً لأهمية وطول الموضوع القادم المتعلق بالمبدأ السادس، وبسبب حاجة المضمون إلى ما يوضّح ويعزز الأفكار كلها، والفرضيات الضرورية، فإن الأمر يتطلب تضمين وتطعيم هذه الفقرة الحسّاسة بجوانب مهمة من المعلومات الأولية للملكات العقلية (الذهنية)، فضلاً عن جوانب من علم النفس والطب النفسي، لذا، خصصنا فصلاً خاصاً بهِ".

الفصل السادس

آليات الظواهر الباراسيكولوجية

أولاً: المبدأ السادس: "آليات الظواهر الباراسيكولوجية"
"The Mechanism of the Parapsychological Phenomena"

لقد أشرنا في السطور الأخيرة من الفصل الخامس إلى ضرورة التطرق إلى جوانب مهمة من المعلومات الأولية الخاصة بالدماغ البشري فيما لو أردنا أن نقترح آليات للقدرات الباراسيكولوجية، لأن الدماغ هو الذي سيؤدي الدور الأول والرئيس في جميع عمليات الظواهر هذه، إذ تُعَدّ منظومته المنبع الحقيقي لظهور القدرات الباراسيكولوجية بشكل عام.

كذلك يتطلب عدم إغفال المحرك الأساسي لمنظومة الدماغ باتجاه معظم القدرات الباراسيكولوجية؛ ألا وهو عامل "الرغبة **The Desire**". وقبل البدء بمراجعة ما يمكن تيسّره من المعلومات الأولية عن الدماغ وعن مساعديه، نرى أن هناك حاجة لوقفة تمحيصية بسيطة في موضوع مَلَكَة الرغبة (الإرادة) وأهميتها في ترسيخ وديمومة القدرات الباراسيكولوجية.

تنشأ وتتطور "الرغبة أو الإرادة" في الإنسان في مرحلة الطفولة المبكرة. وفضلاً عن الاستعداد الوراثي؛ فإن عناصرها الأولية مكتسبة (العضوية منها وغير العضوية)؛ وإحدى هذه العناصر، والذي قد لا ينتبه إليه الكثيرون، عنصر "الدهشة **The Astonishment**". فمنذ الطفولة المبكرة، يضيف الإنسان خبراته وأنشطته الطبيعية، وكما هو متعارف عليه عن طريق ملاحظاته، مستعيناً بالمَلَكَات العقلية[1] التي يمتلكها والتي يتكامل

1- المَلَكَات العقلية: الإرادة (أو الرغبة)، والاستنتاج، والإدراك ومجموعة التذكُّر.

بناؤها في الأطوار الأولية من طفولته شيئاً فشيئاً، مبتدئاً بمَلَكة الاستنتاج (Deduction)، وبمجموعة التذكُّر التي تتقدمها الحافظة (Storage)؛ والأخيرة تحوي مستودعات المدخولات الرئيسة لمخازن "اللا وعي The Subconscious" الملقبة بـ "مملكة الظلمات" والتي تضم أحد أخطر نزلائها "الهو The Id"[1]، إذ يُعَدُّ أحد المكونات الأساسية للنفس البشرية بحسب تصنيف علم النفس التحليلي، والمسؤول على كل المكنونات الغريزية والرغبات المكبوتة... إلخ. و "الرغبة في الفرد" تتمثل بعِدة حالات: منها ما يدفعها للظهور من منبعها الأصلي في جزء مهم من مملكته النفسية، والمتمثلة بالـ "اللا وعي"، إذ تتصارع مكبوتاته النفسية وتتزاحم ليطرحها إلى الخارج؛ ومنها ما يتولد عن طموحات في تطوير تجاربه من بعد تأملات متفاوتة الدرجات (كنتيجة. لعنصر الدهشة)، ومنها ما يحاول اكتشافه، أو تجربته للمرة الأولى لمعرفة عاقبتها... وغيرها من الحالات. ففي كل الحالات التي ذكرناها آنفاً، هناك عقل يُفكِّر، وقِوى تتفاعل صادرة من منظومة هائلة التنظيم والدقة، ألا وهي *"منظومة الدماغ البشري". ومن ناحية أخرى، فكل شيء في الوجود (بحسب رؤيتنا) يَعقل، اي له مسؤول مُسيطِر عليه، ولكن ليس بالضرورة أن تكون له القدرة على التفكير (بمفهومنا). فـ "العقل" هو المصدر الرئيس للإدارة المبرمجة أصلاً بخصائص محددة؛ وهو موقع لتنسيق وتنظيم الشفرات المعلوماتية (Data Coding). على حين "التفكير Thought" بشكله الشامل، هو أسلوب للعمليات التخطيطية في إيصال الأفكار إلى موقع التنفيذ الميداني (الهدف)؛* أو هو "سلوك عقلي يخضع لعملية الضبط والتوجيه في انتخاب العناصر والرموز في مجال الفكرة، وضبط هذه الرموز والعناصر المفيدة ذات العلاقة بالمشكلة[2]".

تبدأ العملية التفكيرية عادة بالرغبة، ثم يعقبها "القرار وتحديد وسيلة للتنفيذ". فـ "الرغبة" تُعد إحدى المصادر الطاقية للتفكير، إذ إنها من أهم الآليات الضامنة لاستمراره وديمومته.

1- إحدى المكونات الأساسية للنفس (الأنا The Ego، الأنا العليا The Superego، الهو The Id). وسنتكلم عن ذلك قريباً.

2- الأستاذ عبد الحكيم السلوم / مقالة / التفكير وحل المشكلات.

وعـودة إلى الموضـوع الـذي بـدأنا بـهِ فـصلنا هـذا، أي إلى المـصدر المـادي (The Hardware) لكل ما تم ذكره، وهو صديقنا الذي ركنّاه عند إحدى الزوايا بصورة مؤقتة، ألا وهو *"الدماغ"*؛ وسنركز على القسم المتعلق بالخلايا العصبية، لكون القسم هذا يمثل الشبكة المادية وأسس الاتصالات. وقد دوّنّا في مُلحقٍ خاص (المُلحَق 4) ثوابت لعدد من الحقائق الأولية المُبسَّطة عن *"معدل الدماغ البشري البالغ"*، *و لعدد من الحقائق المبسّطة والمقتضبة عن الأجهزة الحسّية للإنسان البالغ*، (وهذه المعلومات البسيطة، هي في الحقيقة معلومات، بحسب اجتهادنا، ضرورية للقارئ)، مع اعتذارنا العالي للأطباء الكرام بسبب تحرشنا بتخصصهم، مع يقيننا التام بأن ما يحضون بهِ من معلومات ومعرفة أكثر وسعاً ودقةً مما دوناه؛ وبديهياً، لا مجال للمقارنة....

إن التعقيدات الواسعة لمنظومة الدماغ تجعل منه ألغازاً يصعب تحليلها. والولوج في موضوع العقل، هو الآخر سيجعلنا في وضع لا نُحسد عليه، متاهة إثر أخرى. فما انفكّ العلماء في أرجاء العالم يبحثون في أداء وأنشطة العقل المختلفة، بدءاً من أدق التفاصيل بالمنظور المجهري الدقيقMicroscopic Perspective ، وانتهاءً بالمنظور التلسكوبي الواسع Macroscopic Perspective، ومناقشة التأثيرات المختلفة من الأنشطة وأثرها في ماهية الفرد؛ في تكوين الميزات والسلوك الشخصي للفرد على سبيل المثال

ولكن "السؤال الآن: أما زال الدماغ له القدرة على شرح ماهية العقل؟. وهذا السؤال يطرحه علينا جراح الجملة العصبية *"الدكتور ويلدر بينفايلد Neurosurgeon Wilder Penfield"*، هل الدماغ يفكّر عن طريق أداء آلياته العصبية، أم عن طريق العقل الذي يتزوّد بالطاقة الضرورية من قِبل الدماغ نفسه، أم بالطريقتين[1]"؟ من الواضح أننا سنجد صعوبة في الإجابة عن هذا الاستفسار في ليلة وضحاها، والعلماء أصحاب الاختصاصات ذات الصلة ما زالوا عاجزين على إيجاد الحلول الناجعة لألغازها. ولكن، لنقرأ ما يطرحه عدد من المتخصصين من افتراضات قد توصلنا إلى قناعات مقبولة مرحلياً، ولو بحدودها الدنيا.

1- Brain: Mind, Team CO126536.

وفيما يأتي عدد من الافتراضات (البيولوجية) عن فسيولوجية الدماغ، وعلاقتها بعملية تَسلُّم الإشارات، وتحليل الشفرات عن طريق الخلايا العصبية (فرضيات طُرحت في حينها فيما يخص قدرة التخاطر)؛ عسى أن نتمكن من توضيبها لإيجاد وتحديد ما يمكن ربطه بالعمليات الباراسيكولوجية!.

1) فرضية الدكتور جيرالد إديلمان (Gerald M. Edelman)[1]:

افترض الدكتور إديلمان، مدير معهد العلوم العصبية، أن الدماغ مُنظَّم عن طريق دوائر شديدة التعقيد قريبة الشبه للدوائر الكهربائية (Electrical circuits)، وهي على شكل تكتلات بأعداد هائلة؛ وهذه الدوائر، هي مجاميع عصبية رئيسة يحوي كل منها بين (50 و 10,000) خلية عصبية. إذ تعمل هذه المجاميع الرئيسة كوحدات لعمليات الدماغ المختلفة (Brain Processing Units)؛ كل مجموعة رئيسة مبرمجة وراثياً (Genetically Programmed) لتتَعَرَّف أو تُشَخِّص شفرة معينة، أو إشارة دخول عفوية، وبحسب تخصص كل مجموعة. فمجموعة (A) المتخصصة، على سبيل المثال، لها القدرة على تسجيل الصور (Images) بأُطرها العامة في حافظة التذكّر (Storage)، وهي بطبيعة الحال تتكون من عدة مجاميع فرعية (a_1, a_2, a_3 ...)، إذ تَكون كل مجموعة فرعية مسؤولة على نشاط محدد من النشاط الكلي (أي في حالة مِثالنا، تسجيل الصور). فالمجموعة الفرعية (مثلاً: a_1) هي المسؤولة عن شِدَّة اللون، والمجموعة الفرعية الثانية (مثلا: a_2) مسؤولة عن موجة لون معين... وهكذا. ومن الممكن تقديم أمثلة كثيرة تتعلق بخواص الأشياء، أو بصورة عامة كل ما يدخل الحواس من شكل، ووزن، وحجم، فضلاً عن خواص المكان من أبعاد ومسافات وعمق... إلخ.

يُخْتلَق الأثر في منظومة التذكّر على هيئة إشارات كهربائية (Electrical Signals)، إذ تترك هذه الإشارات بصماتها (imprints) في مواقع تشابُك الخلايا العصبية (Synapses)، وعند المواقع هذه تتم عملية تغيير هيكلتها وفك الشفرات (الجُفرات).

1- 2001 Think Quest Internet Challenge, Ali Okhowat, University of Toronto, Toronto, Canada.

هناك آلاف المليارات (Quadrillions)[1] من الموصلات (links) بين خلايا الدماغ، تشكل بمجموعها محطة بث، يطلق عليها الدكتور إيدلمان مصطلح "الذخيرة الأولية Primary Repertoire". فبعد أيّ تجربة (ولأول مرة)، ستعمل هذه المجاميع (الخلايا العصبية) المتخصصة على الاستجابة السريعة وبشكل فوري، فيما لو كانت الإشارات الكهربائية (Signals) الداخلة إلى المنظومة هي نفسها آتية للمرة الثانية. وهذه الخلايا العصبية، ومن خلال تراكم الخبرة والتخصص، تُنظّم نفسها إلى ما يُسميها إيدلمان "الذخيرة الثانوية Secondary Repertoire"، إذ تصبح حالة الجزيئات تلك مهيأة لتَسْتَلِم، وتُكبّر، وتُرسِل، وتُعيد الإرسال لشفرات خاصة على هيئة إشارات (Signals)...

إن الشواهد (evidences) التي تعزز هذه النظرية، هي اكتشاف خلايا عصبية تعمل على التكتل فيما بينها لتكوين أرتال بأشكال "أعمدة مُصغَّرة Mini-columns"، وعلى أثر ذلك تتكون هياكل أكبر وأكبر. وقد أُطلِقَ عليها مصطلح "الأعمدة الكبيرة Macro-columns"[2].

2) فرضية الدكتور كارل بريبرام (Karl Pribram)[3]:

أما الدكتور كارل بريبرام المتخصص في فسيولوجية الأعصاب، فهو ضد الفكرة القائلة: "إن الخلية العصبية أو مجموعة الخلايا العصبية لها القدرة على خزن معلومة واحدة فقط". فهو يقترح: "إن الدماغ يختزن المعلومات بطريقة مشابهة للهولوغرامية، فعندما يتوزع أي عنصر من عناصر الصورة الأصلية (Original Image) على كامل اللوح الفوتوغرافي، فإن هذه التريليونات من خلايا الدماغ بأكملها تُسهِم في صياغته عن خلال التسجيل والتوحد ضمن شبكة الإشارة وفي اللحظة نفسها، ويشمل ذلك المدخولات الحسية أيضاً. إن هذا الجمع من الشبكات الملتهبة، ومداخلات هذه التريليونات من الخلايا هي التي تُعرِّف هذه المعلومة أو تلك، أو الذكرى الفلانية أو تلك. لذا فإن خلية عصبية واحدة

1ـ Quadrillion الكودريليون 1015 في النظامين الأمريكي والفرنسي، ولدى الإنكليز والألمان 1024.
2- Ali Okhowat, 2001 Think Quest Internet Challenge, University of Toronto, Toronto, Canada.
3ـ المصدر السابق.

يمكن أن تُستخدم مرة بعد أخرى لتختزن مليارات المعلومات أو الذكريات. والادراكات الحسية المجردة، هي الأخرى يتم خزنها بالصيغة نفسها".

إن الطريقة الفذة لهذا الأسلوب من الخزن، تُتيح للدماغ أن يسترجع المعلومات بنمطين: الخطي المتسلسل، والفضائي متعدد الأبعاد (Linear and Spatial Fashions)، وبمرونة عالية. وبمعنى آخر، فإن الدماغ قادر على استرجاع كل ما في الحافظة عن طريق الذاكرة، وبصورة متسلسلة وبمخارج مضاعفة ومتتالية.

3) فرضية جاك سارفاتّي (Jack Sarfatti)[1]:

هذه الفرضية، بصورة أو بأُخرى، تترجم الجانب النفسي وأثره في توضيب عمل الدماغ؛ إذ توصل "سارفاتّي" إلى استنتاجه هذا بعد أن ناقش وبإسهاب المجادلة التي كانت قائمة بين أنصار نظرية ميكانيكية الكم ونظرية النسبية، وكان سارفاتّي قد تطرق إلى التجربة المشهورة المسماة: "EPR, Einstein-Podolsky-sen"

وفرضيته بالنص الإنكليزي:

{These findings indicate that the human brain is capable of establishing relationships with other brains (when it interacts with them appropriately) and sustaining such correlations even at a distance...}.

وترجمة فحوى النص (بعد ربطه بالموضوع الأصلي / المفهوم فقط) هو:

{... توصلنا هذه الاكتشافات إلى أن الدماغ البشري له القدرة على تأسيس عِلاقات مع أدمغة أُخرى (وذلك عندما يتفاعل معها على نَحْوٍ ملائم) ويستديم هذا التنسيق حتى لو كانت المسافات بعيدة...}.

4) فرضية ويتلي كارنغتون (Whately Carington)[2]:

فيما يأتي مختصر مقتضب لفحوى "فرضية كارنغتون" في مزاملة الأفكار والخواطر (توارد الخواطر)، إذ أسماها: بـ "نظرية المزاملة الذهنية Association Theory" ومختصرها:

"إن عقول البشر غير منفصلة عن بعضها البعض، بل لابد من وجود خط موصل (Link) فيما بينها".

1- Jack Sarfatti 1974.
2- Proc. S.P.R. Vol.48, Part 174, P.77 (1947).

وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك ليقول بتماثل الأفكار عند عمق معين في "اللا وعي".

من الملاحظ أن معظم المهتمين بالظواهر الباراسيكولوجية، وتحديداً الذين حاولوا استكشاف تفسيرات مقنعة لآليات عملها، كان جُلّ اهتمامهم حل معضلة "قدرة التخاطر" قبل أيّ قدرة أخرى؛ وحاولوا دائماً توصيف آلياتها عن طريق طرح الفرضيات. والأسباب بحسب ملاحظاتنا تعود (وباختصار) إلى العوامل الآتية:

أ- تُعد قدرة التخاطر نسبياً أسهل قدرة باراسيكولوجية؛ أكثرها سلاسة، وأقلها إثارة من الناحية العملية، وأسرعها ظهوراً وتدريباً وممارسةً، فضلاً عن احتمالية لنجاح أكبر لدى في تكرارها قياساً بغيرها من القدرات.

ب- حدوثها بكثرة بين الناس، ولاسيما لقربها من آلية قراءة السيمات أو (الفراسة Physiognomy)، ولتشابهها بتوارد الخواطر إلى حد كبير.

ج- ظاهرة التخاطر، باراسيكولوجياً (بحسب رأينا)، هي المدخل الأول لمعظم القدرات الباراسيكولوجية[1].

الآن، وبعد كل المقدمات والإطالات في تقديم القليل من المعلومات البسيطة والمختصرة عن "الدماغ ومعاونيه الخمس"، من خلال الملحق الرابع، وطرح عدد من الفرضيات والاجتهادات التمهيدية، فلا بد من التوصل إلى قناعة مفادها:

«إن الدماغ هو المصدر الأول والرئيس للطاقة، وإن الأبعاد الزمكانية، الظاهر منها والمخفي، هي المسارات المطلوبة لتنفيذ عمليات القدرات الباراسيكولوجية، لذا، يتطلب وبالاستعانة بهذا التشكيل الفريد والمتبادل (الدماغ والأبعاد)، أن تبدأ التحريات والبحوث التي نأمل أن توصِلنا (أو تُقرّبنا على أقل تقدير) إلى فك ألغاز آلياتها».

1- سنتطرق إلى هذا الرأي عندما نتكلم عن قدرة التخاطر نفسها كأول قدرة يتطلب تحليلها في فصلٍ منفصلٍ لاحق بعونه تعالى.

الآن، خُلاصة لكل الأفكار والافتراضات التي طُرحت، وتوضيحاً لما نبتغيه فيما يخص موضوعنا الأصلي (أليات الظواهر الباراسيكولوجية) نودّ القول: إننا نقترح تصنيف كل الظواهر الباراسيكولوجية بحسب آلياتها، وذلك بواسطة منظار المخاريط الزمنية وأقسامها الثلاثة، أي[الحاضر] من جهة، و[المستقبل، الماضي] من جهة ثانية، وعدم التقيّد بالتصنيف التقليدي العتيق، وذلك بهدف التعرّف على تفاصيل تلك الظواهر وآلياتها. ولدينا إحساسٌ أننا بتنا عن قرب، نوعاً ما، من "الحقيقة النسبية" باتباع الأسلوب العلمي في الطرح. لذا نقترح "مرحلياً" أن تُصنَّف الظواهر غير التقليدية أو الباراسيكولوجية من خلال خواص آلياتها وكالآتي:

ثانياً: أنواع الظواهر الباراسيكولوجية

أ- النوع الأول

إن الآلية الخاصة بالقدرات الباراسيكولوجية الواقعة ضمن مفهوم الحاضر والمنطقة النسبية المحيطة بهِ (منح)، هي آلية يدخل في نشاطها الوسط المادي المباشر.

وإن الوسيط المادي لهذا الوسط، هو "جسيمات السايترونات" نفسها، وبالمواصفات الفيزيائية التي ثبتها "أدريان دوبس"، مع التعديلات المقترحة من قِبلنا فيما يخص سلوكها (كما أشرنا إلى ذلك في فصلٍ سابق).

يتخذ الوسيط من موقع تقاطع البُعد الخامس (البُعد الزمني الآخر) بسطحنا الزمكاني[1] مواقع زمنية في كل الاتجاهات لتنفيذ النشاطات الباراسيكولوجية بماهيتها العامة. وإن هذه القدرات الباراسيكولوجية، التي

1- من الممكن عدّ تقاطع سطحنا الزمكاني بالبُعد الزمني الآخر تقاطعاً تعامدياً بهدف تبسيط وتوضيح العديد من الظواهر المتلقية، كما سنرى في الفصول القادمة.

نعتقد أن السايترونات[1] تؤدي الدور المباشر في آلية نقل رسائلها ضمن مناطق "منح"، هي بمعظمها من الظواهر المستقبلة (المُتَلَقّية). كذلك تتطلب الإشارة إلى أن هذه الجُسيمات تُسهِم وبشكل فاعِل في تهيئة الظروف الموضوعية لحدوث الظاهرة المُعَبِّرة أيضاً.

وفيما يأتي أهم الظواهر المستقبلة (المُتَلَقّية)، والمُعبِّرة (المُرسِلة) التي يشملها النوع الأول (بحسب تقييمنا):

أولاً) من الظواهر المُستقبلة المباشرة (Receptive Phenomena):

لا حاجة لعملية "التأمل" في حالة التهيؤ لتنفيذ القدرات تحت هذا العنوان، بل الاكتفاء فقط بعمليتي الاسترخاء الأولية والتركيز[2]:

أ) التخاطر الآني (Instant Telepathy) بين عقلين. للنوعين من السلوكية أو الخاصية ("غامّا - Gamma" و "كابا - Kappa").

ب) الشعور المُكَرَّر لحدث (مرئي/ مسموع) في السابق (Déjà vu).

ج) تحديد الأرقام وتواريخ الحوادث (Numerals & Even dates).

د) المعرفة المسبقة وشيكة الحدوث (Instant Pre-Cast).

هـ) ظواهر الجلاء (صورية، أو صوتية، أو إحساس) ومن أشهرها[3]:

1- أ) أما فيما يخص إسهام هذه الجسيمات (السايترونات) في تهيئة الظروف المطلوبة لحدوث الظواهر المعبِّرة، فالأمر يتطلب الولوج المعمّق في موضوع هو غاية في الأهمية، وهو "ماهية المادة، وكيفية تكوين شكلها، درجة علاقتها بالوعي واللاوعي" وضمن الموجات العقلية، وإلى ما غير ذلك سيُناقش هذا الموضوع تفصيلياً لأهميته، وذلك عن طريق محاولاتنا في تحليل آليات الظواهر الباراسيكولوجية ضمن الموضوعات القريبة القادمة بعونه تعالى.

ب) لقد استبعدنا كل الظواهر المتعلقة بموضوعات الأرواح، والأشباح، والسحر بأنواعه وإلى أي شيء له صلة بالمسائل الروحية الأخرى، أو ذات الصبغة الدينية أو الصوفية أو المعتقدات الإثنية في الشرق أو الغرب، وذلك بسبب التصنيف الحديث للباراسيكولوجيا، كذلك بسبب استقلالية هذه الأنواع من الظواهر مؤخراً في علم خاص بها يُسمى (علم الروحانيات)، لذا اقتضى التنبيه.

2- فيما يخص "الاسترخاء، والتأمل، والتركيز" سنتطرق إلى ذلك في الفصول القادمة إن شاء الله.

3- تُسمى كذلك "ظاهرة الاستشعار". في الفصول اللاحقة والخاصة بدراسة أهم القدرات الباراسيكولوجية، سنعطي كل التفاصيل اللازمة لتوضيح المصطلحات كافة بعونه تعالى.

1- الجلاء البصري (الاستشفاف Clairvoyance)، وهناك من يُدْخِل قدرة رؤية (الهالة Aura) ضمن الجلاء البصري، أو ما يسميها آخرون "مجال الطاقة البيولوجية".
2- الجلاء السمعي (الاستهتاف Clairaudience).
3- التكهن النفسي (قراءة الملموس Psychometry).
4- الكشف عن الخامات (الاستتباء أو الدوسرة Dowsing).
5- الاستتباء بواسطة الخريطة الجغرافية Map Dowsing.
6- القراءة محجوبة الرؤية Blindfolded Reading.
7- التحسس/الرؤية عن بُعد Clairsentience / R. Viewing.

ثانياً) من الظواهر المُعَبِّرة (Expressive Phenomena) "ذات المراحل التمهيدية":

أ) التحريك النفسي المُسَيطَر عليه Intentional Psychokinesis (I. PK.):

وهي تلك القدرة التي تُمَكِّن صاحبها من تنفيذ نشاط تحريك الأشياء بذهنه مباشرةً (من دون الاستعانة بأي من أجهزة الحواس). إذ تدخل سيطرة القوة الذهنية فقط، وبصورة مباشرة، لتنفيذ مهمات القدرة، لذا يتطلب من مُنفِّذ القدرة أو الراغب في امتلاك أيّ قدرة كهذه (باستثناء "قدرة الإبراء عن بُعد")، إتمام قسم من العمليات التمهيدية الأولية والأساسية كعملية التأمُّل التي تعقُب عملية الاسترخاء، فضلاً عن عملية التركيز الضرورية عند تنفيذ القدرات كافة، وباستخدام [خاصية فرض الرغبة] إن أمكن.

ومن أهم أنواع قدرات التحريك النفسي المُسيطَر عليه هي:

1- التعويم (السباحة الهوائية Levitation): تبدأ عملية تنفيذ القدرة بعملية تأملية خاصة.
2- السيطرة الذهنية (Thought Control): سيطرة عقل على عقل آخر والتأثير فيه.
3- القدرة على الإبراء عن بُعد (Tele-Healing).
4- المجلويات والمأخوذات (Teleportation)، وقدرة الظهور الآني في مواقع مختلفة[1].

1- تقع هذه القدرة ضمن القدرات الروحية (إذ تتخللها طقوس خاصة)، وقد أشرنا إلى أننا سنعمل على استبعاد كل الظواهر المتعلقة بالأرواح، والأشباح، والسحر بأنواعه، واي شيء له صلة بالأمور الدينية أو المعتقدات على مختلف أنواعها، وذلك بسبب التصنيف الحديث للباراسيكولوجيا؛ وبسبب استقلالية هذه الأنواع من الظواهر في علم خاص بها (علم الروحانيات). ولكن أوردنا هذا المثال بهدف التذكير، والربط الجزئي بين ميكانيكية هذه الظاهرة والظواهر الباراسيكولوجية المعبِّرة

ب) التحريك النفسي التلقائي وغير المباشر: Spontaneous & Indirect Psychokinesis: (S. PK.)

وهي تلك القدرات التي قد تظهر بصورة عفوية (أو تلقائية)، لا دخل لرغبة الفرد بإظهارها؛ وعادة تظهر بعد موجة من انفعالات قد تنتاب الفرد، أو بعد إجراء عملية جراحية، أو حادثة ما. وهناك حالات يتمكن فيها صاحب القدرة من القيام بالمهمة مستعيناً بإحدى أجهزة الحواس الخمس أو عن طريق الإحساس، إذ تدخل القوة الذهنية بصورة طبيعية (غير مباشرة) مع عمل الحواس أو التحسس.

ومن أهم أنواع التحريك النفسي التلقائي وغير المباشر هي:

1- الإبراء (الإشفاء الباراسيكولوجي Psychic Healing): استخدام حاسة اللمس أو التحسس بالتمرير.

2- لَيّ المعادن (Metal Bending). استخدام حاسة اللمس، وأحياناً فقط حاسة البصر.

3- السيطرة على حركة النرد (الزار): حاسة البصر (Dice's Movement DMC Control).

4- تحريك الأجسام أو التأثير فيها عن طريق تركيز النظر (Effect on The Objects).

5- تشويه المادة عن طريق تركيز النظر مثل حرق الأوراق (Object Deformation).

وقد وصفت تلك الظواهر المعبرة بأنها:

"*ذات مراحل تمهيدية*"، للإشارة إلى أن آلية الظواهر المُعَبِّرَة والمتعلقة بنشاط "*السايترونات*" لها خصوصية تختلف عن آلية شقيقاتها (الظواهر المُستَقْبِلَة). ومن أهم صفات هذه الآلية أن عليها الوصول إلى مستوى عالٍ من حالة الاستقرار المتواصل في تركيز القدرة وتكامل خصائصها، لضمان ظهور النتائج المرجوة للقدرة، لذا فهي تحتاج إلى "*مرحلة تمهيدية*[1]" قبل الشروع بالتنفيذ؛ إذ إن الأمر يتطلب، وفي معظم الحالات، انقضاء مدة زمنية مهمة؛ عكس الحالة مع الظواهر المُستَقْبِلة، إذ إنها غالباً تبدأ بشكل فوري (أي مُسيطر عليها) وأحياناً بصورة عفوية... وكنا أطلقنا

1- أحياناً تحدث لأنواع نادرة الظواهر المعبِّرة بعفوية (حالات الانفعالات أو التفاعل الوجداني). وأكثر هذه النوادر حدوثاً تقع ضمن التسلسل الرابع من التحريك النفسي التلقائي (S. PK.) في اعلاه

على خاصية "الاستقرار المتواصل في تركيز القدرة مصطلح: "المرحلة التمهيدية"، كون حدوث هذه الظواهر يقع ضمن منطقة الحاضر ومحيطه النسبي "منح". ولكن، وبغرض انسيابية وتكامل المعلومات والنتائج كافة (The Output) المتأتية من معظم القدرات الباراسيكولوجية، و تحديداً من هذه الأنواع، وبشكل متواصل، مما قد يتطلب إعطاء مدة إضافية للتهيؤ، وبتركيز أعلى مما تتطلبه الظواهر المستَقبِلَة (المُتَلَقية)؛ لذا استخدمنا مصطلحاً خاصاً لهذه المرحلة تمهيداً لشرحها بوضوح قدر المستطاع، وكالآتي:

المرحلة التمهيدية للظواهر المُعَبِّرَة (Preliminary Stage)

(استقرارية تركيز القدرة المتواصلة Steady State Potential)

تتركّز بمنفذي القدرات الباراسيكولوجية المتعلقة بمعظم الظواهر المُعبِّرَة، ولا سيما النوع الأول "I. PK.". وتنفيذُها ملازمٌ لِمنطقة "منح". فبعد عملية التأمل الضرورية، تحدث تغيرات مهمة وجدية، ولمستويات أعلى لحالات الوعي (Altered states of consciousness). فبحسب تصورنا، فإن هذه المرحلة، وأثناء تنفيذها، تمر بالخطوات الآتية:

I) تتحول البصيرة الذهنية لصاحب القدرة من الحالة الفيزيائية التقليدية البينة أو الظاهرة، والتي هي بطبيعة الحال بصيرته في "*حالة الوعيّ*" إلى بصيرة ذات طبيعة (ضمنية) مشابهة لبصيرته في "*حالة اللاوعيّ*" ولكن بمستوى أعلى، وذلك عن طريق التركيز الذي يعقب الاسترخاء والتأمل (سنتطرق إلى ذلك لاحقاً).

ولتفسير هذه (الصواعق واللواحق من الكلمات والمتاهات) بجُمل أكثر سلاسة وشمولية نقول: توجَّبَ على العملية الباراسيكولوجية المُعبِّرة (Expressive Phenomena) أن تكون وصلت (عند الشروع بالتنفيذ) درجة متقدمة من المناجاة والاستجابات المتبادلة بين الجسيمات التي يبثها المعبِّر أو المُرسِل، والتي هي في هذه الحالة تُعَدُّ "*السايترونات*"، وبين الجسيمات الأولية الأصلية المكونة للشيء الذي تُنَفَّذ عليه العملية الباراسيكولوجية (المُتلَقّي). وهذا بالضرورة سيعني أن جسيمات ذهن "المُعَبِّر" أو المرسِل ستتناغم باستجابات مُتبادلة (بعد عملية التأمل) مع جسيمات الشيء الذي يتسلّم هذه الإرساليات، وكأن جسيمات المُتلَقّي أو

المتَسلّم بشكل عام وجب عليها (ضمنياً) أن تكون لها المقدرة للاستجابة والتعاطف مع المراسلين حاملي الأوامر المرسَلة من قِبل عقل صاحب القدرة المعبِّرة.

وقد يسأل سائل: وكيف يمكن أن تتحوّل سلوكية *"جسيمات الشيء"* إلى حالة المناجاة المشار إليها؟ نقول:

إن محاولة الإجابة عن هذا السؤال موجودة في الفصول التي تتضمن القدرات الباراسيكولوجية ذات الصلة.

II) إن خواص جسيمات المُتلقّي أو المُتسلّم (في حالة كونه مادة من المواد)، بطبيعة الحال سيترتب عليها القبول والمطاوعة فقط، لأن المادة مبرمجة أساساً لتَتلقّى الأوامر عن طريق هذه الإرساليات، وليس العكس. ومن الأمثلة الحيّة لهذه القدرة هي "لَيّ المعادن وظاهرة القدرة على تحريك الأجسام"(سنأتي إلى ذكر التفاصيل عند مناقشة كل ظاهرة على حِدة في الفصول القادمة إن شاء الله).

III) أما في حالة كون المُتلقّي هو الآخر إنسان، فلهذه الخطوة من خطوات المرحلة التمهيدية شقّان:

- الشق الأول: إذا كان المعبّر (صاحب القدرة) والمتلقّي هو الشخص ذاته في الوقت ذاته، كما هي الحالة في ظاهرة *"القدرة على التعويم الذاتي"* أو ما تسمى أحياناً بـ *"السباحة الذاتية الهوائية"*، فالأمر يعتمد على درجة إيمان هذا الشخص بحقيقة قدراته وكفاءته في التأمل؛ وفي الحالة هذه تتم عمليتي المناجاة والاتحاد "ضمنياً" بين جسيمات ذهن صاحب القدرة من جهة، وجسيمات بدَنه من جهة أخرى، لتظهر العملية للعيان فيما بَعد برمّتها *"ظاهرياً"*، إذ يبدأ صاحب القدرة وهو مستلقٍ على ظهره الارتفاع شيئاً فشيئاً، ومن ثم العوم في محيط موقع التجربة.
- الشق الثاني: إذا كان المتلقّي شخصاً آخر (كما هي الحالة في ظاهرة القدرة على الإبراء أو الإشفاء)، فالمناجاة ستتداخل بين جسيمات هالة الإشفائي (صاحب القدرة) كقوة دافعة من جهة، وجسيمات أو "هالة" المُتلقّي من جهة أخرى؛ وعندها ستكون جسيمات الهالتين، هالتي المعبّر والمتلقّي، متجانسة ومتشابهة من حيث المكونات، وقد تكون مختلفة

من حيث السلوك. آخذين بالحسبان أن جسيمات "*هالة*"[1] المُعَبِّر (صاحب القدرة) تَتَسلّم أوامرها من ذهن المُعَبِّر نفسه، ومرةً أخرى باستخدام جسيماته السايترونية.

ب- النوع الثاني

إن الآلية الخاصة بالظواهر الباراسيكولوجية التي تقع ضمن مفهوم للمستقبل أو للماضي، هي آلية لها خصوصيتها في أبعاد ما وراء البُعد الرابع (البُعد الخامس وأبعاده المكانية).

يصعب أن تعمل جسيمات السايترونات في ظواهر هذه الأنواع من دون قيود، أو لنَقُل، من دون تمهيدات أولية تقوم بها الأبعاد الزمكانية الضمنية (البُعد الخامس ومسببيه "أبعاده المكانية الثلاثة")؛ فقبل كل شيء، تتوجب الإشارة إلى الكيفية التي يسلكها البُعد الخامس (أي الزمن الآخر) في حركته وتعامله مع أبعادنا الزمكانية البيِّنة (الطبيعية)، وبالتالي أسلوب تعامله في خلق "الظاهرة الباراسيكولوجية"، والمُراد منها عادةً، عند القيام بتنفيذها، الحصول على رسائل تخص أحداثاً محددة (معلومات Data) سبق وحصلت في الماضي، أو أحداثاً قد تحصل في المستقبل، أي ضمن هذين القسمين من الزمن (الماضي والمستقبل)[2]. فهذا البُعد (ونتيجة لحركة أبعاده المكانية الخاصة بهِ) سيكون هو المسار المخصص لنقل هؤلاء المُراسلين (جسيمات "دوبس" السايترونية) من وإلى "*ممشى*"[3].

1- يتطلب تخصيص بحث خاص، لنتطرق فيه إلى ماهية "الهالة" بألوانها ومواقعها وآثرها فيما تُسمى "الطاقة البيولوجية". وفي كل الأحوال، فهي تعبير عن حيز أو مجال طاقي (إن صح التعبير) يحيط بالأجسام، ولا سيما الحية، إذ تظهر ألوانها الباهتة بجلاء (السمائي الفاتح، الوردي الهامد، والرصاصي الشفاف). وعند إحاطتها بالجسم السليم تكون ضمن تنسيق خاص، متناظر إلى حد كبير. تتأثر بشكل مباشر عند تغير الحالة النفسية للشخص، أو ظهور أعراض مرضية أو جرح ما، إذ يتشوه تناظرها. والإشفانيون " في الغالب " لهم القدرة على رؤيتها، مما يُسهِم ذلك في تحديد مكان الخلل.

2- يتميز عمل الأبعاد الضمنية الثلاثة (الأبعاد المكانية الخاصة بالبُعد الخامس) بالإحاطة بسطح أبعادنا الزمكانية لولبياً، وتقاطعها معه، إذ عندها تحدث مواقعها الظواهر والقدحات الباراسيكولوجية؛ وبحركة هذه الأبعاد، يتجسد البُعد الخامس ضمنياً، إذ يُمسي مساراً للجسيمات السايترونية.

3- نفضل استخدام مصطلح "ممشى" اختصاراً للمصطلح الطويل "منظومة التنظيم الشبكي لمسارات الأحداث"، كحل وسط يشمل اللفظين، في العربية كمعنى يسهل تذكّره، وفي الإنكليزية بصورة لفظية (لتفاصيل أكثر حول المنظومة راجع الفصل السابق).

إن من واجبات السايترونات في العمليات (In the processes) الخاصة بالقدرات الباراسيكولوجية، التي تقع ضمن مقترحنا للنوع الثاني من الآليات، والمتخذة من البُعد الخامس مساراً لها، حمل الأنواع المختلفة من الرسائل، ولاسيما الصورية منها (Images)، من وإلى المنظومة المكنونة "ممشى" ولا تعود هذه الجسيمات إلا بَعد أن تنفذ ما طُلِبَ منها، إذ سيكون من واجبها:

"الحصول على المعلومات الخاصة بالأحداث التي كانت قد حصلت فعلاً في الماضي، أو أكثر الأحداث ترشيحاً لحصولها في المستقبل"؛ إذ تظهر النتائج المطلوبة للقدرات الباراسيكولوجية والمحددة في واقعنا (سطحنا الزمكاني)، والتي هي الأخرى لا تتم إلا عند مواقع تقاطع البُعد الخامس بالسطح ذاته. إن المراحل الأخيرة من عملية الإرسال، أو لنقُل فقط مُخرجات هذه الأنواع من القدرات (Only the Output on the Spot) وجب تنفيذها عن طريق آليات النوع الأول (أي المرور بـ "منح").

وفيما يأتي أهم الظواهر الباراسيكولوجية التي يشملها النوع الثاني، والتي هي بطبيعة الحال من الأنواع المُتَلَقّية (بحسب تقييمنا):

1) المعرفة النكوصية، وهي على نوعين:

أ- معرفة في اليقظة لأَحداث الماضي (Retro - Cognition).

ب- رؤية صور لأَحداث الماضي (Retro - Cognition - Remote Viewing).

2) المعرفة المسبقة، وهي على نوعين:

أ- معرفة أحداث في المستقبل (Pre-Cast)

ب- رؤية صور لأَحداث المستقبل (P.C. / Remote Viewing)

3) الأحلام المتحققة[1]:

تسمى كذلك "أحلام المعرفة المُسبقة Pre-Cast Dreams"، وفي معظم المصادر العربية يطلقون عليها مصطلحاً مغلوطاً "الأحلام التنبؤية Precognitive Dreams"، إذ

1- قد تكون هناك ظواهر لا تقع ضمن هذا المفهوم بالضبط، ولكنها تبدو وكأنها باراسيكولوجية المنشأ. إذ قد تكون في حقيقة الأمر ظواهر تقع ضمن العلوم الدينية (كالمعجزات)، أو ظواهر روحانية (كتجسد الأرواح، الحلول،.. او ما شابه ذلك)، او ظواهر ذات تسجيلات مبهمة، او لم يتم تسجيلها من قِبل جهة مُحايدة، كالمجلوبات التاريخية في وضعها الأولي (أي قبل حدوث اي طارئ معين كان السبب في تغيير الحالة التي كانت هي عليها في السابق،..إلخ).

يحصل المرء، عن طريق هذه الأحلام، على معلومات لأحداثٍ مستقبلية تخصه أو تعنيه، لم تكن حصلت بعد... وتحليل ذلك (بحسب فرضياتنا) يعود إلى الفقدان الموقعي الوقتي والنسبي لأبعادنا الزمكانية الطبيعية أثناء النوم، إذ سيكون الحالم داخلاً ضمن مستوى سطح الزمنين *"T2 , T1" (أي مستوى ظواهر النوع الثاني)*.
كما إن هناك حالة رجوع زمني في الأحلام (أحلام المعرفة النكوصية)، تتمثل رؤية أحلام تخص أحداثاً سبق وحدثت فعلاً في الماضي. فهذه الحالة ستكون مشابهة للحالة الأولى فيما يخص الفقدان الوقتي للموقع النسبي لأبعادنا الزمكانية الطبيعية والدخول في السطح الزمني *"T1 & T2"* ، ولكن بالاتجاه المعكوس.

ومن التسجيلات المدونة لدى المتتبعين والمهتمين بالبارسيكولوجيا، وكمقارنة بدقة المعلومات المُستَلَمة عبر ظاهرتي *"المعرفة النكوصية والمعرفة المُسبقة من خلال الأحلام"* ، لوحظ الآتي:

1- إن نوع المعلومات المُستَلمة عن طريق أحلام *المعرفة النكوصية* من حيث الوثوقية، هي أعلى بكثير من تلك المتوقع حدوث ما يعادلها، المتأتية عن طريق ظاهرة أحلام *المعرفة المُسبقة*.
2- عدد حدوث أحلام *المعرفة المُسبقة* هو أكبر من منافستها ظواهر أحلام *المعرفة النكوصية*!.
3- يُركِّز معظم الناس على المعرفة المُسبقة أكثر من تركيزهم على الظاهرة المُعاكسة.
4- التهيؤ لاحتواء ما يأتي عن طريق أحلام *المعرفة المُسبقة* هو أبسط وأضمن من الإجراءات المتخذة لمعالجة الحالة المعلوماتية المتأتية عن طريق أحلام *المعرفة النكوصية*.
5- في الحالات العامة، يحاول الناس تقريب أو تأويل المعلومات الآتية من ظاهرة أحلام *المعرفة المُسبقة*؛ على حين، ينكر أو يشكك معظم ذوي العلاقة بالمعلومات المسترجعة عن طريق أحلام *المعرفة النكوصية* بحصول الحدث. وفي حالات نادرة تتم الاستفادة الكاملة منها، أو يتم التحقق من حدوثها.

الفصل السابع

الربط الافتراضي بين «الأبعاد الضمنية واللا وعي»

The Hypothetical Connection between The Implicate Dimensions & The Subconscious

أولاً: الأبعاد الضمنية واللا وعي

قبل كل شيء، وقبل الدخول في هذا المعترك، نود أن نذكر بأننا، وفي الفصل السابق، عندما أطلقنا على منطقة اللا وعي مع من يقطنها (الهو) اسم مملكة الظلمات، لم نكن نتلاعب في التعبير عن محتويات هذا الكيان الهائل؛ والاحتمال الأقرب إلى الواقع، هو أننا لم نُعَبِّر عن كيانه بالقوة الكافية، لذا فمن الأفضل، وعوضاً عن الولوج في نفق مظلم لا نهاية له (اللا وعي)، سنُرَكِّز فقط في المجال الذي يتعلق بالقدرات الباراسيكولوجية عن طريق الربط بين الأبعاد الضمنية من جهة، وهذه المملكة من جهة أخرى، وإلا لتحولت بقية أوراق هذا الكتاب إلى مطبّات وهنّات في الطب النفسي وعلم النفس، والتي نحن في غنى عنها على الأقل حالياً[1]، مع

1- الموضوع المشار إليه في هذا البحث (الـ" لاوعي") يُعد واحداً من أعقد الموضوعات الجدية والأساسية، سواء كان في مجال الطب النفسي أو في علم النفس وبما أن بحثنا في " اللاوعي " هو فقط في حدود ربط إحدى انشطته في حقول العلوم المعرفية الخاصة بالباراسيكولوجية، فهذا سيعني اعتماد المؤلف على الجهود الذاتية في هذا الموضوع تحديداً، وقدر تعلق الأمر بالبحث أما فيما لو اقتضى الأمر التعمق في هذا المجال، فإننا نرى أن من الواجب اعتماد آراء العديد من الاختصاصيين في الطب النفسي أو في علم النفس لذا، وتلافياً لقيامنا بإعطاء تصريحات غير متخصصة، ارتأينا تحديد الموضوع في مجال جهدنا البحثي، ودراسة العشرات من المصادر المختلفة لتغطية المطلوب، مع اعتزازنا واعتذارنا للأطباء النفسيين واختصاصيي علم النفس سلفاً (الذين يَهمُّنا رأيهم وتعقيباتهم او تعديلاتهم مستقبلاً).

أننا سنعمل جهدنا لضمان تجنب مسك موضوع بهذا المستوى من الجدية (العامل النفسي وأثره في القدرات الباراسيكولوجية) من وسطه أو من نهاياته كيفما اتفق.

في العلوم النفسية (في مدارس التحليل النفسي، ونخص بالذكر المدرسة الفرويدية وما نتج عنها) تُقسَّم العقل عموماً إلى اثنين: العقل الواعيThe Conscious Mind (والمتمثل بمنطقة الشعور، واختصاراً يُسمى «الوعي»)، والعقل اللا واعي The Subconscious Mind (والمتمثل بمنطقة اللاشعور أو ما يسمى اختصاراً «اللا وعي»).

فالعقل الواعي (أو الوعي) يُعَد بمثابة "المدير" المسؤول عن إدارة أنشطتنا اليومية الطبيعية، من عملٍ، وكلام، وأكل، وعزف، وكتابة... لذا فهو في ذلك يمثل الجزء من العقل الذي من الممكن أن يُطلق عليه اسم "العقل السببي أو المنطقي".

والعقل خيمة التفكير، فمعظم المصادر تشير إلى أن درجة نشاطه تعتمد على كفاءة ما يملكه من مَلَكات، والتي توصف عادةً بـ "المَلَكات العقلية Mental Faculties"[1]. وتُقسَم هذه المَلَكات إلى:

1) مَلَكة الإرادة (Volition).
2) مَلَكة الاستنتاج (Deduction).
3) مَلَكة الإدراك (Comprehension).
4) مَلَكة الذاكرة (Memory). كذلك هناك الذاكرة الوقتية (Memory Temporary).
5) مَلَكة الحافظة (Storage).

إن ما ينتجه العقل من تشكيلات للأفكار هو من صنع آليات المَلَكات تلك. وبحسب قسم من الدراسات، فإن المَلَكة الأولى (مَلَكة الحافظة) تبدأ بالنمو عند تأهل الدماغ قبل الولادة، تعقبها مَلَكة الاستنتاج بعد عدة أشهر من الولادة، تصاحبها مَلَكة الذاكرة، ومن ثم مَلَكتي الإدراك والإرادة (أو "الرغبة") بعد سنوات.

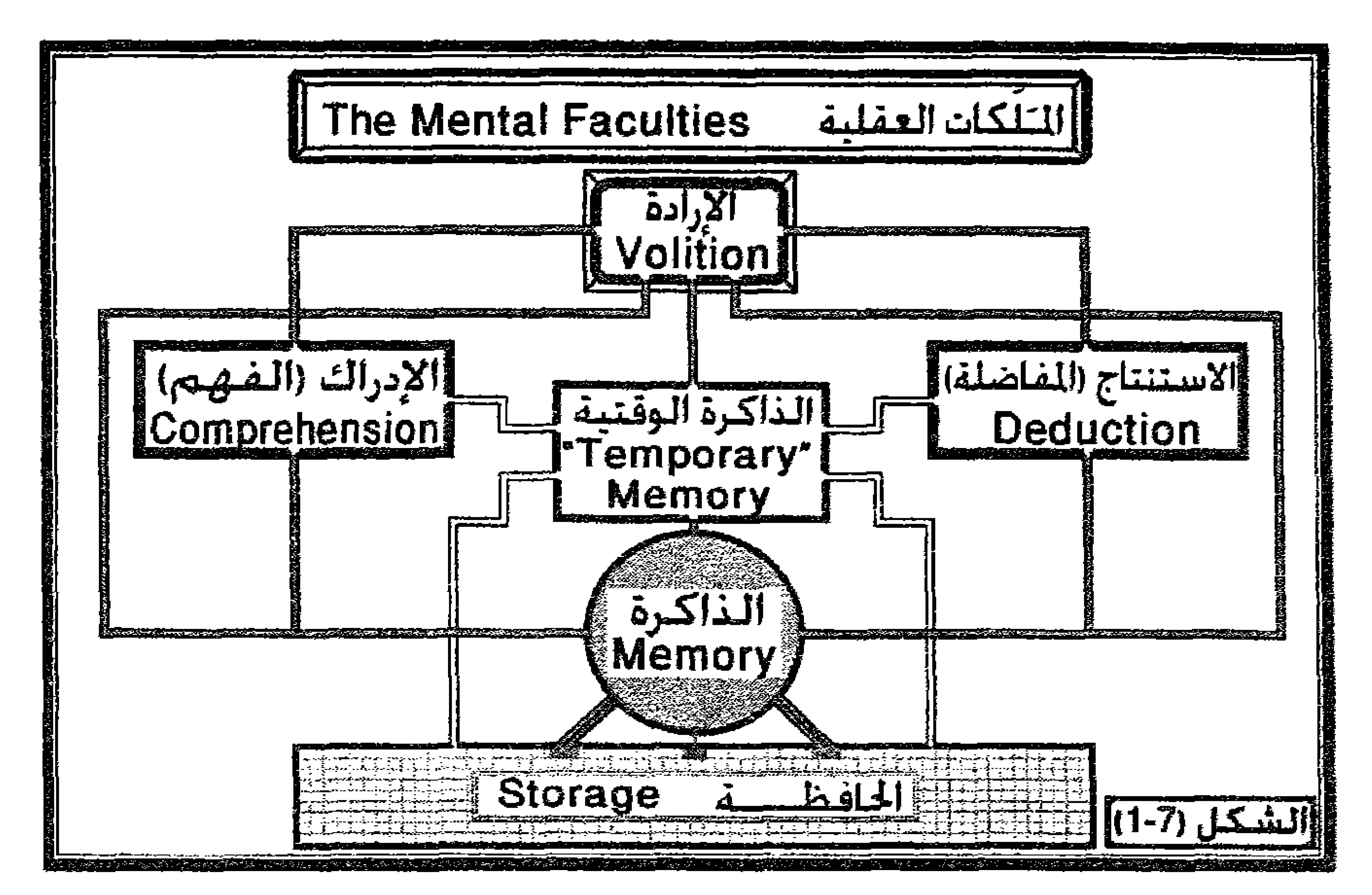
فلكل تجربة أو نشاط يمر به الإنسان لأول مرة، تذهب نسخة من عمل هذا النشاط (Activity) إلى مَلَكة الحافظة ليتم خزنها بشكل منظم، فإذا ما تكررت

1ـ المصدر الأستاذ عبد الجبار الوائلي / وحدة الوجود العقلية (1964).

التجربة للمرة الثانية، ستتعرف مَلَكة الإرادة على هذه التجربة المكررة وفق الآلية التالية: تقوم مَلَكة الاستنتاج لحظياً بعملية التشخيص (أي تبدأ بعملية القياس، والمفاضلة، والمقارنة بمساعدة "مَلَكة الذاكرة"، والتي بدورها تستقي معلوماتها من "مَلَكة الحافظة" المسؤولة على حفظ الملفات الخاصة بكل تجربة يمر بها الإنسان)، ثم تسلم مَلَكة الاستنتاج نتائج عملها إلى مَلَكة الإدراك، والتي بدورها تهيئ هذه النتائج عن طريق صياغتها بشكل واضح، أي تجعلها مُدرَكة، لتنتهي هذه المعلومة أمام بصيرة الإرادة الواعية.

أما في حالة تكرار التجربة بشكل دائم، كسماع الشخص اسمه، وهذه التجربة، على سبيل المثال، يمكن أن تتكرر مرات عده في اليوم الواحد (هناك عشرات الكلمات ممكن أن تتكرر في اليوم الواحد، إن لم يكن خلال ساعات قليلة). فضلاً عن ذلك، هناك أنواع مختلفة من التجارب التي يمر بها الفرد منذ ولادته، وقد تكون حركة طبيعية، وقد تصبح فيما بعد عادة، يتم تكرارها من قِبله بشكل ميكانيكي، أو قد تظهر كحركة غريزية لإحدى العواطف (عاطفة الدفاع عن النفس على سبيل المثال، أو كحركة سريعة انعكاسية لتلافي ضرر ما، أو الرفع المباشر للأيادي بهدف إبعاد كتلة ساقطة من الأعلى... إلخ). فكل المعلومات الخاصة بهذه التجارب المشار إليها، سواء كانت ردود أفعال أو غيرها، والداخلة إلى العقل الواعي، قد لا تحتاج إلى اتّباع كل الخطوات التقليدية المناطة إلى آليات المَلَكات العقلية التي أشرنا إلها قبل قليل، فهذه المعلومات الداخلة (Input Data) والمتكررة يتم تدوينها وتهيئتها بشكل مسبق ومباشرة أمام مَلَكة الإرادة؛ إذ تأخذ "مجموعة التَذَكّر[1]" على عاتقها، ومن خلال تراكم الخبرات، بتهيئة وبناء حافظة أمامية مُصغرة لتريح الدماغ من السحوبات المتكررة للملفات (Files) المتأتية من مستودعاته (مَلَكة الحافظة). ويُصطَلح على الحافظة الأمامية المُصغرة هذه اسم "الذاكرة الوقتية". يرجى مراجعة الشكل (7-1).

1- مجموعة التَذَكّر: الذاكرة (وتضاف إليها "الذاكرة الوقتية") + الحافظة.



الشكل (7-1)

أما بشأن العقل اللا واعي (وهذا هو الهدف)، فبعد الاطلاع ودراسة عدة مصادر وتمحيصها بعرض إيجاد مختصر سريع يوجزنا الموضوع، استطعنا العثور على مقتطف شديد الاختصار قامت بهِ إحدى المصادر، نورده نصاً كونه يختصر وبشكل متزن التعريف المطلوب لهذه الملكة العجيبة:

اللا وعي، اللا شعور:

مجموعة المشاعر والأفكار والحوافز المختزنة في المنطقة اللاواعية من العقل، والتي تهيمن على حياة المرء الغريزية. وهذه المشاعر والأفكار والحوافز نادراً ما ترتفع بشكلها الحقيقي إلى مستوى الوعي، مؤثرة أن تُعبِّر عن نفسها عن طريق الرموز وما إليها. واللاوعي لا يخضع لقوانين المنطق، وسلطان الإرادة، وقيود الزمان والمكان. ويذهب "فرويد" إلى أن حياة المرء اللاواعية يسيطر عليها (الهذا) أو (الهو) الذي يمثل الحوافز البيولوجية والجنسية والغريزية الأساسية الكامنة في صميم شخصية الفرد. وإن (الهذا) يهيمن على حياة الوليد هيمنة كاملة، بحيث لا يبتغي هذا الوليد شيئاً أكثر من إشباع حوافزه اللاواعية. حتى إذا أخذ في النمو عمدت (الأنا ") و (الأنا العليا) إلى تعديل (الهذا) في محاولة لجعل المرء قادراً على العيش في مجتمعه على نحو مقبول أو مريح[1].

1- المصدر: المدرس / مصطلحات التربية وعلم النفس 2004.

في الحقيقة، ما دوّنّاه آنفاً ليس إلا رأي معظم المصادر في أقسام العقل والنفس وعلاقتها الموضوعية باللا وعي، ولكن هناك آراء ترى غير ذلك، كالطرح الذي يقدمه المفكر "ميد"، المذكور في أحد المصادر، عن أقسام النفس:

يُقَسِّم "ميد" مكونات النفس إلى جزأين: جزء شخصي (عفوي) مندفع أطلق عليه الأنا (I)" والجزء الآخر اجتماعي ضميري ناشئ عن القيم والمعايير والتوقعات الاجتماعية، أطلق عليه "الذات الاجتماعية (Me)"، ورغم أن "ميد" لم يؤشر إلى حالة من الصراع بين الفرد والمجتمع لكنه أوضح أن الأنا لا تخضع دائماً لسيطرة أو ضبط الذات الاجتماعية بدليل أن الإنسان يخترق القواعد الاجتماعية، ويسلك سلوكاً قد لا يتوقعه الآخرون منه[1].

وطالما نتكلم عن العقل والنفس فلابد من ورود مصطلحات مثل "الـ أنا، أو الـ هو، ..."، لذا يتطلب منا إعطاء ولو القليل من المعلومات المفيدة عنها:

تقسّم مدارس علم النفس التحليلي "النفس" على ثلاثة أقسام وهي:

1) الأنا (The Ego).

2) الـ "أنا العليا"، أو الضمير (The Superego).

3) الـ "هو أو الـ هذا" (The Id).

هناك تعريفات متعددة لأقسام (النفس The Psyche) المشار إليها في مراجع مختلفة، يتشابه معظمها في المحتوى، وقد يعود السبب إلى كون مصادرهم من مرجع واحد، وهي (مدارس علم النفس التحليلي).

1- الـ "أنا The Ego"[2]:

«أحد الجوانب الثلاثة التي تتألف منها النفس وفق نظرية التحليل النفسي التي قال بها فرويد. أما الجانبان الآخران فهما (الـ "هذا" أو الهو) و (الأنا العليا). وتعتبر الأنا صلة الوصل الواعية بين الإنسان والواقع، وهي تقوم بدور العامل الموفق بين مطالب الـ "هذا" أو الهو الغريزية وبين الرقابة الصارمة التي تفرضها الأنا العليا". أي

1- عقيل نوري محمد / فكرة الذات عند علماء التفاعلية الرمزية / مأخوذ من المصدر:
(Ian Robertson Op Cit P115).

2- المصدر: المدرس / مصطلحات التربية وعلم النفس

إن الأنا هي الجانب العقلاني من الشخصية الإنسانية، وهي التي تساعد المرء على الاحتفاظ بتوازنه النفسي».

وهناك من يُعرِّف الأنا بطريقة أخرى:

«فينشأ الأنا ويتطور، لأن الطفل لا يستطيع أن يشبع دوافع الهو بالطريقة الابتدائية التي تخصه، ويكون عليه أن يواجه العالم الخارجي، وأن يكتسب منه بعض السمات. وإذا كان الهو يعمل تبعاً لمبادئه الابتدائية الذاتية، فإن الأنا يستطيع أن يميز بين حقيقة داخلية وحقيقة واقعية خارجية، فالأنا من هذه الناحية يخضع لمبدأ الواقع، ويفكر تفكيراً واقعيا موضوعياً ومعقولاً، يسعى فيه إلى أن يكون متماشياً مع الأوضاع الاجتماعية المقبولة. هكذا يقوم الأنا بعملين أساسين في الوقت نفسه: أحدهما أن يحمي الشخصية من الأخطار التي تهددها في العالم الخارجي، والثاني أن يوفر نشر التوتر الداخلي واستخدامه في سبيل إشباع الغرائز التي يحملها الهو. وفي سبيل تحقيق الغرض الأول يكون على الأنا أن يسيطر على الغرائز ويضبطها، لأن إشباعها بالطريقة الابتدائية المرتبطة معها يمكن أن يؤدي إلى خطر على الشخص».[1]

2- الـ "أنا العليا The Superego"[2]:

«أحد الجوانب الثلاثة التي تتألف منها النفس وفق نظرية التحليل النفسي التي قال بها فرويد. وهذا الجانب يُعد الجانب المثالي منها، ويشتمل على رقابة زاجرة تُعرّف عادة باسم (الضمير). والـ "أنا العليا" لاشعورية في الأساس، ولكنها ترتفع إلى مستوى الشعور في المواقف الحرجة، وتقوم بدور الشرطي الرادع أو الحارس اليقظ». على حين يُعرّفنا مصدر آخر على الـ "أنا العليا" كالآتي:

«.. هنا نجد أنفسنا أمام حاضن للقيم والمثل الاجتماعية والدينية التي يتربى الطفل عليها في بيته ومدرسته ومجتمعه، فالـ "أنا العليا" تمثل الضمير المحاسب، وهو

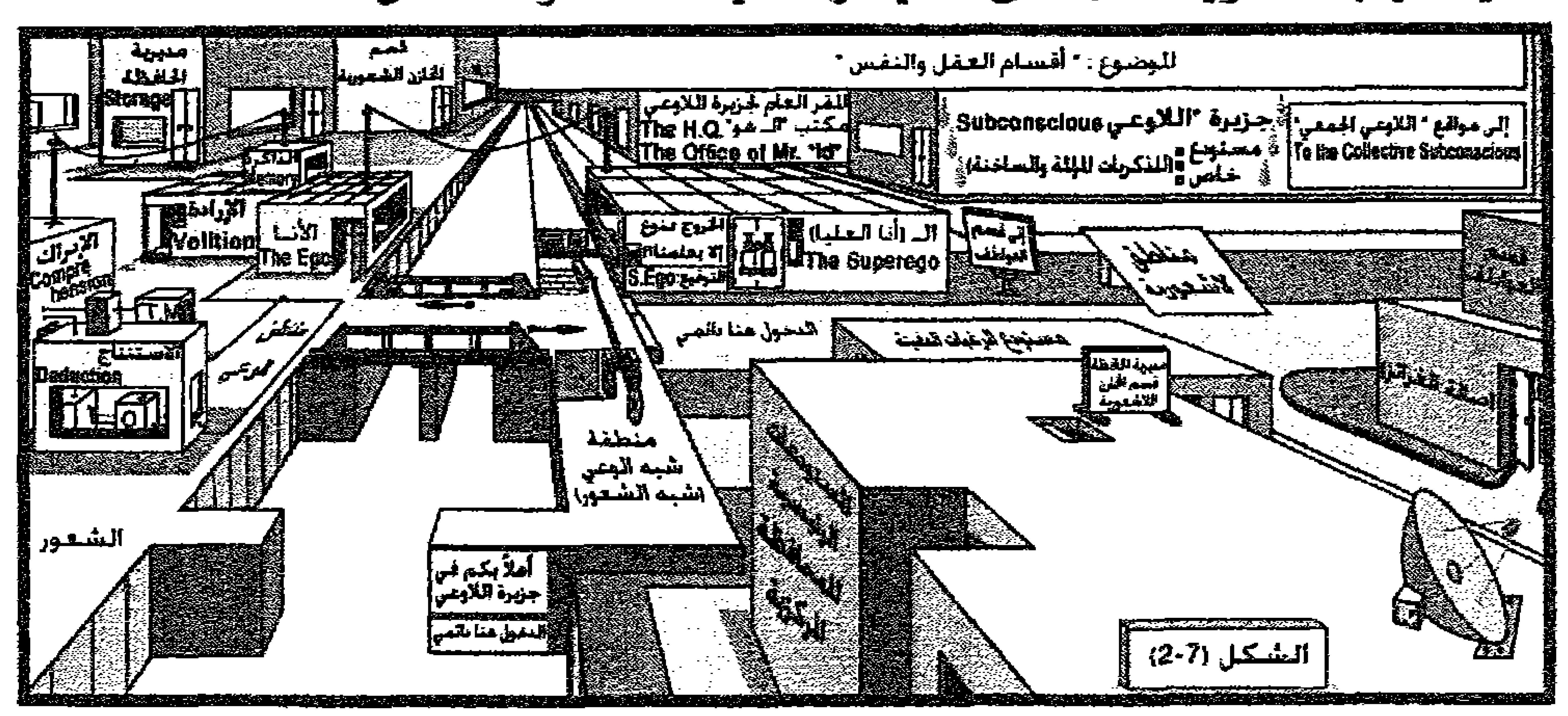
1ـ الأسس النفسية وللتربية البدنية والرياضة / المأخوذ من المصدر الآتي:
Dimeo et al. Benefits from aerobic exercise in patients with major depression: a pilot study. Br J Sports Med 2001; 35:114-17.

2ـ المصدر : المدرس/مصطلحات التربية وعلم النفس.

يتجه نحو الكمال بدلاً من اللذة، ولهذا فلـ "أنا العليا" مظهران: (الضمير والـ أنا المثالية)، إذ تمثل الأولى "الحاكم"، على حين تمثل الثانية "القِيم"»[1].

3- الـ "هو The Id":

ذلك الجانب الـ "لا شعوري من النفس" وفق نظرية التحليل النفسي الفرويدية - الذي يعتبر مصدراً للطاقة الغريزية أو البهيمية في الإنسان، ولا سيما الغريزة الجنسية والنزوع إلى العدوان. والـ "هذا" أو الهو أقدم جوانب النفس الثلاثة وأسبقها إلى الظهور، وهو يطلب إشباعاً عاجلاً، ولكن الجانبين الآخرين، الأنا والـ "أنا العليا"، يكبحانه ويعملان على السيطرة عليه[2]. (انظر الشكل 7-2).



الشكل (7-2)

وهناك مصدر آخر يرى في الهو ما يأتي:

«... فذلك القسم الأولي المبكر الذي يضم كل ما يحمله الطفل معه منذ الولادة من الأجيال السابقة، وأنه يحمل ما يسميه فرويد الغرائز، ومن بينها غرائز اللذّة والحياة والموت. وهو يعمل تحت سيطرة ما يضمه منها، وما هو موجود فيه لا يخضع إذاً لمبدأ الواقع أو مبادئ العلاقات المنطقية للأشياء، بل يندفع بمبدأ اللذّة الابتدائي، وكثيراً ما ينطوي على دوافع متضاربة. إنه "لاشعوري"، وهو يمثل الطبيعة الابتدائية والحيوانية في الإنسان»[3].

1- الأسس النفسية وللتربية البدنية والرياضة / المصدر السابق.

2- المصدر: المدرس / مصطلحات التربية وعلم النفس.

3- الأسس النفسية وللتربية البدنية والرياضة / المأخوذ من المصدر الآتي:
Dimeo et al. Benefits from aerobic exercise in patients with major depression: a pilot study. Br J Sports Med 2001; 35:114-117

عن طريق الدراسة والبحث في المصادر، والمراجعات المتنوعة، تبين لنا أن أعداداً لا يُستهان بها من تلك المصادر لم تعطِ القدر الكافي من الانتباه (عند طرحها تصنيفات العقل أو النفس) باستخدام مفردات تكوينهما، فهي بمعظمها تركز على أنشطة مكوناتهما، مما قد يسبب خلط المسميات؛ فمصدر يتكلم على "اللاوعي" ويتعامل معه وكأنه الهو فقط لا غير. ومصدر آخر يعِدّ العقل هو النفس أو الذات.

من الملاحظ ظهور علاقات وظيفية وتداخل فيما بين كينونات هذه المفردات، والأمر يتطلّب تحديد هوية كل مفردة ليستقيم الفهم المتفق عليه عموماً. فالعقل (The Mind) بقسميه "الواعي وغير الواعي" له مَلَكاته العقلية التي تم ذكرها، فضلاً عن مكنوناته من عواطف وغرائز[1]. والنفس (The Psyche)[2] لها أقسامها: "الأنا، الأنا العليا والهو".. أما فيما يخص "الذات Self" فهي الأقرب نسبياً إلى مفهوم "النفس الواعية"، مع وجود الرأي القائل إن الذات هي العقل الواعي، أي عقل من دون عواطف وغرائز أو مكبوتات[3].

ومن الجدير بالإشارة أن "الأنا" اتخذت من الوعي مقراً لها، واتخذ "الهو" من اللاوعي مرتعاً ليرسخ فيه، في حين ابتليت "الأنا العليا" بين الأمرين، فهي

1- عبد الجبار الوائلي 1964 / "وحدة الوجود العقلية " / تعرَّف العاطفة على أنها: "استعداد وجداني للوعي بحالة لا شعورية تجاه شيء من الأشياء، فهي موروثة وغير مكتسبة (ص22). والعاطفة حركة عقلية لاشعورية (ص43)". وتُعرَّف الغريزة بأنها: "التمثيل الحركي لطبيعة العاطفة "ـ مثال: عاطفة السرور / لها غريزتا " الانبساط " أي انبساط الأسارير، و" ابتسامة " الثغر. وعاطفة الحزن / لها غريزتا " البكاء " و" تقطب الحاجبين ". وعاطفة الغضب / ترافقها الغرائز " توتر الجسم وتصلبه، عبسة الوجه وانتفاخ الأوداج "، والغريزة هي الأخرى موروثة وغير مكتسبة (ص25) ". فالغريزة حركة جسمية لاشعورية تابعة لحركة العاطفة (ص43)". أما العادة فتعرَّف: كل عمل آلي عضوي لم ترافقه عاطفة من العواطف، ولكنه مسبوق بالإرادة: كالمشي والكتابة والعزف على آلة موسيقية. والعادة إما موروثة أو مكتسبة(ص28، 29). إن جوهر العقل هو حركة عقلية شعورية. فالغرائز هي صدى العواطف، والعواطف هي صدى العقل (ص43).

2- قد يعود سبب خلط مفهوم العقل بالنفس إلى التعريف الغربي للمصطلح " Psyche "، إذ تترجم معظم المعاجم هذا المصطلح كونه نفساً وروحاً وعقلاً. ومن الممكن أن يصطلح عليه اسم "الماهية"، لذا عوضاً عن أن نقول (نفس وروح وعقل الفرد)، سنستخدم المصطلح (ماهية الفرد).

3- عبد الجبار الوائلي 1964/" وحدة الوجود العقلية "(ص 54).

بالأساس لا شعورية، لذا كان لزاماً عليها البقاء في اللاوعي لضمان ضبط تصرفات "الهو"، مع احتمالية عبورها إلى مملكة الشعور (الوعي) عند الظروف الصعبة واحتدام الموقف، لذا فهي الأقرب إلى منطقة شبه الشعور أو تحته مباشرة.

ما طرحته المدرسة اليونغية للتحليل النفسي فيما يخص العقل والنفس:

"إن اللا وعي الجمعي هو ببساطة التعبير النفسي عن هوية بنية الدماغ بصرف النظر عن كل التباينات العرقية" / *كارل كوستاف يونغ*[1].

في نظر عالم النفس كارل كوستاف يونغ "Carl Gustav Jung" هناك ثلاثة مستويات للعقل:

1) الوعي (The Consciousness)...

2) اللا وعي الشخصي (The Personal Subconscious)...

3) اللا وعي الجمعي (The Collective Subconscious)...

فالمستوى الأول (الوعي) يقدم خدماته للفرد عن طريق أربع وظائف:

أ- عملية التفكير Thinking: ربط الأفكار في سلاسل منتظمة.

ب- الشعور Feeling: تقييم الأفكار عن طريق الإحساس بها.

ج- التحسُس Sensing: العوز لاكتساب الخبرات.

د- الحدس Intuiting: تتبع الأفكار التي لم يتم العثور عليها بعد.

وكان "يونغ" أطلق على[2] الجزأين الأوليين (أ، ب) اسم "العقلانيين Rational"؛ وعلى الجزأين الأخيرين (ج، د) "اللا عقلانيين Irrational".

كما وزع "يونغ" سلوك الوعي على صنفين:

أولاً) السلوك الانطوائي Introverted Behavior: ويتصف بالسلوك هذا، الأناس الذين رضيوا أن يبقوا ضمن ماهيتهم (ذواتهم)، فهم كرسوا حياتهم في تحليل عقولهم.

1- "الان كومبس ومارك هولند" *لمعابر* / كتاب: التزامن، العلم والأسطورة والألعبان/ ترجمة ثائر ديب يقول يونغ (ص 120)، تعليق هفال يوسف

2- Mark Dotson/Jung and the Collective Unconscious/ Spring 1996.

ثانياً) السلوك الانبساطي Extroverted Behavior: ويتصف بهذا السلوك، الأناس الذين يفتشون عن الآخرين، فهم مهتمون بما هو خارج محيطهم ويتأقلمون بظروفه.

إن هذين السلوكيين للوعي موجودان في كل إنسان، ولكن لابد من هيمنة أحدهما على الآخر في السلوكية العامة للفرد. ومن النادر أن تجد أشخاصاً يتوازن لديهم هذان السلوكان.

ومن مصدر آخر، يخبرنا "يونغ" بأن "الأنا" هو في الحقيقة مصفاة "لأحاسيس العقل الواعي"، إذ إن كل مرفوضات الأنا تذهب مباشرة إلى "اللا وعي الشخصي The Personal Subconscious". فالأنا لها سلطة الاختيار والأمر. فتجاربنا اليومية واسعة النطاق، ولكن، معظمها يتم إلغاؤها من قِبل الأنا لئلا تصبح ضمن الوعي.

في الحقيقة، نستدل من ذلك أن من واجبات منطقة اللا وعي، بوصفها مستودعات، لإيداع المرفوضات والممنوعات التي لا يقبل بها الأنا، وباستشارة "الأنا العليا"؛ إذ يدفعان بهذه المُدخلات ويسلمانها إلى الهو مسؤول هذه المستودعات بغرض دفنها هناك.

أما بشأن "اللا وعي الجمعي The Collective Subconscious" فموقع هذا المستوى في أحد المواقع الخلفية من مجاهيل مناطق اللاوعي. فاللاوعي الجمعي موروث، يرثه كل إنسان، وهو متماثل في الجميع، على صعيد الفرد أو المجتمعات بأكملها (بحسب المدرسة اليونغية).

إن اللا وعي الجمعي، بحسب رأي يونغ، يساعد الفرد على تنظيم ماهيته (Psyche). ومن أهم مكوناته "الصور الأولية Primordial Images" وهي عبارة عن الأساطير الأولية والرموز الإنسانية المشتركة، ويُطلق عليها أيضاً النماذج أو الأنماط البدائية "Archetypes"، والتي تؤدي دوراً مهماً في التكوين النهائي لشخصية الفرد. ومن أهم هذه النماذج أو الأنماط[1]:

1- نود أن نوضح بأن يونغ استخدم المصطلح " الأنماط البدائية " فيما بعد عوضاً عن مصطلح "الصور الأولية".

1) القناع (Persona بالإغريقية):

وكلمة شخص بالإنكليزية (Person) آتيه من هذه الكلمة الإغريقية نفسها، والمقصود بهذا المصطلح: هو التعبير المجازي في تعامل الفرد مع مجتمعه لتمشية ضرورياته الحياتية. نطلق على هذا النوع من التعامل أحياناً "بالكذب أو النفاق الأبيض"، وكأن الفرد الموظف مثلاً، يضع قناعاً على وجهه عندما يُراد منه، على سبيل المثال، بعض الكلمات الدبلوماسية لمجاملة رئيس دائرته متجنباً عقوبة منتظرة. أو كما في حالة إطلاق الفرد (المواطن في معظم بلدان العالم ولاسيما الثالث منه) ابتسامة رِضا مُصطنَعة، ولو على مضض في إحدى دوائر الدولة، أمام موظف مسؤول لتمشية معاملة رسمية أو وثيقة ما، ذات أهمية للفرد (المواطن)، لضمان تنفيذها، ولتلافي المماطلات البيروقراطية.

2) العنصر الذكري والعنصر الأنثوي[1]:

أ- أنيما (Anima): العنصر الأنثوي في الذات الذكرية.

ب- أنيمو (Animus): العنصر الذكري في الذات الأنثوية.

3) الظل (The Shadow):

هذا النموذج أو النمط البدائي يمثل جنس الشخص (الذكري أو الأنثوي)، فتأثيره مباشر في علاقة الفرد بحالته الجنسية الذاتية. فالظل يمثل ويحوي الطبيعة الحيوانية المتأصلة بالفرد. ولأن جذوره عميقة في دورة التطور البشري، فإن هذا النموذج يُعد أخطر النماذج على الإطلاق. فنموذج الظل هو المصدر الذي تُبنى عليه شخصية الفرد، سواء كان باتجاه الموجب أو السالب؛ ولا سيما درجة علاقة الفرد بالآخرين من الجنس نفسه. لذا، وبغرض الاندماج والتكامل مع المجتمع، يتطلب من الفرد أن يوضب طبيعته الحيوانية الموجودة ضمن "الظل" باتجاه الإسهام في بناء المجتمع المتوازن، والحد من قوة تأثير هذا النموذج، وذلك عن طريق تطوير القدرة المضادة، ألا وهي "قدرة القناع".

1- كارل يونغ/ الإنسان ورموزه/ ترجمة سمير علي لسنة 1984 (ص 33)/ اثبت علماء الفسلجة وجود عناصر ذكرية وانثوية معاً في داخلنا جميعاً بسبب تركيبنا الغدي.

إن ماهية الفرد (كيانه النفسي، والروحي، والعقلي) تُعد نسبياً منظومة مغلقة (Closed System)، فقدرتها أو ديناميكيتها (Limited Power) محدودة، وهي بطبيعة الحال مخصصة للملكات العقلية، ومن الممكن "تصنيفها كقوى حقيقية أو كامنة لأداء نشاط نفسي معين". ومن المفارقات، أن "المدرسة اليونغية" للتحليل النفسي، تُسَمّي هذه الطاقة بـ "ليبيدو Libido"[1].

4) الذات (Self):

أما نموذج الذات، فالأمر يعتمد على درجة نشاطها، والإمكانيات المتاحة في الموازنة والتوافق للمتضادات المتولدة بين النماذج الأخرى التي ذكرناها.

من الواضح أن ما ذُكِرَ إلى الآن عن اللا وعي لا يمثل سوى ملخص سريع وبسيط لعدد من الاطلاعات الرئيسة. ومن خلال البحث والدراسة المكثفة، لاحظنا ورود عمليات أو أنشطة إضافية متلازمة مع منطقة اللا وعي، لا سيما ما طرحه العالم المتميز كارل جي يونغ، تركزت في موضوعين: "ظواهر التزامنية، والأحلام "Synchronistic Phenomena & Dreams"

إن هذين الموضوعين جديران بالاهتمام ونأمل أن نتطرق إليهما ضمن سياق البحث في الفصول القادمة، ولا سيما "الأحلام": إذ يغلب عليها التنوع، فهي تحوي في بواطن قسم منها إحدى أهم القدرات الباراسيكولوجية المستقبلية، أو ما يُسمى أحياناً: بـ "الأحلام التنبؤية Precognitive Dreams" وغيرها..

تأملات:

طالما كانت مواقع اللا وعي هي موطن كل الغرائز والتجارب الدفينة والرغبات المكبوتة، فإن هذا اللا وعي تأسيساً وجِد ليكون "مستودعاتٍ" قبل أن تُحشر فيها هذه البواطن المتنوعة من التشكيلات التي ذُكِرَت وغيرها فما الذي

1- إن المصطلح (Libido) الذي استخدمه "سيغموند فرويد" كان أطلقه على "محفز الطاقة الجنسية"، إذ يعد الليبيدو من أهم الغرائز البشرية بالنسبة للمدرسة الفرويدية. في الحقيقة ان هذه النقطة بالذات هي إحدى أهم نقاط الاختلاف بين المدرستين (اليونغية والفرويدية) في تفسير عدة مفاهيم ومبادئ أساسية في التحليل النفسي.

يُستَشَف إذاً من هيئة هذه المواقع؟! فمجمل المدفونات فيها لا شعورية، وبالضرورة يتطلب خضوعها لخصائص المملكة "اللُغز" هذه، ذات الميزات المختلفة إلى حد كبير عن المواقع "الشعورية"، وهي بطبيعة الحال ذات خصائص "ضمنية". وهنا يبرز السؤال الآتي:

" أليس هناك مسؤول عن هذه المواقع اللا شعورية؟، أو لنقل منظومة مُبَرمَجَة تعمل على تنظيم مواقعها، وتُسيِّر أنشِطتِها مهما كانت الأوضاع فيها بعيدة عن التنظيم النسبي البيّن؟"

لذا فإننا نفترض أن الأبعاد الضمنية، التي ما فتئنا نذكرها بين الحين والآخر، تدخل ضمن الآليات الرئيسة للمنظومة التي تُنفذ وتُنظِم أعمال هذه المواقع، وتُعَد من أهم مرتكزاتها. وفي الإمكان التعمق أبعد من ذلك، لنقول:

"إن أبعادنا الزمكانية (الظاهرة) المكوِّنة للبُنية الهيكلية "للوجود المنظور"، تُديرها منظومة هولوغرامية نطلق عليها اسم "منظومة العقل الواعي الشامل للوجود البيّن". وهذه المنظومة مسؤولة عن إدارة كل ما يدخل ضمن مصطلح "*الوعي*" لمواقع الوجود الظاهر كافة، أينما وجِدت، تماثلاً، فالأبعاد الضمنية بدورها هي تلك الأبعاد المكوِّنة للبُنية الهيكلية "للوجود المخفي"؛ تُديرها منظومة هي الأخرى هولوغرامية نطلق عليها اسم "منظومة العقل اللا واعي الشامل للوجود الضمني"، إذ تُدير هذه المنظومة كل ما يدخل ضمن مصطلح اللا وعي للمواقع كافة، أينما وجدت في الوجود المخفي.

الآن، وبعد هذه "اللا معقوليات" من التأملات، نعود أدراجنا لنكمل المسيرة الصاخبة، لنشير إلى أن فكرة يونغ في **"اللاوعي الجمعي"** باتت من المسائل الطبيعية والمقبولة في ضوء المقترحات التي طُرِحَت قبل قليل؛ لا بل، ستُعَد موقع الفكرة هذه إحدى القطاعات المهمة والواقعة في دهاليز **"اللاوعي العام للبشرية"** والذي هو بدوره تابع "لمنظومة العقل الشمولي الـ لا واعي للوجود الضمني"، إذ سيستند هو الآخر في حالة نشاطه إلى الأبعاد الضمنية وخصائصها.

وأخيراً قَبلنا بجميع هذه الأطروحات، فسيكون لدينا مبدأ جديداً وشاملاً، الا وهو:

إن العقل العام الشامل للوجود مُسَيطِر على عالمين: عالم الوعي وعالم اللاوعي.

★★★

جبل الجليد العائم:

قد يتطلب الأمر إلى الإفصاح عمّا يجول في الخاطر بشأن نظرتنا إلى "العقل" بشكل عام، وإلى "العقل اللاواعي" بشكل خاص. إننا نُشَبِّه العقل، ضمن مفهوم المقارنة والتناظر الوظيفي (Analogy)، كالحالة في المثل المشهور "جبل الجليد العائم Iceberg"[1]، فما يظهَر من جسمه، هو في الحقيقة جزء صغير من حجمه الكلي. هذا الجزء الصغير، يُماثل في ذلك الجزء المعروف والواضح من العقل، وعن طريق استخدامه فقط. هذا الجزء من العقل الذي نحن على اتصال دائم معه ونعرفه، هو الذي ندعوه بالعقل الواعي، أو اختصاراً "الوعي"، فكل أنشطة أفكارنا تأتي من هذا الجزء من العقل. أما وجود الأحاسيس أو العواطف المتولدة من تلك الأفكار، هي بسبب العقل اللا واعي، والذي يُقابل ذلك معظم الكتل الجليدية المتبقية من هذا الجبل (الأجزاء المغمورة في الماء)، والتي تصعب رؤيتها في معظم الأحيان، لا سيما العميقة منها.

إن العقل الواعي هو عقل سببي وعقلاني. أما الجزء العاطفي من العقل فهو ضمن اللا وعي، وهو بمثابة مستودع للعواطف[2]. لذا كانت العواطف عقلية ولكن لا شعورية. إذ إن العواطف تقع ضمن العقل اللاواعي؛ وهذا يعني أيضاً أن العقل الواعي والعاطفة سيحصلان على خدمة مشتركة من قِبل عناصر "الذات"، أي ستتكفل كل مكونات "المَلَكات العقلية" الخمس في معالجة متطلبات كل من

1- MNS: Raja Yoga Meditation Group.

2- MNS: Raja Yoga Meditation Group، ولكن هناك ملاحظة وجبت الإشارة إليها وهي أن "العقل اللاواعي" يعد مستودعاً ليس فقط للعواطف، وإنما للعواصف (ملحقات العواطف من الغرائز). فضلاً عن كونه مستودعاً للمكبوتات النفسية وما يصل إليه من مدخلات " تحت العتبة". سنتطرق إلى ذلك بالتفصيل لاحقاً.

العقل الواعي والعاطفة بدرجات متفاوتة، وذلك يعتمد على درجة ومتانة العلاقة التي تربط "المَلَكات العقلية" بالعقل من جهة، وبالعاطفة من جهة أخرى. ولكن من الملاحظ تَعَلُّقْ العاطفة بـ "مَلَكة الإرادة" بشكل مكثف، مع ضعف واضح بعلاقتها مع "مَلَكة الاستنتاج "، والصفة الأخيرة هي عكس الحالة مع العقل الواعي، إذ إن قوة تمسكه بـ "مَلَكة الاستنتاج" هي حالة ضرورية، وتُعَد من الأمور الأساسية في تكوين الشخصية القوية للفرد مع إرادة قويمة تمتلك الوضوح في اتخاذ القرارات الناجعة. أما إذا استطاعت العاطفة السيطرة على قدرات الإرادة مع تراخي الارتباط بين العقل الواعي ومَلَكة الاستنتاج، فهنا يحدث الاضطراب والخلل في شخصية الفرد، إن عاطفته عملياً هي التي ستُسيّر أموره وليس عقله الواعي.

شبّهنا قبل قليل العقل ككل بالجبل الجليدي، وما يظهر منه يماثل الوعي، وما يُخفى منه يماثل اللاوعي. يقترح المصدر (الذي أُخِذت منه فكرة الجبل)[1] بتشبيه سطح الماء الذي يفصل بين جزئي الجبل بمنطقة "التخيّل"، وهي بمثابة حلقة الوصل والاتصال بين الوعي واللا وعي.

من أهم العوامل المؤثرة في العقل اللا واعي عامل "الاسترخاء The Factor of Relaxation". فبواسطة الاسترخاء يتم التناغم مع الطاقات الدفينة للعقل اللا واعي. لذا يهتم المعالجون النفسيون بجعل مرضاهم يحصلون على قدر عالٍ من حالتي الاسترخاء النفسي والبدني، فعن طريق الاسترخاء تأخذ ذبذبات الدماغ بالهبوط تدريجياً، مما يُنشّط عملية التأمل لدى المُعالَج. «فكلما هبطت الذبذبات هذه، سهُلت عملية الولوج إلى أعماق نفس المُعالَج من قِبل المُعالِج، وزادت إمكانية الوصول إلى *لا وعيه*[2]».

مقترحات

إن خلاصة ما نريد طرحه يتركز في موضوعين مترابطين:

الأول: يخص "مَلَكة الحافظة" والعناصر المكونة لها؛ والموضوع الثاني: يدخل ضمن "ماهية الأحلام". وبسبب وِسع الموضوع الأخير، فضلنا التطرق إليه في فصل

1- MNS: Raja Yoga Meditation Group.

2ـ المصدر السابق.

آخر، وعلى الأرجح سيكون ضمن الفصول التي من خلالها سنُناقش عدداً من الظواهر والقدرات الباراسيكولوجية العالية. أما الآن، وفيما يأتي نسرد مقترحنا الأول؛ ولدينا إحساسٌ أن البحث فيه قد يفتح لنا آفاقاً جديدة، مما سيجعلنا في الاتجاه الصحيح بعونه تعالى.

ثانياً: مكنونات "مَلَكة الحافظة"
The Contents of "Storage Faculty"

بعد كل الدراسات والبحوث المعمقة التي قمنا بها، نعتقد بأننا قد نكون توصلنا إلى بعض الأفكار الناجعة والجديرة بالاهتمام، وتولدت لدينا أفكار تخص هيكلية مَلَكة الحافظة من مكنونات وارتباطات؛ ونرى أن الضرورة تقتضي التكلم عن هذه الأفكار بشيء من التفصيل:

من الملاحظ أن مَلَكة الحافظة، لو لم يدخل الجزء الفني منها في عمل مَلَكة الذاكرة، لكادت أن تكون أكثر المَلَكات خِدمةً لصالح العقل ككل (الواعي وغير الواعي) بصورة مباشرة. وفي كل الأحوال، فإن شكل المعلومات الداخلة إلى الدماغ (Input Data) من منبهات أو إشارات يمكن حصرها في أربع هيئات (Categories)؛ سيتم التركيز على الثلاث الأولى منها فقط، إذ إنها ممكن أن تكون على:

1) هيئة صورية (Images) من خلال حاسة البصر، لذا فهي تدخل على شكل موجات ضوئية.
2) هيئة صوتية (Auditory) من خلال حاسة السمع، لذا فهي تدخل على شكل موجات صوتية.
3) هيئة مجسّية (Sensorial) من خلال ثلاث حواس هي اللمس والشم والتذوّق، لذا فهي تدخل بهيئة موجات كهربائية، كونها مرتبطة وبشكل "مباشر" مع المجسات العصبية (إن الأجهزة الحسّية كافة مرتبطة

في النهاية بالمنظومة العصبية. وبالتالي لا يتم تسجيل أيّ معلومة إلا عن طريق المنظومات الدماغية).

4) هيئة لاشعورية (Formed Unconsciously)، وعادة تتخذ عند دخولها أشكالاً خيالية (رمزية، صورية، سمعية أو موجية غير محددة الأنواع كالإحساس بالاحتواء، التقمص...[1]).

إن التقسيمات التي نقترحها للحافظة موزعة على قطاعين رئيسين لحفظ المعلومات الداخلة؛ يضاف إليها "منظومة التنسيق الضمني" المتخصصة بالتنسيق والترابط الفني بين مكنونات عموم الحافظة، فضلاً عن كونها تُعَدُّ غرفة عمليات للقطاع الخزني الـ لاواعي.

يحتل إحدى القطاعين (جدلياً) المواقع المتقدمة من كامل الحافظة، وهو "القطاع الخزني الواعي"؛ والآخر يحتل (جدلياً) المواقع الخلفية والعميقة من الحافظة، وهو "القطاع الخزني اللا واعي"، وكالآتي:

أولاً: القطاع الخَزْني للأنشطة "الواعية" مستودعات الخازن الرئيس (The Main Storehouse):

وهي المستودعات الحافظة، والمُتعارف عليها في العلوم النفسية للمَلَكات العقلية، إذ تتركز مسؤوليتها في خزن كل التجارب والأنشطة اليومية التقليدية التي يمر بها الإنسان مستعيناً بحواسه، والتي في العادة آتية عن طريق الملاحظة، أو التجربة، وهي في كل الأحوال مصحوبة برغبة واعية وقاصدة (مثل النظر إلى الأشياء، الاستماع إلى منبه خارجي، ملامسة المواد، متابعة حالة معينة.. إلخ). وكل ما مَرَّ أو يمُر أو يقوم بهِ الإنسان من أنشطة، ومنذ هذا تهيؤ القطاع في مَلَكة الحافظة للعمل؛ إذ تقوم الإرادة بعملها في القيادة

1- الإحساس بالاحتواء، التقمص: قصدنا بذلك المعلومات الداخلة إلى العقل البشري المرتبط بالروحانيات (التقمص، التجسد، الاستحواذ) وغيرها من الأمور الروحية التي سبق واقترحنا بفصلها عن الظواهر الباراسيكولوجية (كونها تابعة للروحانيات). لذلك سنركز على ما يخص هذه الفقرة (4)، وتحديداً على الأشكال الثلاثة الأولى منها للمعلومات المُستَلَمة الشعورية واللاشعورية (أي الواعية منها او غير الواعية).

الذهنية، وبتنسيق متكامل ومتداخل ومتدرج ضمن مهام "الأنا" عبر سنوات العمر.

إن منظومة الخازن هذه تتبع نظاماً خاصة بها، وبموجبه يتم توزيع الأنواع المختلفة من المعلومات الداخلة على مستودعات متخصصة عالية التنظيم، غاية في التعقيد والتنسيق. وكل مستودع يحوي أقساماً؛ والأقسام تحوي ملفات حافظة ذات أنماط متجانسة فيما بينها (قد يكون أسلوب التقسيمات هذا موروث بالأساس).

إن منظومة هذا القطاع تقوم بعملية تنظيم كل المعلومات الداخلة عن طريق الأنماط الثلاثة الأولى في أعلاه، وتحديداً (الصورية، والسمعية، والمجسِّية) تمهيداً لخزنها. إن مسؤولية تمييز وتحديد هذه الأنواع من الأنماط (الثلاثة) تقع على عاتق "مَلَكة الاستنتاج" لا غيرها؛ فبمجرد ورود المعلومة، يتم تصنيفها من حيث النوع والشكل والقياس وباقي المعالم المرافقة لها كـ "معلومة دخول Input Data"، مع تفصيلاتها الوزنية، اللونية، الحجمية.. وما إلى ذلك؛ ومن ثم يتم إيداعها في إحدى الملفات الموجودة في قسم من الأقسام التابعة لإحدى المستودعات المثبت تصنيفها مسبقاً في هذا القطاع.

إن التقسيمات النوعية (نوع المعلومة) التي تُجرى على المستودعات ليست تستند بالضرورة إلى المواصفات الفيزيائية أو الكيمائية أو المعنوية للمعلومة، بل يُفترض وجود سياقات وأساليب ثابتة ومحددة غير معروفة في الوقت الحالي. هناك بحوث عديدة ومتنوعة عن موضوع "كيفية حفظ المعلومات في الدماغ". وقد تكون هناك عدة مقترحات بحثية مقبولة في جانب من جوانبها، وبالذات ما يُطرح من فرضيات تخص بحوث الدماغ والجهاز العصبي، إلا أنه، وإلى الآن، ليس هناك نظرية يمكن الارتكان إليها فيما يخص هذا الموضوع.

ثانياً: القطاع الخَزْني للأنشطة اللا واعية

في هذا القطاع المستودعات الخازنة للمعلومات الواعية بطبيعة الحال، التي تتحول فيما بعد لتكون غير واعية، وكالآتي:

1) مواقع اللا وعي الشخصي The Personal Subconscious، وهي على نوعين:

أ- مستودع "المرفوضات والمركونات Rejects & Cornered":

وهو مهيأ لتَسلُّم المُرتجعات المتكونة من تلك الأحاسيس أو المعلومات أو الأفكار والرغبات ذات العزائم الهابطة، أو التي يصعب تحقيقها نتيجة مخالفتها للتعليمات المركزية، والمحفزات التي تدخل في حياة المرء الغريزية، والتي ترفضها الأنا The Ego، وبالتعاون مع مستشارتها الأنا العليا The Superego، هما تحرصان على تطبيق التعليمات. إن هذه المُكتزنات اللا واعية، تبدأ أنشطتها وهي بطبيعة الحال واعية، ثم ما تلبث أن تغوص فيما بعد في مستودعات اللاوعي، نتيجة لفقدانها القوة المطلوبة لديمومتها كمحتويات واعية.

إن المسؤول الأول عن هذا المستودع والهو The Id، فهو صاحب التخويلات والتسريحات، وهو المُشجِّع للقيام بكل محاولة إثر أُخرى لإبراز هذه المُدْخَلات المركونة لترى النور عند مناطق الوعي، فتراه يقود المظاهرات الصاخبة حيناً أو يتململ أحياناً عند يقظة الأنا، ولكن في معظم الحالات تبوء محاولاته بالفشل؛ عندها تراه يسلك طريق الأحلام، إذ تخمد معظم الأجهزة الحسِّية، ويدخل "الأنا" في نوم عميق مع احتمالية دخول "الأنا العليا" هي الأخرى في نُعاس شديد (فالهو يُرهِقُها طوال اليوم... بمشكلاته).

وللهو واجبات أخرى، وهي الإشراف التنظيمي للمُدخَلات "التحت عتبية"، إذ إنه يتسلَّم إعلاماً مفصلاً من غرفة عمليات يُطلق عليها اسم "منظومة التنسيق الضمني" (سيُشار إليها عما قريب) عن كل مؤثر (Stimulus) من المؤثرات، وذلك لحظة حدوثه مباشرة. كما له كذلك صلاحيات موروثة (خصائص مبرمجة) للتدخل والتقصي في مواقع منطقة اللا وعي الجمعي فيما يخص الظواهر الباراسيكولوجية.

بـ- مستودع "تحت العتبة Subliminal Warehouse":

وهذا الموقع مخصص لخزن كل ما يدخل إلى الدماغ من مؤثرات أو منبِّهات خارجية (Stimuli) بصورة "غير واعية" حصراً، وذلك عن طريق الحواس الخمس

كواسطة نقل للمعلومات. ومفهوم "تحت العتبة" هو عملية تَسلُّم الدماغ البشري (المُتلقّي) للمؤثرات والمنبهات الخارجية المصاحبة للأنشطة التقليدية من دون أن تثير انتباه أو اهتمام وعي ذلك الشخص المُتَلَقّي. مثلاً:

"الأصوات التي تصدرها العجلات أو حركة الناس بالقرب من شخصين منهمكين بمحادثة مهمة بالنسبة لهما؛ فقسم من هذه المؤثرات الصوتية أو الصورية، أو التلامسية، لا بد من أن تجد طريقاً لها فتتسرب إلى أدمغة الشخصين عبر حواسهما (إلى هذا القطاع من الحافظة)، ومن دون أن يعيا أو يهتما إلى ما يحدث أو يحصل حولهما من صوت أو حركة. أما في حالة عدم تقبل وعي شخص ما لموقف معين، فيرسل عناصر مكونات ذلك الموقف "تحت عتبياً" إلى لا وعيه. وفي كل الحالات فهذه المؤثرات أو المنبهات الخارجية تكون سُجِّلت في حافظة المُتلقي سواء رغب الشخص بذلك أو لا.

إن هذه المؤثرات أو المنبهات الخارجية، التي يتم تسجيلها (من دون وعي الفرد) في القطاع الثاني للحافظة، نطلق عليها اسم "المُدْخَلات تحت العتبية The Subliminal Input Data"[1]. وقد تدخل تفاعلات المُدْخَلات هذه ضمن سيناريو الأحلام من خلال عملية رمزية (Symbolism)، وعادة ترتبط هذه المُدْخَلات مع الأحلام ارتباطاً جدلياً أو موضوعياً أو شكلياً؛ وقد تدخل إليها بشكل مباشر (قد نتطرق إلى ذلك في الصفحات القادمة عند مناقشة ظاهرة المعرفة المستقبلية المتأتية من الأحلام بعونه تعالى).

2) مستودع "الصندوق الإرثي الدائم The Archaic Box":

يقع هذا المستودع في أعمق جزء من هذا القطاع، أي الأعمق في كامل أقسام الحافظة. وهو الموقع نفسه الذي أسماه "كارل يونغ" باللا وعي الجمعي The Collective Subconscious، ذلك الموقع الحاوي على مكتنزات الأساطير الأولية والرموز الإنسانية المتماثلة والمشتركة، المسماة بـ "النماذج أو الأنماط

1- إن استعمال مصطلح "تحت العتبة" لم يكن من قِبلنا، ولم يكن استعماله لأول مرة، بل سبق واستخدم في أكثر من مصدر. وإحدى هذه المصادر، كتاب "الإنسان ورموزه" تأليف كارل يونغ / ترجمة سمير علي / لسنة 1984 (ص 20).

البدائية Archetype" وما يتطور منها عبر العصور. كما ويحتوي (وهذا هو الجزء المهم) على العناصر الأصيلة المكونة للظواهر والقدرات الباراسيكولوجية.

ثالثاً: منظومة التنسيق الضمني (م. ت. ض) The Implicit Coordination System (I.C.S.):

تُعد هذه المنظومة كغرفة للعمليات، فهي الإدارة المُنسِّقَة والفنية لكامل الحافظة. كما تُعد المرتع الخصب لعناصر الآليات الضمنية الخاصة بالقدرات الباراسيكولوجية (موطن جسيمات الـ "Psi"، وقد تكون "السايترونات" نفسها). فهذا الموقع يحوي كل المستلزمات الضرورية التي تخدم العملية الباراسيكولوجية، وأهمها عملية التراسل الذهني Mental Message Transportation، وتثبيت الدمغات Stamps Fixing، وفك الشِفرات "Decoding". وهذا الموقع يُعد المقر الذي تنطلق منه جسيمات الـ "Psi" من وإلى "منظومة التكوين الشبكي لمسارات الأحداث: ممشى (NFSET)". كذلك من واجبات هذه المنظومة القيام بتنظيم عمليات الاتصالات والترابط والتنسيق بين مكونات عموم الحافظة في شطريها الواعي واللاواعي؛ إذ إنها تزود الهو بكُل معلومة موجهة إلى مستودع "تحت العتبة" كما لو أنها تعطيه نسخة من كتاب رسمي، ذلك من جهة؛ ومن جهة أخرى، فإن نتاجها يظهر للعيان (في منطقة الوعي) عند حصول الظاهرة الباراسيكولوجية، إذ تبدأ الأجهزة الواعية (أجهزة الحواس، كل بحسب تخصصه) بنقل ما يَرِد إلى الحافظة.

إن "م ت ض" هذه، هي منظومة للعقل البشري، وهي بطبيعة الحال منظومة هولوغرامية مُصغرة، تمثل خصائص منظومة التنسيق الضمني الرئيسة الخاصة بحافظة العقل اللا واعي الشامل للوجود الضمني وتماشياً مع هذا المبدأ، فالعقل البشري بحد ذاته (بشطريه الواعي واللا واعي)، وبموازرة كل العقول في أي موقع كان من مواقع الوجود كافة، إنما تطاوِع بمجملها، وبواسطة تنظيم خاص، ما تُمليه عليها قوانين الهيئة الهولوغرامية للعقل العام الشامل للوجود.

خلاصة القول:

إن الفارق الرئيس بين العقل الواعي واللاواعي، هو أن "اللاوعي" له القدرة في أي وقت كان على برمجة نفسه ليكون جاهزاً للظهور عند الفرصة المناسبة (Standby & Online). لذا فأيّ مُدْخَلات أو إشارات أو رسائل، قد تصله مباشرة، وبصورة مستمرة، من دون أي تدخل من قِبل "الوعي".

الفصل الثامن

بعض المفاهيم في العلوم المعرفية
(الظواهر الباراسيكولوجية)
والشروط الواجب توافرها لتحقيقها

أولاً: المبادئ المتفق عليها في العلوم المعرفية (الباراسيكولوجيا)

1) من المبادئ الرئيسة في العلوم المعرفية (الباراسيكولوجيا Psi)، أن كل إنسان لديه كامل الاستعداد لأن تتحفز قدراته الباراسيكولوجية الكامنة وهذا بالضرورة يعني أن "كل فرد يمتلك هذه القدرات بصورة كامنة"، وإن عدم إحساس المرء بها، أو بعدم قناعته بامتلاكها، يعود إلى كون هذه القدرات، عادة، لا تظهر إلا عن طريقين:

أ – فإما أن تظهر بصورة عفوية (وهناك تسجيل لحالات يتكرر فيها ظهور القدرة بشكل متقطع).

ب – أو أن تظهر كناتج عَرَضي كان سببه تحفيزاً لعناصرها الكامنة بصورة فجائية نتيجة حدث معين (بعد إجراء عملية جراحية على سبيل المثال)، أو نتيجة تأثيرات متأتية من منبهات خارجية (حادثة اصطدام، أو حالة انفعالية، أو ما شابه ذلك...).

هناك من يؤمن بالجانب الفلسفي لأحد المبادئ في علم الاقتصاد الاجتماعي والذي يُطلق عليه "مبدأ الأهلانية أو الفطرية Nativism". إذ قد يكون في مقدورنا

توضيب جزء من هذه المفاهيم لتعزيز ما جئنا بهِ. ونود هنا أن نبين أن "مبدأ الأهلانية" هذا يُشير إلى أن:

"... كل المفاهيم وطرائق التفكير عند الإنسان هي بالأساس متأصلة ومتأتية جينياً قبل الولادة، إذ تظهر جلية بعد الولادة، وتبدأ بنشاطها تدريجياً. ولا تأتي هذه المفاهيم وطرائق التفكير عن طريق التعلم أو الاكتساب[1]".

ليست في النية مناقشة ما يؤمن بهِ "الأهلانيون الفطريون"، أو إعطاء تقييم محدد لمفاهيمهم، أو التحفظ على قسم منها؛ فنحن مُقتنعون أن القدرات الباراسيكولوجية خُلِقت في الإنسان، واستوطنت في لا وعيه الجمعي، فهي (وبحسب رأينا) لها خاصية الانتقال عن طريق الجينات البشرية عبر الأجيال. أي إن كل المستلزمات الضرورية لوجود أيّ قدرة موجودة لدى الإنسان منذ الخليقة الأولى. ولكن، وبسبب الظروف الطبيعية التي مر بها هذا المخلوق عبر العصور، ولضمان ديمومته، والعمل في تحسين وضعه المعيشي، سواء كان ذلك في تقليل المخاطر التي اعترته، أو لتسهيل مهمة الحصول على قوته اليومي؛ التجأ إلى طرائق أكثر عملية، وذلك بابتكاره الآلات والعُدد اللازمة (الحاجة أم الاختراع) للإسراع في الحصول على مُبتغاه وضمان أمنه، فباتت أنشطة القدرات هذه يغلفها الجمود، وأخذت تقبع تدريجياً شيئاً فشيئاً في مستودعات اللا وعي الجمعي عند أعماق حافظته المركزية.

نستشف من ذلك كله أن عناصر هذه القدرات موجودة في كل الأزمنة عند الحافظة المركزية في المناطق الخاصة باللا وعي. وهذه العناصر تقع ضمن المجالات القليلة التي يمكن للهو The Id التعامل بها من دون تدخّل الأنا The Ego أو تدخل تأثيراتها (أي من دون تدخّل الوعي بشكل عام).

2) إن معظم الظواهر الباراسيكولوجية تحدث بـ "عفوية"، ويتصف قسمُ منها بـ "التلقائية":

1- إن لهذا المبدأ شطرين: الشطر الفلسفي (والذي يخص موضوعنا، وقد أشرنا إليه)؛ وهناك شطر آخر يخص السياسة الاقتصادية لأيّ دولة، إذ يؤكد المبدأ إلى ضرورة وضع قوانين كأولوية لحماية وضمان مصالح المواطنين الأصليين (أهل البلاد الأصليين)، وتفضيلها على مصالح المهاجرين أو المستوطنين الجدد كما يشير هذا المفهوم أيضاً إلى ضرورة حماية وإحياء الثقافة والتراث الوطني وتعزيز قدراته

ويشير مفهوم العفوية إلى أن القدرة الباراسيكولوجية عند شخص ما عادة تظهر من دون سابق إنذار. إذ تراه، على سبيل المثال، وهو منهمك في مناقشة حادة مع زملائه، وإذ، وهو في الحالة هذه، تحدث له ظاهرة الجلاء البصري فيتوقف مدة، وهو يزيغ باتجاه أرض الغرفة، ليهتف في جُلاسِه:

"الله.. ما هذا؟ إني أرى بركاناً ثائراً في جزيرة وهو يزمجر!. وبعد دقائق تُعلن إحدى المحطات التلفزيونية الفضائية، بنبأ عاجل، بداية ثورة بركان عارم في الجزيرة الفلانية للأرخبيل الفلاني. والذي حدث هو انتقال صور (Images) من البركان إلى ذهن المتكلم رغماً عنه؛ ولا يمكن الجزم بأن هناك من حصلت له الحالة نفسها في مكان آخر للحدث ذاته، أي انتقال صور من البركان إلى ذهن شخص آخر وفي الوقت ذاته (مع وجود احتمالية حصول ذلك). فهذه الأنواع من الأحداث تُعَدْ عادةً من النوع الرئيس، وقد تمتد تأثيراتها لتشمل بلداناً أخرى (أي من الممكن عَدَّها حدثاً شاملاً)، ولا سيما لو رافق الانفجار زلازل أو أعاصير قاسية واسعة النطاق.

إن عملية إرسال الصور المنبعثة (بحسب فرضيات هذا البحث) تحدث نتيجةً للتناغم الحاصل بين الموجات الخاصة التي يبثها مصدر الحدث من جهة (والتي هي بطبيعة الحال ليست من الموجات المتعارف عليها في علومنا الفيزيائية التقليدية)، وبين الموجات الذهنية للمُتَلقّي من جهة أخرى (والتي هي الأخرى، بطبيعة الحال، ليست من الموجات المتعارف عليها في الوقت الحالي على الأقل).

قد يحتج متتبع هذه الأقاويل قائلاً:

"هل هذا يعني أن البركان يَعقِل، فيصرخ ليُري غَضبَه لمن يتَسلَّم موجاته الخاصة من البشر؟!!"

نقول له:

نعم.. أصبت في مُعظم هذه التخمينات، ولكن هناك تعديلات بسيطة على هذه التخمينات نوجزها كما يأتي:

(أ): من الذي ادعى أن البركان في حالة غضب؟ بل قد يكون العكس تماماً، فهو على الأكثر سيشعر بارتياح وسعادة (بعد زوال توتره الداخلي المدفون والمضغوط في جوف القشرة الأرضية، والمتأتي من التأثيرات الخارجية)؛

أوليس ذلك ما قاله "فرويد" في تعريفه لـ [مبدأ اللذة] والذي ينص على أنه: «ذلك الإحساس أو الشعور الذي ينتاب الفرد بعد زوال توتره المتأتي من مؤثر خارجي أو داخلي»... فالشيء نفسه "قد" ينطبق على هذا البركان المزمجر والفرق هو أننا لا نَعُد البركان الهائج أو غير الهائج عاقلاً، بل نعده جماداً.

(ب): إن تلقي هذه الموجات الخاصة ليس محصوراً في البشر، بل لكل عقل له القدرة على تسلّمها، إذ سيشمل ذلك معظم الحيوانات المالكة لهذه الخاصية؛ فمن المعلوم أن للحيوانات عموماً القدرة في ذلك المجال يفوق قدرة البشر، وهناك شواهد مدروسة عديدة تؤكد هذه الخاصية (إذ تضطرب الخيول والكلاب عند اقتراب حدوث الكوارث الطبيعية، فهي تستَشعِر الحدث قبل الإنسان بمدّة غير قليلة). ولن تكون هناك مفاجأة فيما لو اكتشفنا يوماً ما شمول النبات بذلك أيضاً؛ قد لا تكون للنبات القدرة الواسعة في درجات الاستجابات، ولكن لها أحاسيسها، فهي تتناغم مع محيطها.

نعود إلى ما كنا قد بدأنا به:

أما مفهوم التلقائية: فهي قريبة من حيث المعنى إلى مفهوم العفوية، ولكن عادةً تحدث هذه الحالة لقسم من ذوي القدرات عند استعراض قدرة معينة لبعض الظواهر الباراسيكولوجية، أو قد تكون ظاهرة روحانية، إذ تبدأ العملية بهيئة تبدو فيها للمراقب وكأن صاحب القدرة تحت تأثير قوة ما تُسيطر عليه، ومن أمثال هذه القدرات "الكتابة الأوتوماتيكية أو الآلية" وأحياناً تُسمى "الكتابة الروحية ". كذلك، تحدث حالة مشابهة لتلك في عموم "قدرات الاستنباء بأنواعها"، وذلك حال وصول صاحب القدرة عند الموقع أو المنطقة المعنية والمتوقعة.

3) من الممكن إثارة القدرات الباراسيكولوجية الكامنة وتحفيزها، وبالتالي تشغيلها. هناك أكثر من أسلوب في كيفية تحفيز (أو إيقاظ) هذه القدرات، ندرج أهمها:

(أ): عن طريق التدريب وتكرار المحاولة لكل ظاهرة بشكل مستقل، مع اتباع الخطوات الرئيسة الخاصة لكل قدرة، فضلاً عن المبادئ العامة التي يتوجب أساساً وجودها واحتواؤها من قبل كل من له هِمّة بأن يكون يوماً ما صاحب قدرة باراسيكولوجية. إن لكل قدرة خصوصيتها، ويتطلب

مراعاتها، والتقيد في تنفيذ خطوات التعمّق فيها. سنعطي كل ما يمكننا من معلومات في كيفية الولوج في جميع القدرات المُختارة، وذلك في الفصول القادمة.

(ب): هناك شواهد إحصائية تثبت أن قدرات ظهرت لدى عدد من الأفراد بعد أن تعرضوا إلى عمليات جراحية كبرى، أو من الذين تعرضوا إلى حوادث لا تخلو من خطورة (كخبرة الاقتراب من الموت .N.D.E).

4) تزداد كفاءة القدرات الباراسيكولوجية، ويتحسن عمل أداؤها عند تعزيزها "*بالتغذية العكسية Feedback*" أثناء القيام بالعملية الباراسيكولوجية، ونخص بذلك المبتدئين. والمصطلح الأخير الذي ذكرناه، كان للتعبير عن "تفاعل أصحاب العلاقة فيما بينهم أثناء تنفيذ القدرة. والأسلوب الذي نراه مناسباً، والذي تفترض ممارسته من قِبل المعنيين بالتجارب الباراسيكولوجية، بحسب الخبرات العالمية في هذا المجال، أنه يُسهم بشكل مباشر وفاعل في تحسين وتقوية الإمكانات الذاتية لأصحاب القدرات: فأثناء تنفيذ عملية التخاطر بين اثنين مبتدئين على سبيل المثال، ولا سيما في حالة وجودهما في مكان واحد، يُفَضَّل القيام بالإعلام المتبادل فيما بينهما عن سير التجربة وذلك عند الانتهاء من كل حُقبة من حُقبها بكلمات مختصرة أو جُمل قصيرة تساعد في تعديل بسيط لاتجاه سير العملية، مثلاً: "*الرجاء ركّز اكثر*"، "*احسنت*" *أو* "*استمر رجاءً*"، ..

وبداهةً، يجب إيقاف التجربة أو إعادتها في حالة الإخفاقات الواضحة أو المتكررة. هناك قياسات وشروط وجب التقيد بها، فلكل قدرة مواصفاتها في تحديد أدائها أو مستوى قبول نتائجها.

5) الإحصاء الذي تم إجراؤه على عينات من أشخاص للفئات العمْرية الواقعة بين (25 و 50) سنة، من الذين شملهم السؤال الآتي:

- هل مَررتَ يوماً ما بحالةٍ صَعُبَ عليك إيجاد التفسير المنطقي لها، وما هي؟

كان الجواب دائماً "نعم، وبنسبة *100%*"

أي الكل كانوا قد مروا على الأقل بإحدى هذه الحالات. وكانت معظم الإجابات تقع ضمن نوعين من الظواهر، وهما تحديداً: "ظاهرة الشعور المُكَرَّر

لحدث (مرئي / مسموع) في السابق (Déjà vu)، وظاهرة تسلسل الأحداث المتقاطعة ذات الصلة، والتي تتمثل بالتسمية التي أسماه كارل يونغ بـ "الظاهرة التزامنية synchronization"[1].

ثانياً: المبادئ العامة
لتنفيذ العملية الباراسيكولوجية

في أدناه الخطوط أو (المبادئ العامة) اللازم توافرها لدى الشخص الراغب في تنفيذ قدراته الباراسيكولوجية:

1) الإيمان الحقيقي: إن الإنسان أرقى المخلوقات المعروفة لنا إلى حد الآن، وإن امتلاكه (حتماً) للقدرات الباراسيكولوجية الكامنة (في ذاته وماهيته) هي حقيقة ثابتة، وفي الإمكان تحفيز هذه القدرات عند توفر الظروف الموضوعية والعملية. ولتحقيق ذلك، يتطلب الأمر الصبر والجَلَد وتكرار المحاولات بصدرٍ رَحِب ويسلوك طويل الباع.

2) الاسترخاء: القصد هنا الاسترخاء البدني، ثم يعقبه الاسترخاء الذهني. وقد يتطلب الأمر وصول المُنَفِّذ إلى حالة الاسترخاء العام[2]. ولكي يبدأ الفرد بعملية الاسترخاء المطلوبة، يتوجب عليه إيجاد الظروف المناسبة لذلك، إذ يتطلب منه أن يختار موقعاً عملياً، ومحيطاً هادئاً وساكناً (ولا سيما للمبتدئين)، ثم بعد ذلك تبدأ المُبَاشَرة بعملية الاسترخاء

1- هناك العشرات من الأمثلة في "التزامنية" منها: يصادف وبشكل فجائي أن تتذكر شخصاً لم تَرَهُ منذ أمد بعيد، وأنت في هذه الحالة، وإذا بصديق يدخل عليك ليخبرك بموضوع له صلة بالشخص نفسه، أو يرن جرس الهاتف ليكون على الخط صاحبك هذا " المفقود منذ أمد " أو وأنت في تلك الخاطرة، وإذا بهذا الشخص ماثل أمامك.

2- حالة الاسترخاء البدنية الأولية: هي المرحلة الأولية لعملية الاسترخاء العام للبدن، أي إزالة التعب فقط، وعملياً (الاستراحة وعدم الحركة). في حين، أن مفهوم الاسترخاء العام، (المصدر / موقع بوابة المرأة WomenGateWay- قنوات): هو انسجام وتفاهم بين العقل والجسم والنفس لمحاولة استراحة العقل من عناء التفكير المتواصل، واسترخاء الجسم وعضلاته من الشد والإجهاد الدائم، وبالتالي تأتي راحة النفس.

البدني أو الجسمي (الاسترخاء)، وذلك بالاستلقاء على الظهر، وإذا أمكن بصورة مائلة (مشابهة للجلوس عند طبيب الأسنان)، ثم الشروع بالعملية الرئيسة؛ الاسترخاء الذهني:

- إغماض العينين، والبدء بعد ذلك بطرد كل الأفكار والتفكّر (الآنية أو الدائمة أو المتأتية من مجموعة التذكّر أو من أي مؤثر خارجي). يجب إقصاء أي شيء ممكن أن يُشغِل ولو بقدر ضئيل صفاء الذهن، والإخلاء الكامل لأي مؤثر داخلي، مع ضرورة تجاهل المنبهات الخارجية مهما كانت. وعملياً، يجب إعطاء كل الحواس إجازة طوال مدّة الاسترخاء تمهيداً للدخول بالعملية الباراسيكولوجية.

3) **التأمل:** هذه العملية قد تكون مطلوبة (فقط) عند تنفيذ أنواع محددة من القدرات الخاصة بـ "الظواهر المُعبّرة":

- كالقدرة على التعويم (السباحة الهوائية Levitation).
- القدرة على لَيّ المعادن (Metal Bending).
- تحريك الأجسام (Object-Movement).

إن العناصر الداخلة في عملية "التأمل" هي بطبيعة الحال عناصر ذهنية؛ وبتشكيلاتها تنتج عمليات تفكيرية. وقد يتطلب الأمر لتنفيذ القدرة، المرور بكامل درجات عملية الاسترخاء العام (أي عدم الاكتفاء بمرحلتها الأولية)، لذا نقترح بتنفيذ التوصيات العشر المذكورة في المصدر السابق[1].

4) **"التركيز":** وهذه العملية شاملة (للقدرات الباراسيكولوجية كافة) في حالة التنفيذ، كونها مرتبطة بالإرادة أو "الرغبة"، فالتركيز وجب أن يُسلّط على ما هو مطلوب تنفيذه (الهدف)، وعدم توجيهه إلى أي موضوع آخر على الإطلاق منعاً لتشتته؛ أي وباختصار سريع، يتطلب من الممارس الباراسيكولوجي في حالة تنفيذه لأيّ قدرة، القيام بالخطوات المتسلسلة الآتية:

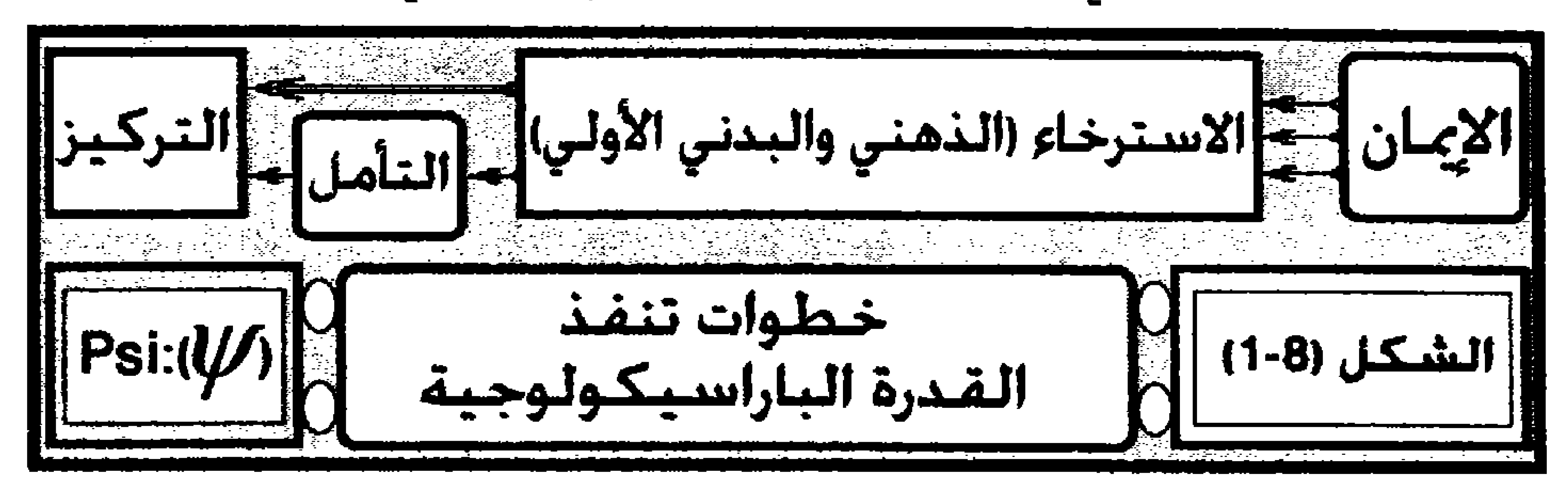
(أ) من المتوقع أن تكون مسألة "الإيمان" عند الممارس أو المبتدئ الباراسيكولوجي مسألة مؤكّدة ليكون مستعداً لتنفيذ القدرة.

1- اسم الموقع: "بوابة المراة WomenGateWay". اسم الحقل: "قنوات". عنوان الموضوع: "الاسترخاء". اما كيف تتم عملية "التأمل"، فسنوضح ذلك عندما نتكلم عن القدرات، كون كل قدرة ذات صلة بـ"التأمل" لها أسلوبها المستقل عن غيرها.

(ب) الاسترخاء "البدني والذهني"، وضمان صفاء الذهن (الصفري) من المؤثرات الداخلية والخارجية، عندها (فقط) يتم تنفيذ الخطوتين الآتيتين:

(ج) "التأمل" فقط في حالة تنفيذ أنواع محددة من القدرات ذات العلاقة؛ أو تجاهُل هذه الخطوة والانتقال إلى الخطوة الأخيرة؛ أي مباشرةً بعد الاسترخاء "الذهني" يأتي التركيز.

(د) "التركيز" وبشدة على الهدف المطلوب (لا غير)، وضخّ الطاقة الكامنة للعقل الواعي بكامل جوارحها، مع الرغبة القصوى لإنجاح العملية (العصف الذهني). وفي الشكل (8-1) رسم تخطيطي لهذه الخطوات.



الشكل (8-1)

ثالثاً: خواص وسلوك
تناقل المعلومات من وإلى العقل

تطرقنا في الفصول السابقة إلى مقترح لآليات قد تعمل بها الظواهر الباراسيكولوجية، وإلى وسطاء لنقل المعلومات؛ فأشرنا إلى نوعين من الآليات، وقَبِلنا (مرحلياً) أن تكون "جسيمات الساي أو السايترونات" هي الوكيلات الدائمات لنقل المعلومات، ولكن لم نتطرق إلى الكيفية التي تعمل بواسطتها عفوية المُرسِل (سواء كان "المُتَلقي أو المُتَسَلِّم" عقلاً آخر أو مادة خاصة، أو حالة عامة تغيم على أجواءها عاطفة معينة[1]).

1- عاطفة معينة: كالحالات العاطفية النابعة من العصف السياسي أو العسكري المعنوي، أو اجواء يحدث فيها لغط ومقترحات تشارك فيها عدة عقول في بُقع مكانية محددة (العزم للدفاع عن المبادئ، عاطفة الابتهاج أو الغضب)، او الانفعالات المنبعثة أثناء الخطب الدينية.

في النشرات المعلوماتية الخاصة بنقل المعلومات من وإلى العقل، يُشير قسم منها إلى أن هذا الأمر لا يزال قيد البحوث المعملية؛ ولكن كتابات *"الدكتور رانور جونسون Dr. Raynor Johnson"* في المجال ذاته هي الأخرى لا تزال تحظى باهتمام الباحثين، إذ تشير كتاباته إلى فرضيات وآراء متنوعة لعدد من الاختصاصين كنظرية *«كارنغتون في المزاملة الذهنية Carington's Association Theory»*[1] وجهود الباحثَين *«ويزنر و ثوليس Wiesner & Thouless»* لشرح خصائص قدرة "التخاطر Telepathy"، واتخاذهما تسميات (Terms) سَلِسَة وعملية لهذا الغرض؛ إذ كان استخدام هذه المصطلحات لأول مرة عام (1942)، وهي (Psi-gamma, Psi-kappa) من قِبَل *"د. رانور جونسون"* نفسه لشرح سلوك بعض القدرات الباراسيكولوجية المشهورة، والتي تقع ضمن الظواهر المتلقية (ESP) وتحديداً: التخاطر Telepathy، والجلاء البصري clairvoyance، والمعرفة المسبقة pre-cast.

يفترض "د. جونسون[2]" وجود روابط بين العقل والمادة، وذلك من خلال وجود منظومة أثيرية خارقة للطبيعة (Psychic Ether) متخذة نظاماً شكلياً معيناً "داخل كل مادة"، تعمل بطريقة مزدوجة عن طريق قناتي ربط، ويعملان بسلوكيين متكاملين (Integrated Behavior):

- القناة الأولى: ذات سلوك أو خاصية خضوعية (عن طريقها، تسمح المادة للعقل بسحب المعلومات المطلوبة منها (من المادة). وتسمى هذه الخاصية "ساي كاما Psi-gamma"). ومعظم الظواهر التي يدخل فيها عمل الخاصية هذه هي من الظواهر "المُتَلَقِّية أو المُستَقبِلَة".
- القناة الثانية: ذات سلوك أو خاصية طوعية، إذ {تذعن المادة أو الكتلة المستهدفة، بشكل عام لِتَلَقّي التأثيرات المتأتية من العقل، وتسمى الخاصية هذه "ساي كابا Psi-kappa"}. ومن الظواهر التي يدخل فيها النشاط هذا هي في العموم الظواهر المُعبِّرة (P. K.): كالقدرة على لَيّ

1- تنص "نظرية المزاملة الذهنية، أو مزاملة الأفكار وتوارد الخواطر" على أن: عقول البشر غير منفصلة عن بعضها البعض، بل لا بد من وجود خط للصلة (Link) فيما بينها.

2- Raynor C. Johnson's 1953 book / 8 " The Imprisoned Splendor " published by Hodder & Stoughton.

المعادن (Metal Bending)، والتعويم (السباحة الهوائيةLevitation)، والإبراء (الإشفاء Psychic Healing)، وقدرة التأثير على عقل آخر أو السيطرة على التفكير (السيطرة الذهنية Mind or Thought Control).

رابعاً: العوامل وتأثيرها في خاصية «ساي كاما Psi-gamma»

هناك عدد من العوامل الطبيعية والموضوعية قد يكون لها تأثيرات في عمل خاصية الـ "ساي كاما"، نوجزها كما يلي:

1) **المسافة**: العديد من الاختبارات المعملية الإحصائية، ولاسيما قدرة التخاطر، تُشير إلى أن المسافة لا تؤثر في العملية الباراسيكولوجية وقت حدوثها، بل المتتبع الحاذق سيصل إلى نتيجة مفادها أن عملية نقل المعلومة التخاطرية الآنية والبعيدة نسبياً من حيث المسافة (إحصائياً)، هي الأكثر احتمالاً للنجاح من تلك التي هي الأقرب.

لا يقتصر "نقل المعلومة عن بُعد على ظاهرة التخاطر بالذات، فهناك الجلاء بأنواعه الثلاثة تدخل فيها "المسافة أو الفضاء" كعنصر من عناصرها النوعية والموضوعية "لا التأثيرية". وعن التخاطر، يقول "الدكتور جونسون":

«إن العقول بالأساس هي كينونات غير فضائية (Not Spatial Entities)، لذا إذا كانت كذلك، فليس من الصواب التكلم عن المسافة التي تفصل بين عقلين، مع أن علينا عَدّ "الأدمغة" نقاطاً محورية في الفضاء، إذ ما يظهر للعيان هو نتائج التفاعل الداخلي للعقول مع المادة»[1].

2) **هبوط قدرة التأثير**: لوحظ إحصائياً هبوط قدرة تنفيذ العملية الباراسيكولوجية بصورة عامة عند تكرار الاختبارات، سواء كانت من قِبل

1- Raynor C. Johnson's 1953 book / 8 " The Imprisoned Splendor " published by Hodder & Stoughton.

الباحث المعروف راين وزملائه "Rhine & his Colleagues" أو من قبل جهات بحثية أخرى. وكأن خللاً أو تعباً يصيب مُنفّذي العملية الباراسيكولوجية عند تكرارها بصورة متواصلة.

- حول موضوع هبوط مستوى الأداء المتكرر للعملية الباراسيكولوجية، نود هنا أن نبين الآتي:

أ- إن السبب المنطقي لهذه المعضلة (على الأرجح) يعود إلى أن صاحب القدرة، وعلى سبيل المثال المُتَخاطِر مع زميله، يبدأ بالتجربة رقم (1) وذهنه خالٍ من أيّ تأثيرات، سواءً داخلية كانت أو خارجية، فضلاً عن خلوها من العناصر المحتمل أن تكون من مكونات نتائج التجربة الأولى (output elements). فضلاً عن أن صاحب القدرة سيكون عادة موَجِّهاً كامل ذهنه ليتَسَلَّم كل المعلومات المحتملة. لذا يكون احتمال النجاح كبيراً في المحاولة الأولى. ولكن في المحاولة المعادة (رقم 2)، سيصعب على المُتَخاطِر تجميد عقله الواعي وقتياً ليُبعِد قلقه من احتمالية الإخفاق، فتراه يفشل، ولا سيما عندما تتزاحم في ذهنه تلقائياً عناصر الاحتمالات المضافة. لذا فنصيحتنا لصاحب القدرة ألا يُجَمِّد وعيه، ألا يُحمِّله القلق، بل يتْرُكه على سجيته، والتركيز على ما يتسلّمه من لا وعيه أثناء مرحلة "الاسترخاء الذهني". وبطبيعة الحال سيتَسَلَّم الوعي هذه الإرساليات وهو مرتاح وغير قلق من النتائج، فهو صادق بتسلُّمه للإرساليات بعد عملية التركيز هذه.

إذ يتطلب من "الباراسيكولوجي" الناجح أن يضع في البال: "إن هدف أي تجربة، هو الوصول إلى حقيقة ما يحصل، لا إلى ما يتمناه هو أن يحصل "، فلا يسمح للإخفاقات أن تأخذ الطموح والمعنويات باتجاه المنحدر، أو إلى النوع الهابط من الإقدامية، بل توضيبها كحُجَج للتحدّي والتحرّي عن الـ "لماذا". إن سر نجاح الشخصية المتميزة المتفوقة والواثقة من نفسها هو الاستفادة من الإخفاق وتحمّل نتائجه.

ففتش عن الإخفاق وأسبابه لتضمن النجاح.

ب- لكي تتقلص، وقد تختفي بالكامل، احتمالات الخطأ أثناء التجربة الباراسيكولوجية، يجب على صاحب القدرة، أثناء التجربة، أن يعلن عن أول إشارة مُستَلَمَة حال تسلُمها، وعدم التردد على الإطلاق، فالمعلومة الصحيحة والحتمية تأتي عادة في طليعة ما يصل من معلومات، أو كما يقال "أول الغيث المطر"؛ فعند قدوم معلومة متقدمة باقي زميلاتها، تأتي وتَجُرُّ خلفها كل من التصق معها من تلك المعلومات المحتملة (وبطبيعة الحال المعلومات ذات العلاقة بالحدث أو الموضوع المُراد مَعرِفَته)، لذا تكون المعلومة الأولى، أو ذؤابة المعلومات، هي الأكثر احتمالاً لأن تكون دقيقة من غيرها، وبالأخص عند ظهورها جلية، وكومضة عفوية منذ البداية.

3) مزاج المُتَلَقّي وعلاقته بمحيطه: تُشير عِدة دراسات إلى أن الأجواء البهيجة وانشراح المعنيين بالتجربة الباراسيكولوجية له الأثر الأكبر في عملية إنجاح التجربة. أما إذا كان الجو مشحوناً بالشد العصبي أو مثقلاً بالشكوك والاستخفاف، فهذا حتماً سيعمل على تعكير مزاج المُتلقّي (صاحب القدرة)، مما قد يعرّضه إخفاق. ومع هذا، فهناك من المقتدرين الباراسيكولوجين الذين هم على العكس من ذلك، فهم عادةً يعكسون نتائج أفضل عندما تُثار حفيظتهم، وذلك كونهم:

أولاً: واثقين من أنفسهم وقدرتهم، إذ ينشط لا وعيهم بانطلاقة أكبر.

ثانياً: في اللا وعي عندهم، يُخلَق التمرد والتحدي نتيجة هذه الإثارة؛ فتراهم، وأمام الحضور، يتفوقون ويفحمون في طريقهم كل المُشككين، وذلك عن طريق مفاجأة الحضور بنتائجهم الدامغة (وعادة تتبع هذه الحالة عاصفة من التصفيق مع اندهاش عارم للحضور ومن ضمنهم المُشككين أنفسهم).

4) القوة الشخصية والعقلية والصحة البدنية: لم تُسَجَّل حالة تُذكر في أبحاث الـ "Psi" تشير إلى أن المصابين بأيّ علة نفسية كانت، أو من هم دون متوسط الذكاء، كانوا قد عكسوا نتائج ذات مواصفات سلبية، أو نتائج غير طبيعية عند

شمولهم بالتجارب الباراسيكولوجية، ولكن من المُلاحَظ والمؤكد أن هذه القدرات هي أساساً نادرة الظهور عند أُناس بمواصفات كهذه. ومع هذا، فمعظم التجارب تؤكد زيادة احتمالية ظهور قدرات الـ "Psi" أو الباراسيكولوجيا، في جو يطغي عليه الذكاء العالي والعقلية القويمة.

هناك حالات ممن أعطى نتائج مميزة في هذه الاختبارات، وكان مصاباً بـ "تضخم الغدة الدرقية" على سبيل المثال وليس الحصر، ولكن قدرته في الـ "Psi" ضعفت أثناء أخذه للأدوية المُعالِجة لحالته الصحية، ثم ما لبثت واندثرت بعد تماثله للشفاء ومن الطبيعي أن تكون المصادفة قد أدت دوراً ما في هذه النتيجة المتناقضة؛ لكن الحادثة فعلاً حصلت. وهناك ملاحظة مهمة أخرى عن قوة الشخصية (درجة التوازن العقلي والعاطفي لدى الفرد)، فالبحوث تشير إلى أن قدرات الـ "Psi" تنمو وتتعاظم عند الأفراد المنفتحين والمتفائلين أكثر بكثير من الأفراد المنغلقين أو المتشائمين أو المنطويين على أنفسهم.

فإن أردت أن تصبح باراسيكولوجياً.. تفاءل!!

5) العقاقير والأدوية: لا زالت المعلومات في المجال هذا ضعيفة، ولكن توجد معلومة بسيطة قد تكون ذات فائدة عند ذكرها. فتناول الكحول المفرط قد يقضي على كامل القدرات الباراسيكولوجية. وهناك شواهد يُستَدَلُ منها على أن أخذ المسكنات باستمرار يضعف حتماً قدرات الـ "Psi"، والأسوأ من هذا كله متعاطي التخدير أو المخدرات، فلا مكان لظهور هذه القدرات، وإذا كانت قد ظهرت في السابق فسيصيبها الضمور شيئاً فشيئاً عند الاستمرار بأخذ المواد التخديرية أو المخدرة للأعصاب. وعلى العكس، فالمنبهات بمعظمها تساعد في رفع احتمالية عودة ظهور القدرات.

6) تأثيرات التجربة الجماعية: تمت عِدة تجارب باتجاهات ثلاثة:

الاتجاه الأول:

المشتركون في التجربة هم: مُرسِل واحد فقط (An Agent) يقابله عدد من المُتَسلّمين أو المُتَلَقّين (recipients). لم تُسجّل هذه الأنواع من التجارب نتائج مُرضية بالمستوى المطلوب، فالمعلومات المُرسَلَة فُهِمتْ فقط بعد تجميع المعلومات من المُتَلَقّين بصورة جماعية.

الاتجاه الثاني:

المشتركون في التجربة: عدد كبير من المُرسِلين (Several Agents) يقابلهم أحد المُتَلقّين. كذلك كانت النتائج ضعيفة.

الاتجاه الثالث:

المشتركون في التجربة: عدد كبير من المُرسِلين (Several Agents) يقابلهم عدد مماثل من المُتَلَقّين (العينة المعلوماتية: نص ذهني متشابه واحد للمرسلين كافة). كانت النتائج مُرضية، ولكن لم تكن بصورة مباشرة (أي المعلومة المُستَلَمة لم تكن بنصها الواعي الحرفي)، بل احتوت على كل المؤشرات التي تدل عليها كاملة، وكأن عملية تسلُّم المُتَلَقين سجلت ما كان في لاوعي المُرسِلين التي تُشير كلها إلى النص الذهني، ولم يكن النص ذاته المتأتي من وعي المُرسِلين.

7) كفاءة الجنسين كمُرسِلين ومُتَلقّين:

فيما يأتي الترجمة الحرفية لنص مقالة "د. جونسون"[1]:

من المفيد أن نُلاحِظ ما ورد في تسجيلات التجارب التخاطرية التي طُبقت على لفيف من الفتيان والصبايا. فمن أصل (383) حالة عفوية تم تسجيلها وتحليلها من قِبل السيد "وَركوللير Warcollier "، آخذين بالحسبان الشروط التي تم تحديدها للمُرسِلين والمُتَلَقّين من الجنسين:

كانت النتائج (نسبة نجاح المرسِلين إلى المتَلَقّين) كالآتي:

المُرسِلون	إلى	المُتَلَقّين	النتائج	(النسبة المئوية)
الذكور	إلى	الإناث	نسبة النجاح	(35٪)
الذكور	إلى	الذكور	نسبة النجاح	(28٪)
الإناث	إلى	الذكور	نسبة النجاح	(18٪)
الإناث	إلى	الإناث	نسبة النجاح	(19٪)

إن النتائج أعلاه تدل على تفوق الذكور على الإناث كمرسِلين، وتفوق الإناث على الذكور كمُتلقّيات أو مُتَسَلّمات

1- "نظرية المزاملة الذهنية، أو مزاملة الأفكار وتوارد الخواطر" تنص على: أن عقول البشر غير منفصلة عن بعضها البعض، بل لا بد من وجود خط للصلة (Link) فيما بينها.

الفصل التاسع

مستويات ما وراء البُعد الرابع

أولاً: مواقع حدوث ظواهر الـ «Psi» في منظومة ما وراء البُعد الرابع

كما أشرنا في الفصل الخامس (فقرة خصائص البُعد الخامس للزمن "T2") إلى تقاطع البُعد الزمني الآخر (البُعد الخامس) بسطح زمكاننا بأسلوب يمكن تصوره (لغرض التبسيط)، وكأنه يشكل تعامداً لسطحنا الزمكاني عند منطقة التقاطع. وبمراجعة الشكلين (5-2)، (5-3) ضمن الفصل الخامس، يمكن عَدّ البُعد المكاني الأول "S1" متمثلاً بالإحداثية الأولى، أي أبعادنا المكانية الثلاثة مجتمعةً، وبُعدنا الزمني "T_1" متمثلاً بالإحداثية الثانية، أي البُعد الرابع من أبعادنا الزمكانية، والإحداثية الثالثة ستمثل تباعاً البُعد الخامس"T_2".

إذا تمعّنا بما تخلفه الأبعاد الثلاثة مجتمعة (T1، S1، T2) لتشكيل منطقة للتقاطع، سنُلاحِظ ظهور مستويات ثلاثة. وهذه المستويات هي بطبيعة الحال نسبية (نسبة لمنظومة ما وراء البُعد الرابع) وكالآتي:

1- المستوى أو السطح المحصور بين الإحداثيتين (T1، S1).

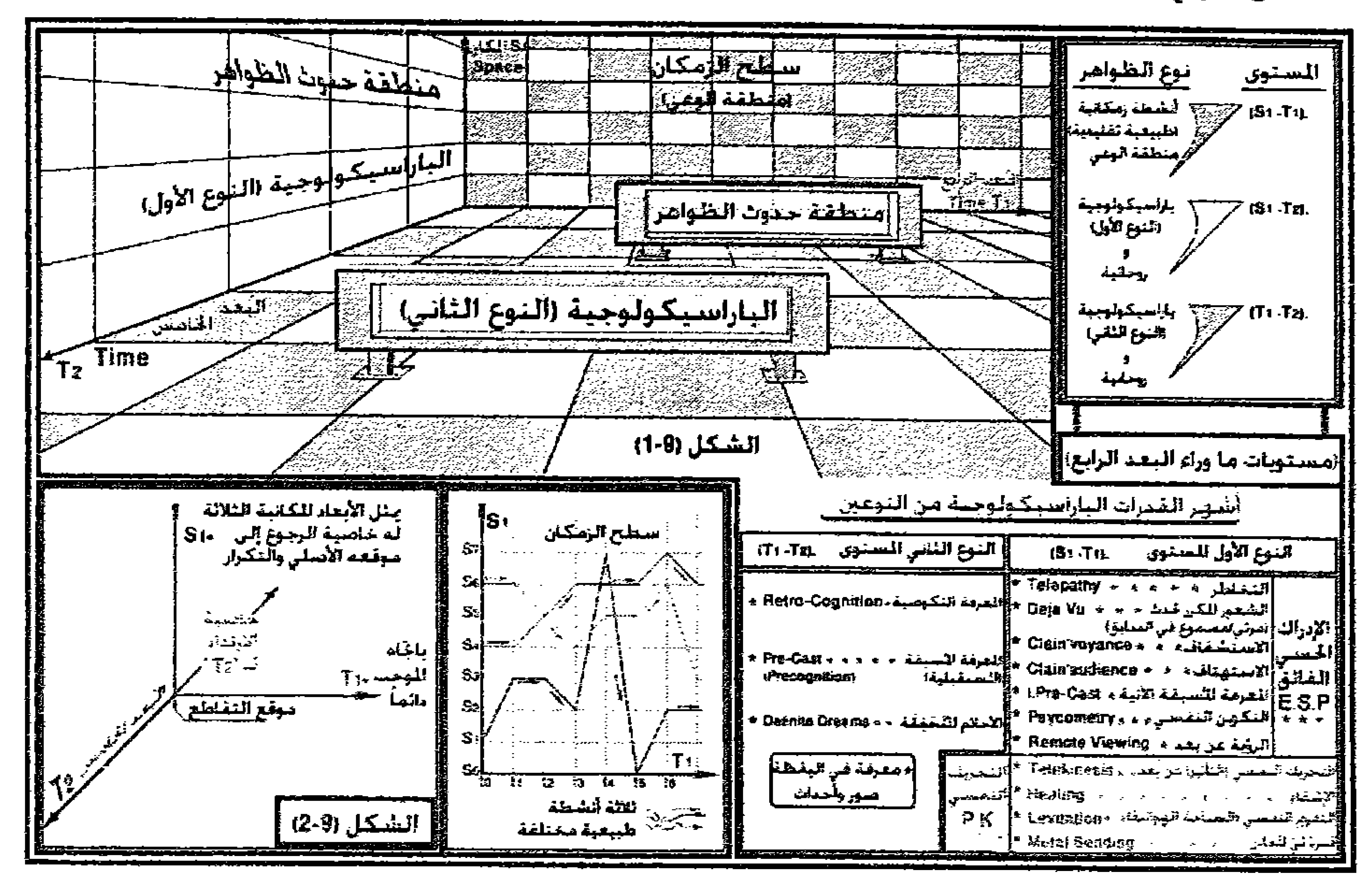
2- المستوى أو السطح المحصور بين الإحداثيتين (T2، S1).

3- المستوى أو السطح المحصور بين الإحداثيتين (T1، T2).

لذا يتطلب منا تحديد ما تتضمنه هذه السطوح أو المستويات تمهيداً لرسم منحنيات شكلية، يمكن عدّها رموزاً للأحداث (الأنشطة الإنسانية التقليدية)،

والأنشطة المتعلقة بـ "القدرات الباراسيكولوجية" والظواهر الروحانية التي قد تحدث ضمن هذه الفضاءات أو المستويات الثلاثة (يرجى مراجعة الشكل "9-1").

وندرج تفاصيل الفضاءات كالآتي:



الشكل (9-1)

الشكل (9-2)

1- المستوى المحصور بين الإحداثيتين (S_1 ،T_1):

لا يخفى عن أحد أن هذا المستوى (أو السطح) يمكن أن يمثل بطبيعة الحال أي نشاط إنساني تقليدي كالحركة، الكتابة، العمل، العزف، الأكل ..إلخ، أو أي نوع آخر من الأنشطة الإنسانية الطبيعية المختلفة، وباختصار شديد يمثل هذا المستوى منطقة الوعي لدى الإنسان.

إن الخاصية الواضحة التي يمكن التوصل إلى ملاحظتها بسهولة تتجسد في الحركة المتواصلة للزمن (بُعدنا الرابع) إلى الجهة الموجبة بشكلها المتوقع. أي إن الزمن بتزايد مستمر لا يتوقف، وذلك نتيجةً لحركة الحاضر الدائمة، والتي بسببها تتم عملية السحب من أحداث المستقبل ليُضاف إلى مستودعات الماضي.

وبمراجعة سريعة للشكل (9-2) الجزء الأيمن، سنُلاحِظ حركة الأسهم وهي متجهة إلى اليمين، أي الجهة الموجبة المتمثلة بحركة زمننا (T1) ضمن مستوانا الزمكاني (أي منطقة الوعي المتعارف عليها).

2- المستوى المحصور بين الإحداثيتين (S_1 ،T_2):

من مميزات هذا المستوى أو السطح، التوقف الومضي أو الثبات النسبي لزمننا (البُعد الرابع) نسبةً له، وهذه الحالة تُفسِّر بشيء من الدقة مفهوم الحاضر والمنطقة النسبية المحيطة بهِ "منح"، مع احتمالية شمول البُعد المكاني لأكثر من موقع واحد في الوقت النسبي ذاته.

نستشف من نشاط هذا المستوى أنه مرتع خصب لحدوث معظم الظواهر الباراسيكولوجية من النوع الأول، إذ يُترجم هذا المستوى، كما أسلفنا، مفهوم منطقة "منح" من الناحية العملية، لذا فلأصحاب القدرات الخاصة بالجلاء البصري أو السمعي أو التحسّسي، على سبيل المثال، القدرة على الانتقال (ذهنياً) ضمن منطقة "منح" إلى أي مكان محدد، وبشكل مباشر، وفي الوقت النسبي ذاته، ضمن مُجريات العملية الباراسيكولوجية، لذا فعند هذا المستوى، أو عن طريقه، ممكن أن تُنفَّذ أنواع مختلفة من القدرات الباراسيكولوجية، لا سيما الأنواع التي يُتطلّب منها الانتقال إلى مواقع أخرى للحصول على المعلومات المطلوبة، "كقدرة التحسس Clairsentience، وقدرة الرؤية عن بُعد Remote Viewing وغيرها"، وذلك بواسطة وسط تعمل فيه الجسيمات الذهنية، والتي هي جسيمات الساي أو السايترونات.

لقد أشرنا قبل قليل إلى الميزة المعلومة لبُعدنا الرابع (T_1)، فذكرنا حركته المستمرة إلى الجهة المتفق عليها، والتي أسميناها "الجهة الموجبة". كذلك مثّلنا أبعادنا المكانية الثلاثة ببُعد واحد، وهي الإحداثية الصادية (لاحظ الرسم: رأس هذه الإحداثية على شكل قطعة مجزّأة غير سهمية، للدلالة على أن هذا البُعد لا يمثل اتجاهاً محدداً). فمن خصائص المكان بشكل عام درجاته الست الحرة، ومن ضمنها الرجوع والاستيطان في الموقع أو المكان عينه.

هناك احتمالية حدوث بعض الظواهر غير الباراسيكولوجية عند المستوى عينه (S_1 , T_2)، والتي نطلق عليها في العادة "الظواهر الروحانية"؛ منها على سبيل المثال القدرة المسماة "المجلوبات أو المأخوذات الروحانية Teleportation"، وهي تلك القدرة التي تُمكّن ممارسها من جلب الأشياء الظاهرة أو المدفونة (إذ تشتهر باسم "الأحجبة") من مواقع لم يسبق للمرء (المُراجِع صاحب المشكلة) معرفتها أو توقعها، لا تلبث أن تظهر جلية أمامه وهي ملفوفة

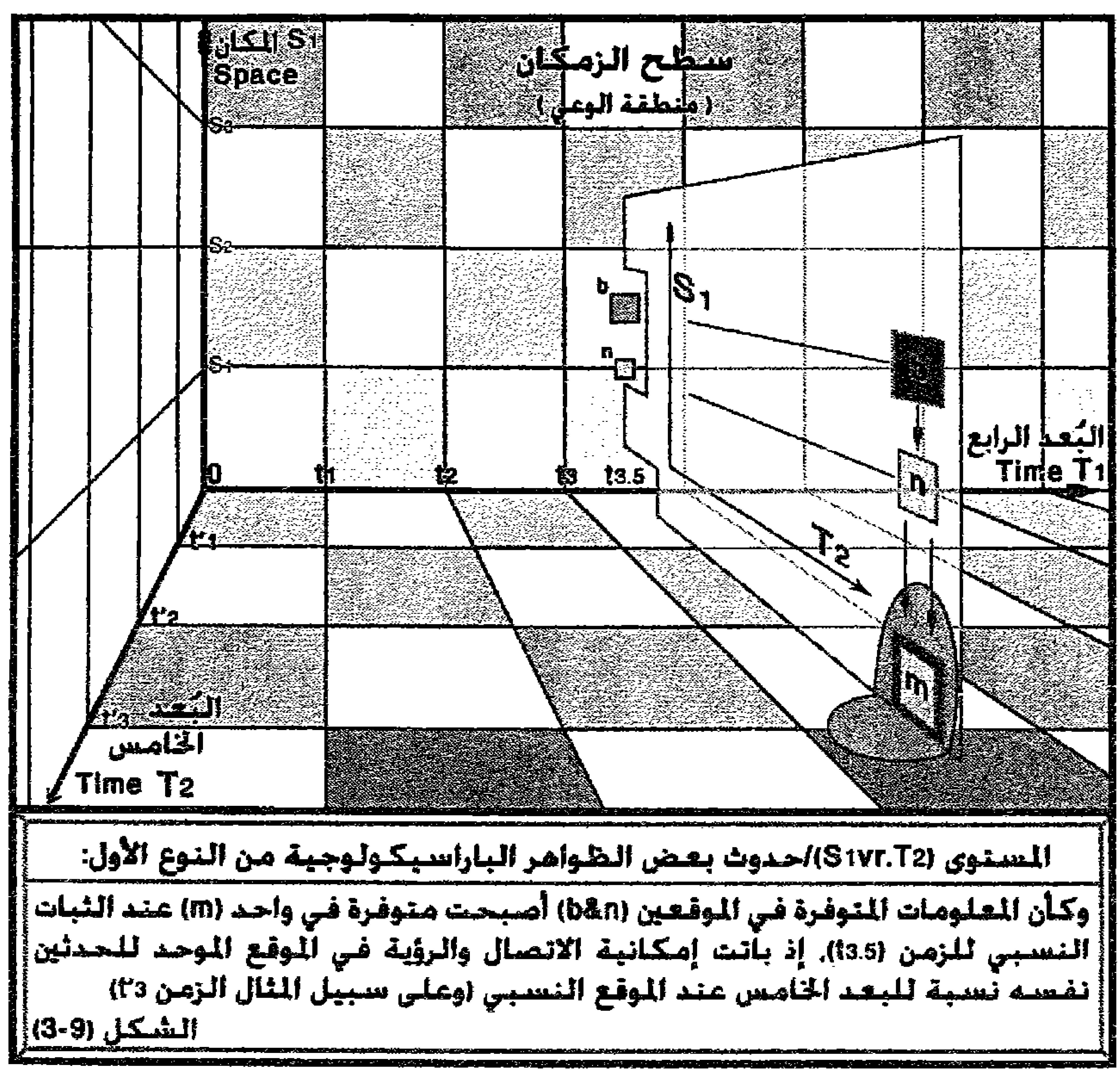
ومحزّمة. وهناك قدرات كذلك روحانية "غير باراسيكولوجية"، مثل قدرة "التأثير السحري عن بُعد" عن طريق السحر سيئ الصيت: السحر الأسود (The Black Magic).

إن الاستفادة من زمننا (بُعدنا الرابع) في هذه الحالة ونسبةً لهذا المستوى، تصبح لا جدوى منها على الإطلاق. فالأدوار المهمة التي يؤديها عامل الزمن فيها عند هذا المستوى، هي في الحقيقة مُناطة هذه المرة إلى *"البُعد الخامس T_2"* ليُشكّل وباشتراكه مع الإحداثية المكانية (أبعادنا المكانية الثلاثة S_1) مستوى ذات خصائص متفردة تُمهِّد لحدوث الظاهرة الباراسيكولوجية التي تقع ضمن الحاضر النسبي *"منح"*.

إن المستوى (S_1 vr. T_2) الظاهر في الشكلين (9-3)، (9-4) قد يساعدنا في التصور بعض الشيء، ذلك أن رسم المستوى (أو السطح) ليس بالضرورة أن يبقى ملاصقاً للسطح الشاخص إلى جهة اليسار، بل رسم أي سطح يوازيه سَيَفي بالغرض المطلوب (لذا فإن السطح الداخلي المرسوم عمودياً على "السطح الزمكاني" يمكن عَدّه السطح الشاخص إلى اليسار كونه رُسِمَ موازياً له).

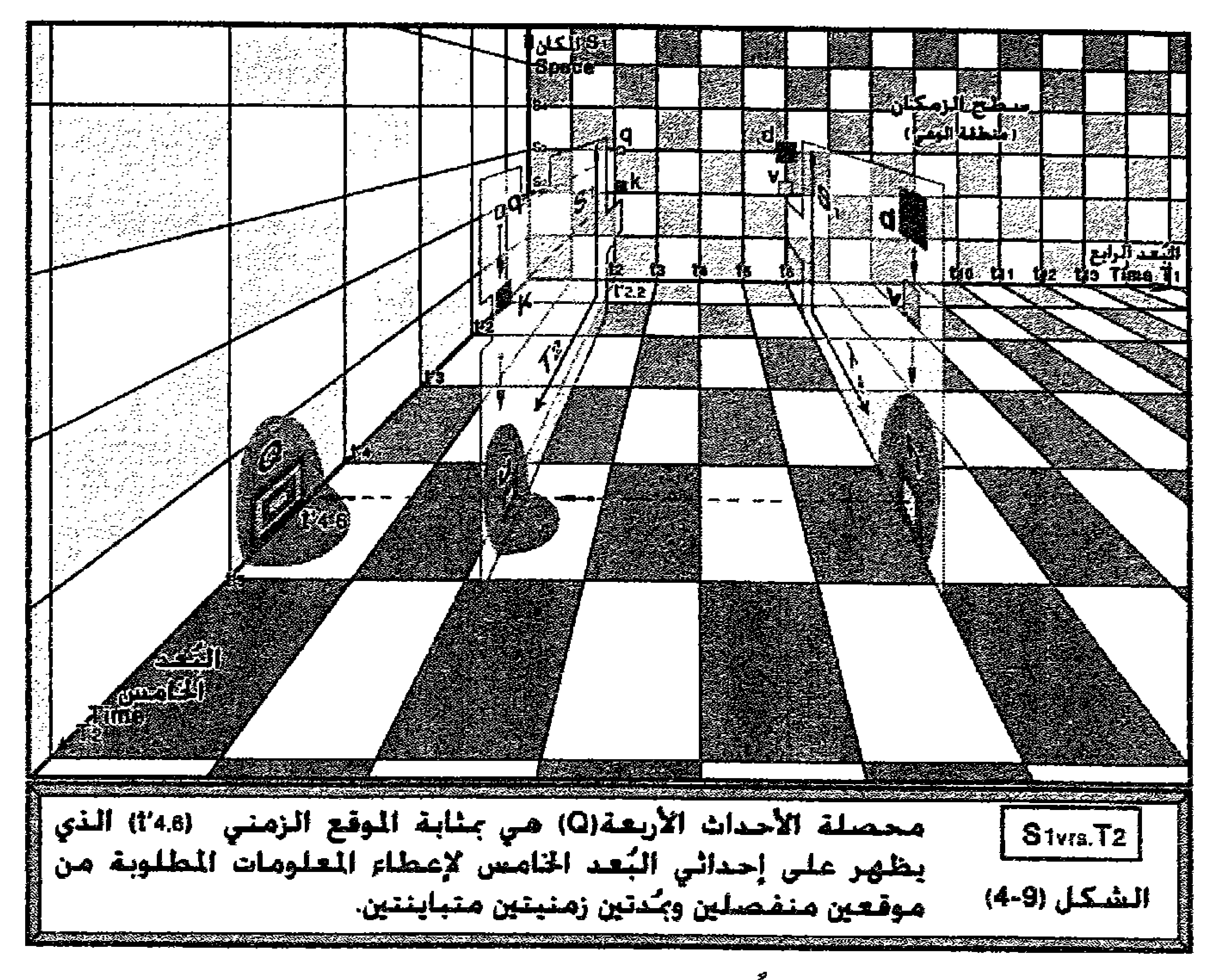
ولتوضيح تفاصيل الشكل (9-3)، سنفترض بوجود حدثين نرمز لهما بالأحرف (b و n)، وأنهما واقعان عند وبين الموقعين (S_2,S_1) على إحداثية المكان (ضمن مستوانا الزمكاني)، وأنهما يتولدان في الوقت نفسه عند الموقع الزمني ($t_{3.5}$). فبوجود البُعد الآخر المُفتَرَض للزمن (البُعد الخامس) وتقاطعه مع إحداثية المكان يشكل مستوياً متفرداً ذات خصائص مختلفة عن المستوى "الزمكاني" المتعارف علية (والذي يمثل بالنسبة لنا كبشر منطقة الوعي عند الإنسان)؛ كما نفترض بأن موقعي الحدثين يمكن أن يتحدا في موقع زمني واحد، وبالتالي إمكانية تناقل المعرفة أو (المعلومات المطلوبة The Required Data) بين الموقعين بكل الطرائق المتاحة، سواء كانت سمعية، أو صورية، أو لمسية، أو شَمّية أو حتى تذوقية، وباختصار شديد: كل ما توضبه الحواس الخمس من أنشطة ووظائف. فالمستوى المتكون من البُعدين (S_1,T_2)، والذي يبدو في الصورة متعامداً مع سطحنا الزمكاني، يصوِّر الحدثين، وهما بطبيعة الحال يحصلان في الوقت نفسه، أي الزمن ($t_{3.5}$) نسبة إلى زمننا، ولكن بأحداث منفصلة فيما بينها؛ على حين سيكون بالنسبة للبُعد الخامس موقعاً زمنياً يعادل على سبيل المثال (t'_3)، ولكن بخصائص مختلفة، أهمها: ما باتت هذه الأحداث منفصلة، بل مهيأة لتكون جلية ومتبادلة مع إمكانية

حصول تناقل للمعلومات بين هذين الموقعين (b و n)، كموقع وأسرة واحدة، وهذا الموقع سيُعد محصّلة جزئية ومتمثلة بالموقع الزمني الافتراضي "m"، إذ باتت هذه المحصلة الجزئية مُدمَغَة وراسخة في المستوى (T_1 vr. T_2) أيضاً.



المستوى (S1vr.T2)/حدوث بعض الظواهر الباراسيكولوجية من النوع الأول:
وكأن المعلومات المتوفرة في الموقعين (b&n) أصبحت متوفرة في واحد (m) عند الثبات النسبي للزمن (t3.5)، إذ باتت إمكانية الاتصال والرؤية في الموقع الموحد للحدثين نفسه نسبة للبعد الخامس عند الموقع النسبي (وعلى سبيل المثال الزمن t'3)
الشكل (9-3)

أما فيما لو تابعنا الشكل (9-4)، فمن السهولة استنتاج أن كلاً من الحدثين (d , q) واقعان في المكان ذاته، إذ إنهما يشتركان في الموقع (S_3)، ولكن بزمنين مختلفين هما ($t_{2.2}$ & t_6). وعند هذين الزمنين المختلفين يمكن أن يتولّد الحدثان (k , v)، ولكن عند موقع مشترك آخر (S_2). فعند تنفيذ إحدى القدرات من النوع الأول في موقع مثل (k)، والمطلوب معرفة ما يحدث عند الموقع (q) على سبيل الفرض، فسيكون تباعاً إيصال المعلومة المطلوبة من موقع الحدث "q إلى k" (أو اتحاد الموقعين بصورة عمودية نسبةً لما يصوّره الشكل "9-4")، طالما يحدثان في الوقت ذاته ($t_{2.2}$). وباتحادهما سيتكون الموقع الزمني الافتراضي (u) على إحداثية البُعد الخامس عند $t'_{4.6}$ على سبيل المثال، إذ سيُعَد هذا الموقع محصلة افتراضية تصلح لأن تكون مصدراً للمعلومات المتبادلة بين الموقعين اللذين كانا السبب في تكوينها.



محصلة الأحداث الأربعة(Q) هي بمثابة الموقع الزمني ($t'_{4.6}$) الذي يظهر على إحداثي البُعد الخامس لإعطاء المعلومات المطلوبة من موقعين منفصلين وبُعدتين زمنيتين متباينتين.

الشكل (9-4)

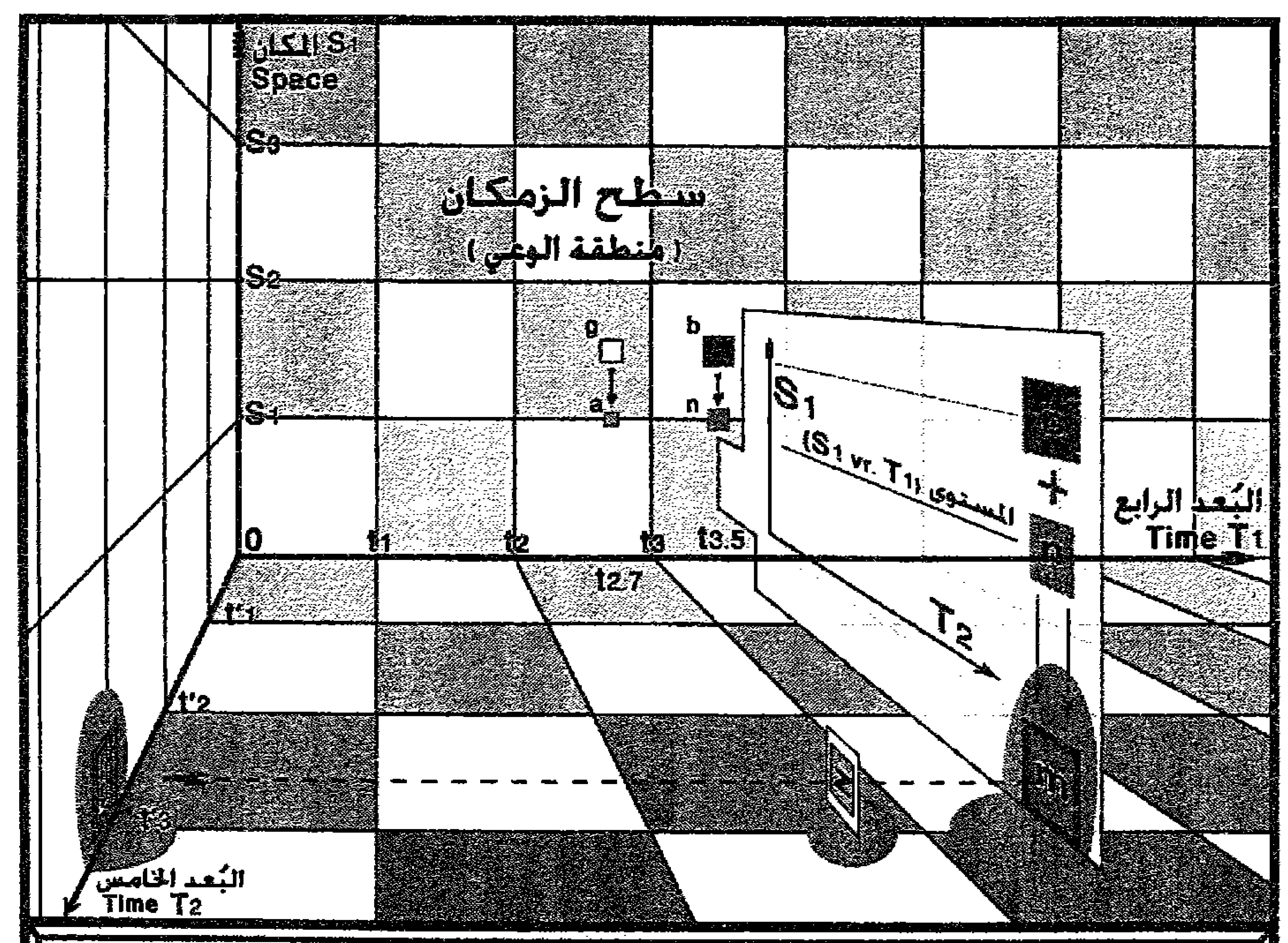
قد يظهر فيما بَعد (مستقبلاً بالنسبة لنا)، وعند[1] الزمن ذاته ($T_2 = t'_{4.6}$)، موقع آخر كمحصلة زمنية افتراضية مثل (h) على إحداث الزمني الآخر (البُعد الخامس T_2) والمتأتية من اتحاد الحدثين الآنيين (d وv) وبصورة عمودية أيضاً، نسبةً للشكل (9-4)، ولكن عند الزمن (t_6) بالنسبة للبُعد الرابع، وعلى أطلال موقعي (q وk)؛ فسيكون الموقع (h) هذه المرة مصدر المعلومات المتبادلة بين الموقعين اللذين كوَّناهما. أي سيكون في الإمكان تبادل المعلومات الأربعة (q , d , k , v) للأحداث فيما بينها في أي تزامن وقتي لموقعين أو أكثر، أو من التي تتخذ النهج نفسه عند تدخل البُعد الخامس (أي موقع تقاطعه مع مستوى زمكاننا).

لذا باتت المحصلة النسبية التراكمية الافتراضية للأحداث (Q) هي الموقع الزمني الظاهر على إحداثية البُعد الخامس لتبادل المعلومات المطلوبة من مواقع منفصلة وبمُدد زمنية متباينة فيما لو تم تنفيذ قدرات باراسيكولوجية من النوعين الأول والثاني كلٌ على حدة؛ إذ سيكون هذا الموقع الافتراضي لتراكم الأحداث (Q) في هذه الحالة، هو

1- ذُكِرت كلمة " عند " إشارة غير مباشرة لمنطقة "منح "، والتي في هذه الحالة تكون تابعة للبُعد الخامس، وهذا يعني بالضرورة أن البُعد الرابع (بُعدنا الزمني) سيكون بمثابة الـ "منح " الدائم للبعد الخامس

تعبير عن مصدر للمعلومات الماضية والمستقبلية و (أو) التي تقع ضمن مفهوم الحاضر والمنطقة النسبية المحيطة بهِ "منح". أما إذا كان النشاط مُخصصاً فقط لتنفيذ قدرات باراسيكولوجية من النوع الأول حصراً عندها سنكون وكأننا قد كبسنا المستويين المتوازيين الحاويين على المواقع الزمنية (u , h) ببعضها (طباقاً) لتوليد الجدار الحاوي على الموقع الزمني النسبي التراكمي للأحداث (Q) وبشكل مباشر.

هناك سؤال صغير قد يتبادر إلى الذهن، وهو: ما عِلاقة الأحداث (مثلاً: الأحداث الأربعة التي افترضناها قبل قليل v , k , d , q) بالمستوى المحصور بين (T_1,T_2)؟ هل يُفهم من هذا كله أن الأمر سيتكرر على سطح هذا المستوى كالمحصلة النسبية (Q)؟.



المستوى (S1vr.T2)/حدوث بعض الظواهر الباراسيكولوجية من النوع الأول:

لاحظ إمكانية انتقال المعلومات من الموقع (b) إلى (n) والثبات النسبي لموقع الزمن (m)، إذ باتت إمكانية الاتصال والرؤية في التوقيت نفسه (منطقة الحاضر ومحيطه النسبي "منح" وفي الوقت ذاته. بالنسبة للبعد الخامس عند الموقع الزمني النسبي (وعلى سبيل المثال (t'3)). كذلك كانت الحالة مع (z). إذ إنها هي الأخرى مثلت زمن الموقعين (g&a) عند تقاطع الزمنين (t'2.7) & (t'3).

الشكل (9-5)

الجواب: (لا) و (نعم)!! وكالآتي:

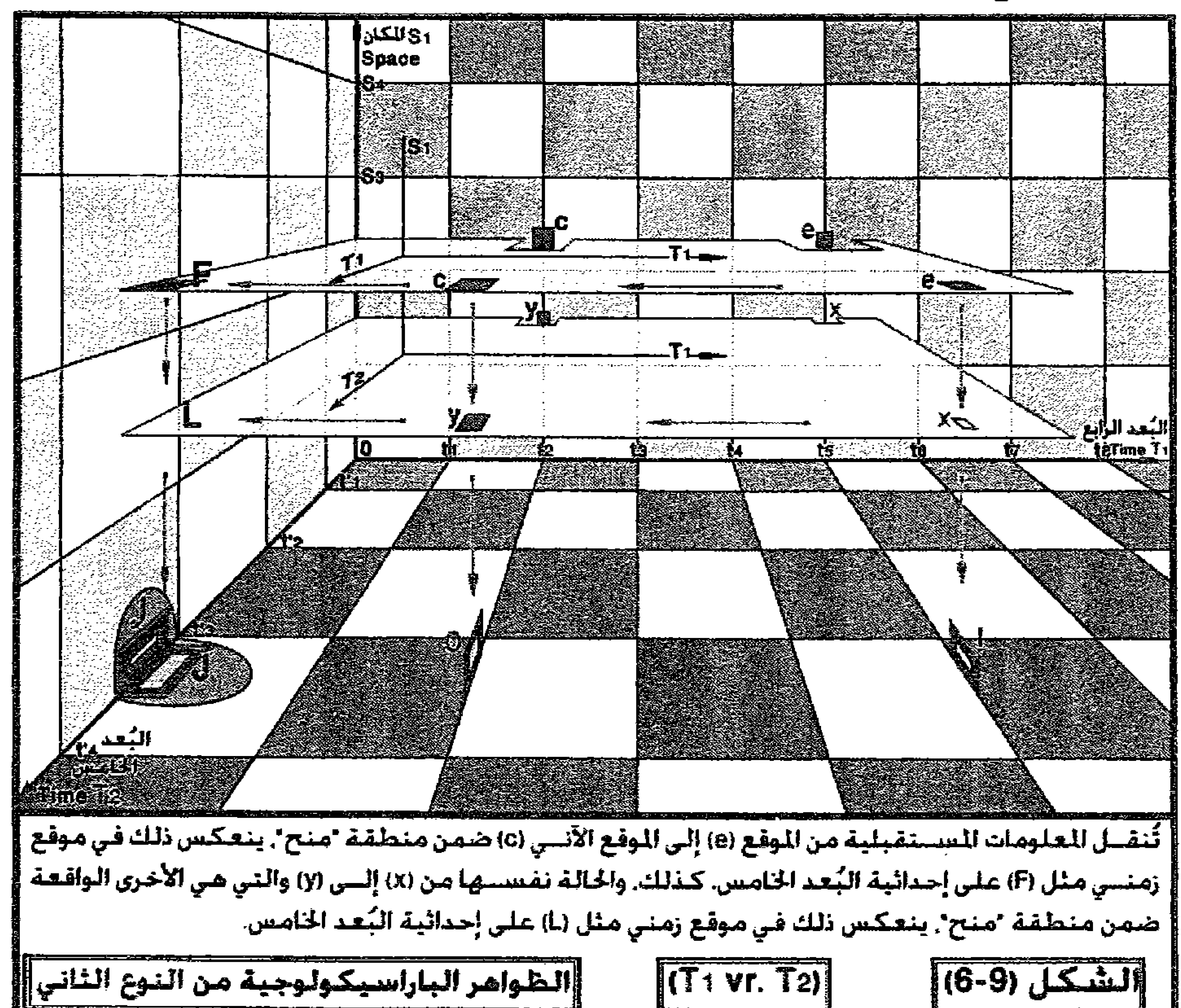
1) الجواب (لا): صحيح أن عمليات التوحد قد تحصل، ولكن بصورة منفصلة. فالمحصلة الجزئية للموقع الزمني الافتراضي "m" (انظر الشكل (9-5) أعلاه)، والمتأتية من اتحاد موقعي الحدثين n و b، ستبقى راسخة على سطح المستوى المحصور بين (T_1 و T_2)، حالها حال الأحداث التي سبقتها إن وُجِدَتْ، فمحصلتها الجزئية هي الأخرى باقية الرسوخ عند هذا المستوى؛ ومثالنا في ذلك. المحصلة الجزئية للموقع الزمني الافتراضي "Z" (المتأتية من اتحاد موقعي الحدثين g و a). ستبقى هذه المواقع راسخة عند هذا المستوى (Standby) طالما أن القدرة التي تُنفذ هي من النوع الأول وليست من النوع الثاني.

2) والجواب (نعم): ستتكرر المحصلة النسبية التراكمية الافتراضية للأحداث هي نفسها، ولكن بتشكيلات مختلفة. ففي حالة تنفيذ إحدى القدرات الباراسيكولوجية من النوع الثاني هذه المرة، وليست من النوع الأول، ستكون عملية سحب أو دفع المعلومات بصورة أفقية وليست عمودية (أي ليست كما يصوّره الشكل "9-4")[1]. فالمحصلة الجزئية للموقع الزمني الافتراضي "F" مثلاً (انظر الشكل "9-6") تُشكّل موقعاً للسحب أو الدفع الأفقي الزمكاني للحدثين (e , c)[2] (مكانياً بالنسبة لـ S_1، وزمنياً بالنسبة لـ T_2)؛ وبالصيغة ذاتها للحدثين (y و x) ستمثلهما المحصلة الجزئية للموقع الزمني الافتراضي"L". وبالتالي فعملية تداخل المحصلتين الجزيئيتين أو الموقعين "L و F" سيؤسسان الموقع الزمني النسبي التراكمي

1- "انسحاب أو اندفاع المعلومات" يعتمد على خاصيتي البعد الخامس في "الارتداد والتذبذب" لسحب المعلومات من المستقبل أو لدفعها من الماضي.

2- مع ان الموقع الزمني "F " في هذه الحالة، سيقع ضمن المستوي (T_1,T_2)، إذ من الممكن ملاحظة توازي سطحه مع هذا المستوى.

الافتراضي للأحداث "ل"، والذي سيكون ضمن المستوى (T_1, T_2). وهذا بالضرورة يعني أن الأمر سينتهي بموقع مشابه لـ (Q) من حيث تعريف هذا الموقع كمصدر للمعلومات الماضية والمستقبلية و/أو التي تقع ضمن مفهوم الحاضر والمنطقة النسبية المحيطة بهِ (منح).



تُنقل المعلومات المستقبلية من الموقع (e) إلى الموقع الآني (c) ضمن منطقة "منح". ينعكس ذلك في موقع زمني مثل (F) على إحداثية البُعد الخامس. كذلك. والحالة نفسها من (x) إلى (y) والتي هي الأخرى الواقعة ضمن منطقة "منح". ينعكس ذلك في موقع زمني مثل (L) على إحداثية البُعد الخامس.

الشكل (9-6) | (T1 vr. T2) | الظواهر الباراسيكولوجية من النوع الثاني

لذا ففي حالة اتحاد الحدثين (e , x) عمودياً، ستتَشَكَّل المحصلة الجزئية للموقع الزمني الافتراضي (I)؛ ونتيجة اتحاد الحدثين (c , y) هما الآخران عمودياً، ستتَشَكَّل المحصلة الجزئية للموقع الزمني الافتراضي (O). لذا ففي حالة الولوج في أيّ قدرة باراسيكولوجية من النوع الثاني، سيرسخ ويتهيأ (Standby) كل من موقعي محصلتي الحدثين الزمنيين الافتراضيين (O, I) عند المستوى (T_1, T_2) كلٌّ على حدة، ولا ينفذان الطلب إلى أن يُستَخْدَما كمواقع تنفيذية للظواهر الباراسيكولوجية من النوع الأول (أي ضمن المستوى T_2, S_1،

وعند التوقيت الذي يفرضه T_1)؛ على حين فيما لو تم سحب أو دفع أي من محصلتي الموقعين (O, I) ببعضهما بصورة أفقية وليست عمودية، ستكون النتيجة كذلك الموقع الزمني النسبي التراكمي الافتراضي للأحداث "ل" المشابه لسلوك الموقع الزمني التراكمي (Q)؛ أي إن الإسقاط في هذه الحالة سيقع على المستوى (T_2 , S_1)؛ وعندها سيكون في الإمكان تنفيذ القدرات من النوع الثاني أيضاً، كون الأحداث مجتمعة، فستكون عندئذٍ راسخة في المستويين[1].

الآن، وتمهيداً للانتقال إلى خواص المستوى الثالث (T_1 ، T_2)، وجب علينا التذكير بأن البُعد الخامس، أو ما أسميناه بالزمن الآخر، له خصائص أو ميزات زمنية إضافية (وذلك بحسب المقترحات التي تطرحها فرضية ما وراء البُعد الرابع).

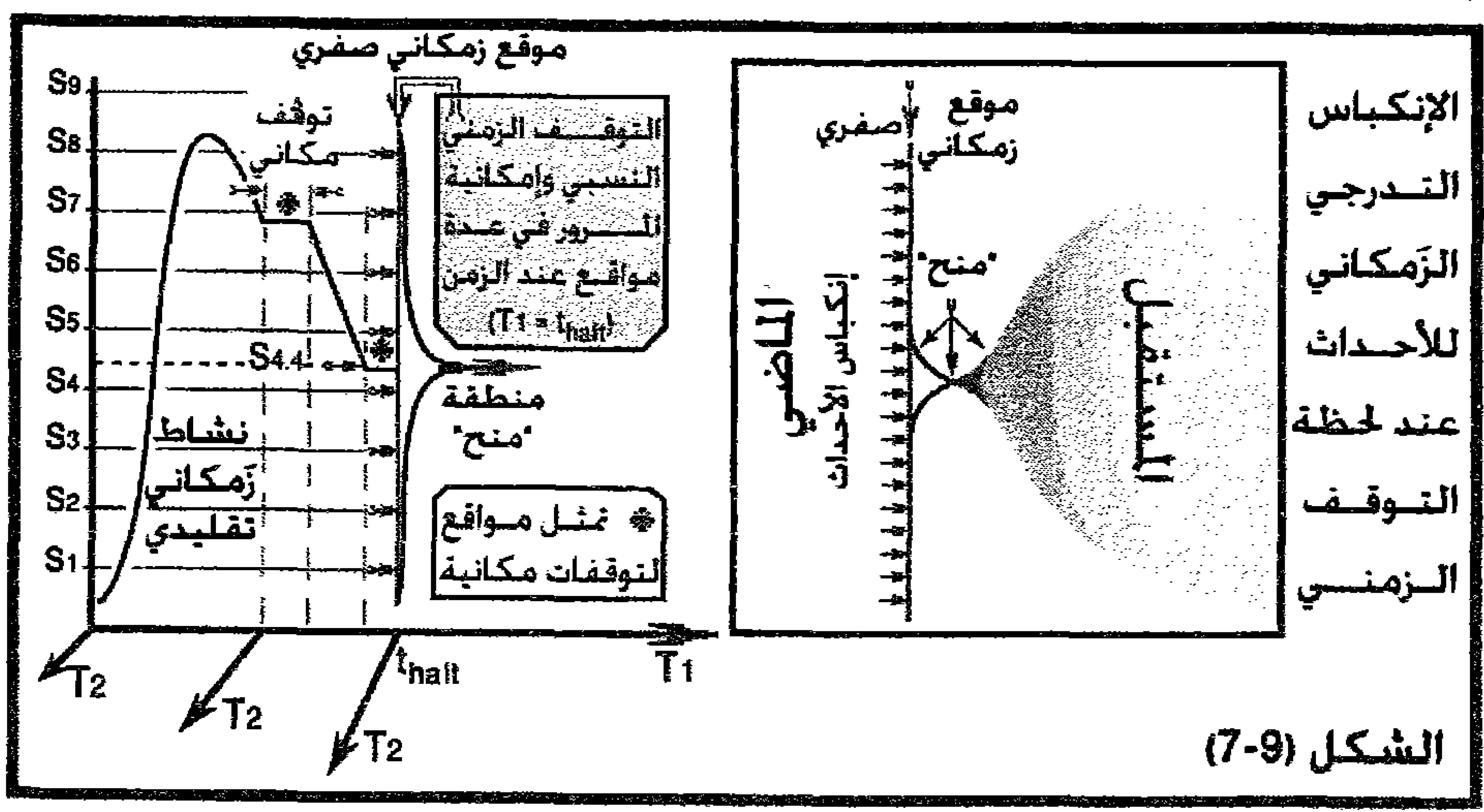
أهم خصائص أو ميزات البُعد الخامس:

أ) "خاصية الارتداد Trait of Recoil" أو النكوص إلى الماضي:

وهي خاصية التراجع في الزمن وكأنها تأخذ أتجاه السالب (الرجوع إلى الشكل "9-2"، وبالتحديد الجزء اليساري). في الحقيقة أنه بمجرد حصول توقف ومضي (إن صح التعبير) للزمن الأول (وكما هي الحالة في "t_{halt} و $S_{4.4}$" انظر الشكل/ 9-7) عند موقع زمكاني معين، ستنفتح مستودعات الماضي على مصراعيها، فالتراجع في الزمن لا يأخذ أطوال الأبعاد الزمنية التي مرت عليها الأحداث بالاتجاه المعاكس كما تبدو لنا للوهلة الأولى، بل وكأن الأحداث الماضية كافة كُبِستْ وتدافعت فيما بينها باتجاه موقع زمكاني صفري *"منح"*. ولأن البُعد الخامس يحيط بمستوانا الزمكاني، فسيلتحم موقع تقاطعه في هذه الحالة بصورة مباشرة مع سطحنا الزمكاني حال حصول هذا التوقف المزعوم عند "t_{halt}"؛ وتلك التي سُميت بـ "عقدة التقاطع، أو ومضة موقع التقاطع"؛ أي إن موقع

1- القصد هنا بطبيعة الحال المستويين (S_1 vr. T_2) و (T_2 vr. T_1).

تقاطع البُعد الخامس (T_2) مع سطحنا الزمكاني سيكون جزءاً منه من حيث السلوك، وسيُسهم في الولوج بكامل الماضي الزمني. لذا سيغدو البُعد الرابع بأكمله (T_1) كمنطقة "منح" بصورة دائمةً نسبةً إلى البُعد الخامس، إذ إن الهيمنة المطلقة للأخير.



الشكل (9-7)

ب) خاصية التذبذب Trait of vacillation باتجاه المستقبل:

للبُعد الخامس[1] خاصية التذبذب، إذ تُسهم هذه الخاصية في عملية الانتقال من منطقة *"منح"* إلى مواقع مستقبَلية بغرض الحصول على المعلومات الخاصة بالأحداث المطلوبة (المحتَمَلة)، ومن ثم العودة إلى منطقة *"منح"*. فمن سلوك البُعد الخامس حركته المتذبذبة من أدنى المستويات قدرة، كالحالة التي تحصل في الطيّة الزمنية دائمة الحضور في "منطقة منح"، وإلى أبعد المواقع الزمنية في المستقبل، أي بالاتجاه الموجب لزمننا، ومن ثم العودة راجعة إلى موقع الاختبار بعد الإسهام في حمل المعلومات الأكثر احتمالاً من حيث حدوثها، عندها سيشابه هذا البُعد في سلوكه سلوك الأبعاد المكانية (خاصية التَنَقُّل، وإمكانية الرجوع إلى الموقع الأصلي، أو خاصية التكرار...).

1- يرجى مراجعة السلوك والصفات الأساسية للبعد الخامس (الفصل الخامس / المبدأ الثالث).

3- المستوى المحصور بين الإحداثيتين (T_1، T_2):

يعد هذا المستوى الأكثر ديناميكية نسبةً للمستويين الآخرين، ذلك أنه مُختلَق من بُعدين نابعين بالأساس من حركة الأبعاد المكانية البينة والضمنية ومن الواجب ألا ننسى أن "منظومة التكوين الشبكي لمسارات الأحداث (ممشى NFSET)"[1] تعمل باستمرار في تدوين الأحداث بكل أنواعها وأزمنتها، فهي موطن المواقع الزمنية النسبية الافتراضية التراكمية الموحدة كافة. فدمغاتها راسخة على الأحداث الماضية، والتي هي بطبيعة الحال في حالة ازدياد دائم، على حين أن دمغاتها تُعد أولية (بشكل مؤقّت) للأحداث المستقبلية الأكثر احتمالاً لحدوثها، ولحين حصول ما يُنفذ منها، عندها فقط ستتحول هذه الدمغات الوقتية إلى دمغات راسخة.

الآن، نعود عودة سريعة إلى الشكل (6-9): نُلاحِظ أن عملية توحيد الأحداث هذه المرة، ستأخذ منحاً أفقياً (بحسب رسومات النماذج الفلسفية التي قدمناها من خلال الأشكال) مُكَوِّنة مواقع زمنية افتراضية تراكمية نسبية موحدة، لتكون (مجازياً، فيما بعد) عناصر معلوماتية في موقع مثل (J).

تحليلياً، يمكن ترجمة هذا الشكل، بأن الحدثين (c و y) على سبيل المثال، هما من الأحداث أو المواقع الآنية، أي يمكن أن تُطَبَّق عليهما عمليات منطقة *"منح"*[2]؛ في حين أن الحدثين (e و x) يعكسان أحداثاً آنية قد تحدث في المستقبل، وستكون في هذه الحالة عرضة لأن تُسحَب منها معلومات محددة.

في الوقت عينه، يمكن النظر إلى الشكل باتجاه آخر. فمن الممكن عدّ الموقع (e) أو الموقع (x) موقعين آنيين، أي ضمن موقع *"منح"* بغرض التجربة، والموقعين الآخرين (c وy) السابقين هما أحداث في الماضي قد يتطلب الأمر استرجاع معلومات منهما، عندها، وعند الرغبة بتمثيلها مرسومة في الشكل (6-9)، سيتطلب فقط أن تُعكَس رؤوس الأسهم الظاهرة في الشكل.

1ـ للتذكير بالمصطلح / "ممشى NFSET" / الفصل الخامس، أو تعريفه في الملحق (2).

2ـ كما هي الحالة عند القيام بتجربة باراسيكولوجية من النوع الأول.



المستوى (T1vr.T2)/حدوث بعض الظواهر الباراسيكولوجية من النوع الثاني:

- لاحظ إمكانية الانتقال من التوقيت (t3 أو t9) إلى التوقيت (t5). والثبات النسبي للمكان (W) والذي يمثل المواقع كافة التي تقع في المكان عينه مثل (V&F) ولكن بأزمنة مختلفة. إذ يمكن وعلى سبيل المثال تحقيق الاتصال والرؤية للأحداث في الموقع ذاته الموحد (S2) للحدثين (V&F) وفي الوقت عينه.

- ملاحظة:- حُدِّد الموقع البعيد (F) عند التوقيت (t9). فقط للإشارة إلى المستقبل ليس إلا. كذلك. فإن هذا المكان يقع عند التوقيت الموحد (t'3) المثبت بالأساس ضمن البُعد الخامس (T2).

الشكل (9-8)

عِند المستوى (T_1، T_2)، وكما هو واضح، يبدو المكان كأنه يثبت بشكل دائم (يتجمد نسبياً)، إذ يتولى البُعد الخامس (T_2)، عن طريق حركته بالاتجاهين ذهاباً وإياباً، مهمة مصاحبة زمننا (بُعدنا الرابع)؛ مستفيداً من خاصيتيه المتفردتين (خاصية الارتداد Trait of Recoil، وخاصية التذبذب Trait of vacillation)، فتارةً يذهب إلى المستقبل، وتارة أخرى يعود نكوصاً إلى الماضي (انظر الشكل (9-8) أعلاه) وهكذا يُمهِّد السُبل لحدوث الظواهر الباراسيكولوجية، وتحديداً من النوع الثاني. لذا يمكن عَدّ الموقع الزمني (W) كموقع افتراضي تتجَمّع فيه المعلومات المطلوبة، سواء كانت قادمة من المستقبل أو مسترجعة من الماضي.

إن بعض "الظواهر الروحانية" هي الأخرى ليست ببعيدة الحدوث عند هذا المستوى: في الحقيقة، هناك أكثر من ظاهرة روحانية. ومن أشهر الأمثلة المثيرة للناس هي "ظاهرة الأحلام المتحققة، أو كما يُطلَقُ عليها (خطأً) "الأحلام التنبوئية Precognitive Dreams"، والتي تُناهِز القدرة المُعرَّفة بـ "المعرفة المسبقة عن طريق الأحلام Pre-Cast Dreams".

بالإمكان الغوص بسهولة في هذا المستوى، ولمُدد متباينة لأزمنة لاحقة (قد تصل إلى دهور مستقبلية) لتَلَقّي معلومات "قد" تحدث في مستقبل. ومن البديهي أن تصعب علينا معرفة درجة أو دقة حدوث الأنواع هذه من المعلومات؛ ولكن الذي بين أيدينا، حالياً، على الأقل، عدد من الإحصائيات لحوادث معينة ومحددة، والتي تَأكد لنا حدوثها، كانت بالأساس معلومات سبق أن أُعطيت للتوثيق بشكل مسبق (قسمٌ منها وِثّقَ قبل حدوثها بمُدة قاربت الثماني سنوات بحضورنا). أما فيما لو أخذنا روايات المنجم "نوسترادامس" مأخذ الجد في ذلك، فستكون المُدة مقاسة بالقرون الزمنية وليس بالسنين.

ثانياً: قصة باراسيكولوجية حقيقة

قد يكون من المفيد سرد قصة واحد على الأقل حصلت فعلاً، لأناس كانوا من الشباب اليافعين (يعملون في الصياغة الذهبية)، والّذين لا يزال معظمهم في العراق؛ كانوا قد استعانوا بإحدى الشخصيات الباراسيكولوجية لحل مُعضلة جدية حصلت لهم.

وفيما يأتي القصة باختصار:

- المكان: قضاء الكاظمية / محافظة بغداد / جمهورية العراق.
- موقع الحدث تحديداً: سوق المدينة للمصوغات الذهبية.

- نوع الحدث: السطو على محل مجوهرات للمصوغات الذهبية وإفراغ كامل المحل من الذهب (بحدود "4" كغ).

- تاريخ الحدث: ربيع 1995.

- تاريخ الإعلام (أي تاريخ إخبار الشخصية الباراسيكولوجية): عشرة أيام بعد تاريخ الحدث. والتفاصيل المقتضبة كالآتي:

بحدود السادسة والنصف مساءً، رن جهاز الهاتف في دار هذا الرجل (صاحب القدرة الباراسيكولوجية السيد "M"). كان المتصل صديقه وزميله في العمل (السيد "A")، وبعد تبادل السلامات والاستفسارات التقليدية عن الأطفال والأحوال... إلخ. باشر السيد "A" بالكلام:

(A): أنا حالياً عند أصدقائي ولدينا مشكلة نحتاج إليك لحلها.. (وقبل أن يُكمل كلامه، قاطعه "M" مستفسراً): هل المشكلة تتعلق بسرقة ما؟!

(A): نعم!!! ثم سكت!

استمر "M" في الكلام، بعد أن أغمض عينيه الاثنتين بعمق، ثم استفسر قائلاً: وهل السرقة لها علاقة بـ "الذهب"؟!

هتف "A" مباشرة: نعم.... نعم صحيح!!!، ثم سكت مرةً أخرى!.

استلقى "M" على الأريكة، وأطفأ النور، وطلب الهدوء من أفراد أسرته وعدم الدخول إليه مطلقاً، ثم بدأ بالاستفسار عن زمان ومكان الحادث فقط. وبعد أقل من دقيقة صمت، بدأ "M" إعطاء خطوات الحادث الواحدة تلو الأُخرى كما يراها، وكأنها تُعرض أمامه، والسيد "A" يصغي بعمق على الهاتف، وينقل ما يسمعه إلى أصدقائه، ويصمت "M" بضع ثوانٍ، ثم يعاود إعطاء التفاصيل التي كانت بمجملها صحيحة ودقيقة للغاية. وهكذا تواصل معهم بتزويدهم بما يراه (نكوصياً)؛ واستمر على هذه الوتيرة لُمدة ناهزت الساعة، وعلى الهاتف مباشرةً؛ تبادل أثناء مع المعنيين عن طريق "A" بعض التفاصيل المحددة التي احتاجها كتغذية عكسية، ليتمكن بواسطتها الاستمرار بإعطاء التفاصيل المطلوبة. لقد كان موفقاً في تحديد الحالة التي حدثت للمحل وأسلوب اختراقه، وكمية الأوزان المفقودة من الذهب بخطأ هامشي طفيف للغاية (بضعة غرامات)، ونوع الخزنة،

وما تبقى في المحل من قرطاسية وغيرها؛ وفي الوقت ذاته، كان هناك على الطرف الآخر من الهاتف (جهة أصحاب المحنة) ضوضاء وتزاحمٌ على جهاز الهاتف نتيجة الاندهاش والاستغراب من المعلومات التي ينطق بها "M"، والتي تكاد تتطابق بشكل يصعب تصديقه بالمقاييس كافة، ولا سيما بعدما تم التحقق من بعض المعلومات التي زوّدهم بها تخص الموجودات المتبقية في محل الصياغة، والتي كانوا أنفسهم يجهلونها. والأسلوب أو العملية التي تم عن طريقها اختراق المحل الحاوي على المصوغات الثمينة (أسلوب الاختراق لم يكن تقليدياً، بل كان باستخدام بعض المواد الكيميائية لإذابة الأقفال). لقد أخبرهم السيد "M" بكل هذه التفاصيل!!

في الحقيقة، لم يكن في وسع أصحاب العلاقة إبقاء الموضوع على مستوى الهاتف، إذ طلبوا المجيء إلى دار هذا الرجل "M". وهناك في تلك الدار طلبوا منه المزيد، وركزوا على أصعب طلبين:

الطلب الأول: من يكون، أو ما هو الاسم الأول للسارق الرئيس؟

الطلب الثاني: أين وضِعت البضاعة المسروقة؟

إجابات السيد "M" عن الطلبين كانت كالآتي:

فيما يخص الطلب الأول: إن اسم الشخص الرئيس على وزن "فاعل"، وهذا الاسم يحمل صفة دينية؛ والأسماء الأربعة الأولى المقترحة كانت:

"واجد، حامد، ماجد، ساجد[1]" وقد تكون هناك أسماء غير ذلك.

وعن الطلب الثاني: أعطاهم موقعين محتملين في الجهة نفسها من المدينة، محدداً فيها بعض الأزقة[2].

1- لحظة سماع ذوي العلاقة هذه الأسماء، انتبه أحدهم وهمس بهم (إذ إنهم ركزوا على اسم واحد منها). وفعلاً، اتضح فيما بعد ان الفاعل الرئيس كان الشخص نفسه الذي ركزوا عليه من بين الأسماء الأربعة الأولى التي أخبرهم بها السيد "M".

2- تبين بعد يوم واحد أن البضاعة كانت فعلاً في أحد الموقعين، بفارق زقاق واحد موازٍ للزقاق المطلوب نتيجة خطأ ارتكبه أصحاب العلاقة انفسهم عندما كانوا يبحثون في تلك المنطقة، وليس السيد "M"، مع أن الموقع الآخر احد الأماكن التي نقلت إليها البضاعة المسروقة.

وهناك العشرات من هذه الحالات الباراسيكولوجية كانت مرت ولازالت تمر على الشخصية الباراسيكولوجية نفسها التي أشرنا إليها في القصة الواقعية قبل قليل، لا مجال لتدوينها في الوقت الحالي.

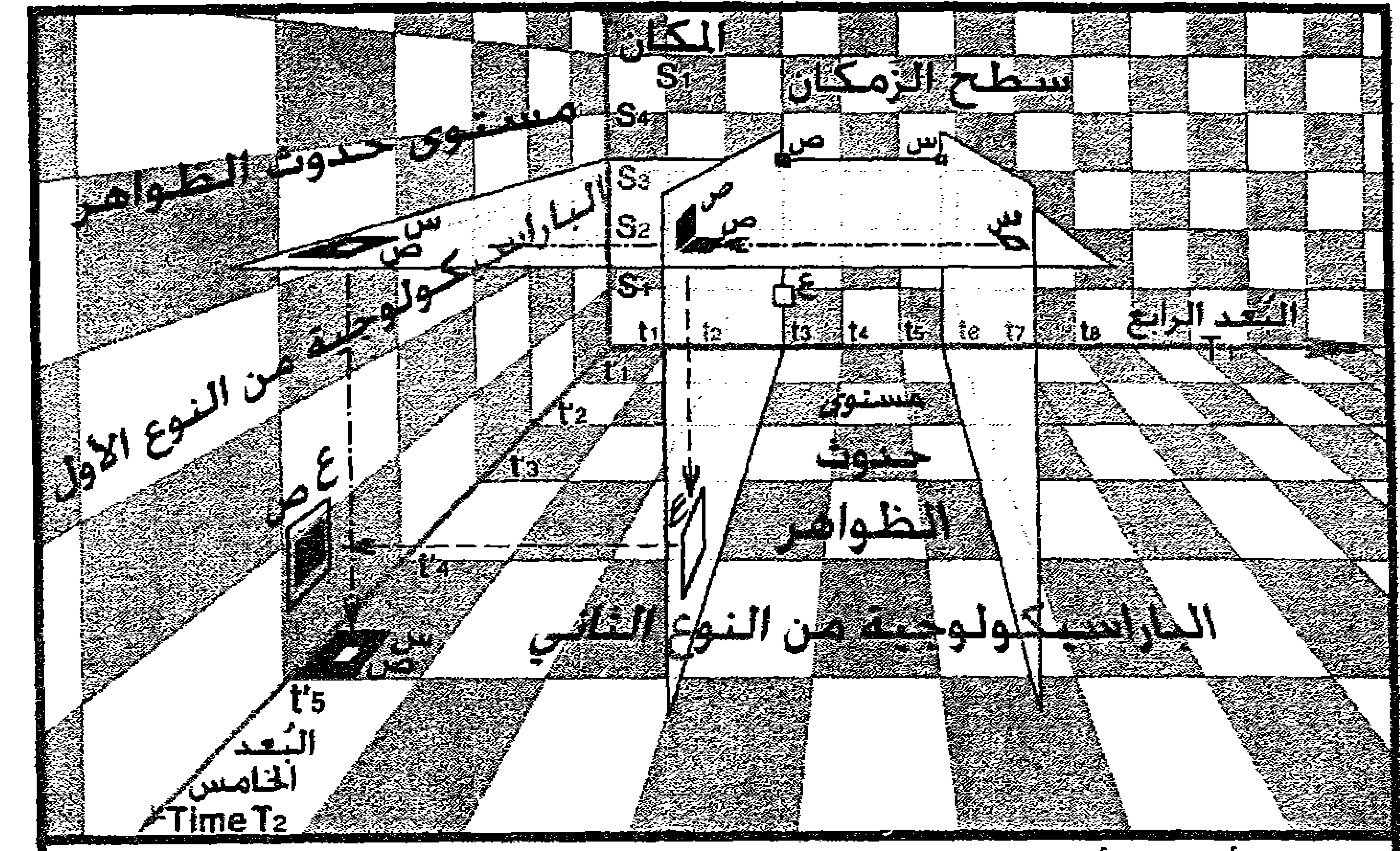
خلاصة سريعة ومقتضبة للفصل التاسع:

قد لا يتسنى للقارئ الكريم الوقت الكافي لحل ألغاز وفقرات هذا الفصل لكثرة الشروح المطولة، إذ يتطلب الأمر متابعة الأشكال المنتشرة فيه؛ لذا ارتأينا تلخيص الموضوع، للفائدة السريعة، بثلاث نقاط جوهرية تتعلق بخواص البُعدين الزمنيين الرابع والخامس، وكالآتي:

1- يعمل البُعد الخامس على توحيد المواقع الزمنية للأحداث الآنية (التي تحدث في زمكاننا) عند موقع زمني واحد يقع ضمن بعده، وذلك في حالة تنفيذ الظواهر الباراسيكولوجية من النوع الأول (أي انعدام، أو إن شئت "انكباس" الأبعاد المكانية في مستوى زمكاننا)، ولا دخل للبُعد "T_1" ولا لتأثيراته في المستوى (T2 , S1). كذلك فإن المسافات في المستوى (T2 S1 vr.) لا معنى لها. وإن "S1" قد يُمثل أياً من المواقع الآنية أثناء حضور القدرة الباراسيكولوجية للفرد؛ ولكن، وبسبب وجود هدف للقائم بالتنفيذ، يتحدد الموقع المكاني على الفور.

2- يعمل البُعد الخامس على سحب أو دفع المواقع الزمنية للأحداث التي وقعت أو التي ستقع (في زمكاننا) عند موقع زمني واحد يقع ضمن بُعده. لا دخل للأبعاد المكانية "S1" في المستوى (T_1 vr. T2). وذلك في حالة تنفيذ الظواهر الباراسيكولوجية من النوع الثاني.

3 – يجب عند تنفيذ الظواهر الباراسيكولوجية كافة (للنوعين) أن تمر وتُنفذ عند منطقة "منح".



آليات القدرات الباراسيكولوجية

مواقع وأزمنة الأحداث (س، ص، ع) كالآتي:

س: عند الموقع ($S_{3.2}$) وتحدث في زمن ($t_{5.7}$)

ص: عند الموقع ($S_{3.2}$) وتحدث في زمن (t_3)

ع : عند الموقع (S_1) وتحدث في زمن (t_3)

• في حالة القيام بممارسة القدرات من النوع الأول (أحداث تجري في اللحظة نفسها، والتي يطلق عليها لحظة الحاضر ومحيطه النسبي، واختصاراً "منح")، ومن موقعين مختلفين، وبحسب هذا الشكل، الحدثان سيتمثلان بـ (ص، ع). سيدخل المتمرس ذهنياً المستوى (S_1,T_2)، كما هي الحالة في قدرة التخاطر.

• أما في حالة القيام بممارسة القدرات من النوع الثاني (أحداث حصلت في الماضي أو ستحصل في المستقبل، ولكن من الموقع نفسه. ومن الطبيعي بزمنين مختلفين. وبحسب الشكل، سيكون القصد الحدثين بـ (س، ص)، فالمتمرس في هذه الحالة سيدخل ذهنياً المستوى (T_1,T_2)، كما هي في قدرة المعرفة المسبقة أو معرفة أحداث الماضي.

• من المفيد حقاً أن نتصور انعكاس مجمل هذه الأحداث في البُعد الخامس (الزمن الثاني) عند موقع زمني افتراضي مثل (t'_5).

الفصل العاشر

أهم الظواهر الباراسيكولوجية

1- (قدرات الإدراك الحسّي الفائق)

أولاً: ظاهرة التخاطر
Telepathy Phenomenon

تُعد قدرة التخاطر من أهم القدرات الأساسية في الباراسيكولوجيا، إن لم تكن الأهم من دون منازع. فهي الأقدم عند البشر في سلوكها، ويكاد يدخل تأثيرها في أيّ قدرة باراسيكولوجية أخرى. فقدرة التخاطر، هي في الحقيقة (إن صح التعبير) بمثابة الدم الذي يجري في جسم القدرات الفردية للظواهر الباراسيكولوجية.

اجتهد المهتمون في الباراسيكولوجيا في تصنيف ظواهرها إلى ثلاثة[1] أقسام رئيسة، مستندين إلى طبيعة كل ظاهرة على حِدة. وكانت قدرة التخاطر، على سبيل المثال، تُصنَّف إما ضمن الظواهر المُرسِلة أي (المُعبِّرة Expressive Phenomena)، أو ضمن الظواهر المُتَسلِّمة أي (المُتلقّية Receptive Phenomena). ولكن التخاطر عملياً يدخل في معظم الظواهر الباراسيكولوجية؛ وفي الحقيقة، هذه الظاهرة تبادلية (فهي مُرسِلَة ومُتَسلِّمة في الوقت نفسه).

1- قبل أكثر من عقدين وإلى التسعينيات من القرن المنصرم، كانت الأقسام الثلاثة هي: أ- الظواهر المُتَسلّمة (Phenomena Receptive)، ب- الظواهر المُعبِّرة أو المرسِلة (Expressive Phenomena)، ج- الظواهر الروحية (Spiritual Phenomena).

إن معظم المصادر والمقالات تتطرق إلى كون التخاطر هو (فقط) ما يحدث بين عقلين بشريين من اتصالات ذهنية إدراكية من دون تدخّل أيّ حاسة من الحواس البدنية في نشاطها؛ على حين لو تم التحليل في الكيفية التي تعمل بها العديد من الظواهر، فسيتضح عمق التداخل الآلي لظاهرة التخاطر في عمليات القدرات الباراسيكولوجية عموماً؛ فقدرات التحريك النفسي (P.K. Phenomena) على سبيل المثال، سواءً كانت قدرة التحريك عن بُعد، أو الإشفاء، أو القدرة على ليّ المعادن. وغيرها من القدرات، تُعَد بمجملها من الظواهر الرئيسة المُعبّرة، وقاسمها المشترك هو "التخاطر"، فهو يمثل أهم أجهزتها. فطالما كانت الرغبة الصادقة (ابتداءً) هي المحرك الأساسي والمغذي للعملية الباراسيكولوجية، وتؤدي الدور الرئيس والمُحفّز في ديمومتها، فإن أي شروع من قِبَل صاحب القدرة أو القائم بهذه العملية لتنفيذ أيّ قدرة باراسيكولوجية سيتطلب منه البدء بعملية "البث الذهني The Mental Transmission Operation". وبمعنى آخر إن كل ما يحدث في العملية الاتصالية لتنفيذ أيّ قدرة مع (دماغ، مادة، صورة موقع معين، سماع صوت محدد، أو التأثير في الشيء... إلخ)، هو عبارة عن "مناجاة بين المُرْسِل والمُرسَل إليهِ"؛ ففي نهاية المطاف وجب أن تحصل الاستجابة التامة، وعندها فقط يمكن أن يُقال "إن القدرة فعلاً نُفذت بشكلها المُرضي". وهذا سيعني من الناحية الفعلية أن عملية التخاطر حدثت في كل الأحوال، ولم تكن بمجملها بين عقلين بشريين.

وهذا يتماشى مع ما كُنا اقترحناه سابقاً؛ أن يتم تصنيف الظواهر الباراسيكولوجية عبر خواص آلياتها، وعدم التقيد بالنظام العتيق لتلافي كل الإشكالات التي أشرنا إليها قبل قليل.

مفاهيم وتعاريف التخاطر:

الاسم مشتق من اليونانية: (Tele) تعني بعيد، و (Pathy) تعني إحساس. وأول من استخدم مصطلح "التخاطر Telepathy" كإحدى الظواهر الخارقة للطبيعة، هو الكاتب الإنكليزي (فريدريك وليم مآيرس Frederic William Myers)، مؤسس جمعية الأبحاث الخارقة في لندن عام (1882 م)، بدلاً من الاسم القديم "انتقال الفكر Thought Transference". إذ عُرِّف التخاطر آنذاك نظرياً أنه: "الاتصال الداخلي بين دماغ ودماغ دون الإشارة إلى عدم استخدام الأجهزة الحسية كواسطة نقل للمعلومات. ومن الجدير

بالذكر أنه ظهور هذا المصطلح صادف ظهور جهاز البث الإذاعي "الراديو"، فربط الناس مفهوم التخاطر بالبث الإذاعي من خلال بعمليات التشبيه والمقارنة والقياس (Analogy)، لأن جهاز الراديو لا يعمل إلا بعد تهيئة جهازين، أحدهما للإرسال والآخر للتَسلُّم، وهذا يعني أن عملية التخاطر بين دماغين لا تتم إلا بوجود دماغ يرسِل وآخر يتَسلَّم.

لقد تطور مفهوم التخاطر بعد الحرب العالمية الأولى ليصبح:

هو "الاتصال الداخلي بين عقل وعقل" بدلاً من "الاتصال الداخلي بين دماغ ودماغ"، وجاء ذلك في حقبة عدَّها العديد من المفكرين عصر نهوض علم النفس، إذ اهتم النفسانيون بـ "العقل"، في حين ركَّز الأطباء النفسانيون على "الدماغ"[1].

من الناحية النظرية والعملية، وقبل قيام المهتمين بالولوج في البحوث التطبيقية لظاهرة التخاطر، كان الأطباء النفسانيون قد قطعوا شوطاً كبيراً باستعمالهم أسلوب "التنويم المغناطيسي Hypnotism" لمعالجة العديد من الحالات العُصابية (Neurotic Cases). هذا العلاج بحد ذاته، عَدّه البعض حالة أو عملية تخاطرية تحدث في اللا وعي، بل هناك من سَجَّل في بحوثه حالات كهذه كان التخاطر فيها بين المنَوِّم (المُعالِج) والمُنَوَّم (العليل) قد اجتاز حدود تلقي العليل أوامر المُعالِج الواعية بغرض العلاج؛ فقد بات العليل يتلقّى الأفكار غير المُعَبَّرَ عنها أصلاً من المُعالِج نفسه، فضلاً عن تلقيه برامج ودواخل المُعالِج "اللا واعية".[2]

طُرحت عِدة تعاريف للتخاطر منذ بدء استعمال هذا المصطلح. استندتْ تعاريف معظم المهتمين بالباراسيكولوجيا إلى الفهم التقليدي للتخاطر في نقل وتبادل المعلومات (Messages) بين البشر فقط، دون الرجوع إلى طبيعة وآلية التخاطر بمفهومها العلمي والتحليلي المعاصر، والتي لا تقتصر على نقل وتبادل المعلومات بين العقول البشرية فقط، بل تتعداها لتتضمن نقل الأوامر والتأثير في اتخاذ القرارات، أو ترك الأثر المباشر أو غير المباشر في هيكل أو شكل المُتَلقّي، سواء كان هذا المُتَلقّي إنساناً أو غير ذلك (ونقصد هنا حيواناً، أو نباتاً، أو مادة بأنواعها وحالاتها كافة). ومع ذلك، سنحاول قدر المستطاع التطرق إلى مجمل الآراء المختلفة، مع

1- Ingo Swann, REMOTE VIEWING VERSUS TELEPATHIC OVERLAY, 04 Feb 96.

2- المصدر السابق.

تأكيدنا أن التعريف المطلوب يجب أن يضع في الحسبان، وقبل كل شيء تأثير وأسلوب أهم عامل في العملية التخاطرية، والذي يتحدد بسلوك ونمط العملية بين المُرسِل من جهة والمُتَسلّم (أو المُتلقّي) من جهة أخرى، ألا وهو نوع "البث" والمتطلبات الواجب توافرها لضمان مسار العملية بصورة مُرضية.

قد يُفضّل العديد من القُراء حصر موضوع التخاطر في العمليات التخاطرية التي تتم بين عقلين بشريين، ولكن، لا بد من الإشارة إلى أن هناك أيضا، أنواعاً أخرى من عمليات التناغم تأخذ المنحى نفسه الذي تسلكه العملية التخاطرية. وفيما يأتي موجز لأهم عمليات البث:

الأطر العامة لعمليات البث التخاطرية:

1) التخاطر بين البشر (عقلين أو أكثر) في آنٍ واحد (التخاطر التقليدي).
2) التخاطر بين المُرسِل المُسيطِر (الإنسان) والمُتَسلّم العفوي (الحيوان).
3) السيطرة (وممكن عفوية) من قِبل الإنسان، والاستجابة من قبل النبات.
4) إرسالية السيطرة من قِبل الإنسان، والاستجابة من قِبل المادة (P. K.).
5) التراسل بين المخلوقات الحية غير البشرية (يشمل النبات أيضاً).
6) التناغم اللوني بين المخلوقات الحية والمحيط المادي[1].
7) وأخيراً، المطاوعة أو التناغم الموجي، أو التذبذبي (الترددات الطبيعية Natural frequency) للمواد.

من الطبيعي تُعَد قدرة التخاطر (بموجب تصنيفنا) من ظواهر النوع الأول، كونها ظاهرة تحدث ضمن الحاضر ومحيطه النسبي "*منح*"، (ممكن مراجعة الفصل الخامس الشكل 5-7).

1- يشمل الموضوع كذلك اكتساب جلد بعض الحيوانات لون المحيط عند تعرضهم إلى تهديد، إذ يعد المحيط في هذه الحالة مُرسِلاً عفوي وبصورة دائمة. على حين يكون الحيوان متَسلّم (الضفدعة، الحرباء، الأخطبوط، بعض الحيوانات البحرية) صحيح ان الحيوان هو الذي يلوّن نفسه بتوظيف خواصه البيولوجية من افرازات، والى ما غير ذلك من غدد ومنظومات بيولوجية، ولكن تكتسب موجات تلوينه من موجات محيطه المادي (الفيزيائي) التي يبثها هذا المحيط بعفوية، وبشكل مستمر، كونها إحدى خصائص أيّ مادة

يعكس العديد من المفكرين ومن خلال المؤتمرات أو الورش العلمية والثقافية قناعتهم، على أن ظاهرة التخاطر كانت إحدى المَلَكات التي ملكها الإنسان منذ وجوده على الكوكب الأرض، ولكن قدراته بدأت تخفت في المجال هذا شيئاً فشيئاً عبر آلاف السنين، نتيجة العمل على تحسين حياته إلى الأفضل الأكثر أمناً؛ عندها بدأت عملية الاستغناء عنها تتعزز عبر العصور، فأخذت تتشرنق بالتدريج حتى باتت متروكة عند إحدى زوايا اللا وعي؛ (للتذكير فقط، أن الرأي هذا يُناغِم بطريقةٍ أو أخرى مبدأ الفطرية "Nativism"[1])؛ فـ "قدرة التخاطر" هي إحدى القدرات الإنسانية الموروثة والذائبة في الـ "لا وعي الجمعي" للإنسان، وظهورها عادة يحدث بعفوية وتلقائية.

- **أما فيما يخص تعاريف التخاطر، فلنبدأ من تعريفه التقليدي:**

هو الاتصال بين شخصين (عقل إلى عقل) من دون أي تدخّل من الحواس الخمس.

إن القاسم المشترك لأي تعريف مُعتَرَف بهِ للتخاطر هو مسألة الاتصال " The communication". هنا يتطلب الأمر التوقف قليلاً؛ ألا نرى أن الضرورة تجبرنا على إضافة كلمة أخرى مثل (والتأثير The effect) عند العمل على إيجاد تعريف أكثر دقةً ورصانةً للتخاطر؟ عندها يصبح التعريف التقليدي لعملية التخاطر الآتي: *هو عملية اتصال وتأثير بين شخصين (عقل الى عقل) من دون تدخل اي من أجهزة حواسهما الخمس.*

وليس بالضرورة أن يَعمَد هذا التأثير إلى تغير موقف معين أو قرار محدد؛ فقد يكون الأمر محصوراً في نقل وفهم المعلومة المُراد إيصالها بين المعنيين بالعملية التخاطرية.

وهناك تعريف آخر يعد التخاطر قدرة من القدرات المُستَقبِلَة (المُتَلقّية)، إذ ينص على أن: ظاهرة التخاطر هي إحدى القدرات المُستَقبِلَة/ قدرات الإدراك الحسي الفائق E.S.P. (Extra Sensory Perception). وعملية التخاطر هي تلك الفعالية لتَسلُّم

1- "مبدأ الفطرية Nativism": مفاهيم تقول إن كل المبادئ وطرائق التفكير عند الإنسان هي بالأساس متأصلة ومتأتية جينياً قبل الولادة، إذ تظهر جلية بعد الولادة وتبدأ بنشاطها تدريجياً، ولم يكن مصدرها متأتٍ عن طريق التعلم أو الاكتساب

أفكار الآخرين عبر تداخل الاتصالات (Intercommunication) التي تتم بين عقلين دون الاعتماد على أيّ حاسة من الحواس الخمس[1].

أثناء بحثنا لإيجاد تعاريف متنوعة للتخاطر، عثرنا على تعريف في تقرير من بولندا (لم يظهر اسم المصدر في هذا التقرير) ينص على:

"إن التخاطر هو تعبير عن موجات خاصة جداً، لها سِمة الموجات المغناطيسية الخالصة، وهذه الموجات تنتشر وتتوسع في عالم غير عالمنا؛ في عالم يدعى العالم الثاني أو المضاد".

أما تعريفنا لعملية التخاطر ودرجة كفاءتها، وبحسب رأينا، نوجزه كما يأتي:

"هو نتاج قدرة التأثير المتأتي من عملية بث ونَقْل الإشارات (الرسائل) من قبل عقل المُرسِل من جهة، ودرجة تَلَقّي واستجابة عقل المُتَسَلّم لهذه الرسائل من جهة أخرى"

من هذا المنطلق، سيكون للمُرسِل عقلاً (أو على الأقل مصدراً) له القدرة أو حتى الرغبة العفوية على الإرسال. إذ كما أسلفنا سابقاً، هناك أنواع وحالات مختلفة من عمليات التخاطر، سواء كانت العفوية، أو من النوع المُسيطَر عليه.

في معظم الظواهر الباراسيكولوجية؛ يبدأ الشروع في حدوثها بعملية تخاطرية، سواء كان النشاط التخاطري هذا إرسالاً أو تَسلُّماً. فكل القدرات المُعبِّرة (Expressive Phenomena)، من دون أيّ استثناءات، تبدأ بعملية تخاطرية. والقدرات المُتَلَقّية (Receptive Phenomena)، هي الأخرى (بمعظمها) يكون الشروع بحدوثها عملية تخاطرية. فسواء كانت هذه الظاهرة هي القدرة على معرفة أحداث الماضي (Retro-cognition)، أو المعرفة المسبقة (Pre-Cast)، أو قدرة الاستشفاف (الجلاء البصري Clairvoyance)، أو قدرة الاستهتاف (الجلاء السمعي Clairaudience) أو غيرها، فإنها تبدأ بعملية تخاطرية، إلا في حالات لا تخلو من الندرة، وهي الحالة العفوية للجلاء سواء كانت بصرية أو سمعية أو حسّية، إذ تحدث الظاهرة هذه من دون تدخل إرادة الفرد صاحب الظاهرة. وإذا أردنا أن نعطي مثالاً تعلو فيه ظاهرة التخاطر سمواً، نعطي مثال الأم وهي قلقة من أمر ولدها البعيد عنها، أين ما كان. فهي تسمعه حيناً، وقد تراه أحياناً.

1- Tamil Literature - Form Hub 2004.

نستشف من خلال هذه التحليلات والتوضيحات المختصرة، أن التخاطر قد يستحق أن يُتوَّج بطلاً ضمن المجتمع الباراسيكولوجي؛ ونود في الوقت نفسه أن نشير إلى التصريح الآتي: *يكاد لا يخلو أيّ من ذوي القدرات الباراسيكولوجية (Psychic) من المقدرة على التخاطر.*

أنواع الظواهر التخاطرية:

أجرينا عدة تنقيبات وتحريات (قدر الإمكان) لتحديد أنواع الظواهر التخاطرية التي من الممكن الاعتماد عليها كانت هناك عدة آراء في تصنيف ظاهرة "عالم التخاطر"؛ إذ توصلنا إلى إمكانية تصنيف هذه الآراء في مجموعتين:

المجموعة الأولى: وتضم ثلاثة أنواع رئيسة:

1. التخاطر الغريزي Instinctual.
2. التخاطر الحدسي Intuitional.
3. التخاطر الذهني Mental.

المجموعة الثانية: وتضم خمسة أنواع رئيسة:

1. التخاطر المعرفي Knowingness.
2. التخاطر الإيجابي Positive.
3. التخاطر التعرضي Conflicting.
4. التخاطر السلبي Negative.
5. التخاطر المبهم Unknown.

إن المجموعة الأولى في تصنيف القدرة بشكلها الكامل، احتوت، كما ذكرنا أعلاه، ثلاثة أقسام وهي:

1) التخاطر الغريزي: والمقصود هنا التعاطف الغريزي بين الكائنات الحية عموماً: تستشعر الأم أحاسيس أطفالها وحتى الكبار منهم. وفي الحيوانات البرية بالذات، تَتَسلَّم الأُنثى استغاثات صغارها عن بُعد (هناك تجارب ميدانية عديدة في هذا المجال، مما يؤكد هذه الملاحظات).

يمتلك كل فرد، في كل الأحوال، الحدود الدنيا من هذه الأحاسيس في كل الأوقات؛ فخلال أنشطته اليومية، لابد وأن يمر أو يلتقي بشخص أو أشخاص ويتبادل

الكلام معهم. هناك الشخص المرِح، والغاضب، والضاحك، والعابس و... إلخ، فلِكُلٍّ عاطفة من عواطفه تتبعها غريزتها التعبيرية، فلا يحتاج (أيٌّ كان) الكثير من العناء لمعرفة حالة صاحبه، فيما لو كان مسروراً أو مُحرَجاً أو قلِقاً، فسمات الشخص تُعرَف من مُرتَسمات وجهه، وحركاته (انظروا إلى الوجوه وتمعنوا فيها، ستصلكم معلومات غير قليلة: فالوجوه تتكلم بصوت صامت ولا سيما العيون، فهذه الأفعال وردودها هي في الحقيقة عمليات إرسال وتَسلُّم. إنها، وببساطة، عمليات تخاطرية).

2) **التخاطر الحدسي**: يمتلك معظم الناس وبدرجات متفاوتة القدرة على الحدس، لا سيما الانطباع الأول (The First Impression). والحدس نوع صامت من أنواع التخاطر المتبادل، فالانطباعات التي تُستَلَم من قِبل عدد من الأشخاص، ليست بالضرورة أن تكون صادقة أو دقيقة؛ ومع هذا، فهناك إحصائيات تشير إلى أن بعض المتمكنين في هذا المجال استطاعوا أن يحققوا أكثر من (80٪) من الدقة في حدسهم.

3) **التخاطر الذهني**: وهو موضوعنا الرئيس الذي نحن بصدده؛ فالقصد من التخاطر الذهني واضح: بين عقلين بشريين. وسنتكلم عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل بعد الانتهاء من التعاريف كافة.

أما المجموعة الثانية (Category "B") في تصنيف القدرة، فقد احتوت خمسة أقسام وهي:

1) **التخاطر المعرفي**: هي العملية التخاطرية الساحبة للمعلومات، وهي من طرف واحد، إذ يعْمَد من خلالها صاحب القدرة سحب معلومات من عقل آخر دون الاستعانة بأي شيء كان، ولا سيما من الذي يخضع إلى عملية السحب.

إن العقل المسحوب منه، هو في الحقيقة عقل خضوعي تلقائي ليست لديه أيّ سلطة في إيقاف أو عرقلة عملية تسرب المعلومات منه. وهذا الأمر، يُذكّرنا حتماً بخاصية "ساي كاما Psi-gamma"، إحدى الفرضيات التي أشار إليها د. جونسون، وقد ذُكِرَت في الفصل الثامن.

2) **التخاطر الإيجابي**: وهو التخاطر الطبيعي المتبادل، أو التخاطر الوجداني، والذي يُقابل التخاطر الذهني بالنسبة للمجموعة الأولى، وهو الموضوع الذي نحن بصدد البحث فيه.

3) التخاطر التعرضي: هذا من التخاطر واضح الخصائص من تسميته، فمن الممكن أن يُسمى "صراع أو نزاع العقول" إن صح التعبير، إذ تحتدم المعارك الذهنية، إذ يحاول كل عقل جهده القيام بثلاثة أنشطة تخاطرية في آن واحد، وهي:

أ- محاولة إزالة الموانع الدفاعية الذهنية للعقل المقابل قبل كل شيء.

ب- صد التأثيرات المُقبلة باتجاهه من قِبل العقل المقابل لمنعه من سحب المعلومات التي لديه، كون دفاعاته ستكون جاهزةً قبل المحاولة.

ج- محاولته الحصول على المعلومات المطلوبة التي لدى العقل المقابل؛ أو إخضاعه ليقبل ويتَسلّم المعلومة التي يرسلها "هو" إليه.

4) التخاطر السلبي: وهو التخاطر الذي يحوي على معلومات خاطئة، إذ يقوم صاحب القدرة وعن عمد بإعطاء معلومات زائفة إلى المُتَسلّم أو المُتَلَقي بقصد الإيهام وتشتيت فكر المُقابل.

5) التخاطر المبهم أو التخاطر العفوي: مجهول المصدر، وعادة تظهر في ظواهر الجلاء البصري أو السمعي، فصاحب القدرة من هذا النوع من التخاطر يتَسلّم إشارات أو معلومات (قد تكون رمزية) متأتية من بعض الحوادث الآنية (منظر لحادثة إنسانية معينة، صور لحوادث طبيعية، ...) ولكن بشكل تلقائي، فهذا النوع من التخاطر غير مُسيطر عليه.

مقترحات في ماهية آلية قدرة التخاطر:

لتبسيط فهم الموضوع وبشكل موجز، نقترح تقسيمه على ثلاثة أنواع من المقترحات أو الافتراضات المطروحة لتحديد آلية الظاهرة، وهي:

- المقترح الأول: آلية التخاطر في المنظور البَيولوجي والبَيونفسي (Biological & Biopsychological):

إن هذه الافتراضات البيولوجية والبيونفسية تركّزت حول فسيولوجية الدماغ، وعلاقتها بعملية تَسلُّم الإشارات، وتحليل الشفرات عن طريق الخلايا العصبية، سبق وطُرحت مفاهيمها في الفصل السادس، وأمثلتها:

- فرضية الدكتور جيرالد إديلمان (Gerald M. Edelman).

- فرضية الدكتور كارل بريبرام (Karl Pribram).

- فرضية جاك سارفاتّي (Jack Sarfatti).

- فرضية كارنغتون (Carington).

وفي المجال نفسه كان تصريح الباراسيكولوجيَّيْن "هونورتن وهاربر Honorton & Harper" عام (1974) مستخدمين مسالة الذاكرة وبَصَمات المدخولات فيها[1]: «.. الانطباعات التخاطرية تُستَلَم بهيئة صور Images يتم مطابقتها مع ما هو "في الغالب" موجود في الذاكرة من تجارب مخزونة».

وإنهاءً للمقترح الأول لآلية التخاطر، نورد النص الآتي الذي يتطرق إليه معظم المتابعين والمهتمين بالظواهر والقدرات الباراسيكولوجية: *"إن آلية التخاطر هي النتاجات المتأتية من اهتزازات أثيرية أو موجات صادرة عن الدماغ"*

- المقترح الثاني: آلية التخاطر في المنظور الفلسفي والروحي:

1) مقتطفة من مقالة "مارك ثورستُن Mark Thurston" حول قوة تأثير العقل في المادة جاء فيها: {... وربما أكثر المبادئ الأساسية أو التخمينية هي للفكرة القائلة: إن هناك ما يُعرف بـ "المعرفة الكونية Universal Awareness". وهذه هي حالة من الوعي بطبيعة روحية، لها المقدرة أن تُعَبِّر عن نفسها وتؤثر في المادة، ولكنها غير محددة في زمن أو مكان. لقد استُخْدِمَت عدة تسميات لوصف هذه المعرفة الكونية، ككلمة الإله، والواعي المقتدر The super conscious، والقوة الخالقة The Creative Forces}[2].

2) بعض الأفكار البولندية: في مقالة (مفعمة بالتأكيدات!)، يقول الباحث البولندي[3]:

إن آلية التخاطر هي موجات أشبه بموجات الصوت. وإن هذه الموجات تقع ضمن مفهوم نظرية مشهورة "نظرية دبلر للجذب Concept of the Dipolar Gravity, CDG"،

1- Mark Thurston, Ph.D. 1997 The Theory from the Edgar Cayce Readings.

2- المصدر السابق.

3- باءت محاولات معرفة اسم الباحث المعدّ لهذه المقالة بالفشل، إذ لم نعرف عنه سوى انه بولندي. على كل حال لازلنا محتفظين بالمصدر كحق من حقوقه لذا اقتضى التنبيه.

والتي تؤمِن بأن كل الأشياء غائصة في عالمين متوازيين، ذات طبيعة فيزيائية، وتحديداً بين عالمنا الذي نحن فيه والعالم الآخر المُسمى "العالم المضاد" والذي يوازي العالم الأثيري أو الروحي الذي تذكره الأديان. ولكن في هذا العالم، الوضع يختلف عن عالمنا من الناحية المادية. فالمادة تُسمى "المادة المضادة Anti Matter"[1]، وتتصف بخواص مختلفة عن مواصفات موادنا، فهي عديمة الوزن ولا تخضع لأيّ احتكاكات، وهي "كاملة المرونة Perfect Elasticity": لذا فإن أي شروع بأيّ حركة لأي جسم في ذلك العالم ستكون بالضرورة فورية وعالية. وهذه الحركة ستولد موجات اهتزازية لهذه المادة المضادة. إن هذه الموجات أشبة بموجات الصوت في عالمنا؛ فهي متأتية من ذلك العالم الخاص، وتُسمى" الموجات التخاطرية Telepathic Waves". وبما أن هذه المادة المضادة عديمة الوزن وفاقدة للقصور الذاتي، فإن الموجات التخاطرية تنتشر بسرعة هائلة، وهنا تصبح المسافات ليس لها معنى حقيقياً. فهذه المسافات ممكن أن تكون مسافات كونية غير محددة. وكان الباحث البولندي قد ذكر أن لديه جهازاً سماه "جهاز التخاطر الهَرَمي"، إذ في مقدور جهازه هذا أن يولد اهتزازات تساعد الدماغ على تَسلُّم الرسائل من مسافات بعيده.. وتصميم هذا الجهاز كان أشبه بهدية من العالم الثاني عن طريق غرباء قادمون من ذلك العالم، لمساعدة البشر وتهيئتهم لتَسلُّم الرسائل.

- المقترح الثالث: آلية التخاطر في منظور الفيزياء الكلاسيكية، الفيزياء الحديثة والفيزياء الفلسفية:

إن التخاطر في مفهوم الفيزياء الكلاسيكية هو إضاعة للوقت؛ فالفيزياء التقليدية، ولا سيما فيزياء نيوتن (مع كامل اعتزازنا واحترامنا وتقديرنا لعبقريته وإبداعاته للبشرية) لا يمكنها الوقوف أو الموافقة على أي رأي كان يخص موضوع ظاهرة التخاطر، كونها ستُخل حتماً بأهم ركن من أركان سببية الحدث، ألا وهو "المنطق Logic"؛ والتي تعتمد عليها بطبيعة الحال الفيزياء "النيوتنية Newtonian Physics".

1- ان هذا المصطلح لا يشير إلى المفهوم الفيزيائي للمادة المضادة (والتي تعني ان شحنات جسيماتها هي عكس شحنات جسيمات عالمنا)، ولكن بتفحصنا وتدقيقنا ودراستنا للمقالة، اتضح ان مفهوم المادة المضادة (بحسب هذا المصدر) له صفات لا دخل لها بصفات المادة المضادة (Anti-Matter) بالمفهوم المتفق عليه

أما لو أدخلنا الفيزياء المعاصرة، وتحديداً نظريتي "الكم والنسبية"، فالأمر هنا أقل صعوبة (بعض الشيء). فـ نظرية النسبية حددت السرعة المطلقة في الكون (سرعة الضوء)، كونها الأسرع في الوجود، ولا يمكن تجاوزها (مع أن هناك دراسات وحسابات تشير إلى إمكانية اختراق هذه المحرمات النسبية، بل وتتعداها بمضاعفات خيالية).

برزت مؤخراً اكتشافات وعدد من الدراسات والبحوث الحديثة في "فيزياء الكم - ما دون الذرية Quantum Physics-Subatomic" والعلوم الكونية (Cosmology)، جلّها يحلل الكيفية التي تربط العقل وتفاعله مع الكون الشامل. هذه الاكتشافات تتوافق وتعزز الفكرة القائلة بتعدد الأكوان (أي هناك أكوان عديدة مخفية، لا يظهر منها بالنسبة لنا سوى كوننا فقط).

أما فيما يخص "نظرية ميكانيكية الكم"، فهنالك لقاءات، ولاسيما عندما تُناقَش مسألة "الكموم"، كونها تُعَد موجاتٍ حينا وجسيمات أحياناً، فاللقاءات هنا تتوافق في مسألة الموجات الكهرومغناطيسية. إن ترددات الموجات الكهرومغناطيسية التي يبثها الدماغ متدنية وضعيفة إلى درجة أنها لو قورنت بموجات البث الإذاعية باتت لا شيء، وقد أشرنا إلى ذلك عندما دوّنا بعض الحقائق عن الدماغ في ملحق خاص، إذ قمنا بتحديد أنواع الموجات الكهربائية (EEG) وهي أربع: ألفا، بيتا، ثيتا، ودلتا.

أما النظرية الموجية المرتبطة بعمليتي التزامنية والتخاطر، فإنها تتحدث عن النقل الموجي، والمتضمنة موجات كهرومغناطيسية ذات ترددات شديدة الانخفاض[1] "ELF-EM" The Extremely Low Frequency-Electromagnetic Waves,

تهدف هذه النظرية إلى شرح الظواهر التزامنية (و/ أو) الظواهر التخاطرية بوصف خواصها ذات قوام طبيعية (فيزيائية). لذا فإن آلية هذه الظاهرة والموجات الحاملة لها، ستكون تلك الأنواع المختلفة من التذبذبات الكهربائية التي تغطي، بل تغلف، سطح الكرة الأرضية، والتي هي الأخرى متزامنة مع موجات الدماغ البشري.

- إن موجات ونبضات الحقل (ELF-EM) تشغل حيزاً طوقياً (Band) تذبذبياً يقع بين المقاييس (3 KHz --- 3 Hz)[2].

1- Denis, 1981, pp.2, 10; Marks & Kamann, 1980, pp.155 - 169.
2- Persinger, 1979, pp.156.

- إن المعطيات هذه تدل على أن النبضات الأرضية المغناطيسية ذات صلة مباشرة بالذبذبات الموجية للدماغ البشري؛ وقد تُعَد كموجات حمل معلوماتية لأنواع مختلفة من الظواهر الباراسيكولوجية، ولا سيما النوع الأول (الظواهر المُتلقّية ESP). فطالما هذه الموجات تحيط بكامل الكرة الأرضية، فمن الناحية النظرية، هناك احتمالية أن تُنقَل المعلومات التخاطرية هي الأخرى، بسرعة الضوء هذه السرعة كما هو معلوم في مقدورها أن تلف محيط الكرة الأرضية أكثر من سبع مرات في كل ثانية. وفي كل الحالات والقياسات يمكن عَدّ عملية مُناقلة المعلومة التخاطرية عملية لحظية (Instantaneous Operation)...

وطالما أن الموجات الدماغية ألفا "α"، التي سبق وأشرنا إليها في سطور سابقة، ضمن قياسات الموجات الدماغية (موجات الدماغ الكهربائية إلكتروإنسفالوغرام EEG: electroencephalogram) هي العلامة المميزة للدماغ وهو في حالة الاسترخاء، فهذه هي إحدى العلامات التي تدل على احتمالية حدوث الظواهر الباراسيكولوجية وتحديداً "الظواهر المُتَلَقّية (Receptive Phenomena (ESP"[1] خلال هذا النطاق الموجي إذ إن (8 Hz = α). وهذه الموجات مماثلة لِرَنين شومان "Shuman Resonance"، إذ تُعَد من الموجات المنتصبة المحيطة بالغلاف الأيوني للكرة الأرضية (The Earth's Ionosphere).

هناك احتمالية كبيرة، فيما لو تدبرنا قدرة الدماغ البشري وعظمة هندسته التصميمية، أن نتوصل إلى إمكانية استكشاف وتحديد آليات أخرى لنَقِل المعلومات الدماغية[2].

إن الدماغ يبث هذه الموجات بكل الاتجاهات، إذ إنها تسلك سلوك الموجات التي يمكن قياسها بأجهزتنا المختبرية غير المعقّدة، ولكن في الحقيقة (وبحسب رأينا) لها طبيعة وخصائص مخالفة بشكل مغاير عن الموجات التقليدية المادية الأخرى، كونها موجّهة من عقل، كذلك قد تكون لها رابطة ما بعالم الروح. ومن خواص هذه الموجات المدغَمة أنها تتخذ طرقاً بُعدية أسمى (أي بمستويات بُعدية أعلى نسبياً).

1- أول من استخدم المصطلح "ESP" هو رجارد بورتن R. Burton عام 1870.

2- هناك مقترحات أخرى لآليات نقل المعلومات (مثل الذبذبة الدماغية المرتبطة بالمستوى الحجمي للماء -إلخ)، لا مجال لشرحها. في حالة الرغبة نقترح مراجعة Persinger, 1979, pp.156.

إن رأينا في علاقة الدماغ بالموجات، يتوزع على شقين:

الشق الأول: قد يتطلب الأمر إلى التعامل مع ماهية خصائص الروح. وهذا الموضوع هو موضوع فلسفي وعلمي محض قبل أن يكون موضوعاً دينياً. ولحساسيته (كونه موضوعاً خاصاً للغاية) بغرض تقديمه والتعمق بهِ، قد يحتاج إلى كتابات منفصلة بصورة كاملة. ومن الواضح أن الموضوع بهذا المستوى يحتاج إلى دراية واسعة ومُسندة، وذات تخصصات واسعة، فضلاً عن كونها مسؤولية غير تقليدية تدخل فيها تصورات وآراء ومفاهيم مختلفة ومتنوعة ومتعددة.

الشق الثاني: إذ يعمل فيها البُعد الآخر للزمن (البُعد الخامس)، الناشط الرئيس وتأثيراته في ما وراء البُعد الرابع. وإن لخصائصه وتأثيراته في أبعادنا الزمكانية علاقة مباشرة. فإذا كان الكلام عن عقلين يتبادلان التخاطر في الوقت ذاته (ضمن منطقة الحاضر ومحيطه النسبي *"منح"*) عندها يتطلب وجود الوسط البُعْدي (ولا نسميه بالوسط المادي). وفي الحالة هذه، نقترح أن تكون جسيمات التراسل المتبادل بين العقلين هي "سايترونات دوبس Dobbs's Psitrons". أو أن تسلك هذه الجسيمات اتجاه المستقبل أو اتجاه الماضي فيما لو كانت نوعية الظاهرة ضمن النوع الثاني (مستوى الزمنيين T_1 , T_2) مستخدمة خصائص البُعد الخامس.

سنكتفي بهذا القدر من الكلام عن مقترحات ظاهرة التخاطر. ونود فقط أن نذكر، أن المحرك الأول والحقيقي للعقل التخاطري ولأنواع القدرات الباراسيكولوجية كافة هي "الرغبة": "Desire... is the Real Motive"

تمارين عملية لإثارة قدرة التخاطر لدى الشخص الراغب لذلك:

للبدء في استرجاع الإمكانيات الباراسيكولوجية لدى الفرد أو تحرير مكنوناتها المتروكة في أعماق اللا وعي (ضمن موقع اللا وعي الجمعي)، يتطلب من صاحب الرغبة، ولكي يكون "شخصية باراسيكولوجية حقيقية True Parapsychologist"، أن يتخذ من قدرة التخاطر كمدخل لتحقيق ذلك، والحصول على أسرع وأنجع النتائج وأقربها إلى الدقة، وجب اتباع الخطوات الأساسية للمبادئ العامة لتنفيذ العمليات الباراسيكولوجية بصورة عامة (والموضحة في الفصل الثامن).

أما بشأن القدرة على التخاطر، فمن الأفضل التقيد بمراحل أقسامها بالتدرج، مع تعزيز الثقة عن طريق الصبر والنفس الطويل، وعدم السماح للإخفاق أن يؤسس نواةً في تجريح المعنويات والإحباط. إن تكرار المحاولة في كل مرة يأتي بنتائج ناجعة عاجلاً أم آجلاً. لا سيما أن القدرة على التخاطر هي الأبسط على الإطلاق وأكثر القدرات نتاجاً، فهي البوابة الحقيقية لبلاد العجائب والغرائب (مملكة الباراسيكولوجيا / الساي Psi).

يتطلب في "التجربة التخاطرية" بين عقلين بشريين أن يتم الاتفاق على الأُسس الرئيسة قبل البدء في ممارسة التجربة (تحديد نوع التخاطر ومستوى المرحلة)، وقد يكون من المفيد أن نُذَكِّر، لا سيما أعزائنا المبتدئين، أن يتذكروا ويهتموا بأمرين (فضلاً عن اتباعهم خطوات التجربة الأخرى المطلوبة)، والأمران هما:

1- إن "طلائع المعلومات" التي تُستَلَم أثناء تجربة أَي من القدرات هي الأصدق وصحتها هي الأكثر احتمالاً.

2- استخدام التغذية العكسية (Feed Back) ولا سيما في بادئ الأمر. يرجى مراجعة الفصل الخاص بذلك (الفصل الثامن من الكتاب)...

تُقَسَّم التطبيقات العملية لإثارة قدرة التخاطر لدى أي فرد على الأقسام المتدرجة الآتية:

1) التخاطر الرقمي / نوع الإرسال:

- المرحلة الأولى:

أ- الأرقام (صفر --- 5).

ب- الأرقام (صفر --- 9).

- المرحلة الثانية:

أ- الأرقام (10 --- 99).

ب- الأرقام (100-- 999).

- المرحلة الثالثة:

أكثر من ثلاثة أرقام......

2) التخاطر اللوني / نوع الإرسال:

- المرحلة الأولى: الألوان الرئيسة (المتعارف عليها من قِبل عامة الناس): (الأبيض، الأسود، الأحمر، الأخضر[1]، الأصفر، الأزرق).

- المرحلة الثانية: الألوان المختلطة الثنائية: (البنفسجي، البرتقالي، الرصاصي، النفطي...).

- المرحلة الثالثة: الألوان المختلطة الثلاثية أو أكثر: (البُنّي، الزنجاري، الخمري، ...).

3) التخاطر الشكلي (الهندسي) والرمزي / نوع الإرسال:

- المرحلة الأولى:

أ- شكل مسار أُحادي؛ خط (مستقيم، منحني، سهمي، ...).

ب- شكل لمسارين أو سطح (2-D) (دائرة، مستطيل، مثلث، وأي منحني مغلق...).

ج- شكل لمسارات ثلاثة أو حجم (3-D) (أسطوانة، هرم، متوازي مستطيلات، كرة، ...).

- المرحلة الثانية:

أ- صورة شخصية مباشرة (لشخص واحد، كالصورة الفوتوغرافية الرسمية) ملونة أو عادية.

ب- صورة جماعية (لأكثر من شخص، وإعطاء بعض التفاصيل كالملابس...).

ج- صورة لموقع نظامي (غرفة مكتبة، داخل ورشة نجارة، داخل دائرة حكومية، مصرف...).

د- صورة لمنظر طبيعي مع تفاصيلها.

هـ- صورة لوحة تعبيرية مع توزيعاتها اللونية وشدتها.

4) التخاطر التجردي / نوع الإرسال:

- المرحلة الأولى: المادية الميكانيكية (الحركية):

1- جعلنا اللون الأخضر ضمن المرحلة الأولى، كون اللون متعارف عليه من قبل عامة الناس.

(آليات الغرائز والعادات والحركة:

مصافحة، ابتسامة، طيران، بكاء، مطاردة...).

- المرحلة الثانية: الروحية والوجدانية:

(العواطف والمشاعر: الحنان، الهيام، الفرح، الغضب، الاكتئاب، السرور، الحسد، اللؤم، الحقد، الوجد...).

ملاحظة عامة عن التجارب الخاصة بالتبادل التخاطري

استناداً إلى خبراتنا التخاطرية، نود أن ننبه إلى ضرورة التقيد بتسلسل الأقسام والمراحل المقترحة أعلاه، ونخص بذلك المبتدئين عند البدء بالتجارب التخاطرية، أي بعد تهيئة الظروف السليمة، والمكان والوقت المناسبين، والاتفاق المبدئي حول التغذية العكسية، وغير ذلك ضمن التعليمات الصحيحة لإجراء التجربة، إذ يبدأ كل من الراغبَين المبتدئَين بعد عملية الاسترخاء.. التركيز على المرحلة الأولى من القسم الأول من أقسام التطبيقات الخاصة بالتجارب التخاطرية {وهذا سيعني تحديداً التخاطر الرقمي للأرقام المحددة من (صفر --- 5) وذلك عن طريق التركيز على الرقم المحدد (المخمن) وعدم تغييره على الإطلاق، بل على المُرسِل أن يبث ذهنياً "شكل الرقم"، فضلاً عن ترديد اسمه ذهنياً بشكل متواصلحتى يتسلمه المتلقي.

بعد إحراز نجاحات حقيقة متكررة (على الأقل ثمان تجارب من أصل عشرة)، وضمان تفوق لا يقل عن (80٪) يتم التوقف للراحة الذهنية، وتدارس النتائج من الجوانب كافة. إن الاجتهاد مسموح بهِ، فالفرد حُر؛ إن شاء اتخذ التقسيم الذي تم طرحه من قِبلنا، أو فضّل تقسيماً آخر. وفي كل الأحوال، تتطلب كل مرحلة إجراء تجارب صحيحة مستندة إلى حقائق إحصائية سليمة.

نصيحة إضافية مهمة للراغبين بإجراء تجارب باراسيكولوجية، وهي أن يدركوا أن هذه الأنواع من التجارب تحتاج إلى صبر وجَلَد واثق، فالنجاح يتحقق طالما المبدأ الأول (الإيمان) موجود، ولكن إذا كان أمل المرء أن يصبح صاحب قدرات باراسيكولوجية في ليلة وضحاها، فاقتراحنا هو أن ينسى الموضوع جملةً وتفصيلاً، وألا يضيع وقته الثمين في مسألة لا يثق من نتائجها، لا سيما أنها بطيئة الظهور.

ثانياً: ظواهر الجلاء
(الاستشعار)

إن المصطلح القديم الذي استخدِم لظواهر الجلاء هو الجلاء الحسي أو الاستشعار Clairsentience، اشتمل على نوعين رئيسين منها، وهما:

أ) الجلاء البصري (الاستبصار أو الاستشفاف Clairvoyance).

ب) الجلاء السمعي (الاستهتاف Clairaudience).

كما ذهب عدد من المهتمين بالباراسيكولوجي إلى دمج قدرتي التكهن النفسي (Psychometry)[1] الاستنباء، أو ما تُسمى أحياناً قدرة الدوسرة (Dowsing)[2]... وغيرها، ضمن هذه الظواهر.

أ- ظاهرة الجلاء البَصَري (الاستشفاف Clairvoyance):

في معظم المصادر، تعرّف ظاهرة الجلاء البصري بأنها:

تلك الظاهرة التي تسمح لمن يمتلكها أن يرى أو يتَسلّم ببصيرته صوراً، وأشكالاً، ورموزاً، ومعرفةً لأحداثٍ تحصل فعلياً وآنياً، أو كانت حدثت أو

1- التكهن النفسي: هي تلك القدرة التي تساعد ممتلكها أن يعطي معلومات مهمة وثابتة عن شخص آخر من خلال لمس حاجة أو شيء من أشياء ذلك الشخص (وليكن مفتاح سيارة لشخص ما، على سبيل المثال، أو قلمه الجاف أو أي شيء تابع له). فبمقدور المتكهن النفسي أن يعطي المعلومات المطلوبة عن صاحب هذا الشيء من دون أيّ معرفة مسبقة عنه. وكانت لنا تجربة ناجحة في نهاية عام 1998 للأنواع هذه من التجارب في مقر شركة تقع في منطقة بارك السعدون قرب ساحة الأندلس في بغداد بحضور الأستاذين القديرين انطوان هلّون وحامد القيسي والدكتور أحمد الراوي).

2- الدوسرة أو الاستنباء: يقوم صاحب القدرة باستخدام عصا خاصة، عادة على شكل حرف (Y)، لتحديد مواقع الماء أو المواد الأخرى في جوف الأرض (إذ كانت طريقة استخدمها الهنود الحمر في أمريكا للتنقيب على الماء في القرون الماضية). وكانت لنا تجارب عديدة ومتنوعة هذه القدرة عام 1968 في مدينة بولدر – كولورادو / الولايات المتحدة، استخدمنا فيها أسلاك الغزل عوضاً عن العصا المزدوجة، مع خارطة لولاية كولورادو داخل محل سكنانا، والتجربة كانت بشأن تنقيبات جيولوجية محددة. كانت النتائج خارج عن توقعاتنا.

ستحدث، أو لأنشطة محددة معلومة. ومن مسافات قد تصل آلاف الكيلومترات[1]... كما يمكن أن ينضوي تحت هذا العنوان، قدرة رؤية *"الهالة The Aura"* أو ما تُسمى أحياناً (الطاقة البيولوجية) التي تحيط بالأحياء والأشياء، فضلاً عن قدرة رؤية الأشياء المخفية أو المُغطاة (قد تكون حاجة ما موضوعة داخل صندوق، أو كلمات مكتوبة على ورقة، والورقة في مظروف مغلق)، أو استشعاراً للمعرفة في تحديد موقع العضو أو الجسم المخفي وحركته (kinesthetic impressions). وفي قسم من المصادر العربية يُطلق عليها "قدرة الإدراك لما يفوق الحواس[2]". وتُسمى لُغوياً قدرة الاستشفاف. والآلية المستخدمة في هذه الظاهرة لا ترتبط بالطاقات الفيزيائية الاعتيادية المتعارف عليها (حالياً على الأقل).

تُعد "قدرة الجلاء البصري" من أهم القدرات الباراسيكولوجية الرئيسة، والتي تقع ضمن مجموعة القدرات المُتَلَقّية أو المُتسلّمَة. وهي مجموعة الظواهر التي تتفق معظم المصادر أن يُطلق عليها اسم:

[قدرات الإدراك الحسي الفائق: "Extra-Sensory Perception" E. S. P.].

هناك من يخلط (ويشمل ذلك عدد من المصادر الغربية) بين ظواهر الجلاء والتخاطر والمعرفة المسبقة، كونها من الظواهر المُتسلّمَة أو المُتَلَقّية[3]، ويضعها

1- هناك وثائق تُشير إلى أن تجارب استبصارية وتخاطرية تم إجراؤها بنجاح مُرضي لموقعين أحدهما في الفضاء الخارجي (كبسولة فضائية)، والموقع الآخر على الأرض.

2- معظم المصادر العربية تسميها " الإدراك فوق الحسي "، على حين القصد هو الإدراك الذي يفوق قدرة الحواس، وليس فوق أو تحت أو جانب أو خلف الحواس لذا فضلنا استخدام المصطلح الذي يعطي المعنى الأقرب لمفهوم القدرة، والابتعاد عن الترديد الببغائي قدر المستطاع.

3- تُقسّم الظواهر الباراسيكولوجية (Psi) في معظم المصادر إلى صنفين (بعد ان تم فصل الظواهر الروحية عنها):

الصنف الأول: الظواهر ذات القدرات المُتلقية (ESP)، إذ يشمل ذلك ظاهرة التخاطر وكل ظواهر الجلاء، فضلاً عن ظاهرة المعرفة المُسبقة (Pre-Cast).

والصنف الثاني: الظواهر ذات القدرات المُعبّرة أو المُرسِلة، إذ إنهم عدّوا كُل ظواهرها تقع ضمن ظواهر التحريك النفسي (P.K.). ومع ذلك، فمن المعلوم أن هناك ظواهر عديدة تقع ضمن الظواهر المُتلقية غير التي ذُكرت اعلاه: كقدرة " الاستنباء Dowsing "، أو قدرة التكهن النفسي، أو ظاهرة الشعور المُكرَّر لحدث (مرئي / مسموع) في السابق (Déjà vu) ...إلخ.

مجتمعةً ضمن بوتقة (ظاهرة الاستشفاف Clairvoyance)[1] كونها تمثل ظواهر الإدراك الحسي الفائق.

يُلاحَظ، وعن طريق مراجعة سريعة للأحداث التاريخية التي تُشير أو تهمس إلى قدرة الاستشفاف، أن الادعاءات الأولية بوجود هذه الظاهرة كانت إحدى الأدوات الإقناعية والطقوسية التي أُشيرَ إليها في العديد من الديانات (لا سيما الشرقية منها، ابتداءً من بعض الديانات الهندية). كما إن الظاهرة تُذْكَر عادة في الأحاجي أو النوادر (Anecdotes) المتنوعة التي ارتبطت بالتراث الحضاري للعديد من الشعوب (الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ أثناء خطبته في المسلمين في يثرب (المدينة المنورة حالياً) غرب الجزيرة العربية، وهو قلق على جيشه الذي كان يخوض إحدى معارك الفتوحات المصيرية قرب موقع نهاوند، وإذا بصرخة يطلقها منبهاً أحد قادته الذي كان محتدماً في تلك المعركة: يا سارية[2]... الجبل... الجبل. لقد تجسد المنظر أمام عمر، وكأنه كان معهم يقاتل الساسانيين. وفعلاً سَمِع القائد سارية وعدد من المقاتلين المسلمين صرخته، وهو الذي كان بعيداً عنهم مسافة تزيد على الألف كيلومتر، إذ أدى هذا التنبيه دوراً مهماً في حسم المعركة لصالح جيش المسلمين. وبحسب المصادر كافة، تم تثبيت هذه الحادثة تاريخياً بعد عودة القائد "سارية" إلى جزيرة العرب).

وتجدر الإشارة إلى أن الاهتمام بقدرة الاستشفاف كإحدى الملاحظات العلمية كانت بدأت منذ عصر مُبْتَكِر التنويم المغناطيسي "الدكتور فرانز أ. مِزمِر Franz Anton Mesmer (1733-1815)"، إذ لوحظ ظهورها عند عدد من المراجعين الذين كانوا يعانون من حالة التجوال أثناء النوم (Somnambulists)، والأشخاص الذين كانوا تحت تأثير التنويم المغناطيسي (Mesmerized)، والمرضى الذين كانوا

1- Clairvoyance: أصلها لاتينية، تتكون من مقطعين: الأول "Claire" وتعني واضح، أو في الإنكليزية "Clear"، والمقطع الثاني "Voyance" وتعني رؤية "Seeing".

2- المصدر: مؤسسة الإمام علي رضي الله عنه، لندن وسارية هو الصحابي سارية بن زنيم الدئلي، والقصة مذكورة في الكامل لابن الأثير: ج 3 ص 42 عند ذكره (فتح فسا ودار أبجرد)، تاريخ الأمم والملوك للطبري: ج 4 ص 178، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص125 (فصل في كراماته)- ومصادر أخرى.

تحت وطأة حالة الغشية أو شبه الغيبوبة (Trance State)[1]. ولكن يرجع الفضل الأكبر في تشخيص ظاهرة الغشية الاستشفافية (Trance State Clairvoyance) في العصور الأخيرة إلى "الدكتور بويسيكور Marquis de Puysegur" زميل الدكتور مِزمِر. فأثناء إجراء أبحاثه عام (1784) في التنويم المغناطيسي، كان دي بويسيكور يُشرف على أحد مرضاه، وهو الفَلاح (ف. ريس Victor Race)؛ كان فلاحاً عادياً تمتلكه العفوية (شبه أُمّي)؛ إذ كانت تظهر عليه وبشكل دائم قدرة الاستبصار (الاستشفاف) عندما يكون في حالة أقرب إلى الغيبوبة منها إلى الوعي. فكانت تُلاحَظ عليه التَبدُّلات الكبيرة التي تطرأ على مواصفاته الشخصية، فمن كونه دون متوسط الذكاء بات ذلك الذكي المفعم بالطاقات، المتكلم والواثق من نفسه وبكفاءته، ليس بالعلوم العامة وحسب، بل وبالأمور الطبية أيضاً؛ إذ استطاع أثناء وجوده وهو في حالة الغشية هذه، ليس فقط من تشخيص مَرَضِهِ بنفسِهِ، بل من تشخيص الحالات الصحية لكل مريض من مرضى بويسيكور، وإعطائهم الوصفة الطبية الصحيحة اللازمة لكل حالة بحالتها! ولكن لوحظ أيضاً، أن "ريس" عند رجوعه إلى حالته الطبيعية الأولية (شخصية الفلاح) أي بعد زوال تأثيرات ظاهرة الغشية الاستشفاف، بات لا يتذكر أي شيء مما حصل. إن مصدر هذه المعلومات مذكرات مُدوِّن القرن العشرين[2] "الباراسيكولوجي إدكار كَيسِ Edgar Cayce". إذ تقول مذكراته: «... صحيح أن الدكتور مرقص دي بويسيكور هو الذي أطلق مصطلح (الاستشفاف Clairvoyance) على الحالات التي مرت على مريضه الفلاح، لكنه لم يعد تلك الظاهرة في وقتها من الأنشطة غير الطبيعية (Paranormal)، طالما كانت عملية التنويم المغناطيسي التي مارسها على مريضه الفلاح هي نتاج لحالة علمية طبيعية».

كذلك، وبشأن ما يرتبط بتاريخ هذه الظاهرة من جهة أخرى، كَثْرَة تراكم النوادر (Anecdotes) أو القصص التي حُكيت على مستوى الأفراد، فمثلاً أمٌّ أعلمها شعورها أن ابنها أُصيب إصابة طفيفة في الموقع الذي يعمل فيه، وتبين بعد ذلك، أي

1- Wikipedia, the free encyclopedia. GNU Free Documentation License.

2- المصدر السابق.

عنـد عـودة ابنهـا إلى البيـت، أن الحـادث وقـع فعـلاً. أو قـد تحـصل أحـداث يمكـن تصنيفها ضمن *ظواهر التزامنية* *Synchronic Phenomenon*، وأمثلة هـذه الظـواهر عديدة ومتنوعة فالحالة العامة التي قد لا يخلو أي شخص أن حصلت له، أو مرَّ بها على الأقل مرة واحدة في حياته، هي خير مثال على إحدى الأنواع من هـذه الظـواهر، وهي تحديداً: تحصل ومن دون سابق إنذار أن يخطر ببالك وبشكل مفاجئ شخص ما، أو ينتابك شعور بوجوده، أو على الأقل يُذكر اسمه أمامك، أو يحدث شيئاً ما للدلالة عليه، وما هي إلا لحظات، وإذا بالشخص نفسه الذي مر بخاطرك يفاجئك شاخصاً أمامك، أو على الأقل تصلك رسالة منه، أو يُلقى عليك بقرب وصوله... وأُخريات مشابهة لذلك من الأمثلة، كلها تهدف وتصب في مجرى واحد، ألا وهو *"بحيرة الظواهر التزامنية"* [1].

إن قدرة الاستشفاف تأخذ أشكالاً عدة، أشهرها:

أ- قدرة الاستشفاف التقليدية (Classical) المتعارف عليها:

والتي عن طريقها يتمكن صاحب القدرة من رؤية الأحداث المطلوب معرفتها عن بُعد (الأحداث التي تحصل آنياً في الوقت ذاته، أي عند منطقة *"منح"*، وهي عادة معلومات مختصرة وليست تفصيلية). وبطبيعة الحال، فهذه المستويات من القدرات الباراسيكولوجية تقع ضمن *"النوع الأول"* بحسب تصنيفنا المشار إليه في فصول سابقة وتُعَد هذه القدرة التقليدية أبسط أنواع القدرات الاستشفافية. ولتنفيذها، بطبيعة الحال، يجب ألا يرافقها أي تدخل من قِبل الحواس الخمس: لا مُساعدة خارجية، لا وساطة روحية... وقد يتطلب الأمر إلى وجود مراقب في الموقع المحدد المتفق عليه، والذي يُفتَرَض أن يكون المصدر المعلوماتي الذي ستُسْحَب منه المعلومات المطلوبة.

ب- قدرة الاستشفاف لأحداث كانت حدثت في الماضي: Retro-Cognition Clairvoyance، أو قدرة الاستبصار لأحداث ستحدث أو (قد تحدث) في المستقبل: Pre-Cast Clairvoyance

---

1- ظاهرة التزامنية، موضوع متشعب سيترتب علينا تأليف كتاباً منفصلاً إن أردنا البحث أو حتى التكلم في موضوعه بشيء من التفصيل، لذا تناولنا بعض منه هنا وهناك متجنبين الولوج في بواطنه.

والحالة هذه تختلف كلية عن الحالة التي سبقتها، ولا سيما من حيث آليتها، إذ تُعد عناصر الأحداث التي انقضى حدوثها (في الماضي) من الحقائق التاريخية الثابتة، والتي لا يُشك في مصداقيتها على الإطلاق من حيث حصولها فعلياً[1]، على حين تكون مجمل الأحداث التي ستحدث في المستقبل مكونة من عناصر محتملة، وهي عادة من العناصر المُتَحَصِّلة، والتي تمتلك من الخصائص الأكثر احتمالاً من بين العديد من الاحتمالات لتكوين الحدث المستقبلي، والتي (قد) تكون عرضة للتغيير، لذا ففي هذه الحالة تكون المعلومات المُستَلَمة من الماضي (أي المعلومات المسترجعة) أكثر دقةً ووضوحاً ورسوخاً وبالكَم الزمني نفسه من تلك القادمة من المستقبل. كذلك تقع ضمن هذه الحالة الأخيرة، ما يُطلق عليه "أحلام المعرفة المُسبقة Pre-Cast Dreams"، أو في العلوم الروحية "الأحلام التنبؤية Precognitive Dreams"، إذ يعطي الحالم (مُسبق المعرفة) معلومات لأحداث لم تحدث بعد، ويتم التأكد من ذلك لاصقاً.

إن هذه المستويات من القدرات الباراسيكولوجية المشار إليها أعلاه (ب)، وبحسب تصنيفنا الذي اتبعناه، تخضع لآليات قدرات *"النوع الثاني"*... ومستوى هذه القدرات هي الأخرى لا يرافقها أيّ مساعدة خارجية (ولا وساطة روحية).

ج- قدرة الاستبصار الروحية:

وهي تلك القدرة التي ترافقها وساطة روحية Spiritual Help. وهذه الأشكال من الاستبصار تكون عادة أقل وضوحاً ودقةً، وتأتي في الأغلب بحالة رمزية لا تبقى بثباتها لمدة كافية تمكّن المرء من التحقق أو التَعَرُّف على درجة مصداقيتها (وفي كل الأحوال نترك هذه الظاهرة لأصحابها في العلوم الروحية).

1- نعني بكلمة فعلياً: أي ليس ما تم تسجيله "فعلياً": إننا نعني: وليس بما يتم تسجيل الحدث نفسه من قبل الإنسان على الرقيم الطيني، المسلات، الورق البردي- أو الورق الحالي والكمبيوترات، فما أكثر التلفيق والنتائج التاريخية التي كان مدونوها، ولا زالوا يدونوها- هم من المنتصرين. فالمنتصر عادة يمسح كل اعمال المغلوب على أمره، ويُمجّد عصره، وعند الحاجة يُغالي في كتابة انتصاراته ونتائج اعماله الجبارة.

د- قدرة الاستبصار الحاضرة:

وهـذه هـي أقـوى الأنـواع الاستبـصارية علـى الإطـلاق، إذ يـستمر صـاحب الاستبـصار بإعطـاء المعلومـات تفـصيلياً، الواحـدة تلـو الأخـرى وكـأنـه (أي صـاحب القـدرة) موجـود بجـسده وروحـه هنـاك في موقـع الحـدث، يـرى ويتـسلّم المعلومـات، ويرسلها إلى نفسه، إذ إنه يصوّرها بدقة. وفي معظم المصادر تطلق على القدرة هذه تـسمية *"الرؤيـة والإدراك عـن بُعـد Remote Viewing"*، وأحيانـاً ينعتهـا عـدد مـن الباراسـيكولوجيين باسـم لاتـيني *"Seeing Viojora"*[1]، فهـي تبـدو عنـد تطبيقهـا كالصور التلفازية التي تنقلها آلات تصوير المحطات الفضائية؛ وقد يتمكن صـاحب هذه القدرة إعطاء *معلوماته التصويرية* (على شكل صور) لأحداثٍ سبق إن حصلت في الماضي *"Retro-Cognition / Remote Viewing"* أو لأَحداثٍ قد تحصل في المستقبل *"Pre-Cast / Remote Viewing"* (وفي الغالب في المستقبل القريب نسبياً)، لذا تراه أثناء ممارسته للتجربة يتفاعل بعمق (تفصيلي أحيانـاً) وكـأنـه يعيش المواقع الزمنيـة تلك بكامل عواطفه، مع إعطاءه أدق التفاصيل.

مقترح لتنشيط احتمالية ظهور قدرة الاستبصار:

بهدف زيادة احتمالية تحريك قدرة الاستبصار المدفونة في أعماق اللاوعـي لـدى الفرد، وجب تقليد الأسلوب المُتبَع ذاته عند تحريك قدرة التخـاطر، وذلـك في التقيـد بالخطوات الأساسية للمبادئ العامة عند تنفيذ العمليات الباراسيكولوجية نفسها. ومع ذلك هناك فرق طفيف بين التهيؤ لتنفيذ كل من القدرتين: فعندما يُراد التهيـؤ للعمليـة التخاطريـة عـادة، لا يـتم التقيـد بنـشاط التأمـل بـشكل أساسـي؛ بـل في الحقيقـة، لا يهتم معظـم المتمكنين مـن هـذه القـدرة بنشاط التأمـل علـى الإطـلاق ولاسيما التأمل اليوغي، كون طبيعـة التخـاطر تحتـاج إلى عـاملي الاسـترخاء الـذهني والبدني (إراحة الدماغ وإراحة الجسم) كأهم عاملين مساعدين قبل عامل التركيـز لتبادل المعلومات بين عقلين بصورة واضحة نسبياً؛ على حين تُعَدْ حالـة التأمـل هـي مـن الـضروريات الأساسـية المطلـوب الوصـول إليهـا عنـد ممارسـة قـدرة الاستبـصار أو الاستشفاف". وهـي قـدرة مُتَلقّيـة يُفضل، وقبل أيّ محاولـة لتنفيـذها، أن يمـر الفـرد

1- Elleise / BellaOnline's Clairvoyance Editor 2001-2005.

صاحب التجربة بمرحلة تأمُلية هادئة لتقوية العملية التركيزية (تركيز الذهن على الهدف المرسوم).

يُفَضل أن يقوم الراغب المبتدئ في احتمالية تحريك هذه القدرة، أن يحاول تنفيذ أبسط الحالات: *قدرة الاستبصار التقليدية* تحديداً؛ وألا يطمح بالكثير، فهو لا يزال عند العتبة الأولى لإحدى المنافذ السالكة للقدرة. وقد يتطلب الأمر وجود شخص ما في الموقع المراد الوصول إليه ليقوم بنشاط المراقبة والمتابعة، وإدامة الاتصال مع القائمين بالتجربة، أو الاستفادة من الخبرات العملية لمجربين حقيقيين، وليكن بوضع شيء ما في علبة أو حقيبة سفر (على سبيل المثال)، والطلب من الاستشفافي أن يصف الشيء المُخبَأ داخل تلك العلبة. ولتسهيل عملية إعطاء النتائج، يتطلب البدء بتحديد الحجم واللون والشكل التقريبي الهندسي، ثم بعد ذلك الدخول بالتفاصيل. وتحبّذ الاستعانة بفائدة التغذية المعلوماتية العكسية إن أمكن. وعلى كل حال، يُفضل أن تكون المواقع المراد استبصارها مواقع قريبة في بادئ الأمر (قد تكون بناية مجاورة، أو ضاحية قريبة)، والسبب في ذلك ليست المسافة بطبيعة الحال، بل لإعطاء فرصة ناشطة للقائم بالتجربة ليتسنى له تخيل الموقع المراد "توقعاً". هنا، يتطلب من الفرد الممارس لعملية الاستبصار التقليدية أن يركز ويهتم بنشاط "التركيز" بصورة أساسية ودقيقة وصَبورة، ويحاول أن يُمرر في خياله، ومن خلال خلجات فكره، مناظر الموقع المطلوب أو صوره Its Images، كما يتوقعه بشكله التقريبي، إذ يبدأ الخيال، وبعد مضي مُدة بسيطة سيكون في مقدوره إعطاء الوصف التقريبي الأدق للموقع. ثم تدريجياً، يبدأ بتمرير بصيرته بثِقةٍ أكبر في مجالات الموقع كافة، في جزيئات تفاصيله وكما يشاهدها، أو تُرتَسَم في مخيلته الآخذة بالنشاط؛ والعمل على تمرير بصيرته بالاتجاهات كلها، وذلك بواسطة "عيونه الداخلية[1]" بعدها يعمل على تحسين الرؤية (وهنا تكون عملية التغذية

1- المقصود بالعيون الداخلية: التعمق في الخيال، والشعور الفعلي في الذهاب إلى الموقع المطلوب، وصولاً لدرجة قناعة: بأن الرؤية هي فعلاً حقيقية. في البداية يبدو الأمر غير معقول، والصور المستلمة ليست بالدقة الكافية، لكن المعلومات بشكلها العام ستكون مرضية إلى حد كبير، وبالممارسة والإقدامية والإصرار الواثق ستتحقق الحالة.

المعلوماتية العكسية ذات أهمية قصوى). وأخيراً إعطاء المعلومات الخاصة بالأحداث التي تجري هناك في الموقع المطلوب ولضمان الجدية في هذه الأنواع من التجارب، ولاسيما للمبتدئين، نؤكد ضرورة الالتزام بالتوجيهات، و"تجنب المزاح أو إعطاء معلومات أو أجوبة مغلوطة أثناء المحاولة التجريبية، لا سيما عند الاستعانة بعملية التغذية المعلوماتية العكسية.

ب) الجلاء السمعي (الاستهتاف Clairaudience):

مشابهة إلى حد كبير لقدرة الجلاء البصري من حيث تَسلُّم المعلومات، ولكن على هيئة أصوات (sounds or voices) تصل إلى المسامع الداخلية لصاحب القدرة، وبطبيعة الحال من دون الاستعانة بحاسة السمع أو أي مصدر خارجي.

ثالثاً: ظواهر المعرفة المُسبقة
The Pre-cast Phenomena

تُسميها معظم المصادر العربية ظاهرة "التنبؤات أو النبوءات Prophecies"، على حين تجاوزت هذه التسمية معظم المصادر الغربية، مستخدمةً تسمية مُغايرة: فكلمة (التنبؤات) تعني "المعرفة التفصيلية المستقبلية بالمفهوم الروحي"؛ وهذه الصفة هذه لا يمتلكها إلا المخولون من قِبل الواجد جل جلاله، وقد تخص قدرة بعض الأنبياء. كذلك الإدراك أو التبصير المستقبلي Precognition هو الآخر قد يشير بصورة أو بأُخرى إلى المعرفة التفصيلية للأحداث المستقبلية "التنبؤ"، وهنا، قد يمتعض البعض وتبدأ الاتهامات بأننا نشير إلى معرفة الغيب والتدخل في شؤون ليست ضمن أهدافنا، لذا آثرنا استخدام المصطلح الذي يعطينا معنىً أقرب إلى الصواب وهو:

"ظاهرة المعرفة المُسبقة Pre-cast Phenomena":

وقد استخدم هذه التسمية عالم الرياضيات والفيزياء البريطاني *"ادريان دوبس Adrian Dobbs"* ليضمن عدم حدوث سوء فهم، وكنا قد أشرنا إلى ذلك في الفصل الرابع.

إن ظاهرة "المعرفة المُسبَقة" هي إحدى الظواهر المُتَلَقّية، وتُعَدُّ إحدى الأركان الثلاثة الرئيسة لظواهر "الإدراك الحسّي الفائق Extra-Sensory Perception "E.S.P."[(1)]". وتعريفها باختصار: *"هي القدرة على معرفة حدث أو أحداث محددة قبل وقوعها" Precognition: The Ability to know that a certain event will take place before it occurs.*

وقد يلاحظ القارئ أن هناك تداخلاً بين هذه القدرة وقدرة الاستبصار لأحداثٍ ستحدث أو (قد تحدث) في المستقبل. وهذا قد يبدو صحيحاً للوهلة الأولى (في الحقيقة هناك قاسم مشترك بينها)، فظاهرة المعرفة المُسبقة Pre-cast Phenomena هي ومن اسمها الصريح "معرفة" (لأيّ معلومة أو جملة معلومات). هذه المعرفة تكون في العادة ذات طابع معرفي ذهني، وقد تكون معززة بصور. وفي كل الأحوال هي مجرد معلومات تشكل بمجملها مجموعة من الأحداث المترابطة حول موضوع أو موضوعات محددة ومنطقية (وقد تكون هناك معلومات رقمية أو تواريخ محددة ترتبط بعلاقة ما بهذه المستقبَلية هذه). وفي كل الأحوال، فالمعلومات المتأتية من "قدرة الاستبصار المستقبَلية" فقط بأُطرها العامة يمكن عدها ضمن ظواهر المعرفة المُسبقة.

من المفيد أن نفرّق بين مفهومي "الهاجس Premonition" والمعرفة المُسبقة:

فالهاجس هو الإحساس الذي ينتاب الفرد لأمرٍ ما سيحدث" في حين، معرفة موضوع محدد سيحدث في المستقبَل (القريب أو البعيد) هو إدراك أو بصيرة مُسبقة Pre-cast... لذا، كان من الضروري أن تكون المعلومات المُستَقاة من هذه القدرة (قدرة المعرفة المُسبَقة)، ذات مواصفات خاصة، أهمها:

1) أن ترتبط بتوقيت معلوم، أو ضمن مُدد محددة، أو في كل الأحوال، غير مسموح لها أن تكون مفتوحة؛ فلكي يصح لِزَيدٍ من الناس أن يدعي امتلاكه قدرة المعرفة المُسبَقة، أن يُصرّح (مثلاً): أن زميله الموظف الفلاني سيُعاقب نتيجة لسهو سيحصل له في "يوم كذا" أو (في الأقل) خلال

1- معظم المصادر العربية تسميها "الإدراك فوق الحسي"، على حين القصد هو الإدراك الذي يفوق قدرة الحواس، وليس فوق أو تحت أو جانب أو خلف الحواس لذا فضلنا استخدام المصطلح الذي يعطي المعنى الأقرب لمفهوم القدرة، والابتعاد عن الترديد الببغائي قدر المستطاع.

الأسبوع الـ "كذا" من "الشهر الـ ..." وعدم الاكتفاء بإطلاق تصريح شامل ومحتمل حدوثه مثل: إن زميله سيُعاقَب نتيجةً لسهو.

2) ضمان عدم وجود أيّ معلومة مُسبَقة، أو أحداث واضحة النتائج عند ربطها ببعض، ممكن أن يُستَنتَج منها محتوى هذا التصريح، أو قد تُشكِّل نواة لاحتمالية معرفة الحالة المستقبلية المشار إليها في التصريح ذاته.

3) اجتناب التعميم المبهم في التصريح، كالقول: ستحصل حادثة في واسطة نقل ما غداً على خط مروري سريع.

4) اجتناب اللجوء إلى تأويل أو تقريب المعلومة المُسبقة لحدث ما قد حصل، وله صفات مقاربة (مصادفة) لصفات التصريح المُسبق، أو محاولة إجراء تعديلات على التصريح الأولي. فقد تكون محتويات التصريح (المعلومة المُسبقة) فعلاً مُقاربة للحدث (وهذا إن حصل سيكون بحد ذاته علامة مُرضية وكافية)، في حين آن هناك احتمال أن تقع الحادثة ذاتها التي جاءت في التصريح ولكن فيما بعد التأويل أو التقريب؛ عندها سيخسر المُدَّعي لامتلاكه القدرة، أو على الأقل سيُحرَج.

هناك ظاهرة شائعة فريدة من نوعها يعُدها بعضهم ضمن المعرفة المسبقة (وحدوثها في الحقيقة عند الحافة الفاصلة بين حيّز الحاضر ومجال المستقبل)، هذه الظاهرة هي: ظاهرة الشعور المُكَرر لحدث مرئي أو مسموع في السابق (Déjà vu)؛ إذ ترتبط هذه الظاهرة بمفهوم "الطيَّة الزمنية[1]" بحسب تحليلنا.

إن أول من أدخل الاختبارات المعملية (البحث المختبري) لظواهر "الإدراك الحسي الفائق .E.S.P" كان البروفيسور *"الدكتور جي بي راين Dr. J. B. Rhine"* ولا سيما فيما يخص ظاهرة المعرفة المسبقة، وذلك في جامعة ديوك Duke University عام 1930.

على الرغم من أن هذا المصطلح كان قد أستُخدِم لأول مرة في منتصف العشرينيات إلا أن استخدامه بشكل واسع لم يبدأ إلا بعد أن نشر جوزيف راين عام 1934 م كتابه المشهور والموسوم باسم هذه الظواهر، أي "الإدراك الحسي الفائق Rhine , 1934" الذي تضمن حصيلة سنين من تجاربه العلمية على تلك الظواهر في

1- ورد مفهوم "الطيّة الزمنية"، في الفصل الخامس.

جامعة ديوك. لقد كان للكتاب تأثير كبير في الوسط العلمي، إذ ساعد في التعريف بهذه الظواهر وبيّن كيفية إخضاعها للبحث العلمي باستخدام أساليب ومناهج البحث العلمية التقليدية[1]. وفيما يأتي مختصر لأنماط المعلومات المُقبلة من المستقبل عند ظهور هذه الأنواع من القدرات:

أنماط المعلومات المُستَلَمة عن طريق ظواهر المعرفة المسبقة:

تُوَزَع عادةً المعلومات المتأتية من هذه الظواهر على أربع هيئات (بحسب شكل كل معلومة مُستقبلية مُقبِلة):

1) الهيئة البصرية (visual-Form): تأتي المعلومات المُستقبَلية ذهنياً بأشكال صورية Images. وهذه الصور قد تكون لشيء واحد، أو منظر عام. ولكن، في العادة لا تكون الصور تلك بالوضوح المُبتَغى.

2) الهيئة السمعية (Audio-Form): تأتي المعلومات المُستقبلية عن طريق صوت ضمني Tacit Sound؛ أي يتلقى صاحب القدرة معلومة سمعية ذهنياً (لا دخل لنشاط أجهزة حاسة السمع في ذلك على الإطلاق).

3) الهيئة الرقمية (Numerical Form): تأتي المعلومات المُستقبَلية ذهنياً بهيئة أشكال رقمية Figures؛ سواء كانت هذه الأرقام تُشير إلى عدد ما، مرتبط بالمعلومة أو المعلومات المُبتغاة، أو بتواريخ ذات أهمية نسبية بأحداث مستقبلية خاصة بفرد ما، أو تواريخ شاملة عامة.

4) الهيئة الرمزية (Symbolical Form): تأتي المعلومات المُقبِلة المُستقبلية بأشكال رمزية غير مُباشرة وغير صريحة، جلُّها عن طريق "الأحلام". وقد تأتي أثناء اليقظة أيضاً، ولكنها نادرة الحدوث، إذ لا يتطلب عادة من صاحب القدرة أن يعمل لا وعيه على تغليف مكونات رؤيته للأحداث التي ستقع، كما هي الحالة في الأحلام.

تُشير العديد من المصادر الغربية والعربية، إلى ظواهر المعرفة المُسبقة، كونها - إجمالاً - تقع ضمن حقول ظواهر الجلاء، وتحديداً "الاستبصار والاستهتاف Clairvoyance & Clairaudience". لذا فهم إذا أرادوا أن يصنفوا أو

1- الدكتور علاء الدين بدوي فرغلي / اختصاصي الطب النفسي /النص أُخذ من مقالته "علم دراسة الخوارق - التاريخ والظاهرة".

يذكروا أنواع ظواهر المعرفة المسبقة، رددوا الأنواع الخاصة بظواهر الجلاء. على حين يُفترض أن يتم تأكيد عنصر الزمن كفارق أساس. فمن البدهي أن تأتي المعلومات المُستَلَمة عن طريق ظاهرة قدرة المعرفة المسبقة على شكل صور (Images)، ولكن هذه الصور، تُشكِّل عادة صوراً بلاغية أو رمزية على هيئة أطياف، كما أن معظم ما يصل من معلومات مرتبطة بأحداثٍ مستقبَلية تأتي بصورة معلومات عامة أو بيانات رقمية (قد تكون مرتبطة برقم ما أو تاريخ محدد). ولا تقتصر على هياكل أو صور، وليست بالضرورة أن تكون دقة تلك المعلومات بمستوى المعلومات المُستَقاة من قدرة الاستبصار. أما وجهة نظرنا، في تصنيف هذه الأنواع من القدرات فهي كالآتي:

أنواع القدرات الخاصة بالمعرفة المسبقة:

من طبيعة وسلوك القدرات الخاصة بالمعرفة المسبقة أنها تخضع لآليات النوع الثاني من الظواهر الباراسيكولوجية، ويمكن أن تظهر على الهيئات الآتية:

1- المعرفة المُستقبَلية التلقائية أو العفوية Spontaneous Pre-cast:

إمكانية تَسلُّم معلومات مُستقبلية بشكل مباشر، وبصورة غير مُسيطر عليها؛ أي تظهر بشكلها العفوي المفاجئ. وفي كل الأحوال، فالمعلومات القادمة من المستقبَل تكون عادةً عشوائية، غير محددة في موضوعها، إلا اللهم في الحالات التي تتخللها عواطف جياشة. فهي تأتي عادة على هيئة صور أو معرفة إدراكية ذهنية، وأحياناً صوتية (في حالات نادرة)، أو تتجلى بأرقام واضحة آنية مبهمة المصدر بالنسبة لصاحبها.

2- المعرفة المُستقبلية المُسيطَر عليها Controlled Pre-cast:

إمكانية تَسلُّم معلومات لأحداثٍ مُستقبَلية (Future Event Data) مباشرةً وبصورة مُسيطر عليها، إذ يعتمد ذلك على كفاءة صاحب القدرة. تُستلم في العادة المعلومة المُقبلة من المُستقبل بإدراك تتناسب وضوحيته تناسباً عكسياً مع عمقها الزمني المستقبَلي (أي كلما كانت المعلومة بعيدة قلَّتْ وضوحاً)، وهي عادة تأتي إما بهيئة معلومة مجردة لها شمولية الموضوع المعني والمحدد، أو تأتي

بهيئة أرقام أو رموز تُحدد (باحتمالية عالية) تاريخ الحالة التي سيحصل فيها الحدث (الأكثر احتمالاً). كذلك قد تُرافق هذه المعلومات أو الرسائل صورٌ للحدث.

إن خاصية هذه القدرة تحديداً، يمكن توضيبها لخدمة أهداف سياسية أو عسكرية، وحتى لأهداف استراتيجية. وفعلاً هناك معاهد ومراكز خاصة، وغير معلنة، لدى دول متقدمة تكنولوجياً، تتعامل مع هذه، الأمور وتطور أسلوب توظيف هذه القدرات لضمان الحصول على أعلى وأدق الأداءات المخابراتية؛ لذا فتلك المعاهد مستمرة في تحرياتها عن الموهوبين أصحاب القدرات الباراسيكولوجية.

3- المعرفة المُستقبلية / الرؤية عن بُعد P-C / Remote Viewing:

في حالات التجلي المتسلسل تنهال المعلومات (أحداث مستقبلية) بشكل متواصل ومستمر، وكأن الأحداث تم تصويرها بواسطة فيلم ذهني. إذ تُستَلَم المعلومات بتجلٍّ عارم من دون انقطاع، نسبة لموضوع محدد. وعادة يكون لأصحاب هذه القدرة (والذين هم من النوادر) إمكانية السيطرة على قدرتهم متى شاؤوا، وعلى كيفية انبثاقها.

4- أحلام المعرفة المسبقة Pre-Cast Dreams:

وهي تلك الأحداث المُستقبَلية التي تتحقق فعلاً، والتي سبقت معرفتها الأحلام. ويُطلق عليها من قِبل العديد من المصادر مصطلح "الأحلام الصادقة" أو خطأً "الأحلام التنبؤية Precognitive Dreams". وهي في الحقيقة معرفة أحداث قبل وقوعها بمُدة زمنية محددة، أو قد تكون بمُدد عشوائية متفاوتة (مع حصول الحدث الفعلي أو محتواه)، وذلك عن طريق الأحلام؛ لذا أُطلق عليها "أحلام المعرفة المسبقة".

في بعض الحالات يتطلب الأمر الانتظار مُدة زمنية قد تطول نسبياً للتأكد من حصول الأحداث فعلياً، تلك التي أُستُلِمت معلوماتها مُسبقاً. وقد تحدث بطريقة مجزّأة، إذ تَصِل أجزاء من تلك التفصيلات تباعاً وتحدث، ومن ثم تكتمل باقي الأجزاء فيما بعد؛ أو تحصل حوادث تدل على المعلومات المستلمة بطريقة رمزية، أي ليست بالضرورة حصول الأحداث بتفاصيلها الكاملة التي جاءت بها هذه المعلومات المُستَلَمة.

رابعاً: كارل يونغ والأحلام

وبشأن الظواهر غير الطبيعية، ركز البروفيسور كارل جي. يونغ "Carl Gustav Jung"، وعبر مدرسته في التحليل النفسي، على موضوعي "الأحلام والتزامنية"، وأغناها تحليلاً وأبدع فيها تفسيراً. ومن المفيد، بحسب رأينا، أن نطرح وبشكل مختصر شديد ما طرحه من آراء تخص "أحلام المعرفة المسبقة". ونقترح مراجعة الفصل السابع مرة أخرى عند الضرورة (مكونات مَلَكة الحافظة، وتحديداً: مستودع "القطاع الخزني اللا واعي")... يقول "يونغ": *إن النقطتين الأساسيتين في التعامل مع الأحلام هما*[1]:

> *- الأولى: ينبغي معاجلة الحلم كحقيقة، ولا يجب أن يكون لدينا افتراض مُسبق عنه ما عدا كونه معقولاً بكيفية ما.*
>
> *- الثانية / إن الحلم تعبير دقيق للاّ وعي"...*

ويقول أيضاً:

(... لقد قادني اكتشاف إن اللاوعي ليس مجرد مستودع للماضي، بل ومليء أيضاً ببذور المواقف أو الفِكَر النفسية المستقبَلية[2]..، لقد قضيت أكثر من نصف قرن من البحث في الرموز الطبيعية، ووصلتُ إلى نتيجة مفادها أن الأحلام ورموزها ليست بليدة أو خلواً من المعنى. على العكس، إن الأحلام تؤَمِّن المعلومات الأعظم أهمية لأولئك الذين يأخذون على عاتقهم فهم رموزها)[3].

(... والأحلام لذلك في نظر يونغ لا تُمثّل "الرغبة" كما رأى فرويد، وإنما "الحاجة"، فهي تُعَبِّر عما هو مُحْمَد من الشخصية، وهي بذلك تدل على ما يحتاج إلى

1- كارل جي يونغ / الإنسان ورموزه، (ترجمة: سمير علي 1984)، ص (36).

2- المصدر السابق، ص (45).

3- المصدر السابق، ص (131).

إكمالها... وهكذا فإن "يونغ" يجد في الأحلام وظائف ذات أهداف، فهي لا تنبئ فقط عن المكان الذي أتينا منه، وإنما أيضاً عن المكان الذي نسير إليه. كما يجد فيها وظائف تعويضية وتصحيحية، فنحن في نظره لا ننظر إلى الحلم بأنه يكشف فقط عن القوى البدائية وغير الواعية والتي تسعى لتُعبِّر عن وجودها، وإنما أيضاً ليبين لنا في أي النواحي كانت مواقفنا الواعية خاطئة، وفي أي النواحي اضطربت شخصيتنا.[1]).

في الفصل السابع، ذكرنا (وبحسب نظرتنا)، بأن موطن قدراتنا الخفية الباراسيكولوجية هو اللا وعي، كما اقترحنا بأن عناصر القدرات هذه موجودة ضمن بقعة "اللاوعي الجمعي"، ذلك الجزء المهم من العقل، والذي اختصر فيه "يونغ" تعريفه بكلمات سريعة: ***«إن اللاوعي الجمعي هو ببساطة التعبير النفسي عن هوية بنية الدماغ بصرف النظر عن كل التباينات العرقية[2]»***.

إن إشارات يونغ بشأن اللاوعي الجمعي: كونه التعبير النفسي عن هوية بنية الدماغ بصرف النظر عن كل التباينات العرقية؛ قصد من ذلك أن اللاوعي الجمعي تكوَّن داخل النفس البشرية منذ العصور الأولية لوجود الإنسان على وجه البسيطة، لذا فالأنماط البدائية باتت عناصر قاطنة في مملكة اللا وعي للإنسان، فكل المرتسمات والتجارب التي مر بها "الإنسان القديم" دخلت جينياً ضمن لا وعيه، إذ تناقلتها الأجيال، والتي هي بطبيعة الحال متشابهة في المعنى والشدة نسبة للشعوب والأمم كافة (وعلى سبيل المثال: هروبه من الكوارث التي كانت تهدد بقاءه حياً كالبراكين، أو الحيوانات المفترسة، سكنه للكهوف، الصيد، تكوين المجتمعات الأولية... إلخ). لقد امتزجت النفس البشرية وتفاعلت مع أنشطة الطبيعة وانعكاساتها، فأضحى كلاهما (الإنسان والطبيعة) كياناً واحداً. فكانت المُناجاة متبادلة فيما بينهما على أشدها، أو على الأقل، هذا ما كان يشعر بهِ الإنسان القديم. وفي ضوء ذلك، كانت أحاسيسه تجاه الطبيعة أكثر تحسساً وأسرع استجابةً لما نشهده هذه الأيام.

1ـ أ. د. علي كمال / ابواب العقل الموحدة "باب النوم وباب الأحلام " ص (297).

2ـ الان كومبس ومارك هولند / التزامن، العلم والأسطورة والألعبان / معابر، ترجمة ثائر ديب/ يقول يونغ / (ص 120)، تعليق هفال يوسف

لـذا باتـت مـن المُـسلمات المتفـق عليهـا في كـل المـؤتمرات الدوليـة للباراسيكولوجيا أن الإنسان القديم استعمل في البدء القدرات الخارقة للطبيعة. والسبب الرئيس في إهمال الإنسان لقدراته الخارقة، أو تجاهله العفوي لها، يعود إلى التطور المتواصل لإمكانياته الذاتية في تطوير أسلوب عيشه في تنفيذ أهدافه المتعددة ومتطلباته المتسارعة المعتمدة على الآلة. وفي هذا المجال، نورد ما يقوله "يونغ":

(... وإذ نما الفهم العلمي، فقد تحيون عالمنا. إن الإنسان يشعر بنفسه معزولاً في الكون، لأنه لم يعُد مرتبطاً بالطبيعة وقد فَقَدَ هويته اللاواعية الانفعالية مع الظواهر الطبيعية. وهذه قد فُقِدَت ببطء تضميناتها الرمزية. فلم تَعُد العاصفة صوت إله غاضب، ولا البرق قذيفته الانتقامية. ليس من نهر يحتوي على روح، ولا شجرة تكون مبدأ الحياة لإنسان، ليس من ثُعبان يجسد الحكمة، ولا كهف جبلي هو بيت عفريت هائل. ليس من أصوات تتكلم الآن مع الإنسان من الصخر، والنبات، والحيوان، ولا يتكلم هو معها على يقين من أنها قادرة على السمع. لقد انقضى اتصاله بالطبيعة، وانقضت معه الطاقة الانفعالية العميقة التي يؤمّنها هذا الاتصال الرمزي)[1].

كما أثار "يونغ" عاملاً إضافياً (عده مهماً بمكان) يدخل ضمن مكونات الحلم، إذ قد يُسهِم العامل هذا ليس بربط الحلم وحسب، بل، قد يساعد في توضيح الرسائل المستقبلية (للأحداث التي لم تقع بعد)، والعامل هذا الذي اصطلح في تسميته تحت العتبة[2]".

لقد سطّرَ المهتمون بموضوع الأحلام من أطباء نفسانيين وغيرهم، عشرات الفوائد التي توفرها الأحلام ووظائفها، منها: بيولوجية وعلاجية، تحقيق الرغبات والتنفيس عن التوترات، تبصيرية وتنبيهية، حل المشكلات والصراعات النفسية، المحافظة على الاتزان النفسي والذهني، بؤرة الإبداع الخلاّق والتعلم، التخلص من النفايات التفكيرية، مصفاة للذاكرة والعمل على توطيدها، تنظيم وبرمجة السلوك الغريزي، تهيئة الانفعالات العاطفية، المُساعَدة على إنضاج الدماغ... ولمعرفة المستقبل ورؤيته...!!.

1- كارل كوستاف يونغ وجماعة من العلماء: الإنسان ورموزه / ترجمة سمير علي / ص (121).

2- يمكن مراجعة الفصل السابع (مكونات ملَكة الحافظة، وتحديداً: مستودع " تحت العتبة ").

والفائدة التي نعدو وراءها ذات الصلة بموضوعنا، هي ما دوناه في آخر وظيفة للأحلام معرفة ورؤية المستقبل. يذكر أ. د. علي كمال ما نصّه:

"الأحلام تتشوف المستقبل: النظر إلى الأحلام كوسيلة لتشوف ما سيأتي بهِ المستقبل، هو اعتقاد قديم، ولذا أُطلِقَ على مثل هذه الأحلام بأنها رؤيا، لأنها تمثل إطلالة على المستقبل قبل حدوثه، وقد ساد هذا الاعتقاد تفكير الناس في حضارات عديدة منذ القِدم، وحتى الآن، وفي هذا القرن تصدى بعض الباحثين لإثبات أو نفي هذا الادّعاء ولعل أشهر هؤلاء هو العالم "دُن Dunn"، والذي أجرى تجارب عديدة لإثبات ذلك ضمّنها كتابه الموسوم "تجربة مع الزمن Experiment With Time"". وفي موقع آخر يقول الدكتور كمال:

"وفي تفسير هذه الظاهرة افترض (دُن) أن الزمن ليس بُعداً واحداً ويسير بخط مستقيم يصل بين الماضي والحاضر وإلى المستقبل، وإنما هو متعدد الأبعاد، وبأن الواحد في نقطة ما في شبكة الأبعاد الزمنية هذه يستطيع في آنٍ واحد أن يطل على الماضي والحاضر وعلى المستقبل"[1].


إن الأحلام من هذه الأنواع (أحلام المعرفة المسبقة)، تحصل عادة أثناء النوم الطبيعي، مع أن هناك تجارب للظاهرة نفسها أُجريت في أثناء عملية التنويم المغناطيسي، وهذا بالضرورة يعني أن الفرد الحالم وبحسب فرضية "ما وراء البُعد الرابع"، سيفقد بشكل مؤقت أحاسيسه المكانية (الأبعاد المكانية التقليدية)، مع احتفاظه ببعده الزمني ودخوله في الوقت ذاته معترك البُعد الخامس... أي إن بصيرته الذهنية في حالته هذه ستكون ضمن نشاط السطح "T_1 & T_2". وفي هذا السطح أو المستوى كما افترضناه، ممكن أن تحدث عنده الظواهر الباراسيكولوجية من النوع الثاني كافة، إذ تقوم جسيمات الساي والتي أسماها د. دوبس "السايترونات" بنقل المعلومات المستقبلية الأكثر احتمالاً لوقوعها من "ممشى *NFSET*"[2] إلى عقل الحالم. إن العناصر العاملة في دعم عملية نقل المعلومات نابعة بشكل ثابت من

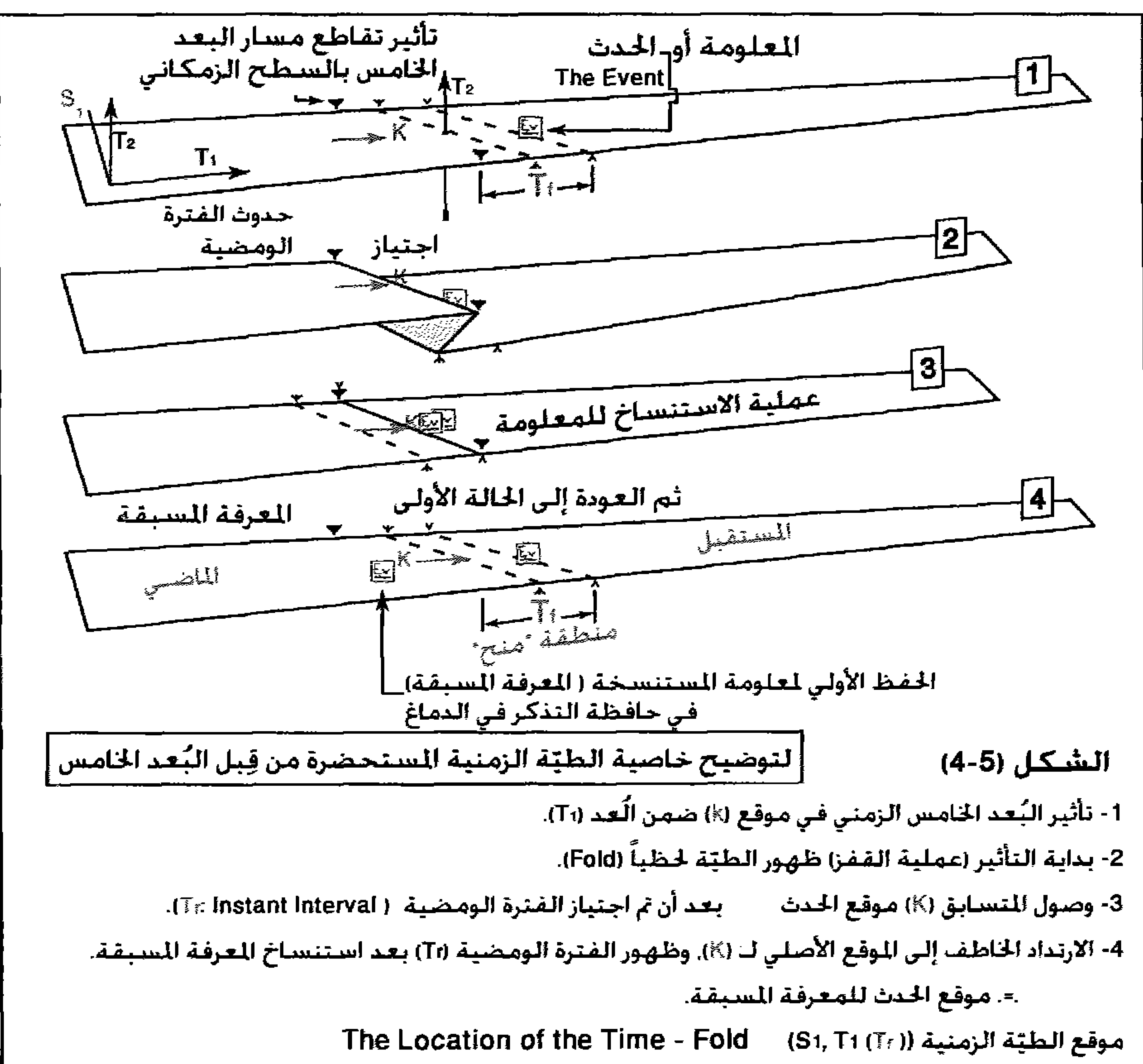
1- أ. د. علي كمال / أبواب العقل الموحدة "باب النوم وباب الأحلام". ملحوظة: أُخذ النص حرفياً من الصفحات / 615 و 649 على التوالي.

2- الفصل الخامس: خصائص منظومة التكوين الشبكي لمسارات الأحداث "ممشى NFSET".

محتويات اللا وعي للفرد، فمنه تنطلق أسراب المراسلين (جسيمات الساي Psi)، وإليه تعود.

أما بشأن العمل على تحريك قدرة المعرفة المسبقة لدى الفرد، فالأمر يتطلب اتباع الخطوات نفسها التي تم اقتراحها في عملية تحريك قدرة الاستبصار، مع إعطاء مسألة عملية "التأمل" الاهتمام الأكبر، وعَدّه أهم ركيزة يتطلب من المرء اتباعها لضمان نجاحه في تنفيذ هذه القدرة.


الحركة من "m" إلى "n"
الحركة من "n" إلى "m"
الشكل يُمثل الأبعاد المكانية الثلاثة
Where the location of m:(x1,y2,z1) & n: (x2,y1,z2)
المكان
الزمن
السرعة 0=
بسرعة (V1)
بسرعة (V2)
V1>V2
(t4-t3)>(t2-t1)
فترة الثبات في موقع "n" (t2 to t3)
الشكل يُمثل الأبعاد الأربعة (ثلاثة مكانية + البُعد الرابع)
موقع توقف العجلة
الماضي
المستقبل
لحظة توقف العجلة (الحاضر النسبي)
مثال (ترك الأثر في موقع ثابت) (عجلة السيد فرحان)
الشكل (1-6)
الشكل (2-1)
المنطقة النسبية المحيطة بالحاضر
نقطة تقاطع الحاضر الصفرية
اتجاه حركة الماضي
الخاريط الزمنية وتفاعل الحويدثات ومؤثراتها الآنية والسابقة
شاشة رقم (1)
شاشة رقم (2)
(الدقيقة الأولى)
(الدقيقة الثانية)
الشكل (3-1)
سطح الزمكان البيّن
منطقة التقاطع
الزمن الآخر
المكان
S_1
T_2
T_1 الزمن الأول
منطقة التقاطع
مقطع شبه عرضي
الشكل (5-2)
المكان
S_1
سطح منطقة الزمكان (السطح البيّن)
موقع تقاطع
T_1 البُعد الرابع
البُعد الخامس
T_2
التعامد النسبي للبُعد الخامس (الزمن الثاني) عند تقاطعه مع سطحنا الزمكاني
الشكل (5-3)



الشكل (5-4) لتوضيح خاصية الطيّة الزمنية المستحضرة من قِبل البُعد الخامس

1- تأثير البُعد الخامس الزمني في موقع (K) ضمن البُعد (T_1).

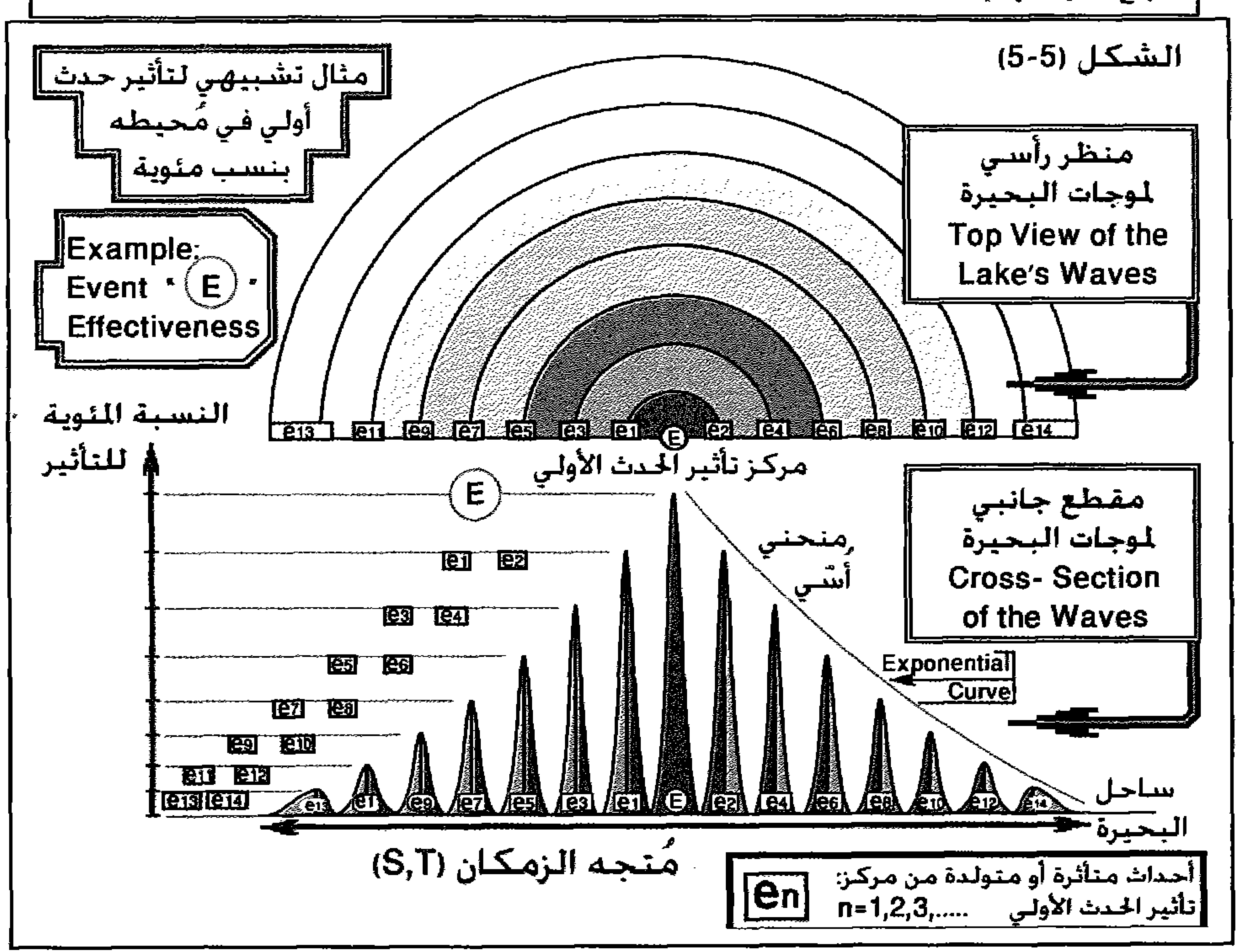
2- بداية التأثير (عملية القفز) ظهور الطيّة لحظياً (Fold).

3- وصول المتسابق (K) موقع الحدث بعد أن تم اجتياز الفترة الومضية (T_f: Instant Interval).

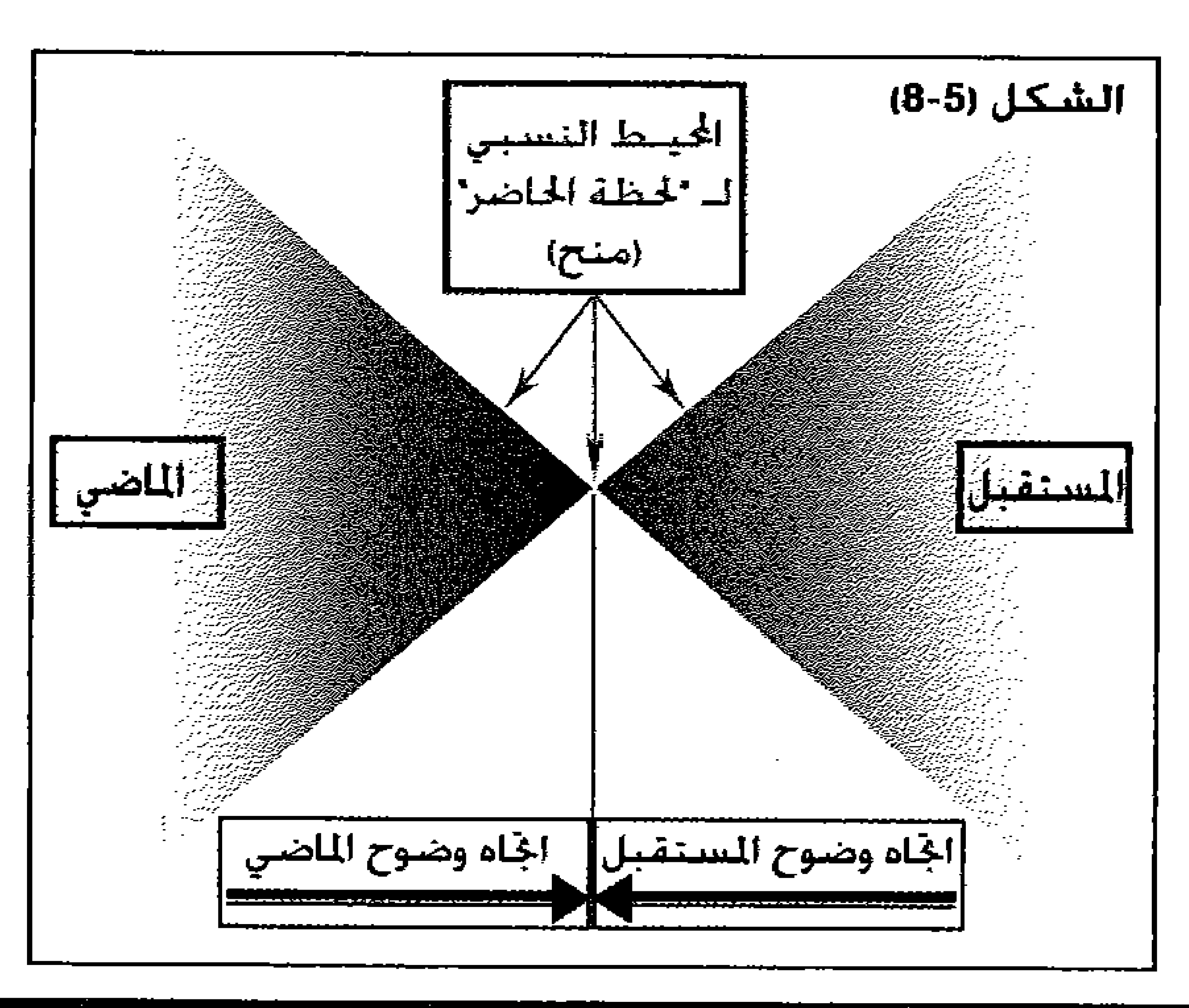
4- الارتداد الخاطف إلى الموقع الأصلي لـ (K)، وظهور الفترة الومضية (T_f) بعد استنساخ المعرفة المسبقة.

=. موقع الحدث للمعرفة المسبقة.

موقع الطيّة الزمنية ((S_1, T_1 (T_f)) The Location of the Time - Fold



الشكل (5-5)



الموضوع : " أقسام العقل والنفس "

مديرية الحافظة Storage
قسم القانون الشعوري
الذاكرة Memory
الإرادة Volition
الأنا The Ego
الإدراك Comprehension
T.M
الاستنتاج Deduction
المقر العام لجزيرة اللاوعي
مكتب "الـ هو"
The H.Q.
The Office of Mr. "Id"
جزيرة "اللاوعي" Subconscious
مستودع خاص (الذكريات المؤلمة والساخنة)
إلى مواقع " اللاوعي الجمعي"
To the Collective Subconscious
الـ (أنا العليا) The Superego
S.Ego
الدخول هنا دائمي
مناطق الشعورية
قسم العواطف
أصالة الغرائز
منطقة شبه الوعي (شبه الشعور)
الشعور
أهلاً بكم في جزيرة اللاوعي
الدخول هنا دائمي

الشكل (7-2)

منطقة حدوث الظواهر
الباراسيكولوجية (النوع الأول)
سطح الزمكان
(منطقة الوعي)
المكان S Space
منطقة حدوث الظواهر
الباراسيكولوجية (النوع الثاني)
T2 Time

المستوى	نوع الظواهر
(S1 -T1).	أنشطة زمكانية (طبيعية تقليدية) منطقة الوعي
(S1 -T2).	باراسيكولوجية (النوع الأول) و روحانية
(T1 -T2).	باراسيكولوجية (النوع الثاني) و روحانية

(مستويات ما وراء البعد الرابع)

الشكل (9-1)

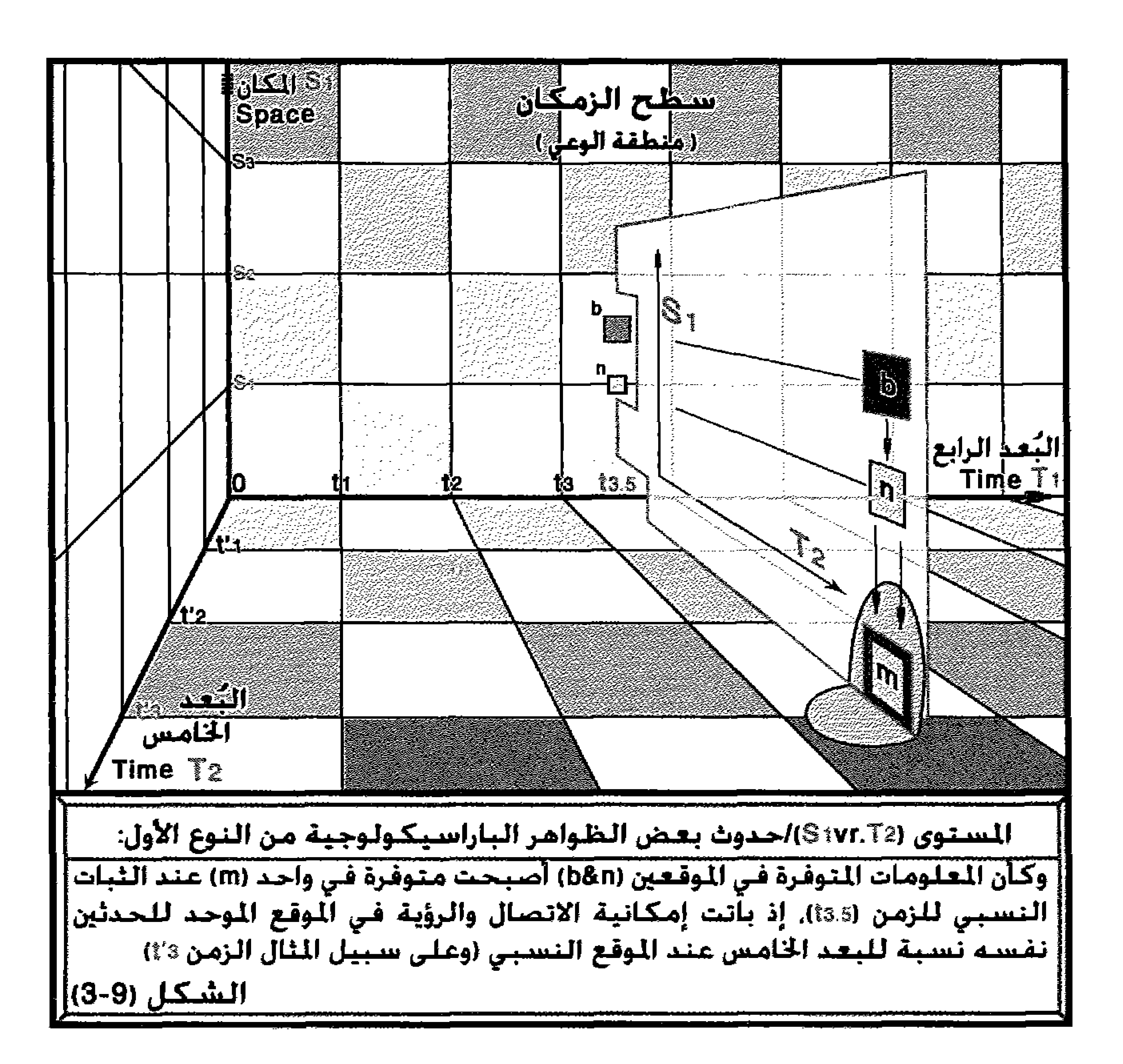
يمثل الأبعاد المكانية الثلاثة له خاصية الرجوع إلى موقعه الأصلي والتكرار S1-
خاصية الارتداد لـ "T2"
باتجاه الموجب دائماً T1-
موقع التقاطع
T2

الشكل (9-2)

سطح الزمكان
S1
S7 S6 S5 S4 S3 S2 S1 S0
t0 t1 t2 t3 t4 t5 t6
T1
ثلاثة أنشطة طبيعية مختلفة

أشهر القدرات الباراسيكولوجية من النوعين

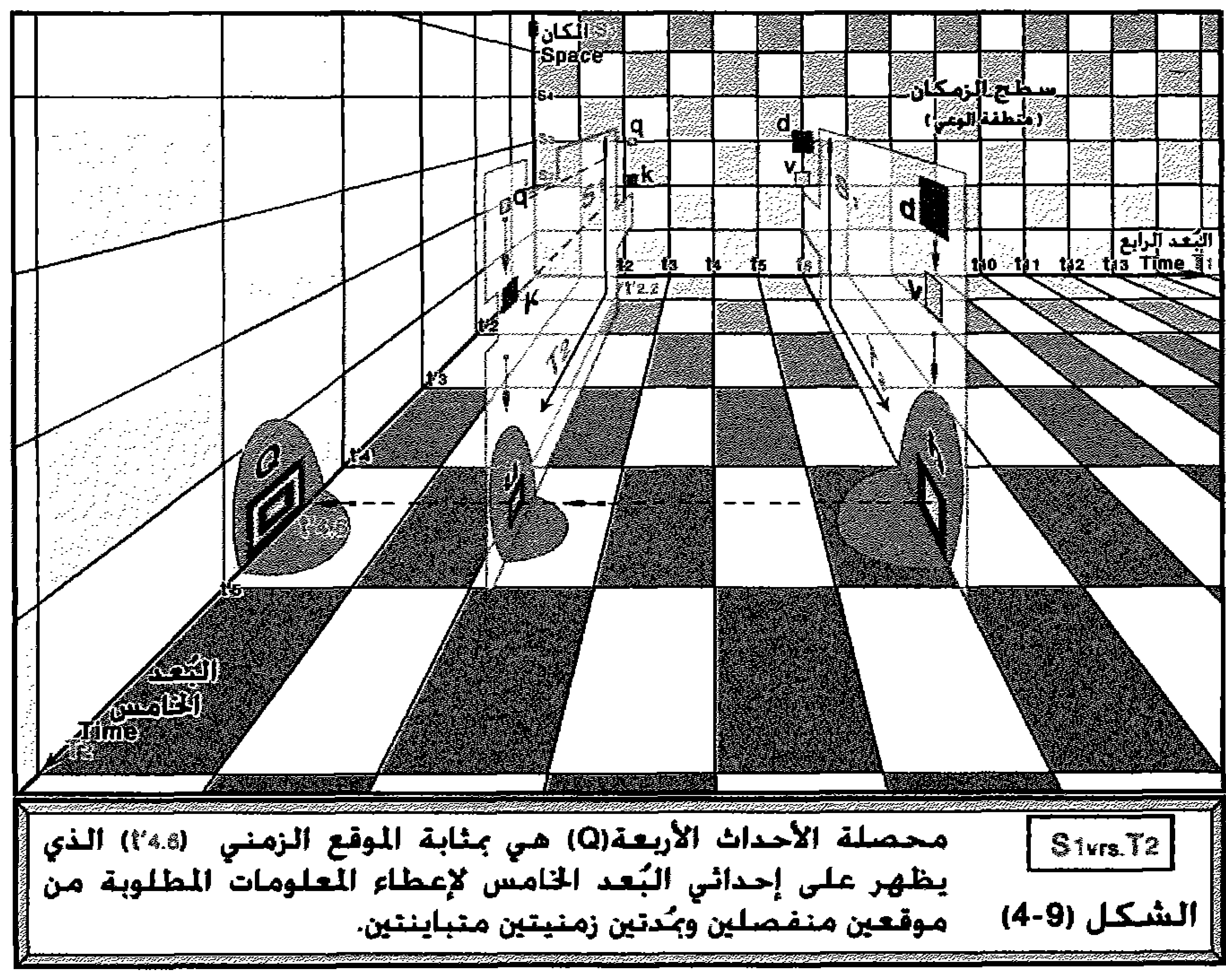
	النوع الأول المستوى (S1 -T1).	النوع الثاني المستوى (T1 -T2).
الإدراك الحسي الفائق E.S.P * * *	* Telepathy * * * * * التخاطر * Deja Vu * * * الشعور المكرر لحدث (مرئي/مسموع في السابق) * Clairvoyance * * الاستشفاف * Clairaudience * * الاستهتاف * I.Pre-Cast * المعرفة المسبقة الآنية * Psycometry * * التكهن النفسي * Remote Viewing * الرؤية عن بعد	* Retro-Cognition * المعرفة النكوصية * Pre-Cast * * * * * المعرفة المسبقة (المستقبلية) (Precognition) * Definite Dreams * * الأحلام المتحققة
التحريك النفسي P.K * * *	* Telekinesis * التحريك النفسي (التأثير) عن بعد * Healing * * * * * * * * * * الإشفاء * Levitation * التعويم النفسي (السباحة الهوائية) * Metal Bending * * * * * قدرة لي المعادن	* معرفة في اليقظة صور وأحداث



المستوى (S1vr.T2)/حدوث بعض الظواهر الباراسيكولوجية من النوع الأول:

وكأن المعلومات المتوفرة في الموقعين (b&n) أصبحت متوفرة في واحد (m) عند الثبات النسبي للزمن (t3.5)، إذ باتت إمكانية الاتصال والرؤية في الموقع الموحد للحدثين نفسه نسبة للبعد الخامس عند الموقع النسبي (وعلى سبيل المثال الزمن t'3)

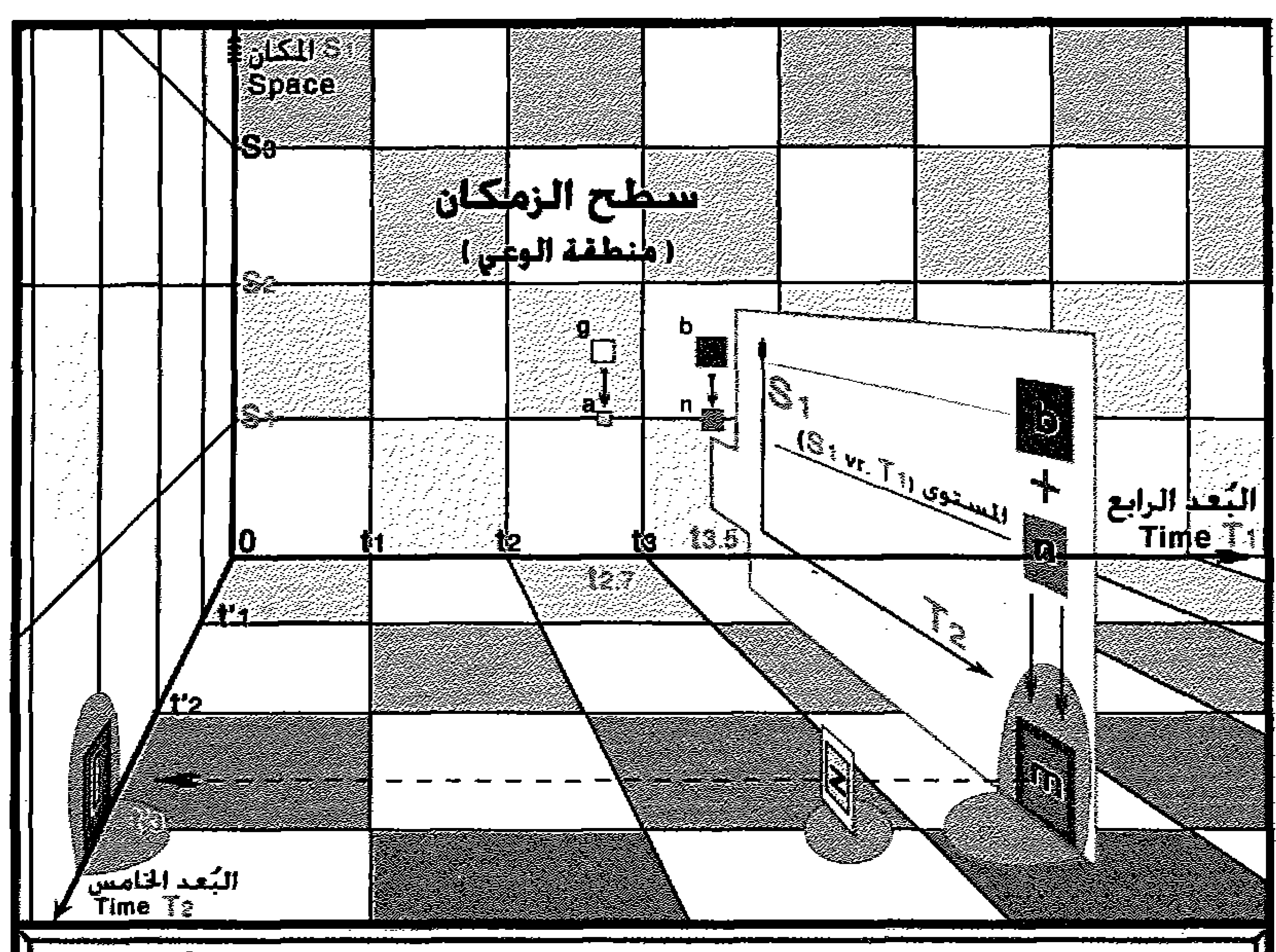
الشكل (9-3)



S1vrs.T2

محصلة الأحداث الأربعة(Q) هي بمثابة الموقع الزمني (t'4.6) الذي يظهر على إحداثي البُعد الخامس لإعطاء المعلومات المطلوبة من موقعين منفصلين وبمُدتين زمنيتين متباينتين.

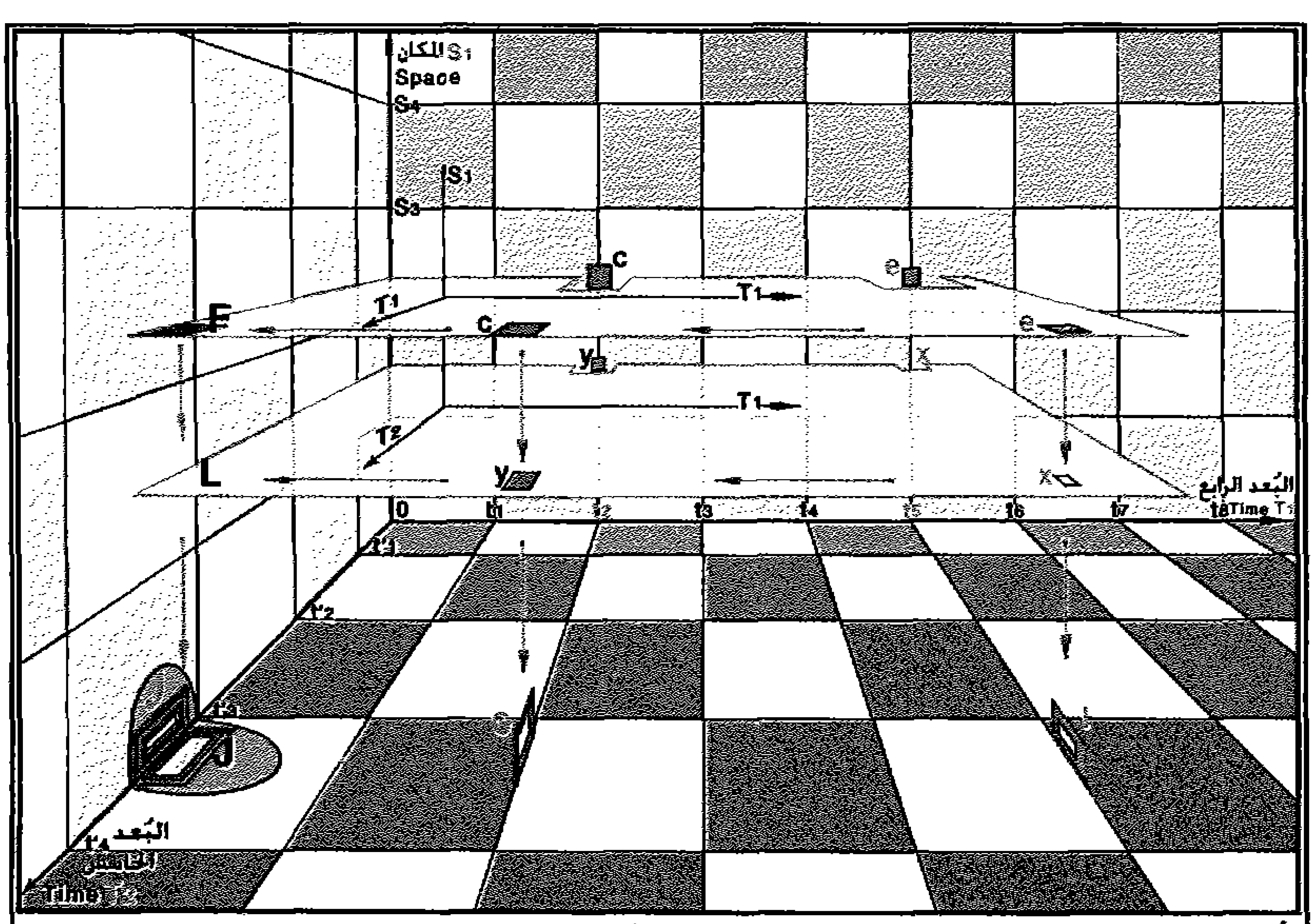
الشكل (9-4)



المستوى (S1vr.T2)/حدوث بعض الظواهر الباراسيكولوجية من النوع الأول:

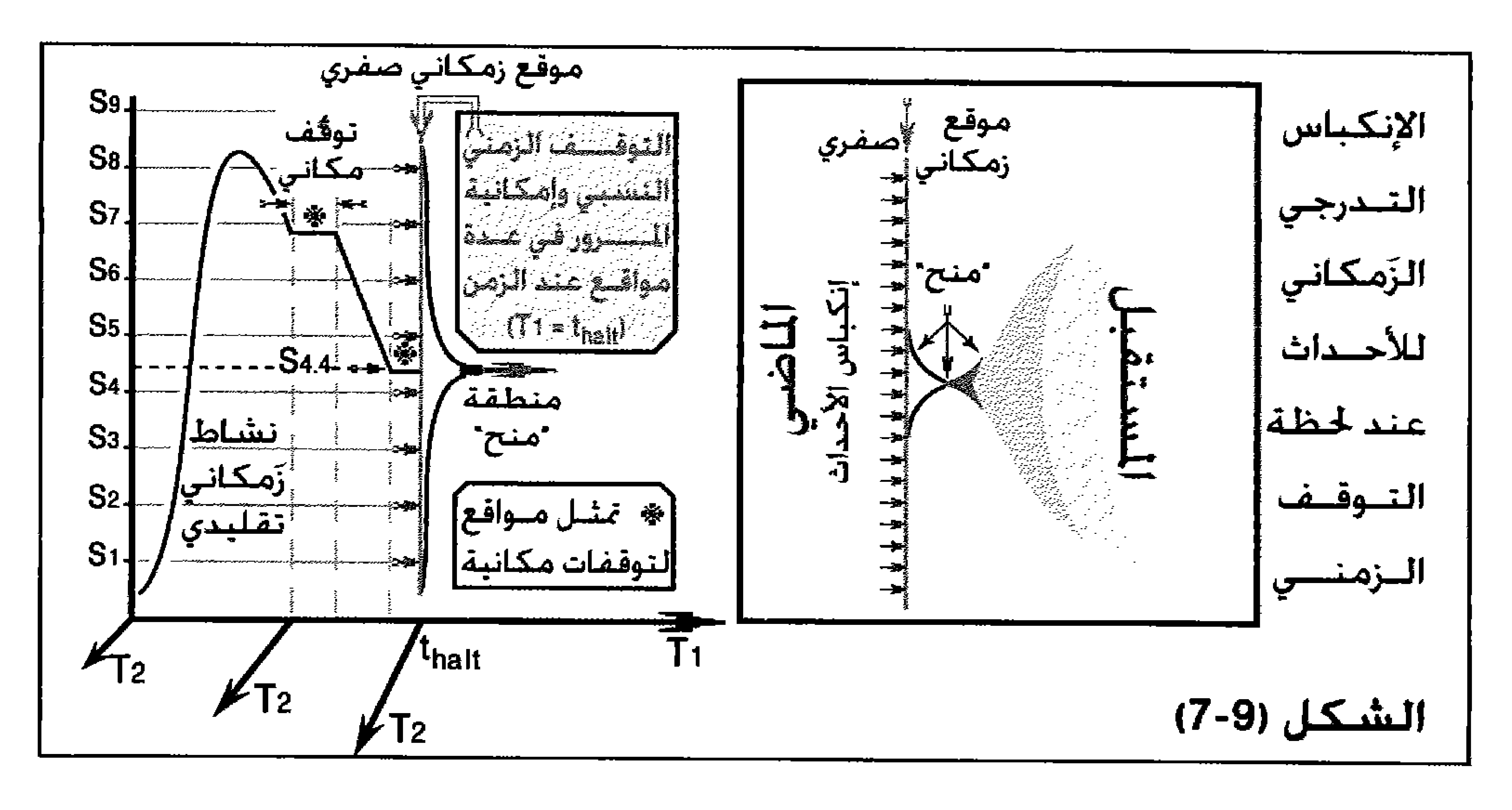
لاحظ إمكانية انتقال المعلومات من الموقع (b) إلى (n) والثبات النسبي لموقع الزمن (m). إذ باتت إمكانية الاتصال والرؤية في التوقيت نفسه (منطقة الحاضر ومحيطه النسبي "منح" وفي الوقت ذاته. بالنسبة للبعد الخامس عند الموقع الزمني النسبي (وعلى سبيل المثال (t'3). كذلك كانت الحالة مع (z). إذ إنها هي الأخرى مثلت زمن الموقعين (g&a) عند تقاطع الزمنين (t'2.7) & (t'3).

الشكل (9-5)

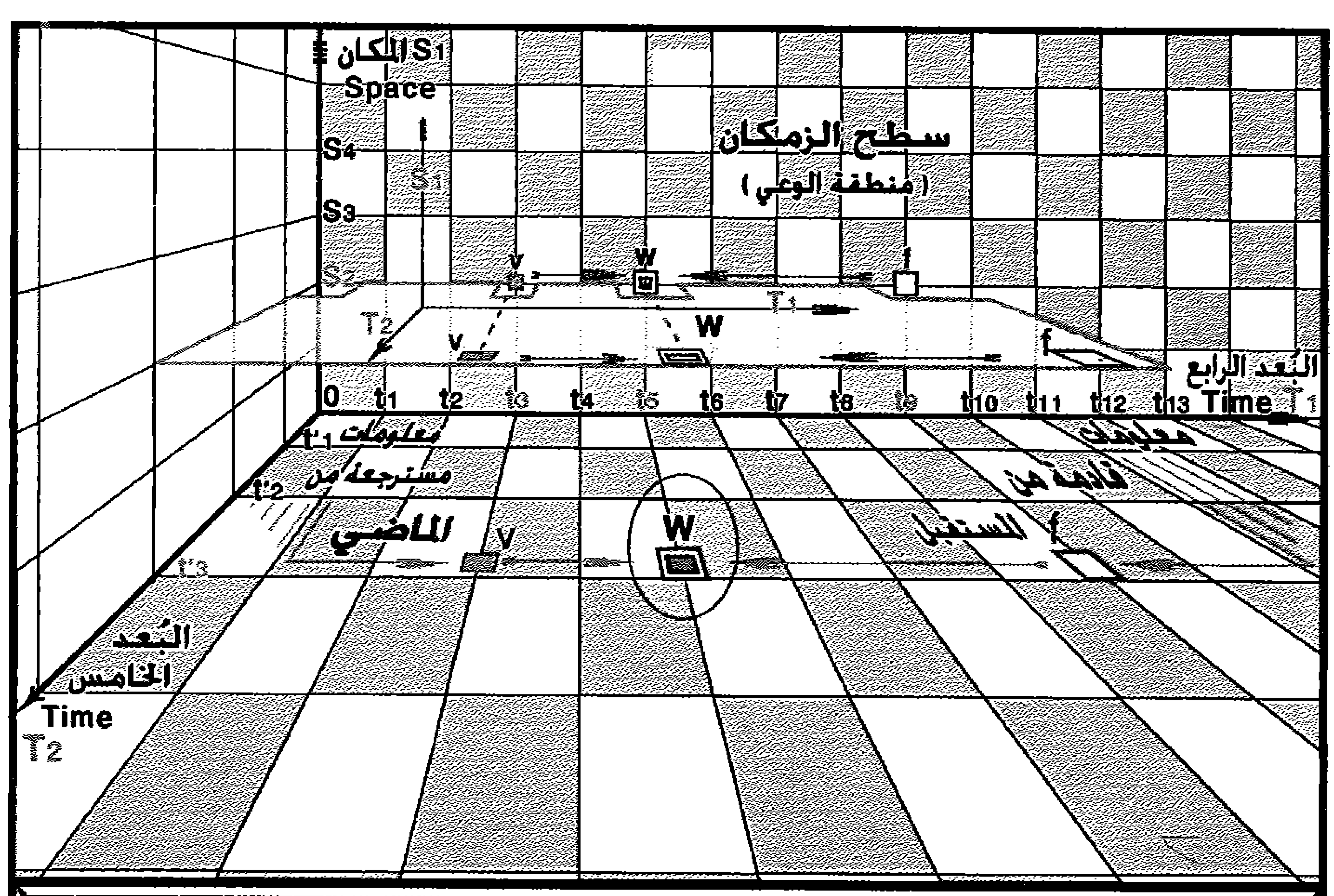


تُنقل المعلومات المستقبلية من الموقع (e) إلى الموقع الآني (c) ضمن منطقة "منح". ينعكس ذلك في موقع زمني مثل (F) على إحداثية البُعد الخامس. كذلك. والحالة نفسها من (x) إلى (y) والتي هي الأخرى الواقعة ضمن منطقة "منح". ينعكس ذلك في موقع زمني مثل (L) على إحداثية البُعد الخامس.

الظواهر الباراسيكولوجية من النوع الثاني | (T1 vr. T2) | الشكل (9-6)



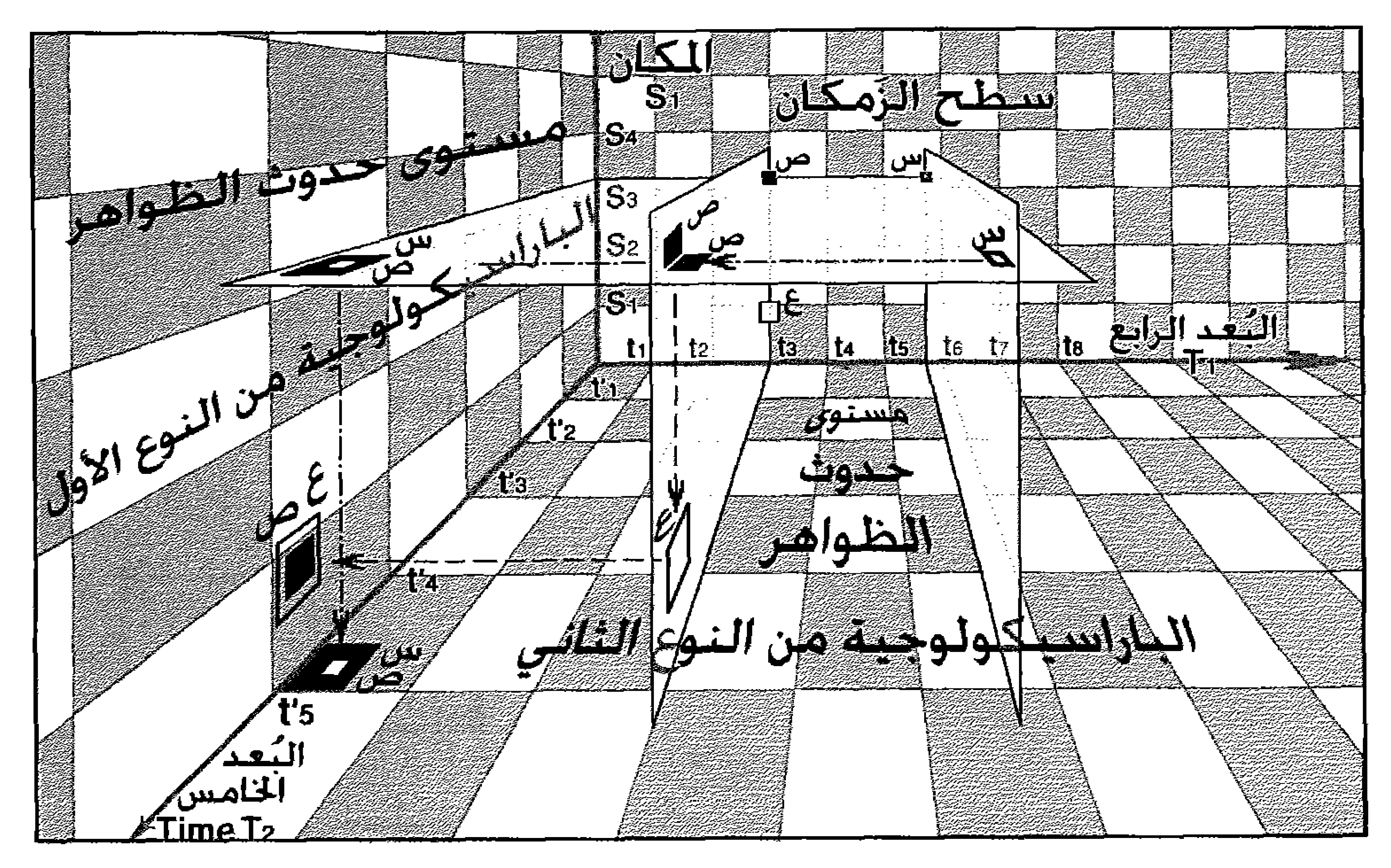
الشكل (9-7)



المستوى (T1vr.T2)/حدوث بعض الظواهر الباراسيكولوجية من النوع الثاني:

- لاحظ إمكانية الانتقال من التوقيت (t3 أو t9) إلى التوقيت (t5)، والثبات النسبي للمكان (W) والذي يمثل المواقع كافة التي تقع في المكان عينه مثل (V&F) ولكن بأزمنة مختلفة، إذ يمكن وعلى سبيل المثال تحقيق الاتصال والرؤية للأحداث في الموقع ذاته الموحد (S2) للحدثين (V&F) وفي الوقت عينه.
- ملاحظة:- حُدِّد الموقع البعيد (F) عند التوقيت (t9)، فقط للإشارة إلى المستقبل ليس إلا. كذلك، فإن هذا المكان يقع عند التوقيت الموحد (t'3) المثبت بالأساس ضمن البُعد الخامس (T2).

الشكل (9-8)



مواقع وأزمنة الأحداث (س، ص، ع) كالآتي:

س: عند الموقع ($S_{3.2}$) وتحدث في زمن ($t_{5.7}$)

ص: عند الموقع ($S_{3.2}$) وتحدث في زمن (t_3)

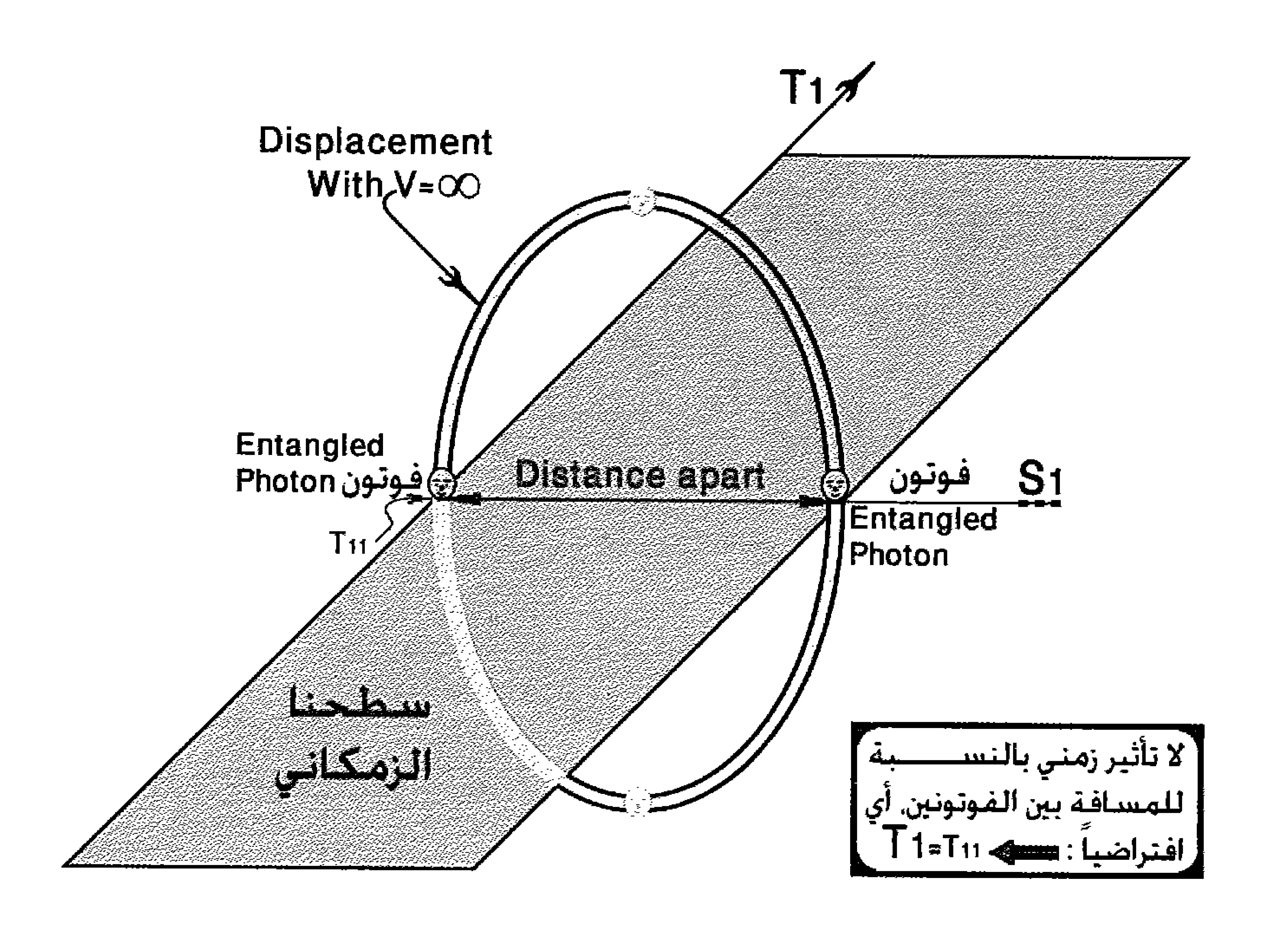
ع : عند الموقع (S_1) وتحدث في زمن (t_3)

آليات القدرات الباراسيكولوجية

* في حالة القيام بممارسة القدرات من النوع الأول (أحداث تجري في اللحظة نفسها، والتي يطلق عليها لحظة الحاضر ومحيطه النسبي، واختصاراً "منح")، ومن موقعين مختلفين، وبحسب هذا الشكل، الحدثان سيتمثلان بـ (ص، ع)، سيدخل المتمرس ذهنياً المستوى (S_1,T_2)، كما هي الحالة في قدرة التخاطر.

* أما في حالة القيام بممارسة القدرات من النوع الثاني (أحداث حصلت في الماضي أو ستحصل في المستقبل، ولكن من الموقع نفسه، ومن الطبيعي بزمنين مختلفين، وبحسب الشكل، سيكون القصد الحدثين بـ (س، ص)، فالمتمرس في هذه الحالة سيدخل ذهنياً المستوى (T_1,T_2)، كما هي في قدرة المعرفة المسبقة أو معرفة أحداث الماضي.

* من المفيد حقاً أن نتصور انعكاس مجمل هذه الأحداث في البُعد الخامس (الزمن الثاني) عند موقع زمني افتراضي مثل (t'_5).



المستوى (S1,T1) ويمثل سطح زمكاننا	تداخل الأبعاد الزمكانية البينة (الظاهرة) والأبعاد الزمكانية الخافية (الضمنية)
المستوى (T1,T2)	
المستوى (S1,T2)	

الفصل الحادي عشر

أهم الظواهر الباراسيكولوجية

2- (قدرات التحريك النفسي)

أولاً: ظواهر التحريك النفسي
Psychokinesis Phenomena (PK)

تُطلَق على هذه الأنواع من الظواهر الباراسيكولوجية في العديد من المصادر العربية مصطلحات خارقية؛ فمنها ما تُسميها "قدرات التحريك الخارق"، وأُخريات تُسميها "التسلط الخارقي للعقل على المادة"، أما معظم المصادر الغربية فتطلق على مجموعة الظواهر المُعبرة هذه اسم "التحريك عن بُعد Telekinesis"، وهذا المصطلح إغريقي الأصل مكوَّن من مقطعين، الأول "Tele" وتعني "بعيد"، والمقطع الثاني "kinesis" وتعني الحركة أو التحريك. أما الاستخدامات الحديثة للمصطلح "Psychokinesis"، فلكون العقل أو الذهن هو الذي يقوم بعملية التحريك، وبسبب التداخلات النفسية من رغبة وانفعال، أستُخْدِم مصطلح "النفس Psycho" في العديد من المصادر عوضاً عن المقطع الأول ليستقيم المعنى، فباتت القدرة تُسمى "التحريك النفسي"، ولا سيما أن قسماً من هذه القدرات تُنفَّذ عن طريق الاتصال المباشر، وليس عن بُعد، سواء كان هذا الجسم الخاضع لعملية التحريك النفسي، هو جسد حي، أم قطعة مادية[1]..... فقدرة الإبراء (الإشفاء Healing)، أو قدرة (لَيّ المعادن Metal

---

1- تُعد حالياً قدرة التحريك عن بُعد (Telekinesis) إحدى القدرات التابعة لقدرات التحريك النفسي العام (Psychokinesis).

Bending) هما خير مثالين على ذلك. علماً أن كل الإشفائيين الحقيقيين لهم قدرة الإشفاء عن بُعد من الناحية الفنية والعملية، فهم في الحقيقة يمارسون عادة عملية الإبراء عن بُعد، ولكن بنسب بسيطة وطفيفة للغاية (مسافة بضع سنتمترات) من جسم المريض. وفي معظم الجلسات يضطرون إلى مس بعض الأجزاء من جسم المُعالَج لضمان غَدقْ الطاقة الحيوية (Élan Vital) التي يحملونها على الجزء الذي قد يحتاج إلى عناية إضافية أو مُركّزة، وبحسب الحالة التي يراها المُعالِج الباراسيكولوجي. والشيء نفسه ينطبق على المتمكنين الحقيقيّين من قُدرة لَيّ المعادن، والذين هم من النوادر، ففي مقدورهم إحداث تشويهات في القطع المعدنية الصغيرة من دون مسها بشكل مباشر (أي عن بُعد). هناك (ومن النوادر أيضاً) من له القدرة على حرق الورق أو الأقمشة الرقيقة كالحرير أو النايلون عن بُعد بسيط لا يتجاوز نصف المتر، وذلك من خلال تركيز النظر على هذه القطع لمُدد غير قليلة قد تصل إلى عشرات الدقائق[1].

إن قدرات التحريك النفسي ليست وليدة العصر، بل هناك تسجيلات عن تحريك الكُتل الضخمة يرجع قِدمها لآلاف السنين، كانت بمجملها (بحسب معتقدات تلك الشعوب الغابرة) رغبات أو إرادات لقوى روحية. وفضلاً عن قدرة تحريك الأجسام وقدرة التعويم أو السباحة الهوائية والإبراء كونها قدرات باراسيكولوجية، كانت هناك قدرة عُدت ولا تزال من الخوارق، وهي القدرة على سحب المجلوبات Apports. ولو حللنا المعجزات التي مَلَكها الأنبياء والقديسون، بموضوعية ومهنية (مع أن كل القدرات هي هبة الله جل شأنه) لتوصلنا إلى أن هذه القدرات ومن الناحية العملية تعكس في أَدائها نوعاً من قدرات التحريك النفسي.. هناك العديد من القصص ذُكرت في مختلف الكتب السماوية، والكتب التاريخية، فضلاً عن ما ذكر في الألواح الطينية والأساطير، لدى كل الحضارات القديمة في الشرق والغرب، تشير إلى ورود القدرات الباراسيكولوجية لدى أناس آنذاك.

1- سُجِلت تجربة حقيقية في الثمانينيات من القرن الماضي لطفلة هندية (8) سنوات، نجحت في حرق ورقة من وسطها بلهب ناري بزغ فجأة بعد مضي نصف ساعة من تركيز نظرها على منتصف الورقة من مسافة نصف متر. ولكن لوحظ ان الطفلة بعد التجربة فقدت أكثر من ثلاثة أرطال من كتلتها، إذ أشرفت هذه الطفلة على الانهيار والإغماء لحظة بدأ الدخان في الظهور من منتصف الورقة.

وفيما يخص قدرات التحريك النفسي تاريخياً، نود هنا أن نُذَكّر بالنظريات الحديثة التي افترضت توضيب عدد من الشعوب في الشرق، وحتى في الغرب، هذه القدرات (على سبيل المثال) لرفع أحجام حجرية هائلة الكتل، تزن الواحدة منها عشرات الأطنان، تم إسنادها أفقياً إلى أعمدة ضخمة كذلك، وإيصالها لارتفاع يزيد على عشرة أمتار، وذلك لبناء معابد لها بطقوس خاصة قامت بها تلك الشعوب، استطاعت عن طريقها تحريك عناصر ومكونات لا وعيها وتوجيهها في العملية الجبارة هذه.. الأمثلة كثيرة، خذ مثلاً موقع "ستونهِنج Stonehenge" في ساليسبوري / إنكلترا، الذي يرجع تاريخه إلى القرن الخامس عشر ق.م. ولا نستبعد أن يكون المبدأ ذاته (تحريك عناصر ومكونات الـ لاوعي) قد شمل بناء الأهرامات العظيمة، وغيرها من عجائب الدنيا التي لازالت تكتنفها الألغاز المُحيّرة والاندهاش.

هناك أنواع أخرى ذات تأثيرات فاعلة وعكسية تدخل في مضمار هذه القدرات، وهي موجودة في كل بقاع الأرض. هذه القدرة هي قوة "الحسد والعين الشريرة The Envy & The Evil Eye". كل مجتمع كما هو معلوم له خصوصيته وأسلوبه في التعامل لمعالجة تأثيرات القدرة السلبية هذه، وكيفية تجنب نتائجها، أو العمل على ردها إلى أعقابها لتصب تأثيراتها على مُصدِرِها، وذلك بواسطة طقوس وتعويذات خاصة، متخذين (أي في هذه المجتمعات) من معتقداتهم حداً قد يصل اللامعقول لمنع أو حجب نظرات هذه العيون الشريرة باتجاه أُسرهم وممتلكاتهم. الغريب في الأمر، إن المؤمنين بقوتها أكثر بكثير من المشككين بتأثيراتها في مصائر الناس ومستقبلهم[1]. بل ومن المفارقة غير المتوقعة أن شعوب العالم الغربي

1- الحسد / على نوعين:

الأول: عفوي يتأتى من شخص لا يقصد الإضرار بالآخرين، ولكن نظراته "تُصيب" فيسبب بعض الأضرار للآخرين، وحتى في حالات غير قليلة، يكون المُحِب هو المسبب. فالسجلاّت مُدوّن فيها لأُمهات حسدن اطفالهن من غير أن يفطن إلى ذلك.

أما النوع الثاني: فهو النوع السلبي ذو المقاصد الشريرة، فالشخص المتمكن في هذه القدرة يتمنى أن تتحول النعمة إليه، أو على الأقل زوالها عن غيره (مَحْسودِه).

تميل أكثر من غيرها إلى تصديق قوة وتأثيرات هذه القدرة وأخذ أمرها بجدية وحزم، إذ تعج مدنها بقارئي الطالع والسحرة[1]. السحر بأنواعه (الأبيض، الأسود...) هو الآخر يُحسب له حساب خاص، إذ إن تأثيراته هي الأخرى تقع ضمن آليات التحريك النفسي.

طبيعة الكتاب هذا لا تساعد، وغير مهيأة لأن نسترسل في الموضوعات الروحية أو الدخول في آلياتها، مع يقيننا بأن التحليلات التي عملنا وعكفنا على دراستها في هذا المجال ستكون مفيدة فيما لو طُلبت منا يوماً ما.

تعريف قدرة التحريك النفسي:

يمكن تعريف قدرة التحريك النفسي باختصار:

"هي تلك القدرة الخارق للطبيعة الظاهرة (على سطحنا الزمكاني)، التي إن تَحَفَّزَت لدى أي فرد، استطاع بواسطتها أن يحرك مجالاً أو جسماً ما عن موضعه، أو أن يُحْدِث تغييراً في هيئته الشكلية، أو التأثير فيه من دون استعمال أي منفذ للاتصال بينه وبين الجسم المعني، سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة،

1- قد يستغرب قسم من الأساتذة الكرام من الذين سيقع بين أيديهم كتابنا هذا، وحال لسانهم يقول لماذا أدخلنا المؤلف في مطبات غير علمية، وهو المعروف عنه كونه يتناول الموضوعات بعلمية رصينة!؟ أو قد لا يُرضيهم تضمين الكتاب هذا فقرات تدخل ضمن أنشطة يعدها المثقفون هي لأهل الدجل والشعوذة conjuration!! أقول: كنت من أكثر الناس تطرفاً ضد هؤلاء الدجالين والمشعوذين- إلى أن تعمدت الدخول بينهم بقصد التحري عن الحقيقة، ولأتمكن فيما بعد من تعريتهم وردهم على أعقابهم، لذا كان عليّ وقبل كل شيء أن أطلع على أسرارهم وخطوط دفاعاتهم، فقبلتُ كل تجاربهم معي بصورة مباشرة، وكنت دائماً موضوعياً وصادقاً معهم (قدر المستطاع)- فكان اول ما تعلمته وميزته هو ان اميّز بين الدجل والشعوذة قد يُشعوذ الدجال، ولكن ليس كل "مشعوذ حقيقي" هو " دجال "- من لهم القدرة على السحر (وبالذات الأسود) هم حتماً مشعوذون وطقوسيون، ولكن ليسوا بكذابين، نعم هم صادقون في عملهم الشرير ولكن لن يكونوا دجالين- ممكن أن ننعتهم بـ"خطرين"، نعم، ولكن لا يمكن أن ننكر انهم كانوا متمكنين في تسليط التأثير الذي ارادوه ليبرهنوا على قدرتهم في التجارب كافة التي خضتُها معهم (علماً أن تجاربهم معي بأكملها لم تكن ضد اي إنسان، بل قسم منها كنتُ أنا الضحية بهدف التجربة والتأكد من القدرة هذه وحقيقتها)- على كلٍ، هي مسألة قناعات، وهذه هي قناعاتي التي توصلتُ إليها من خلال تجاربي الخاصة، واترك أمر درجة الاستفادة للاخرين.

ومـن دون أيّ معونـة خارجيـة (آليـة أو موجيـة...)، وذلـك بواسـطة قدرتـه الذهنيـة المصحوبة بعواطف جياشة من الرغبة، أي بمعنـى آخـر، إن هـذه القـدرة تفسـر مقدار تـأثير العقل في المادة mind over matter effects". ومـن البداهـة بمكـان أن تكـون هنـاك حـالات يضطر فيهـا صـاحب القـدرة إلى مـس أو مـسك الجـسم أو أجـزاء منـه، ويبقى النشاط الذي يقوم فيه هـو نـوع مـن أنـواع هـذه القـدرة، كمـا هـي الحالـة عنـد ممارسة قُدرتي الإبراء أو لَيّ المعادن[1].

نورد في أدناه أهم القدرات التي تتضمنها "ظاهرة التحريك النفسي". ونود أن نُذكّر مرةً أخرى أن القدرات الروحية تم استبعادها كونها تدخل ضمن العلوم الروحية.

ثانياً: أهم قدرات التحريك النفسي
Psychokinesis

1) قدرة التحريك النفسي المُسيطَر عليها:

(Intentional Psychokinesis-I. PK.). ومن أشهر الأنواع:

أ- التعويم (السباحة الهوائية Levitation).

ب- السيطرة الذهنية (Thought Control)[2].

ج- القدرة على الإبراء عن بُعد (الإشفاء المُغيَّب Tele-Healing)[3].

1- سنقتصر على ذكر الأنواع دون الولوج في التعريفات لأنه سبق ذكرها في الفصل السادس.

2- السيطرة الذهنية: سيطرة عقل على آخر، مما قد يؤدي إلى تغير الأفكار أو القرارات (تُستخدم هذه القدرة عادة في المسائل المُخابراتية والهندسة النفسية)، كما في مقدور صاحب القدرة السيطرة على حركة ضحيته لتصل إلى مرحلة يبدو فيها المأمور وكأنه تعرض إلى نوع من التنويم المغناطيسي.

3- الإبراء عن بُعد: هي العملية الإشفائية التي يمارسها الإشفائي الباراسيكولوجي لمُراجع يكون في موقع خارج نطاق رؤيته (أي بينهما حاجز أو مانع قد يصل إلى مسافة كبيرة). حقيقة الأمر ان هذه القدرة لازالت من الوجهة البحثية تحت الدراسة المعملية مع وجود نتائج مُشجعة في هذا المجال.

2) التحريك النفسي غير المباشر أو التلقائي:

(Indirect or Spontaneous Psychokinesis-I. PK.). ومن أشهر الأنواع:

أ- الإبراء (الإشفاء الباراسيكولوجي Psychic Healing).

ب- تشويه القطع المادية (Object Deformation) عن طريق تركيز الذهن باستخدام النظر، مثل حرق الأوراق أو تغيير اتجاه أو شكل اللهب (Pyro-kinesis)[1]، كما في تجربة لهب الشمعة. أو القدرة على تحطيم الأواني وإسقاط الصور من حيطان الغرف. كذلك يشمل هذا المفهوم القدرة الذهنية على لَيّ المعادن (Metal Bending) للنوعين، عن طريق اللمس أو الاقتصار باستخدام النظر فقط.

ج- السيطرة على حركة النرد (Dice's Movement Control DMC).

هـ- تحريك الأجسام عن بُعد منظور (Telekinesis)، أو التأثير في هيئتها أو في أجزاءها (The Effect on & in Objects) عن طريق تركيز النظر. ويقع ضمن هذا المفهوم: القدرة على تحريك الهواء، أو تكوين دوامة هوائية (Aero-Kinesis)...

و- القدرة على تغيير لون الجسم أو لون اللهب (Aqua-kinesis).

ثالثاً: نبذة سريعة لتاريخ ظاهرة "التحريك النفسي المعاصر"

قبل الدخول في معمعة المقترحات والفرضيات التي تعمل بها قدرات التحريك النفسي "P.K."، نود أن نبين أن الدراسات والتجارب العلمية والمعملية الجدّية لهذه الظواهر بدأت عام 1934 على يد عالم أمريكي فذ من جامعة "ديوك" في ولاية كارولآنيا الشمالية، الدكتور راين J. B. Rhine. ومع أنه لم يكن الأول في هذا المضمار، إلا أن المهم في الأمر أن راين استطاع الربط بين ظواهر الإدراك الحسي

1- From Acadine Archive.

الفائق .E. S. P وبين ظواهر التحريك النفسي .P. K"، إذ أوضحَ في نتائج بحوثه، وتحديداً بتجاربه في لعبة رمي النرد (الزار)، أنه أدخل في أبحاثه نظرية الاحتمالات كجانب إحصائي[1] قاصداً الوصول إلى نتائج يمكن الارتكان إليها، وبعيدة عن مسألة ضربات الحظ.. ومن تعليقاته بشأن السيطرة على رمي النرد يقول راين: "... بغرض تحقيق أرقام النرد المطلوبة في عملية "التحريك النفسي"، يتطلب تشغيل الجزء الخاص بنشاط الإدراك الحسي الفائق في موقع معين، وفي لحظة مناسبة...".

لقد توصل راين فيما بعد إلى منهاج ساعد حينها الباحثين في الكشف عن العينات الخاضعة لتجارب فحص القدرة الباراسيكولوجية للأشخاص (الساي "Psi")، فيما لو كانت مُحَفَّزة لديهم أم لا، وفي المجالين ظواهر الإدراك الحسي الفائق والتحريك النفسي. كما توصل إلى نتائج من أبحاثه هذه تُفيد أن هذه الظواهر لا تخضع لأي من القوانين الفيزيائية المتعارف عليها، بل وليس لها أيّ علاقة بها، أو إلى أي من الأنشطة ميكانيكية أو العضلية؛ فقوة التأثير في المادة نابعة فقط من العقل البشري، ولا دخل للمكان ولا للزمان في تسيير عملياتها، وليست هناك إمكانية لشرح أو تفسير حدوثها فيزيائياً.

كما آمن بأن قُدرة الإشفاء هي إحدى ظواهر التحريك النفسي، مع أنه لم يستبعد العامل النفسي وأثره في عملية الإبراء، وأن هذا العامل النفسي يساعد على إمكانية الإبراء حتى عن بُعد.

بعد أبحاث راين، وعملياً بعد عام 1940، التجأت أبحاث التحريك النفسي لتتوزع إلى فئتين من الأبحاث:

1. الفئة الأولى: أبحاث التحريك النفسي المُكَبَّرة macro-PK: إذ إن تجاربها وحوادثها جلية للعيان.
2. الفئة الثانية: أبحاث التحريك النفسي المُصغَّرة micro-PK: إذ إن تجاربها وحوادثها ضعيفة أو بطيئة النتائج، وغير جلية للعيان، لذا وبغرض الحصول

1- كان راين يُشرف على احد الأشخاص، وكان الأخير مولعاً بالقمار، فاتخذ منه عيّنته المعنية في تجاربه، إذ إن هذا الشخص ادّعى بقدرته على توجيه النرد بالاتجاه الذي كان يريده

على الدقة المبتغاة، يتطلب الأمر إلى تقييماً إحصائياً للتجارب كافة. وفيما بَعد تم التركيز على هذه الفئة في معظم الأبحاث العصرية[1].

في نهاية الستينيات من القرن الماضي، استطاع الفيزيائي الأمريكي "هِلمُت شمُت Helmut Schmidt" أن يطور جهازاً إحصائياً لفحص القدرات من الفئة الثانية، التحريك النفسي المُصغَّر، وكان أطلق عليه اسم: جهاز تقليب القطع المعدنية الإلكتروني electronic coin flipper. وقد اعتمد عمل هذا الجهاز على عملية "شقلبة" النقود المعدنية المختلفة بواسطة موصِّلات إلكترونية، إذ إنها تبث جسيمات ومضية ذات أنشطة إشعاعية اضمحلالية طوال مُدة تشقلب هذه القطع المعدنية (كل قطعة معدنية تمتلك بطبيعة الحال وجهين[2]).

رابعاً: آلية ظاهرة التحريك النفسي

طُرِحت عدة فرضيات ونظريات، وأقيمت تجارب مختبرية معززة بعدد من الإحصائيات المتنوعة، بهدف الوصول إلى معرفة ماهية وكيفية حدوث عملية قدرة التحريك النفسي .P.K" وذلك منذ الأربعينيات من القرن الماضي، ولازالت تُجرى العديد من الدراسات المُعمَّقة، إذ أُدخلت في هذه الدراسات نظريات في الفيزياء الحديثة مثل: نظرية الكم، والكم الميكانيكي، ونظرية النسبية" ونظريات غيرها من التي تتعامل مع الأبعاد: كنظرية ديفد بَوم في النظام الضمني، فضلاً عما يتعلق بالعلوم الطبية الخاصة بالدماغ والجملة العصبية؛ معظم هذه الأبحاث والدراسات المُعمَّقة كانت تصب في مسألة تأثير الفكر النابع من العقل كـ (Software)، والدماغ كـ (Hardware). يقول روبرت ل. شاكلِت Robert L. Shacklett في تأملاته بشأن عملية التحريك النفسي PK: (... إن التجارب المختبريه تُظهِر أن في مقدور

1- Psychokinesis: Gertrude Schmeidler, Sources: 29, The City College, N.Y., 61

ونود هنا الإشارة إلى ان تجارب الفيزياني "شمت" شملت كذلك ظاهرة التحريك النفسي لدى الحيوان.

2- للتوسع في هذا الموضوع هناك عدة مصادر منها: Experiments Probability and Statistics RPKP

قدرة الفكر Thought Power أن تكون سبباً في انقاد أو طرح طاقة بدنية عالية نسبياً؛ وهذه القدرة لها القابلية على الحركة أو التأثير في الأشياء؛ ويعود السبب وبشكل جوهري إلى أن الأشياء كونياً متصلة ببعضها؛ و"الفكر" يأخذ بُعداً آخر وبمستوى مغاير عن مستوى العقل الطبيعي، ولكن يتفاعل معه بواسطة اقتران ضعيف بين الطاقة البدنية وطاقته التي هي في الحقيقة أكثر حذاقة. والطاقة البدنية بمستواها هذا تخضع في عملها إلى القوانين الطبيعية المتعارف عليها وبشكل دائم، عدا الحالات التي تتفاعل مع الفكر[1]).

يقول "ديجا أليّسُن Deja Allison":

(... كل فرد له من الطاقات الكامنة ما يؤهله لامتلاك قدرة التحريك النفسي. والطاقة القادرة على التحريك، وليّ المعادن، والإبراء.. إلخ، هي تلك التي تُختَلَقْ من قِبل أفكار الفرد المتكونة أصلاً من لا وعيه الذهني. أما مسؤولية تنفيذ أنشطة هذه القدرة، فتحتاج إلى مستويات عالية من وعيه الذهني[2]).

هناك من الباحثين من آمن بوجود علاقة تربط عناصر هذه القدرة بميكانيكية الكم. وتوصلوا إلى أن المؤثرات المتأتية من موجات القدرة لا يمكن التنبؤ بها، إذ رُصدت الجسيمات في عالمها "دون الذرّي Subatomic Particles" ومتابعة سلوكها الذي طغت عليه الغرابة واللا معقولية؛ مع توثيق ذلك عن طريق تطبيق بعض القوانين المُعقدة في ميكانيكية الكم. لذا فثمة سائل يسأل: إذاً، هل في مقدور عقولنا أن توجه جسيمات الـ "دون ذرّية" هذه والطاقات المبهمة بطريقة تنتج عنها ظاهرة التحريك النفسي؟

تقول إحدى الفرضيات: إن قدرة التحريك النفسي .P.K هي نتاج تلاعب الفرد بـ "المجال المغناطيسي Human Magnetic Field الذي يحيط ببدنه"، إذ تتم عملية تركيز هذا المجال وحصره في حيز محدد؛ ويتطلب الأمر لتنفيذ ذلك، الاسترخاء الكامل، والتركيز الدقيق.

1- posted by Jon, Nov.18-2003 / "Synaptic Flash: What You Need to Know About... Telekinesis"

2ـ المصدر السابق.

تقول فرضيات أُخرى إن قدرة التحريك النفسي هي نتاج متأتي من لا وعي الفرد عندما تتحفّز وتُثار عناصره الداخلية مُحدِثة مجالاً طاقياً أشبه بنشاط "الشبح الضاج Poltergeist"، وعادة تحدث هذه الاضطرابات في اللا وعي بعد تعرض الفرد إلى ضغوط وتوترات نفسية نتيجة الكبت أو الإعياء أو الإرهاق النفسي المتواصل، إذ تعمل الصراعات الداخلية من دون وعي الفرد على خلق القدرة هذه، والتي هي شائعة بين الشباب اليافعين، ولا سيما للنوع المسمى "التحريك النفسي التلقائي"[1].

تشير اختبارات د. م. فارفكلِس Dr. Mario Varvoglis في المختبرات الهندسية للمواد غريبة التَكوين التابعة لجامعة برينستون (P.E.A.R.) Princeton Engineering Anomalies Laboratory[2]، إلى أنه من الأفضل للمبتدئ في قدرة التحريك النفسي على الأقل ألا يحاول تحريك الكُتل الكبيرة كالمناضد أو الأواني، ولا حتى علبة الكبريت؛ بل عليه أن يحاول تجربة قدرته الذهنية في تجارب أولية وضمن مستويات التحريك النفسي المُصغَّر micro-PK طالما أن هناك إمكانية لقياس وتحديد الكفاءة بأجهزة دقيقة. إن هذه المختبرات سجلت نجاحاً لعدد من الأفراد في إظهار بوادر هذه الأنواع من القدرات، وذلك عن طريق قدرتهم على التأثير في نظام الحاسوب للأرقام العشوائية C.R.N.G[3].

وتؤكد دراسات أخرى أن العواطف الجياشة المُصاحبة للفرد المتمكن من القدرة هذه تُسهِم، وتقوّي وبشكل فاعل عملية التنفيذ، ولا سيما للمبتدئين. والمفارقة في الأمر، أن هذه العواطف لا تقتصر على الأنواع الفَرِحَة فقط، بل العواطف كافة، ومنها الغضب أو الضجر المصحوب بالانفعالات... فالمهم أن تكون العاطفة قوية ومكثفة وتجدر الإشارة إلى أن الهزل أو المزح، والذي هو تعبير عن مزيج من نشاطي العاطفة والسلوك الانفتاحي، يعزز الأداء الخاص بقدرة التحريك المُسيطَر عليه "I. PK. performance"[4].

1- posted by Jon, Nov.18-2003 / "Synaptic Flash: What You Need to Know About... Telekinesis"

2- مؤلف كتاب PSI Explorer، المصدر السابق في أعلاه

3- C.R.N.G. : The Computerized Random Number Generators

4- Pamela Rae Heath / The Psychic Reader / "In the PK Zone: How Psychokinesis works."

إن عملية التبدُّلات التي تحصل لحالات الوعي، ومثلها العواطف الجياشة (الارتقاء بالمستويات)، يمكن أن تُسهِم ويعمق في رفع مستوى الكفاءة في قدرة الـ "P.K." إلى مستويات أعلى فهي تُسهِم في:

1) تعزيز الإحساس بعمق الاتصال: enhancing feelings of connection

2) العمل على تكثيف بؤرة التركيز وتضييق مجالها: narrowing the focus of attention

3) العمل على رفع مستوى الطاقة الكامنة: ;increasing the level of energy

4) إبعاد إدراك الفرد ووعيه من التشتت: shifting awareness away from the self (dissociation)

5) تعمل على عزل الفرد عن التفكير العقلاني: Inhibiting rational thought

وتُعد هذه النقطة الأخيرة، أساسية. لأن عقل الفرد (أثناء الارتقاء بالمستويات) سيَمرّ بقناعات ذات مستويات لا يمكن قبولها في الحالات الطبيعية، فهو إن تمسك بالقناعات الطبيعية أو العقلانية، فَقَدَ (أو أضاع) على الفور مقدرته في التحريك النفسي[1] لذا كانت التبديلات التي تحصل لحالات الوعي المتأتية من "التأمل" أو التنويم المغناطيسي ذات إسهامات في تكثيف بؤرة التركيز وتضييق مجالها، مع رفع مستوى الطاقة الكامنة وإبعاد إدراك الفرد من أيّ احتمالية للتشتت

أشرنا في الفصل السادس، والخاص بآليات القدرات باراسيكولوجية، إلى أهمية المرحلة التمهيدية الخاصة باستقرارية تركيز القدرة وبصورة متواصلة Steady State. كما افترضنا أن هذه المرحلة تتعلق بأصحاب القدرات الباراسيكولوجية لمعظم الظواهر المُعَبِّرَة، ولا سيما النوع الأول "I. PK."، وهي تلك الظواهر التي تحدث مُلازِمة لـ "*منطقة منح*". وذكرنا تصورنا بأن هذه المرحلة، وفي أثناء تنفيذها، تَمرُّ بثلاث خطوات متسلسلة ومترابطة (يرجى مراجعة الفصل السادس)، إذ تعتمد على المُرسِل والمُرسَل إليه في الوقت ذاته وعلى كل حال سيتعرض *مستوى الوعي* إلى تغيرات جوهرية لتصبح بصيرته هي المهيمنة. وفي الوقت ذاته تتهيأ جسيمات المُرسَل إليه للترويض والتبدل إلى حالة من المناجاة والتَقَبُّل

1- المصدر السابق ص (47).

والتناغم لما يُطلَب إليها من قِبل الجسيمات القادمة باتجاهها. وللتذكير بما جاء في الفصل الثامن فيما يخص عدداً من مفاهيم العلوم المعرفية، فالسلوك أو الخاصية التي تتخذها المادة الخاضعة للعقل تسمى "*خاصية ساي كابا Psi-kappa*". وقد تبدو هذه الفرضية بعيدة عن المنطق وغير مُقنعة، كونها تشير بصورة أو بأخرى إلى أن كل الجسيمات سواء كانت القادمة من المُرسِل أو تلك المُتَلَقية العائدة من المُرسَل إليه، هي جسيمات *عاقلة!!*. نقول: عندما نذكر أنها تَعقِل، نقصد أن لديها منظومة مُوَجِّهة بتنظيم خاص، وليست بالضرورة لها القُدرة على التُفكير (وهذا ما يجعلها تختلف عن البشر في أقل تقدير)، فكلاهما يمتلكان العقل، ولكن لكل عقل مواصفات خاصة به تميزه عن الآخر. بل من الممكن القول إن: كل شيء يمتلك منظومة عقل ذات خصائص تُميزّه عن غيره، وقد تشترك الأشياء فيما بينها بخصائص متماثلة. الفرق هو أن الإنسان يفكّر، في حين أن الجماد (قد) لا يُفكّر..

كل شيء في هذا الكون أو في غيره، المنظور أو غير المنظور، يخضع إلى هيمنة المنظومة الشاملة المتفردة، والخاضعة للعقل الشامل المطلق

إي إن لهذا منظومة داخلية تبدو بالنسبة لنا (في الوقت الحالي) لُغزاً شديد التعقيد لذا وددنا قراءة ما جاء في مقالة كتبها أحد العلماء المتميزين (د. كريكري نيقوسيا Dr. Gregory Nicosia) توثيقاً لإحدى محاضراته، ومخاطباً تلامذته، إذ ركز على الأفكار في بادئ الأمر، ومن ثم عرج بعد ذلك إلى جُسيم الضوء "الفوتون"[1]، وكما يأتي:

«... إن الأفكار هي حقيقة، وهي موجودة وبعيدة كل البُعد عن رؤوسكم. إن الأفكار تؤثر بعمق في العالم الفيزيائي، وهي لا تخضع لقيود الأبعاد الزمكانية. لذا يتطلب الأمر تغيير مفاهيمنا عن الزمن والمكان والواقع الطبيعي للغاية (very the nature of reality) ليتسنى لنا أن نتفهّم وبشكل أفضل القدرة الكامنة للأفكار، وعزم الوعي الذي يوجّهُها. فبمجرد تنفيذ نقلة التغيير هذه (لمفاهيمنا)،

1- Dr. Gregory Nicosia / Theory, Science & Applications 2001.

تبزغ أمامنا خطوة صغيرة، لنتيقن أن طاقة التفكير هي الناشط الحقيقي لمنظومة الطاقة البيولوجية (Bio-Energy System)، وهي المقام الطبيعي، والآلية الفاعلة لقدرة الإشفاء في مختلف الأنشطة العلاجية التي تدخل فيها الطاقة الحيوية كعنصر رئيس. إن الخطوة الأولى لتغيير نظرتنا وفهمنا لواقعنا الذي نعرفه، هو العمل على كسر قيود "أينشتاين" حول سرعة الضوء المطلقة. إن أينشتاين بكل تأكيد كبسنا في بوتقة العالم الجديد للكم الميكانيكي؛ ولكن الكم الميكانيكي في الحقيقة كان نفسه بعيداً عن رِضا "أينشتاين". فـ "أينشتاين" آمن بأن سرعة الضوء ثابتة ولا يمكن تجاوزها على الإطلاق. ونود هنا أن نؤكد أن عملية تجميد حركة الضوء بالأساس تمت السنة (في القرن العشرين)؛ إن معظم الفيزيائيين كانوا منتظرين وبقناعة أن تتم إماطة اللثام عن النظرية الكونية الموحدة، أو في أقل تقدير الحصول على التوحد والاتفاق على شرح مشترك للقوى الكونية العظمى الأربع المعروفة: "القوتين النوويتين الشديدة والضعيفة، والقوة الكهرومغناطيسية، وقوة الجذب". إذ آمن الفيزيائيون فيما لو أمكن الحصول على شرح موحد لكل هذه القوى في معادلة واحدة، عندها كان في الإمكان التوصل إلى النظرية الشمولية (نظرية كل شيء على الإطلاق)، ولكن لسوء الحظ أو قد يكون لحسن الحظ (يعتمد على الحالة) تبزغ وفي تزايُد مستمر الكثير من الحجج المادية، تُخبرنا بمجملها أننا لا نعرف حقيقةً كل القوى الكونية. والأمر هذا يبدأ بتجربة "أينشتاين، وبودولسكي، و روزن الشهيرة، والتي كانت تحت عنوان "مقترح مفارقة EPR-Paradox" إذ تحدَّت نظرية الكم الميكانيكي. وقد افترض العلماء الثلاثة نشاطاً خاصاً على جُسيم (عن طريق تطبيق نظرية الكم الميكانيكي)، اتضح لهم أن هذا الجُسيم إن أراد أن يُنفذ النشاط المشار إليه، توجب عليه أن ينطلق بسرعة تفوق سرعة الضوء. وبما أن الثلاثة كانوا مؤمنين بنظرية أينشتاين، إذ لا وجود لشيء يفوق سرعة الضوء، عندها سُميت بـ "المفارقة". لذا، وللتأكد ما إذا كان للضوء هذه الصفة المتفردة، أَم هناك من له القُدرة على اجتياز سرعتِه، تم شطر جُسيم ضوئي واحد "فوتون" إلى زوج من الفوتونات بواسطة تمريره من خلال بلورة خاصة (ويمكن استخدام شُعاع ليزري لهذا الغرض)، عندها أُطلق على

الفوتونين التوأم اسم المقترنين المتشابكين "Entangled"، ويعود السبب إلى أنهما متشابهان في كل شيء، فما يحصل لأيٍّ منهما يحصل الشيء نفسه للآخر وفي اللحظة ذاتها، ويتصرفان بالسلوك ذاته بالضبط. فإذا اخترق أحد التوأمين أجهزة التحليل الاستقطابي في موقع (A) وامتنع من أن يخترق الأجهزة في (B) قلّد الآخر الشيء نفسه في الوقت ذاته. وإذا أبدلنا مقدار واتجاه زاوية "البرم Spin" لأحدهما، حدث للآخر بالضبط الحالة عينها بدقة مذهلة وفي اللحظة ذاتها. وعلى العموم، لو انطلق هذان الفوتونان في الوقت نفسه وباتجاهين مُتعاكسين، كانت سرعة تباعدهما عن بعض "ضعف سرعة الضوء". وإذا تبدلت أيّ خاصية من خواص أي من التوأمين في أثناء ذلك، كان في الإمكان قياس خواص الآخر لتظهر التبدلات نفسها بدقة مطلقة. فكيف يعي أي من الفوتونين المقترنين ما عمله أو ما سيعمله زميله الآخر؟!!

هل هذان الجسيمان الصغيران لهما قدرات فائقة، أم لديهما خطة رئيسة (master plan) مُعَدة بشكل مسبق، ومزودة بجداول توجيه مبرمجة غاية في الدقة، تُخبرهم بكل تغير أو نشاط للحالات المحتملة واتجاهاتها كافة؟!!.

عام 1972، كلاوزر وَستيورت Clauser & Stewart، كانا أول من هيأا وثيقة علمية دامغة لتجربة ناجحة لعملية تغير برم أحد الفوتونين المقترنين الذين كانا ينطلقان متعاكسين بسرعة نسبية تساوي ضعف سرعة الضوء، فعند ما تمت عملية تغير برم الأول تغير برم الآخر في اللحظة نفسها بالضبط. ومؤخراً أُجريت، ولازالت تجري، عدة تجارب في الاتجاه نفسه، كانت بمجملها تجارب ناجحة.

عام 1997، قام الفيزيائي "جيسين Gisin" في سويسرا بتجربة مثيرة لفوتونين مقترنين، إذ تم إرسالهما بواسطة أسلاك من الألياف البصرية (fiber-optic) إلى مدينتين باتجاهين مختلفين، تبعدان عن بعضهما البعض نحو سبعة أميال. كان على أي من الفوتونين عند وصوله نهاية السلك في إحدى المدينتين أن يدخل في جهاز له مخارج عدة (النوع نفسه من الجهاز كان عند نهاتي السلك في المدينتين)، كان على الفوتون القرين (وبحريته) أن يختار أي من هذه المخارج (كلها كانت صالحة لمروره). المدهش حقاً أن الفوتون القرين ولحظة اختياره إحدى المخارج، قلده لحظياً

زميله التوأم، إذ اختار الاثنين معاً المخرج نفسه كل من موقعه. تبيّن لدى احتساب سرعة إرسال المعلومة (معلومة الاختيار) بين الفوتونين. تبين إن المعلومة انتقلت بسرعة لا تقل عن (10 الاف) مرة من سرعة الضوء كحد أدنى Not less than 10,000 times the speed of light. عملياً حصل الحدث في اللحظة ذاتها instantly؛ ونظرياً، المسافة بين الفوتونين المتشابكين لم تكن لتَعني شيئاً في كل أرجاء الكون. نتيجة التجربة تُظهر أن عملية نقل المعلومات بين الفوتونين المقترنين كانت مشابهة إلى حد كبير عمل ظاهرة التخاطر.

أخيراً، موضوعات من هذه الأنواع من التجارب (شطر الجُسيم) في الوقت الحاضر باتت مستقرة، وضمن حقل يُطلق عليه اسم[1] "تجارب الانتقالة الكونية اللحظية Teleportation Experiment"، إذ يُمرر فوتون من خلال بلورة crystal ليتحول إلى فوتونين (مقترنين ومتشابكين)، ثم تُجرى على أحدهما تغيرات متنوعة أثناء انطلاقه ليتم تسجيل التغيرات نفسها بالضبط وذات الوقت بالنسبة لشقيقه.

كان هدف د. كريكري نيقوسيا Dr. Gregory Nicosia (صاحب المقالة في أعلاه) أن يُبرهن بوجود ما يفوق سرعة الضوء، تمهيداً لفك القيود التي وضعها العالم الكبير "أينشتاين" في نظريته النسبية. أما بالنسبة لمؤلف هذا الكتاب، فكان هدف البرهنة على أن كل شيء يمتلك "عقلاً" (وليس بالضرورة أن يُفكّر). والهدف الأبعد من ذلك، هو أن نستفز العقل، بواسطة الخيال، ليتمكن أن يطرح أكثر من احتمال لآليات ظواهر التحريك النفسي والإدراك الحسي الفائق، سواء كانت نتيجة ما تطرحه القدرة الذهنية بمساعدة جسيمات معينة (ولتكن السايترونات) نتيجة التبدلات التي تحدث لمستويات الوعي، أو أيّ عملية بث أخرى نابعة من العقل.

نظرة فاحصة لجسيمات دون ذرية (subatomic particles)[2] لنتيقن عظمة المكونات الأساسية للمادة في الكون كله. ماذا يحصل هناك؟! الكل يعمل على

1- Bouwmeester, 1997.

2- تتكون نواة الذرة من عشرات الجسيمات الخفيفة والثقيلة، يُسهم قسم منها في عملية ربط الكوركات quarks والمكونات الأخرى داخل النواة أكثر من (60) جُسيم للنموذج الواحد دون ذري[البوزونات bosons، الكلونات gluons، اللبتونات Leptons التي تُمثل الجسيمات الخفيفة، وهي: الإلكترونات electrons، المونات muons، وجسيمات تاو Tau particles، مع المرافقين من النيوترينوات neutrinos، ومضاداتها من الجسيمات

وفق نظام مُحكم لا يقبل الخطأ: الفوتونات، جُسيمات الضوء، تضيء الكون بأسره؛ وهناك جسيمات يُفتَرض أن تمثل المكوِّنات الأولية الخاصة بمسارات الجاذبية، ولازالت تحت الاختبار، ألا وهي الغرافيتونات gravitons. جُسيمات في الاتجاهات كافة، هنا وهناك، في كل الأماكن[1].

لذلك، إذا سمعنا في عصرنا الحالي، القرن والعشرين، بمصطلحات[2] تمثل جُسيمات تفوق سرعة الضوء، فلن تكون من المسائل أو الأمور غير الطبيعية حتماً.

خامساً: مقترحات في "احتمالية تحفيز قدرة التحريك النفسي"

تكاد جميع أبحاث قدرات التحريك النفسي على أساليب التمارين التدريبية عندما توجِّه متابعيها في عملية تحفيز أو إيقاظ هذه القدرة في ذات الفرد. وقبل أن نورد مقترحاتنا التدريبية هذه، نُذكِّر بأن النضال العلمي والعملي يُعد من الأسس المبدئية؛ كما يجب على الراغب في التَعلُّم أن يضع في الحسبان أمرين متلازمين ومتكاملين وهما:

1) إن تحفيز هذه القدرة يعَد الأصعب مقارنة بمعظم القدرات الباراسيكولوجية، لذا يجب أن يمتلك الشخص الراغب بهذه الممارسة صفات غير تقليدية؛ ومن أهم هذه الصفات: أن يمتلك قوة إرادة مفعمة بالجلَد والصبر والأمل الحتمي، معززاً بنفسٍ واثقة، ترافقها متابعة حثيثة بعيدة كل البُعد عن الإحساس بالإحباط. فالقدرة ليست سهلة على الإطلاق، ولكنها ممكنة. ولحظة النجاح فيها، ولو بشكل جُزئي، ستتحَفَّز عناصرها الداخلية وتتعاظم آلياتها، وتقوى بشكل يبهر العقول، مع احتمالية تطويرها بسرعة كبيرة. ومن الضروري أن نُدرك أن عدد

1- تُمثل النيوترينوات neutrinos نحو 98 % من مجموع الجُسيمات في الكون.

2- تُسمى حالياً الجُسيمات التي تفوق سرعة الضوء "التاكيونات tachyons".

المتمكنين في العالم من هذه القدرة (المعلومين وغير المعلومين) لا يتجاوز عدد أصابع اليدين[1].

2) الإيمان بقدرة عقل الإنسان الذي خُلِقَ بأحسن تقويم. كما وَجب على "المُريد" ألاّ يُبقي بما قد يُسمى "جدار المنطق" عائقاً أمامه، بل اجتيازه؛ فمن الضروري والبديهي بمكان أن يُدرِك أن هذه القدرات لا يمكنها أن تتماشى مع أهم مبدأ من مبادئ سببية الأحداث للأبعاد البينة، وتحديداً "مبدأ العقلانية أو المنطق"؛ بل إن من الواجب عدم الرضوخ إلى العقلانية في هذا المجال على الإطلاق، ولسبب بسيط:

فعندما تبدو الظاهرة الباراسيكولوجية منطقية ويمكن أن تخضع لتحليل فيزيائي، لن تكون عندها قدرة باراسيكولوجية بالمرة؛ بل ستكون مجرد ظاهرة طبيعية يتمكن أي فرد القيام بها من دون أيّ تمهيدات أو "دوخة رأس".

كذلك، وجب التأكُّد من تطبيق كل المراحل المطلوبة بشكلها الصحيح لإجراء أيّ محاولة أو للتهيؤ اليومي للتمرين، والمقصود بهذه المراحل: الإيمان المطلق، الاسترخاء الذهني والبدني مع ملازمة التأمل بكامل خطواته، ومن ثم متابعة العملية الأخيرة وهي التركيز (ذُكِرت مُجمل هذه الأمور في مواقع متفرقة من الكتاب).

تحريك جسم صغير (خفيف الكتلة):

يجب أن تكون تجارب هذه الأنواع هي الأبسط: حاول أن تجد أيّ قطعة صغيرة وخفيفة... جسمها لا يحوي مساحات سطحية احتكاكية كبيرة، كحلقة الإصبع للأطفال مثلاً (من الألمنيوم أو حتى من البلاستك)، أو أي شيء مشابه آخر صغير الحجم وخفيف الوزن.

- أول خطوة رئيسة هو العمل الجاد والمتواصل في تبديد كل الأفكار من ذهنك، وإلغاء كل شيء ذي طابع تفكيري مهما كان صغيراً (فدون الالتزام بهذا الشرط لن تنجح التجربة على الإطلاق)، إذ إن عملية

1ـ عنينا الذين يمتلكون قدرة التحريك النفسي المُسيطر عليها فقط (Intentional Psychokinesis P.K.).

توقيف عمل الوعي وقتياً غير كافٍ، لأن الأمر سيتطلب ترويض "اللا وعي" لتنفيذ هدف واحد، وهو تهيئة كل عناصر التحريك النفسي وتسليمها إلى الوعي، وبشكل متّصل ومتواصل، لذا يُعد التركيز عاملاً حيوياً وجوهرياً في طرح الطاقة الذهنية وأثرها في تحريك المادة، وعلى ألاّ يُفهَم أننا أهملنا مرحلة التأمل.. ولكن آثرنا عدم الإشارة إلى ذلك كمرحلة تمهيدية وتحديداً للمبتدئين. وفي كل الأحوال، إذا كانت هناك إمكانية إجراء عملية تأمل وقتية، فذلك يُعَد أفضل.

- ابدأ ببناء "قناة اتصال" بين ذهنك والجسم المراد تحريكه. ركّز بصيرة فكرك على الجسم بأكمله، واجعلها لا تحوي شيئاً سوى هذا الجسم. أنت ترى هذا الجسم في دواخلك بواسطة بصيرتك (العين هنا ستمثل فقط جهاز التقاط، فأنت تعي الجسم كاملاً في فكرك).
- الآن، حاول أن تتخيل وجود أيادٍ خفية، غير مرئية، تنبع من ذهنك وتسحب الجسم هذا باتجاهك أو تدفعه عنك. وإذا أردت أن تصدر من ذهنك موجة (ذات صوت داخلي) سيكون ذلك إسهاماً إضافياً موجباً.

قد يبدو الأمر هزلياً أو غير جّدي، ولكنه حقيقي. لا تتوقع أن تنجح من المحاولة الأولى، ولا بعد عدة محاولات، ولكن ستنجح حتماً عندما تؤمن وبشكل مطلق بأنك ستنجح.. ثق، أن هندسة ذهنك لا تختلف عن ذهن الذين استطاعوا، فلماذا لا تكون أنت واحداً منهم؟

لو كنتَ لا تؤمن بأنكَ ستنجح، أو ليس لديك الصبر والجَلَد المُشبع بالأمل، ننصح بنِسيان الموضوع برمته، ولا تُضيع من جُهدك ووقتك بمسألةٍ أنت لا تؤمن بها بالأساس.

ليّ أداة الأكل (الملعقة) Spoon-bending:

- يتم تهيئة ملعقة أكل أو شوكة معدنية (قوية؛ من النوع الذي يصعب ليّه عضلياً). تكون هذه الأداة بمتناول اليد عند الطلب.

- أنت كممارس لهذه القدرة، يتطلب الأمر أن تختار مكاناً هادئاً، ذلك المكان الذي يضمن "عدم" حدوث أي شيء قد يسبب سحب انتباهك أو تشتته، أو إشغال فكرك أو إبعادَه عن التركيز المُرتقب.
- الآن، وبعد أن اخترتَ المكان المُنتَخَب بعناية، قم بعملية "التأمل" على الأقل مدة نصف ساعة:
- اضطجع على مقعد مريح. يمكن أن تتمدد عليه بطول جسمك، على ظهرك، وبزاوية ميل بسيطة، كما لو كنتَ عند طبيب الأسنان. وفي حال عدم توافر هذه الأنواع من المقاعد، فالاكتفاء بأريكة أُحادية واسعة (كنبة). وفي هذه الحالة هذه، حرر أطرافك عند الجلوس، مع استرخاء عام. ولا تنس أن تتناول أداة الأكل، واطرحها على جذعك بصورة طولية موازية لبدنك، سواء كان ذلك على منطقة البطن أو الصدر، غير ذات أهمية، المهم من البداية (لئلا يتشتت ذهنك فيما بعد).
- أغمض عينيك، ثم خذ نفساً عميقاً، وابدأ بعملية الشهيق والزفير بشكل هادئ وطبيعي، فعملية سحب الهواء إلى داخل الرئتين أثناء الشهيق يُفضَّل أن تكون بعمق، ودفع الهواء خارجاً في أثناء الزفير وجب هو يكون دفعاً كلياً، إذ إن التخلص من كل هواء الزفير يساعد على نقاء التنفس، وبالتالي سيُسهم إسهاماً فاعلاً في عملية التأمل الصحيحة... وهكذا تستمر الحالة التنفسية طوال مُدة الاسترخاء والتأمل، سحب الهواء النقي لملء كامل الرئتين، ثم تفريغ وطرح كل هواء الزفير خارجاً.
- التخلص من كل الأفكار وتفريغ الذهن بشكل كامل، فلديك هدفاً ثابتاً، هو القيام بعملية تاريخية مذهلة، وهي ليّ الأداة الموجودة حالياً وملقاة عند أسفل صدرك، وهي الآن في أشد الشوق إلى لمساتك والتناغم معك. لا تلمس الأداة إلا في الوقت المناسب. حالياً، نحن لا زلنا مستمرين بعمليتي الاسترخاء والتأمل.

- تأمل أطرافك الواحدة إثر الأخرى، فهي حرة وملقاة على الأريكة، وهي مسترخية لا يشدها أي شيء على الإطلاق، فهي وبكامل ثقلها مرتاحة. وأنامل يديك كأجزاء من أطرافك هي الأخرى مسترخية ومرتاحة، وفي وقت قصير ستكون فَرِحَةً ومهيأة لتستلم أوامر ذهنك المُسيطر على كامل جسدك، لتُلامس وتتناغم مع الأداة (أداة الطعام) المستريحة الآن فوق جذعك الهادئ.

- للوصول إلى حالة الهدوء هذه، وتفريغ الذهن من أيّ أفكار (وأنت بطبيعة الحال لازلت مستمراً في إغماض عيناك) قد تستغرق زمناً قدره (10-15) دقيقة، بعدها يتطلب منك أن تنصب بؤرة تركيزك على الأداة فقط، إذ إن وعيك هو القائد للعمليات الباراسيكولوجية كافة، فيُصدر أوامره إلى يديك لتتحركا باتجاه الأداة بشكل هادئ، وتلامسا هيكل الأداة بلطف وببطء، مبتدئاً من سطحي طرفها الصغير (من اليدّ) ومنتهياً عند وسطها بأناملك، هنا يجب الإحساس بهذه الأداة الوديعة. تخيل وأنت في هذا المستوى من الوعي التأملي أن جسيمات يديك الذرية تحولت إلى سيل من الذرات أخذت تمتزج مع ذرات الأداة الوديعة، إذ بات السيل هذا من الجسيمات الذرية المتداخلة مجرى موحداً، ستشعر بدفء هذا السيل المنصهر من الجزيئات. اعمل على أن تتحسس كل جسم الأداة، وأن تجعله جزءاً لا يتجزأ من جسيمات أناملك، وأثناء ذلك قم بتحويل اتجاه محور الأداة إلى الوضع الأفقي، ويداك المتقابلتان ممتدتان من وسط الأداة تغطي كامل أسطحها، تمهيداً لتنفيذ الخطوة الأخيرة الرئيسة، وهي عملية (ليّ الأداة). قم بلي الأداة بهدوء وبقوة طفيفة للغاية (من دون إضافة أيّ قوة عضلية، فنحن هنا لسنا بحاجة إلى قوتك العضلية بل لاختبار قوة محرك عقلك). قد تحتاج لإنجاح هذه التجربة إلى محاولات عدة، ولكن ثق ستنجح بعونه تعالى.

رقصة لهبة الشمعة

أشعل شمعة (ويُفضل أن يكون لون جسمها أبيض) ثبتها في موقعٍ ذي صفات مناسبة، وتأكد من عدم وجود أيّ مجال لهبوب تيار هوائي؛ ولا ضير فيما لو كانت الشمعة موضوعة في إناء صغير محاطة بزجاجة اسطوانية تحوي فتحة من الأعلى. ولتكن الشمعة مثبتة بمسافة لا تقل عن 0.5 متر من نظرك، وبمستواه.

- قم بعملية "الاسترخاء"، ثم أعقبها بعمليتي "التأمل والتركيز" لمُدة زمنية (بحدود 0.5 ساعة) وبالصيغة التقليدية السابقة نفسها.. من الواضح، التركيز هنا سيكون على الهدف، وهو: *"إمكانية التأثير في هيئة لهبة الشمعة"* سيتركز ذهنك كاملاً على الشعلة ذاتها، فجزيئاتها تتناغم مع جسيمات ذهنك ومتحدة معها (مع أن عيونك لازالت مغلقة).
- في هذه الحالة، وبعد عملية التأمل، افتح عينيك، ووجه بصرك وبصيرتك إلى لهبة الشمعة التي هي الآن أمامك وبمستوى نظرك وعلى بُعد أقل من متر. الآن، ابدأ التركيز العملي المباشر على اللهبة. اطلب منها ذهنياً أن تتمايل كما أنت تشاء، لتضيق مُدة، ولتطول مُدة أخرى، لتتذبذب، لتميل باتجاهك أو لتبتعد عنك. ليس بالضرورة أن تنجح من المحاولة الأولى، ولكن ستنجح حتماً لو كان إصرارك على ذلك وبمعنويات قوية وحقيقية بأنك فعلاً ستنجح لا محال قليل من الثقة ستُفاجئ الكل بالحدث، فكل ما هو مطلوب منك أن تثق بكلامنا هذا، مع الإصرار في كسر طوق السببية[1].

1- هناك من نجح في إطفاء الشمعة عن بُعد. بل ذهبوا أبعد من ذلك، فقد حاولوا إعادة إشعالها مرةً اخرى.

سادساً: محاولات ثانوية في تحفيز القدرة الكامنة لظاهرة التحريك النفسي

يمكنك إيجاد وسائل أخرى، قد تكون أبسط من حيث التهيئة والتنفيذ. ففي الإمكان، وعلى سبيل المثال، توفير كرة صغيرة بلاستيكية (كرة المضرب الـ "Ping-Pong Ball")، إذ توضع على منضدة أو لوح صقيل بمستوى أفقي، وقد تضطر إلى وضع بلورة من السُكّر أو حبيبة رمل، بهدف تثبيت الكرة قدر المستطاع. ومرةً أخرى، فمن البديهي أن يكون المكان المختار هادئاً تنعدم فيه التيارات الهوائية.

وكحلول أخرى، بإمكانك تهيئة ما يُشبه "البندول الخفيف" باختيار خرزة أو زر معطف، وربطها بخيط لا يتجاوز القدم طولاً (للجزء الحر، أي غير المربوط أو الملفوف)، وربط الطرف الآخر من الخيط في خشبة رفيعة مثبتة أفقياً، إذ سيتدلى منها الخيط (الجزء الحر) المربوط بالخرزة أو زر المعطف. وأن يكون المكان أيضاً ملائماً للمحاولة. يتطلب من القائم بالتجربة في الحالتين (الكرة أو البندول) الخضوع لعمليات الاسترخاء والتأمل ثم التركيز، والوصول إلى مرحلة التناغم مع الكرة أو البندول. ثق بأنه سيكون في مقدورك التحريك! ونؤكد مرة أخرى أنك ستنجح بعونه تعالى فيما لو اقتنعت وآمنت بصدق مطلق بقدرة العقل البشري في تحريك الأشياء والتأثير فيها!

"بالإيمان والثقة والتفاؤل تُصنع العجائب.. توكل على الله الوهّاب، إنه على كل شيء قدير".

خلاصة الكتاب

The summary of The Book

أولاً: خوارق الأبعاد

عانى، موضوع الباراسيكولوجي ولا يزال يُعاني من موجات القبول والرفض كونه عِلماً أو غير ذلك، إذ يصعب إقرار خصائصه كعِلم في حالة التنفيذ الناجح لأيّ ظاهرة من ظواهره، ويعود سبب ذلك إلى الإخلال الذي يُحدثه لأهم ركن من أركان: *"سببية الحدث The Event Causality"* [1].

في العقود الماضية (في القرن المنصرم) طُرحَتْ فرضيات عدة بهدف إيجاد تفسيرات علمية للظواهر الخارقة للطبيعة المادية (البيّنة منها والمحسوسة أو المُقاسة)، مستندة إلى مختلف النظريات الفلسفية والروحية والبيولوجية والبيوكيميائية والبَيونفسية (Biopsychology) ونظريات الفيزياء الحديثة (مثل نظريتي النسبية والكم) والفيزياء الباراسيكولوجية (Paraphysics)، فضلاً عن النظريات الكونية، أو ما يسمى الكوسمولوجيا المعاصرة Contemporary Cosmology...

باتت معظم البحوث في ظواهر هذه المعرفة (الباراسيكولوجيا) تصنفها في ثلاثة أنواع. صُنِّف النوعان الأوليان (ظواهر الإدراك الحسي الفائق .E.S.P، وظواهر التحريك النفسي.P.K) بناءً على اتجاه حركة المعلومات والتأثيرات المُستَلَمة أو

1- فلسفياً، هناك اربعة أركان لسببية الحدث، اخطرها الركن الذي يتعامل مع مفهوم المنطقية أو (العقلانية Rationality)، إذ إن كل ما يُنتج عن الظواهر الباراسيكولوجية يكون بعيداً كل البعد عن العقلانية أو المنطق.

المُرسَلَة من وإلى العقل المُتَسلّم أو المُرسِل؛ وأُطلق على المجموعة الثالث من تلك المعرفة تسمية "الظواهر الروحية".

لم توفّق أي من تلك النظريات أو الفرضيات في إيجاد آلية شاملة يمكن الارتكان إليها في تفسير هذه الظواهر (الخارقة للسببية) إلا اللهم فرضيات عدد من الباحثين، بوجود جسيمات ناقلة للمعلومات قد يكون مصدرها الدماغ البشري (كجسيمات الساي Psi، التي أطلق عليها عالم الرياضيات البريطاني "أ. دوبس" جسيمات السايترونات، محاولةً منه لتفسير ظاهرتي التخاطر والمعرفة المسبقة[1]). وهناك من آمن بوجود روابط بين العقل والمادة (د. جونسون)، وذلك عن طريق وجود منظومة أثيرية خارقة للطبيعة (Psychic Ether) متخذة نظاماً شكلياً معيناً داخل كل مادة، تعمل بطريقة مزدوجة عن طريق قناتي ربط، ويعملان بسلوكيين متكاملين Integrated Behavior[2].

تقول إحدى الدراسات الخاصة بظاهرة التحريك النفسي: إن قدرة التحريك النفسي P.K. هي نتاج تلاعب الفرد بالمجال المغناطيسي الذي يحيط بجسمه" Human Magnetic Field "، إذ تتم عملية تركيز هذا المجال وحصره في حيز محدد؛ ويتطلب الأمر لتنفيذ ذلك، الاسترخاء الكامل، والتركيز الدقيق. على حين ذهب البعض الآخر إلى القول بتماثل الذبذبات المنبعثة من العقول مع ذبذبات الغلاف الأيوني المحيط بالكرة الأرضية بحسب نظرية "كارنغتون في المزاملة الذهنية Carington's

---

1- في فرضيته التي تنص على أن: الزمن سائر ببُعدين وليس ببُعد واحد.

2- Raynor C. Johnson's 1953 book "The Imprisoned Splendor":

- القناة الأولى: ذات سلوك أو خاصية خضوعية وبواسطتها، تسمح المادة بقيام العقل بسحب المعلومات المطلوبة منها (أي من المادة)، وتسمى الخاصية هذه بـ "ساي كاما Psi-gamma". ومن الظواهر التي يدخل فيها عمل هذه الخاصية هي بمعظمها من الظواهر المتلقّية "المستقبلة".

- القناة الثانية: ذات سلوك أو خاصية طوعية، إذ تذعن المادة لتتلقّى التأثيرات المتأتية من العقل، وتسمى هذه الخاصية ب."ساي كابا Psi-kappa". ومن الظواهر التي تدخل فيها عمل هذه الخاصية هي على العموم الظواهر المُعبِّرة (P.K.): كالقدرة على لَيِّ المعادن (Metal Bending)، والتعويم أو (السباحة الهوائية Levitation)، والإبراء (الإشفاء Psychic Healing).

"Association Theory" والتي تنص على أن: *"عقول البشر غير منفصلة عن بعضها، بل لا بد من وجود خط للصلة فيما بينها"* [1].

ثانياً: فلسفة البحث

أما بحثنا هذا، فهو "محاولة لإيجاد حلول يمكن عن طريقها وضع أسس لآليات خاصة تمكننا من وضع تفسيرات لهذه الظواهر".

استند بحثنا إلى عدد من النظريات الحديثة (نسبياً)، فضلاً عن فرضيات فلسفية خاصة بنا. نوجز افتراضاتنا والأفكار التي نؤمن بها، بوصفها الأسس التي بُنيت عليها دراستنا، كالآتي:

1) الوجود الشامل هو منظومة هولوغرامية Hologram System، بحسب مفهوم نظرية البروفيسور ديفيد بوم في "النظام الضمني The Implicate Order": الجزء يمثل الكل، والكل يعكس الجزء. وإن الفكر (Thought) بحسب نظرة "بَوم" نوع من أنواع الحركة، في حين المفاهيم العامة (The General Concepts) هي أشياء. كما انه آمن بوجود تيار جارٍ واحد، فالمادة والعقل (بحسب رأيه) لهما التيار نفسه والجريان والاتجاه نفسهما، وإن في الإمكان التعرف على هذا التيار الضمني عن طريق الأشكال (كالصور الفوتوغرافية والتي بطبيعتها ثابتة)، وهذا كل ما يمكن إدراكه من هذا التيار. و"بَوم" يرفض التميز بين ما نفكر

1- تُعد موجات الفا "α" ضمن الموجات الدماغية (موجات الدماغ الكهربائية - إلكتروانسفالوغرام EE: electroencephalogram) وهي العلامة المميزة للدماغ وهو في حالة الاسترخاء، فهذه هي إحدى الإشارات التي تدل على احتمالية حدوث الظواهر الباراسيكولوجية، وتحديداً الظواهر المُتَلَقّية (Receptive Phenomena (ESP خلال هذا النطاق الموجي، إذ إن (α = 8 Hz). وهذه الموجات مماثلة لرنين " شومان Shuman Resonance " الموجات المنتصبة المحيطة بالغلاف الأيوني للكرة الأرضية (The Earth's Ionosphere).

فيه وما يجري حولنا، فبالنسبة له من الخطأ عزل الفِكر عن المُفَكّر، فالفِكر والمُفكر هما أجزاء من حقيقة في التيار نفسه. ومن أفكار بَوم أيضاً أن ما يظهر أو ينجلي لنا من النظام أو الترتيب البيّن، وعلى سبيل المثال أبعاد المكان والزمان، هي بالأساس متأتية أو مشتقّة من الترتيب الضمني.

2) المبدأ الافتراضي لمدخل بحثنا مشابه لحد كبير فرضية العالم الدكتور دوبس (Adrian Dobbs) في "الزمن ذي البُعد المزدوج". الفرق الجوهري بين الفرضيتين يتركز في خواص الزمن؛ ففرضية "دوبس" تنص على أن: *"الزمن سائر ببُعدين وليس ببُعدٍ واحد"*، في حين أن نظرتنا لزمننا هي نفسها بوصف الخواص، إذ إنه أضحى بيّناً نتيجة حركة مكاننا، أو بالأحرى أبعادنا المكانية الثلاثة. أما البُعد الآخر للزمن فيُعد بُعداً خامساً بالنسبة لأبعادنا الرباعية، وهو بُعد ضمني (تابع لمنظومة زمكانية مُنفَصِلة)، يُحيط ويقاطع سطح أو مستوى زمكاننا.

البُعد الزمني الآخر (واختصاراً البُعد الخامس) هو، بحسب فرضيتنا، متأتٍ من حركة أبعاده المكانية الضمنية، وعدد هذه الأبعاد، هي الأخرى، ثلاثة. والسطح الزمكاني المتكون من هذه الأبعاد الضمنية يتبع منظومة تختلف في سببية أحداثها عن سببية أحداثنا. وعند تقاطع أبعاده مع أبعاد سطحنا الزمكاني قد تحدث عدة أنشطة، منها ما هو بيّن ومنها ما هو مخفٍ، وتتوسطه الظواهر الباراسيكولوجية. لذا كانت "الباراسيكولوجيا" بحسب رأينا هي: *علم يخضع لسببية ضمنية (مَخفيّة) خاصة به، وقد تختلف عن سببيتنا البينة (الظاهرة)، وتظهر خصائصه (بالنسبة لنا) من خلال سببيتنا.*

وبمعنى آخر، قد تخضع سلوكية هذه الظواهر الباراسيكولوجية للقواسم المشتركة بين السببيتين، لذا فقدراتها تبدو بالنسبة لنا خارقة للطبيعة.

عندما اقترحنا بوجود بُعدٍ خامسٍ (البُعد الزمني الآخر)، افترضنا في الوقت عينه وجود تماثل في خواصه وخواص بعدنا الرابع (بُعدنا الزمني)، والتي تنحصر في فقرتين:

أ) إن الظروف التي بواسطتها تَكَوَّنَ البُعد الخامس مشابهة بوصف السلوك بظروف تكوين البُعد الرابع. وهذا التكوين (أي تكوين البُعد الخامس) متأتٍ من حركة الأجسام المرتبطة بأبعاده المكانية. وهي (أي الأجسام) نفسها مرتبطة بأبعادنا المكانية أيضاً. أو بكلمات أوضح: إن المادة في الكون، *("المُدرَك منها وغير المُدرَك" هي الرابط بين الأبعاد المكانية بأكملها؛ وحركتها تعطينا الأبعاد الزمنية، البينة منها والضمنية)*.

ب) إن البُعدين الزمنيين ينتميان إلى مجموعتين، كل مجموعة حاوية على ثلاثة أبعاد مكانية، وهي متعامدة فيما بينها ضمن كل مجموعة على حِدة، ومتداخلة فيما بينها نسيجياً على مستوى المجموعتين. ونتيجة لذلك باتت تقاطعاتها متداخلة؛ وإن التوصيف الذي يُطلَق على المجموعتين هو: *إن خطوات كل مجموعة من المجموعتين تخضع لأركان السببية الخاصة بها، بشكل منفصل بوصف السلوك، وهي متكاملة فيما بينها ضمن التشكيلة الكونية الشاملة.* لذا سيكون من الممكن القول:

> *إن المنظور الهندسي لبُنية الكون مُستَنِد أو محمول على ثمانية أبعاد: ستة أبعاد مكانية وبُعدان زمنيان، وبتفاعل هذا التشكيل (المادة والأبعاد) تَكَوَّنَ جسد الكون المادي (الظاهر والمخفي).*

3) منظومة التكوين الشبكي لمسارات الأحداث (ممشى):

The Network Formation System of The Event's Tracks (NFSET)

هي منظومة شبكية الأبعاد، زمكانية، معقدة التكوين، خطّتها مسارات الأبعاد الثمانية. هي حاوية على مُدغمات كل الأحداث الماضية بتفاصيلها الكاملة، وبمفرداتها وارتباطاتها المسارية من أحداث خامدة. كما

تحمل بين طياتها الاحتمالات الموضوعية للأحداث، وتأثيراتها المركونة والمتحركة (التي قد تظهر كأحداث محتملة في المستقبل). ومن مناهلها تغرف جسيمات العقل عند ظهور الحالة الباراسيكولوجية. وسعة المنظومة ثابتة افتراضياً. وهي مُبرمجة أصلاً من قبل منظومة كونية تخضع بشكل مباشر لتنظيمات العقل الشامل المُتفرِّد. تغطي عملها أنشطة الوجود البين والمخفي جميعها. دلالاتها هي الأبعاد الثمانية، البينة منها والمخفية (ستة أبعاد مكانية وبُعدان زمنيان)، وهي تتقاطع فيما بينها. تبدو، مع ثبوتها، دائمة التوسع نسبياً بسبب حركة بُعدنا الزمني (البُعد الرابع)، ولكونها مرتبطة بحركة المصب الشامل للمسار المتحرك، لذا فهي تشكيل لما تُنتجه التنظيمات العقلية الكونية. يدخل الهولوغرام في ترتيباتها الهندسية، ومن معالمها حركة المسارات (وتبدل المستويات).

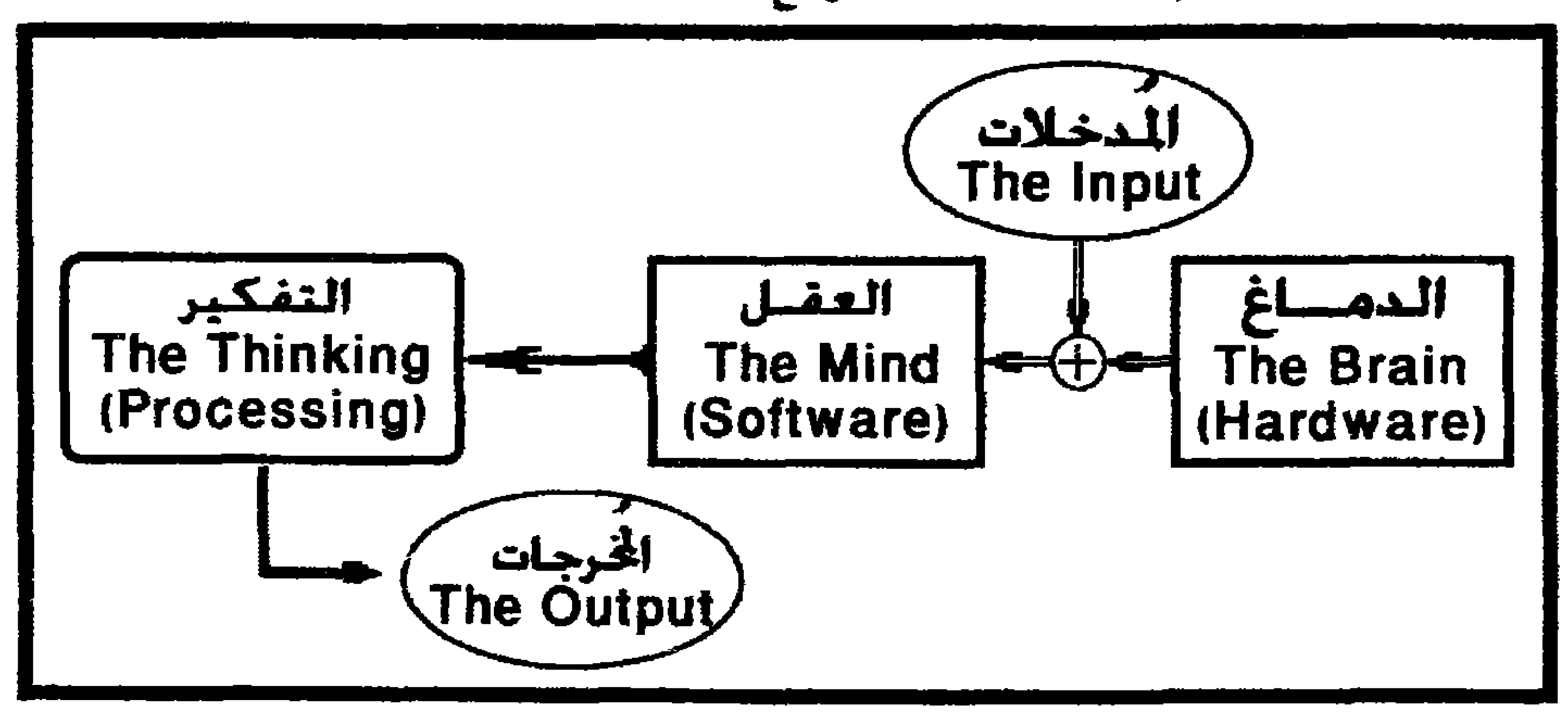
4) بحثنا هنا يُصنِّف الظواهر الباراسيكولوجية بحسب آلية الأبعاد، وهي على نوعين:

أ- النوع الأول: الظواهر التي تحدث في لحظة الحاضر ومحيطه النسبي (ونستخدم لذلك اختصاراً المصطلح "منح"). وهذا النوع بشكله العام يشمل كل الظواهر المُعبِّرة (المُرسِلَة) والعديد من الظواهر المُتلقية (المُتَسلِّمة) التي تحدث بصورة مباشرة ولأحداث آنية وحاضرة كالقدرة على الإشفاء Healing، ولَيّ المعادن Metal Bending، وتحريك أو تشويه الأجسام، التخاطر Telepathy، والجلاء بأنواعه... والاستهتاف Clairvoyance والاستشفاف Clairaudience، الرؤية عن بُعد Remote Viewing، والاستنباء Dowsing...). وتقع هذه الظواهر في المستوى المُتشَكِّل من البُعد المكاني S1 (وتمثل أبعادنا المكانية)، والبُعد الخامس T_2. والوسط البعدي الناقل للتأثيرات أو المعلومات (وهي جسيمات مفترضة لها كتل خيالية) أسماها "د. دوبس" رُسل العقل، أو "السايترونات Psitrons.

بـ- النـوع الثـاني: الظـواهـر الـتي يـدخل فيهــا الماضـــي أو المـــستقبل (كظـواهـر المعرفـة المُسبقة Precognition Phenomena)، بأنواعهـا كافـة: الـصورية والرقمية والـسمعية... (وظـواهـر المعرفة النكوصية Retro-cognition Phenomena) كافة. الصورية والرقمية والسمعية، فضلاً عن ظاهرة (أحلام المعرفة المسبقة Pre-Cast Dreams). وتقع هذه الظواهر في المستوى المتكون من البُعد الزمني (T_1 بُعدنا الرابع) والبُعد الخامس (T_2). وللمزيد من التفاصيل / مراجعة الفصل التاسع من الكتاب.

- يرجى متابعة الشكل الأتي لتوضيح آليات النوعين من القدرات؛ فضلاً عن ورؤيتنا لمفهوم عمل الدماغ وعلاقته بمفهومنا للعقل والتفكير.

وفي ختام هذا الملخص المقتضب، وددت أن أسجل ما قاله الدكتور مارك ثورستن Mark Thurston: «إذا رغبنا بتشكيل صورة ذهنية حية لا تقع ضمن الفضاء، ولكنها، ذات أبعاد رباعية، فيكون من الصواب اتخاذ "الفكر Thought" كنموذج لذلك».



الملاحق

Annexes

أولاً: بعض تصنيفات الظواهر
التي تفوق قدرة الحواس الـ Psi (Ψ)

1) تقسيم الدكتور ميشيل دانيال Michael Daniels (1997-2003)

يُقسّم د. دانيال الظواهر الخارقة للسببية بأطرها العامة إلى ثلاثة، وهي:

أولاً: الظواهر العقلية (Mental Phenomena).

ثانياً: الظواهر الطبيعية (Physical Phenomena).

ثالثاً: ظواهر متفرقة (Miscellaneous Phenomena).

أولاً: الظواهر العقلية (أمثلة) Mental Phenomena

الظواهر المُتلقية (المُتسلّمة): Extrasensory Perception (E.S.P.)

- التخاطر Telepathy.
- الجلاء البصري Clairvoyance.
- الجلاء السمعي Clairaudience.
- القياس النفسي (التكهن النفسي) Psychometry.
- المعرفة المُسبَقة والهاجس Precognition and Premonitions.
- الرؤية عن بُعد Remote Viewing.
- الوسيط الذهني Mental Medium-ship.
- الاستنباء (الدوسرة) Dowsing.
- الذكريات الماضية Past-life memories.

- حب التملك (الاستحواذ) Possession.
- الخروج من الجسد Out of body and near death experiences Near death.
- خبرات الاقتراب من الموت experiences.
- الأشباح Apparition.
- الكتابة التلقائية Automatic writing
- التكلم بلغة مبهمة (الزينوكلوسيا) Xenoglossy.

ثانياً: الظواهر الطبيعية (امثلة Physical Phenomena):

- ظاهرة التحريك النفسي Psychokinesis.
- الوسيط المادي Physical Medium-ship.
- التصوير النفسي الخارق Psychic photography.
- تصوير الأفكار Thoughtography
- الإشفاء الباراسيكولوجي Healing.
- أنشطة الأرواح الضاجة Poltergeist activity.
- التجسُّد والتلاشي Materialization and dematerialization.
- العوم النفسي (السباحة الهوائية) Levitation.

ثالثاً: ظواهر مُتفرقة (امثلة) Miscellaneous Phenomena

- المصادفات الغريبة Bizarre coincidences.
- المعجزات Miracles.
- الأجسام الطائرة Unidentified Flying Objects (UFOs).
- المشاهد الغامضة Other mysterious sightings.
- الاختطاف من قبل الغرباء Alien Abductions.
- التشوه الحيواني Animal Mutilations.
- الدوائر الحقلية (آثار الأجسام الطائرة) Corn Circles.
- المياسيم (النُدب) Stigmata.
- الإيمان بالقوى الخفية في المعرفة والممارسة Occultism.

- الظـواهر النفـسية (كمـا هـي الحالـة مـع الأحـلام النقيـة والتمتمـة الدينيـة) .Psychological Phenomena (e.g., lucid dreaming, glossolalia)

2) تقسيم أ. معروف الجلبي (2000-2005) Chief Expert: Marouf Al-Chalabi

بعد فصل الظواهر الروحية عن القدرات الباراسيكولوجية يُقسِّم أ. معروف الجلبي الظواهر الخارقة للسببية بأطرها العامة إلى قسمين رئيسين، وهما:

أولاً: النوع الأول (عام): ضمن موقع "منح":

آ- الظواهر المستقبلة (Receptive Phenomena) / (.E. S. P).

ب- الظواهر المعبّرة (Expressive Phenomena) / (.P. K).

1- التحريك النفسي المُسيطَر عليه: (Intentional Psychokinesis: I. PK.)

2- التحريـك النفـسي التلقـائي وغـير المباشـر: (Spontaneous & Indirect Psychokinesis: S.P.K.)

ثانياً: النوع الثاني (عام): "الماضي والمستقبل":

آ- المعرفة النكوصية (Retro-Cognition).

ب- المعرفة المُسبقة (Pre-Cast).

ج- الأحلام المتحققة (Definite Dreams).

أولاً: النوع الأول (أمثلة) First Category Phenomena:

آ. الظواهر المُستَقبِلَة (Receptive Phenomena) / (.E. S. P)

- ظـاهرة التخـاطر الآنـي بـين عقلـين، للنـوعين مـن الـسلوكية (Instant Telepathy) ("كامّا - Gamma"، "كابا - Kappa").
- ظاهرة الشعور المُكَرر لحدث (مرئي / مسموع) في السابق (Déjà vu).
- ظاهرة تحديد الأرقام وتواريخ الحوادث (Numerals & Event Limitations).
- ظاهرة المعرفة المسبقة وشيكة الحدوث (Instant Pre-Cast).
- ظاهرة التزامنية: (synchronistic phenomenon).
- ظواهر الجلاء أو الاستشعار (على شكل صور أو أصوات أو أحاسيس)، ومن أشهرها:

أ- الجلاء البصري (الإستشفاف Clairvoyance)، ومن ضمنها قدرة رؤية الهالة (The Aura seeing)؛ أو ما يُسمى مجال الطاقة الحيوية (Élan Vital).

ب- الجلاء السمعي (الاستهتاف Clairaudience).

ج- التكهن النفسي (قراءة الملموس Psychometry).

د- الكشف عن الخامات (الاستنباء أو الدوسرة Dowsing).

هـ- الإستنباء الجغرافي: (الإستنباء بواسطة الخريطة الجغرافيةMap Dowsing).

و- القراءة (محجوبة الرؤية) (Blindfolded Reading).

ز- التحسس والرؤية عن بُعد (Clairsentience & Remote Viewing).

ب. الظواهر المعبّرة (Expressive Phenomena) / (P. K.)

1) التحريك النفسي المباشر (المُسيطَر عليه ذهنياً فقط) (Intentional Psychokinesis: I. PK.):

- التعويم (السباحة الهوائية Levitation).

- السيطرة الذهنية (Thought Control).

- القدرة على الإبراء عن بُعد (الإشفاء المُغيَّب) (Tele or Absent-Healing).

2) التحريك النفسي غير المباشر أو التلقائي (باستخدام الحواس) (Indirect or Spontaneous Psychokinesis-I. PK.):

- الإبراء (الإشفاء الباراسيكولوجي Psychic Healing).

- تشويه القطع المادية (Object Deformation) عن طريق تركيز الذهن باستخدام حاسة البصر، ويشمل هذا المفهوم القدرة الذهنية على لَيّ المعادن (Metal Bending).

- تشويه القطع المادية عن طريق تركيز الذهن باستعمال حاسة اللمس (قدرة اللَيّ المباشر للمعادن بأصابع اليد، كأدوات الأكل).

- السيطرة على حركة النرد أو الزار (Dice's Movement Control DMC).

- تحريك الأجسام عن بُعد منظور (Telekinesis)، أو التأثير في هيئتها. ويقع ضمن هذا المفهوم: القدرة على تحريك الهواء، أو تكوين دوامة هوائية (Aero-Kinesis).

- القدرة على تغيير لون الجسم أو لون اللهب (Aqua-kinesis) باستخدام حاسة البصر.

ثانياً: النوع الثاني (أمثلة) Second Category Phenomena:

أ. المعرفة النكوصية (Retro-Cognition):

- معرفة في اليقظة لأحداث وقعت في الماضي (Awake Data/ Retro-Cognition).
- رؤية صور لأحداث وقعت في الماضي (Awake Remote Viewing / Retro-Cognition).

ب. المعرفة المسبقة (Pre-Cast):

- معرفة في اليقظة لأحداث ستقع في المستقبل (Awake Data / Pre-Cast).
- رؤية صور لأحداث ستقع في المستقبل (Awake Remote Viewing / Pre-Cast).

ج. الأحلام المتحققة (Definite Dreams):

- أحلام المعرفة المُسبقة؛ أو أحلام الأحداث المستقبلية (Pre-Cast Dreams)
- أحلام المعرفة النكوصية؛ أحلام الأحداث الماضية (Retro-Cognition Dreams).

ثانياً: بعض المصطلحات الخاصة

- الساي (Ψ): Psi

التسلسل (23) من الأحرف الأبجدية الإغريقية. وهو رمز مختصر يُشير إلى الظواهر الباراسيكولوجية (الظواهر التي تفوق قدرات الحواس)، إذ بات المتعارف عليه في الأوساط العلمية أن "الساي" (بعد فصلها عن الظواهر الروحية) تضم حقلين متضادين في اتجاه قوة تأثيرهما، وهما:

- ظواهر الإدراك الحسي الفائق (مُتَسَلِّمة): E. S. P "Extra-Sensory Perception".
- ظواهر التحريك النفسي (مُرسِلَة): P. K "Psychokinesis". وإن:

Psi = E.S.P. + P.K.

كذلك، أستُخدم مصطلح "الساي" كبادئة للعديد من المصطلحات في معظم حقول القدرات هذه.

- السايترونات Psitrons:

جُسيمات مُفتَرَضَة، ابتدعها عالم الرياضيات البريطاني د. "آ. دوبس"، لها كتلة سكون تخيلية (بالمفهوم الرياضي)، وهي المسؤولة عن حمل المعلومات (الرسائل) ضمن عمليات واقعية وافتراضية، مستخدمةً البُعد الخامس (البُعد الآخر للزمن) كمسار لها بين مقرّاتها (الأدمغة البشرية) ومواقع الأحداث للاحتمالات المستقبلية (نسبة لنظرية دوبس). وأما نسبةً لفرضية "ما وراء البُعد الرابع"، فعمل هذه الجُسيمات يتسع ليشمل المجالات والاحتمالات كافة: أحداث المستقبل، وأحداث الحاضر، وأحداث ماضي؛ فضلاً عن قدرات التخاطر بأنواعها كافة. تتنقل هذه الجسيمات "السايترونات" بسرعة تفوق سرعة الضوء، من دون أن تفقد من زخمها أي شيء يُذكر، كما إن مداها الكوني غير محدد.

- النيوترينو Neutrino:

جُسيم اكتشفه العالم "وولفكانغ باولي" عام 1930. لا يملك أيّ خاصية فيزيائية: فهو عديم الكتلة، ولا يمتلك شحنة كهربائية أو حقلاً مغناطيسياً. لذا فهو لا يتأثر بالجاذبية، كما لا يمكن أن يتأثر بالحقول المغناطيسية أو الكهربائية للجُسيمات الأخرى أثناء سيره بقربها. يسير بسرعة الضوء (أو يفوقها / لم يتم التأكد من ذلك إلى الآن)، وله القابلية على اختراق أي جرم سماوي وكأنه يخترق فضاءً فارغاً. والهدف الأساس من هذا الاكتشاف كان محاولة لتوضيح الصلة المفقودة بين العقل والمادة.

- المآندونات Mindons:

جُسيمات أولية لمحتويات (مواد العقل)، افترضها الفلكي "فيرسُف"، وهي قريبة الشبه لخواص جُسيم النيوترينو. وكان فيرسُف توصل إلى خاطرة فحواها: «يُعد العقل البشري كياناً ضمن الكيانات الكونية، كإحدى التفاعلات الموجودة في الطبيعية المادية، تُسانده منظومة وسيطة أطلق عليها اسم "مُعامِل التحول

Modulus of Transformation"، تتوازن بواسطته محتويات أو مواد العقل (المآندونات) مع الكيانات الأخرى الموجودة في الكون بهدف الاتصالات فيما بينها».

- السايكونات Psychons:

فرضية "السير سايرل برت" لمحتويات العقل (المصطلح السابق)، إذ إنه افترض هذه المحتويات خواصاً شكلية (Configuration) وليست خواصاً جُسيماتية، وتشترك في العمليات النفسية، أسماها "سايكونات".

- التاكيونات Tachyons:

هي في الفيزياء الحديثة: الجسيمات المُفترضة التي تسير أسرع من الضوء.

- الغرافيتونات gravitons

جسيمات يُفتَرض منها أن تمثل المكوِّنات الأولية الخاصة بمسارات الجاذبية، ولازالت هذه البحوث تحت الاختبارات المعملية.

- ممشى (NFSET):

(The Network Formation System of The Event-Tracks)

"ممشى" اسم مختصر لـ "منظومة التكوين الشبكي لمسار الأحداث".

وهذه المنظومة: هي منظومة شبكية الأبعاد، زمكانية، معقدة التكوين، خطتها مسارات الأبعاد الثمانية، والحاوية على مُدغمات كل الأحداث الماضية بكامل تفاصيلها ومفرداتها وارتباطاتها المسارية من أحداث خامدة. كما وتحمل بين طياتها الاحتمالات الموضوعية للأحداث، وتأثيراتها المركونة والمتحركة (التي قد تظهر كأحداث محتملة في المستقبل)، ومن مناهلها تغرف جسيمات العقل عند ظهور الحالة الباراسيكولوجية. سعة هذه المنظومة ثابتة افتراضياً؛ وهي مُبرمجة أصلاً من قبل منظومة كونية تخضع بشكل مباشر لتنظيمات العقل الشامل المتفرد. يغطي عملها كل أنشطة الوجود الظاهر والمخفي. دلالاتها الأبعاد الثمانية، البينة منها والضمنية (تحديداً: ستة أبعاد مكانية، وبُعدان زمنيان)، والتي تتقاطع فيما بينها. تبدو (مع ثباتها) دائمة التوسع نسبياً بسبب بُعدنا الزمني (البُعد الرابع)، وكونها مرتبطة بحركة المصب المتحرك للمسار الشامل، لذا تتشكل مما تُنتجه

التنظيمات العقلية الكونية، يدخل الهولوغرام في ترتيباتها الهندسية، ومن معالمها حركة المسارات (المستويات).

- منح (P. R. S.):

(The Present & its Relativistic Surroundings)

"منح" اسم مختصر لموقع "الحاضر والمنطقة النسبية المحيطة به": المنطقة الأكثر وضوحاً في موقع تقاطع المخاريط الزمنية للأحداث. وهي البوابة التي تعمل على دمغ الأحداث القادمة، والتي تُعد ضمن المستقبل (المخروط الزمني للمستقبل)، وتثبيتها ضمن ممتلكات الماضي (المخروط الزمني للماضي). ومن الممكن تشبيه هذه المنطقة بمدخل يقع أمام الماضي، وهو دائم الابتلاع لحوادث المستقبل.

- مُكَونات مَلَكة الحافِظة (The Contents of the Storage Faculty):

فيما يلي تقسيم للمكونات الخاصة بمَلَكة الحافظة، كما جيء بذكره في الفصل السابع من الكتاب. والتقسيم على هذه الشاكلة، يمثل رؤيتنا (مقترحنا). ذكرت تفاصيل وخواص كل قسم منها كانت قد ذُكرت في الفصل المشار إليه؛ سنكتفي فقط بتدوين أقسامها للفائدة والمتابعة السريعة للموضوع.

مكونات مَلَكة الحافظة:

أولاً: القطاع الخزني الواعي

(ويتكون بمجمله من مستودعات الخازن الرئيسة).

ثانياً: القطاع الخزني اللا واعي ويتكون من:

1) مواقع اللا وعي الشخصي، وهي على نوعين:

أ- مستودع المرفوضات والمركونات.

ب- مستودع تحت العتبة.

2) مستودع "الصندوق الإرثي الدائم، ويمثل موقع اللاوعي الجمعي.

ثالثاً: منظومة "التنسيق الضمني".

- **الطاقة الحيوية Élan Vital:**

وتسمى أيضاً "الطاقة الحيوية أو البيولوجية Vital or Bio-energy"، ويسميها ذوو الاتجاه الديني "الطاقة الروحية Spiritual Energy": ذلك المجال الذي يحيط بالأجسام الحيَّة، والمتكون من جسيمات غمائمية. يشكل نسيجها ما يُسمى "الهالة The Aura". هي مجهولة المصدر والماهية (في الوقت الحالي)؛ ويُعتقد بأن الأجسام الحيَّة هي المصدر لتكوينها. وجدت لتحمي الجسم الحي من أي تلوث خارجي، أو لتقلل من تأثيراته. وعادة تأخذ تغطيتها هيئة سطح الجسم، والتغيرات التي تطرأ عليه (لوحِظ بروزها بعض الشيء إلى الخارج في حالة إصابة الجزء بورم، والعكس في حالة التشنجات!) وهناك من يستطيع أن يرى هذه الحالة. إن مالك قدرة الإشفاء باللمس (Healing By Touch) يستخدم طاقته الحيوية[1] في معالجة مراجعيه.

- **منظومة التنسيق الضمني (I.C.S.) (The Implicit Coordination System)**

تُعد المنظومة هذه، "غرفة عمليات" للإدارة والتنسيق الفني لكامل أقسام الحافظة. كما تُعدْ المرتع الخصب لعناصر الآليات الضمنية المرتبطة بالقدرات الباراسيكولوجية (أي جُسيمات "Psi"، وقد تكون "سايترونات دويس" عينها). فهذا الموقع يحوي كل المستلزمات الضرورية التي تخدم العملية الباراسيكولوجية، وأهمها "عملية التراسُل Mental Message Transmission" وعمليات "تثبيت الدمغات Stamps Fixing"، وفك الشفرات (Decoding). ومن هذا الموقع تنطلق جسيمات الـ "Psi" *من وإلى "منظومة: ممشىNFSET"*.

- **مبدأ الأهلانية أو الفطرية Nativism:**

كل المفاهيم وطرائق التفكير عند الإنسان هي بالأساس متأصلة ومتأتية جينياً قبل الولادة، إذ تظهر جلية بعد الولادة، وتبدأ بنشاطها تدريجياً، ولا تأتي هذه المفاهيم وطرائق التفكير عن طريق التَعلُّم أو الاكتساب.

1ـ بطبيعة الحال تكون الطاقة الحيوية لصاحب هذه القدرة أضعاف طاقة الإنسان الاعتيادي.

- **المرحلة التمهيدية Preliminary Stage:**

لا سيما بالقدرات المُعبِّرة، إذ تتطلب حالة القائم بالتجربة الباراسيكولوجية الوصول إلى مستوى عالٍ من التركيز المتواصل والمستقر، وتُسمى: "حالة استقرارية تركيز وبثق القدرة المتواصلة Steady State".

- **اللاوعي الجمعي The Collective Subconscious:**

هو التعبير النفسي عن هوية هيكلية الدماغ الإنساني، وهو متماثل في كل البشر (الأقوام) على مختلف جذورهم أو أصولهم العرقية وهو موروث، إذ يساعد الفرد على تنظيم ماهيته (Psyche). ومن مكوناته النماذج أو الأنماط البدائية وأهمها:

1) القِناع (Persona).

2) العنصر الذكري والعنصر الأنثوي:

أ. أنيما (Anima): العنصر الأنثوي في الذات الذكرية.

ب. أنيمو (Animus): العنصر الذكري في الذات الأنثوية.

3) الظل (The Shadow).

4) الذات (Self).

ثالثاً: خواطر وخلجات استفزازية للعقل الطبيعي

أثناء الولوج في موضوعات هذا الكتاب، برزت تداعيات استنتاجية تخيلية (مُلحّة) على سطحنا الزَمكاني، في أدناه نورد قسماً منها:

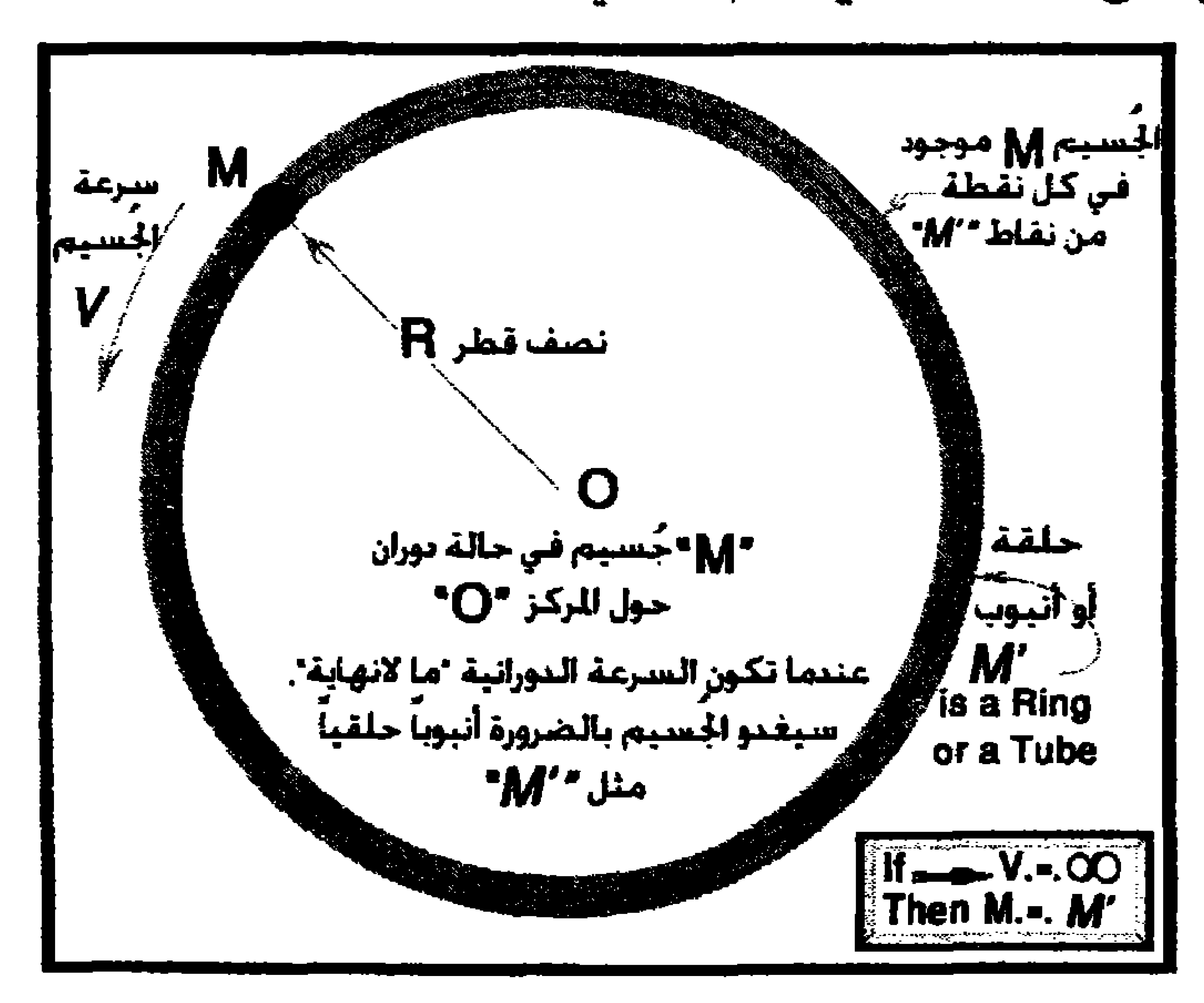
1) عند موقع تقاطع البُعد الخامس الضمني (البُعد الزمني الآخر) مع سطحنا الزَمكاني، تنعدم مقدمة ومؤخرة الأشياء، إذ تتحد فيما بينها مُشَكّلَةً موقعاً صفرياً واحداً. فعند هذا الموقع، وإذا ما أردنا تغطيس قلم الرصاص في أي دورق (على سبيل التشبيه، ولتقريب الصورة)، ففي لحظة ملامسة ذروة مقدمة المادة الرصاصية لسطح

الماء، تكون نهاية القلم من الجهة الثانية قد لامست السطح ذاته في الوقت نفسه. فحال الموقع الصفري الموحد هذا، حال "سُمُك سطح الظل". فلا مجال للإزاحة. ففي هذا الموقع حدثَ ويحدث الالتقاء التاريخي فيما بين "الصفر والـ ما لا نهاية".

2) قد تأخذ هيئات أو أشكال الأشياء (Forms of things) أساليب أخرى في الأبعاد المخفية، لتظهِر نفسها بصورة مختلفة جوهرياً في أبعادنا، أي قد تتملك الأشياء خصائص في أبعادنا لم تكن بالضرورة نفسها في أبعادٍ أخرى. فمن خصائص الزجاج، على سبيل المثال، أنه يسمح لأشعة الضوء في اختراق جسمه مع كونه صلباً، وقد لا يكون كذلك عند خضوعه لأبعاد غير أبعادنا، أو قد تتولد له خصائص أخرى مختلفة.

3) لا يمكن لأي جسم متحرك الوصول إلى سرعة "ما لانهاية": ذلك بسبب عدم وجود أي جسم متحرك كان انطلق في الكون بالأصل من حالة السكون الصفري المطلق (نسبةً لأبعادنا الزمكانية). وحتى من الناحية اللغوية سيكون استخدامنا لجملة "الوصول إلى الـ ما لانهاية" كلام تنقصه الدقة، كونه لا يمثل الحقيقة العملية (النسبية). ولتوضيح ذلك نورد المثال الآتي:

لنتصور وجود شيء ما، وليكن جُسيماً مثل (M)؛ يدور حول نقطة أو محور معين مثل (O) وبنصف قطر (R)، وسرعة دورانه (V). هذا النموذج بشكل عام يذكرنا بأي تابع يدور حول أي جرم سمائي.



لنتخيل الآن أننا طلبنا من الجُسيم (M) أن يتسارع بأسرع ما يمكننا تخيله، وليكن تعجيله: ج = سرعة الضوء \ الثانية[1]؛ وأن هذا الجُسيم استجاب لطلبنا القسري، لذا فإنه سيستمر في حالة دورانية بسرعة متزايدة طوال الوقت، وبتعجيل مقداره: ج = *سرعة الضوء لكل ثانية*.

ولكن إلى متى...؟!، وليكن تعجيله كذلك أمد الدهر، فإلى أين نحن ذاهبون وهذا الجُسيم!!؟ بالإمكان بديهياً أن نفترض (ضمن مُخيلتنا) أن الجُسيم سيستمر بزيادة سرعته إلى ما شاء الله؛ أوليس الهدف الوصول إلى غايتنا التي أعددنا لها ألا وهي: "سرعة ما لانهاية"؟ ولكن لا جدوى من ذلك، فهذا الشيء لن يصل السرعة المُبتغاة على الإطلاق، فمن البداهة بمكان، وفي حالة جعل "سرعة أي شيء لأن تكون ما لانهاية" (لا لأن تصل لها..)، سيكون هذا الشيء ضمن بُعد أو مستوى آخر خارج عن أبعادنا؛ بل من الوجهة الافتراضية، وبالنسبة لنا تحديداً، سيبدو هذا الجُسيم في حالة سكون أو جمود نسبي؛ مع تغير جذري في شكله أو هيئته. فالشيء سيحتوي وسيشغل كامل الإزاحة (وهذه الإزاحة في مثالنا الحالي، ستكون دائرية الشكل)، لذا، فإذا كان الجُسيم (M) أو أي شيء سائر بسرعة "ما لانهاية"، وهو سطح على سبيل المثال، فإنه سيبدو قرصاً حلقياً (M' = Ring). وإذا كان جسماً فسيبدو أنبوباً (M' = Tube). وأما فيما لو كان مسار الجُسيم الأولي "لا دائري"، عندها سيتخذ الجُسيم أشكالاً جامدة أخرى.

ولكن في كل الحالات سيحتوي الجسيم ويشغل كامل الإزاحة؛ وهذا بالضرورة سيعني أن الجُسيم "حتماً" سيكون حاضراً في أيّ نقطة من نقاط مسار إزاحته مكانياً، وفي كل الأوقات.

واستنتاجاً: قد تكون كل أشكال وهيئات الأشياء (المادة عموماً) كانت تهيأت أو تشكلت عن طريق هذا الافتراض الغريب، إذ تتكون أشكال المادة نتيجة احتواء وإشغال الجسيمات الأصلية لإزاحاتها وهي بسرعة "ما لا نهاية". ومن المفيد أن نُلاحِظ أن هذه الفرضية قد تُحقق أيضاً استنتاجين إضافيين:

1- بغض النظر عن نظرية " النسبية "، كون لدينا تحفظ على إطلاقة العلامة أينشتاين بشأن سرعة الضوء.

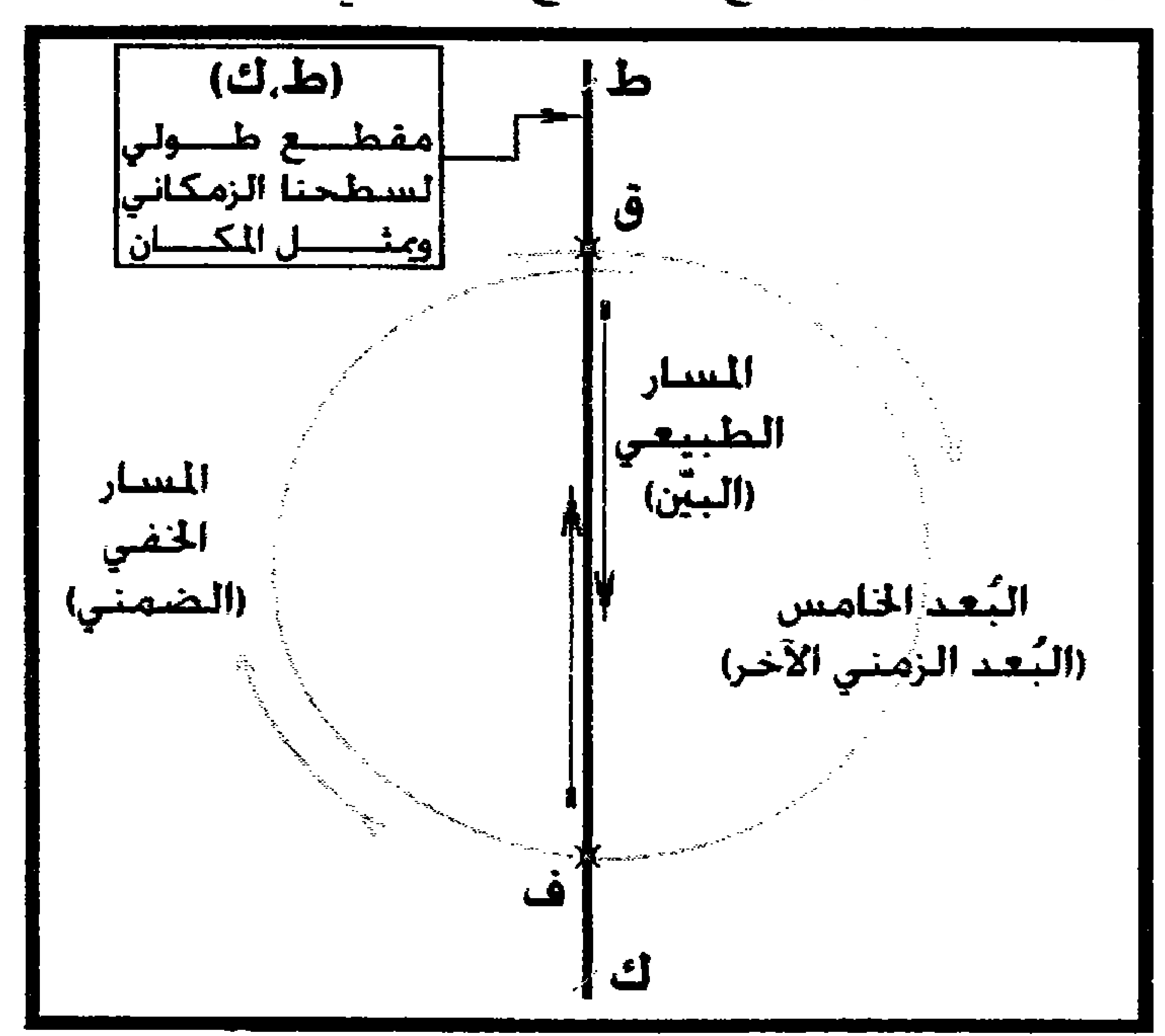
الأول: توحيدَ الصفرُ والما لا نهاية.

والثاني: بات الجزء هو الكل، والكل هو الجزء.

4) في حالة الانتقال من موقع زمني إلى آخر، مع توضيب الاستنتاج الثالث "3" أعلاه، لصالح الملاحظات الآتية.. هناك احتمالان:

أ- الانتقال الطبيعي بحسب سببية زَمكاننا، إذ من الممكن رصد تغير المواقع من قبلنا بشكل بيّن.

ب- أو عن طريق البُعد الخامس (البُعد الزمني الآخر). وفي هذه الحالة سيكتمل الأمر آنياً (بمدة زمنية صفرية)، إذ لا معنى للمسافات، وسلوك الحدث غير مُدْرَك (ضمنياً). ولتوضيح ذلك نطرح المثال الآتي وبالاستعانة بالشكل أدناه:

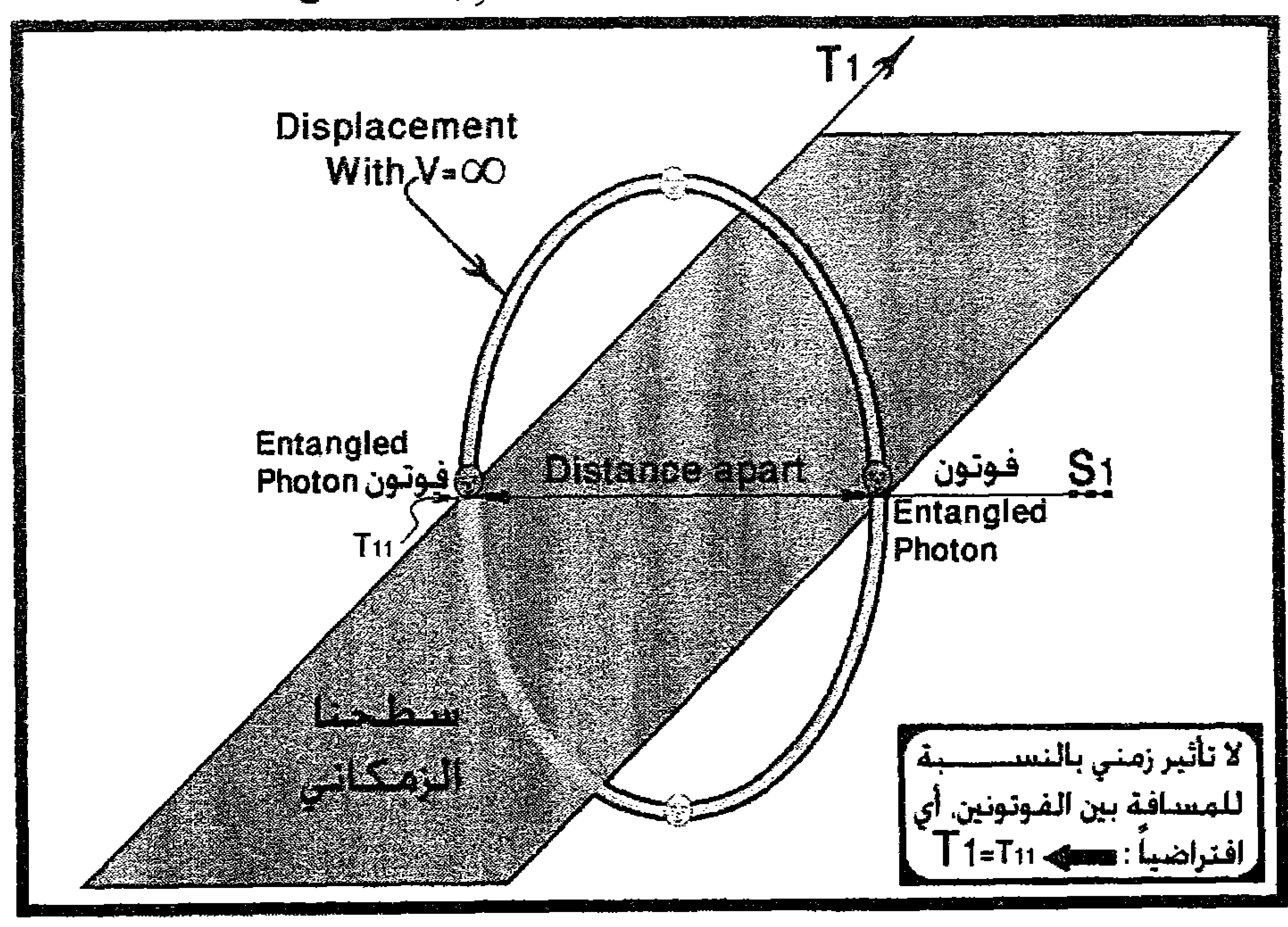


فعند الانتقال من موقع زمكاني أو معلومة ما مثل (ق) إلى (ف) أو بالعكس، عن طريق المسار الطبيعي الواضح، ستُستَهلَك مدة معينة من زمننا البيّن.... في حين لو أُستخدِم، للنشاط نفسه، المسار الخفي الضمني (أي مسار البُعد الخامس)، فلن يُستَهلَك من زمننا شيء يُذكر، إذ إن هذا المسار الزمني الآخر، لا يخضع لبُعدنا الزمني، فمواقعنا المكانية ستكون مدمجةً مع بعضها نسبةً لهذا المسار.

لـذا (وعنـد حالـة توحيـد الاسـتنتاجين 3 و 4 أعـلاه)، قـد نرصـد انتقـال إلكترون (لعنصرٍ ما) من مدار إلى آخر بمدة زمنية صفرية، أي في لحظة اختفائه من إحدى مداراته، يظهر آنياً عند مدارٍ آخر.

"ولا عجب في ذلك! لقد استخدم هذا الإلكترون خاصية مسار البُعد الخامس لتحقيق قفزته"

كـذلك، مـن الممكـن الاسـتفادة مـن الفرضـيتين الأخيرتـين المـشار إليهمـا في الاستنتاجين "3 و 4" أعلاه لتفسير سلوك الفوتونين التوأمين المقترنين المتشابكين Photons Entangled" اللذين جاء ذكرهما في الفصل الأخير، إذ إنهما سيستعرضان ظاهرة الاستنتاج "3" أعلاه كنتيجة لعملية تحفيز الخاصية الضمنية الدفينة (سرعة اللا نهاية)، لذا فنحن متحفظون على الفكرة القائلة بتبادل المعلومات بين الفوتونين التوأمين بسرعة لا تقل عن عشرة آلاف مرة أسرع من الضوء كونها فكرة ضعيفة. ولسبب بسيط فيما لو طبقنا فرضيتنا المستندة إلى ظاهرة الاستنتاج "3" في أعلاه؛ فالفوتونان بحقيقة الأمر (بموجب الفرضية) سيُعدّان فوتوناً واحداً، ولكن من الممكن رصدهما في موقعين مختلفين في الوقت ذاته لاكتسابهما خاصية "سرعة الـ لا نهاية" نتيجةً لعملية الشطر الليزري، إذ حَفزَت هذه العملية تلك الخاصية!.. إن الشكل المرفق أدناه سيُسهِم في توضيح الأمر فيما لو تتبعناه.



إن ظهور الجُسيم (وفي حالتنا: الفوتون) في موقعين متباعدين بالوجود الزمني المطلق نفسه، هو ظهور قد يبدو بالنسبة لنا متحركاً (Dynamic)، ولكن نسبة للبُعد الخامس المرتبط بالخاصية (خاصية سرعة اللا نهاية) التي هي في الحقيقة تعبير جامد (Static) لموقع نُقطي قد يتغير في مسار الإزاحة التي ينفذها الجُسيم، لذا *سيبدو هذا الفوتون (بالنسبة لنا "سيصبح") فوتونين اثنين*[1]. *فمن الوجهة التقريبية للصورة (كون التخيُّل في هذه المسألة قد يكون صعباً)، يمكن عَد سطحنا الزمكاني كقاطع لحلقة (أو لأنبوبة) المسار الخاص بسرعة اللا نهاية*[2].

5) بشكل عام، كل الحقائق بحسب سببية حوادثنا حقائق نسبية، إذ يعتمد ذلك بشكل رئيس على الراصد وأجهزة قياسه (والأجهزة هذه ليست بالضرورة أجهزة مادية، بل أسلوب التفكير بحد ذاته قد يُعَد إحدى الأجهزة هذه[3]). لذا، لابد من وجود منظومة تفكير مصدَرية لها ثباتها المطلق، ينعدم عندها مفهوم النسبية، لذا، يتساوى عندها "الصفر والـ ما لانهاية"؛ إذ تنبعث من المنظومة هذه فكرة البُنية الهندسية لكل الوجود (وبضمنه الكون)، والمستند أو المحمول على الأبعاد الزمكانية الثمانية (بُعدان زمنيان وستة أبعاد مكانية)؛ والمنظومة العقلية الشاملة هذه هي المسؤولة عن ابتداع كل الحقائق النسبية التي تنشط في هذا الوجود.

6) تسجيلات الأحلام (الصورية والسمعية): هي الأخرى تذهب إلى حافظة الحالم، ولكن في موقعٍ مخصص لذلك، إذ لا يعمل هذا الموقع على تجزئة عناصر تسجيلاتها، أو تفكيكها. لذا كان في الإمكان تكرر رؤية الحلم ذاته مرةً أخرى عن طريق الاستعارة أو استرجاع المعلومات من ذلك الموقع المخصص المشار إليه في

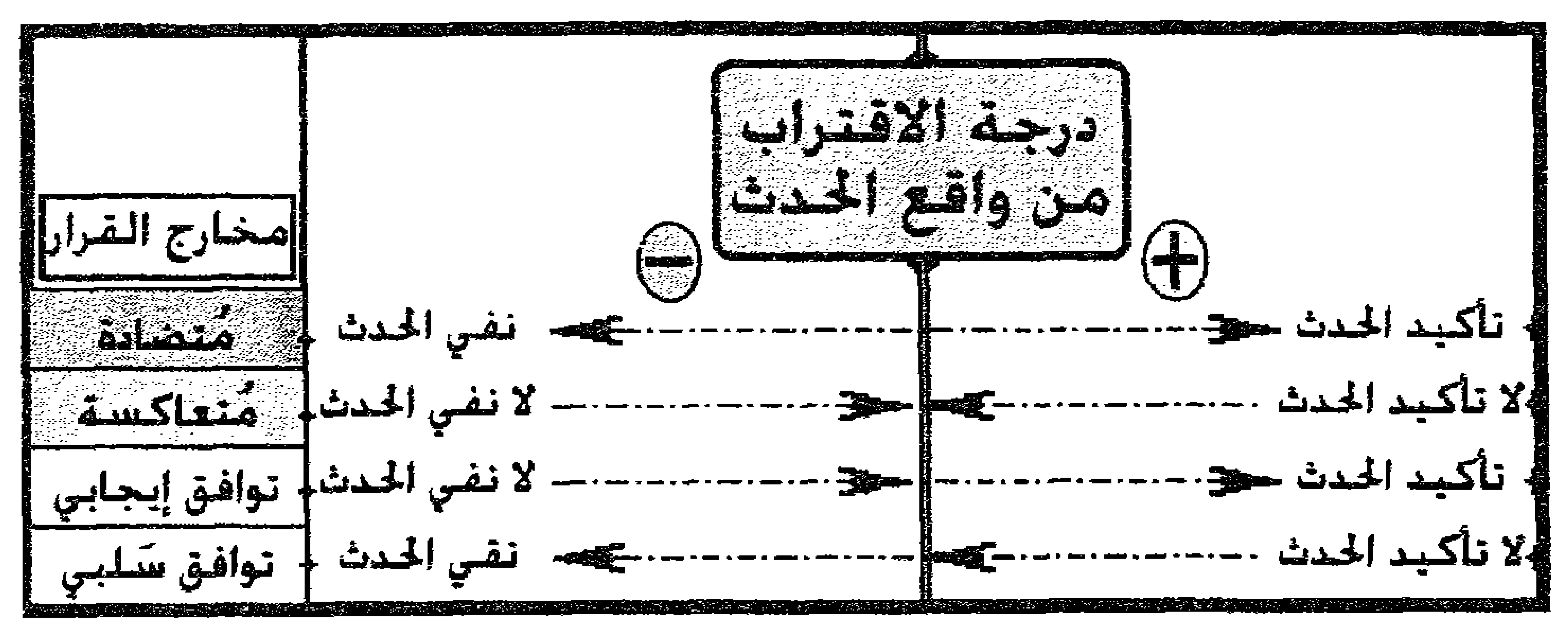
1ـ حالة ظهور الفوتون عينه في موقع آخر في لحظة الزمن المطلق نفسه يُذكرنا بعملية الاستنساخ التي تجرى على بعض الحيوانات.

2ـ بمعنى آخر: في حالة تعرض الجسيمات إلى ما يحفزها، ستستعين بخاصية الظاهرة؛ أي (سرعة اللا نهاية) فإذا كان إلكترونٌ ما في مدارٍ محدد، على سبيل المثال، وتعرضَ لما يُثيره (Excited Electron) أبدل مداره بزمن صفري. وإذا شُطِر فوتون بالليزر (Entangled Photon) استعان هو الآخر بالخاصية نفسها، وبات يبدو توأماً من الفوتونات؛ في حين الذي حصل هو عملية تحفيز لخلق إزاحة بواسطة خاصية الظاهرة نفسها الواردة أعلاه.

3ـ للتذكير: مراجعة الصفحات الأخيرة من الفصل الثالث (لبيب والسمكة).

أعلاه؛ ففي هذه الحالة تكون عناصر تلك الأحلام جاهزة عند الطلب، ولا حاجةَ لها للدخول كعناصر لما يُسمَّى بـ "عمل الحلم Dream Work"، أو الخضوع لآلياته للمرة الثانية كونه حصل ذلك في السابق، إلا اللهُمَّ في حالة حدوث تغيرات في خواص العناصر الداخلة في الحلم، أو ما يُسمَّى "محتوى الحلم Dream content".

7) حصول الحدث واتجاه درجات دقته فلسفياً: الخاطرة الموضَّحة في التخطيط الآتي ترسم فكرة مراقبة الحدث أو التعايش معه من قِبل الراصد. وهذا بالتالي يعكس عموم التحصيل للمعلومة النهائية. إن فلسفة هذا المخطط تشمل كذلك ما تصله الأبحاث المتأتية من الافتراضات والمفاهيم، وصنع النظريات بشكلها الشمولي، فأيّ نظرية عموماً قابلة للتطوير والتعديل وحتى للتصحيح، كل ذلك يتوقف على درجات التأكيد والنفي، أو بالعكس، مع عمق قناعات الراصدين، ومستوى التوافق فيما بينهم بشأن عمليات الرصد والاستنتاج.

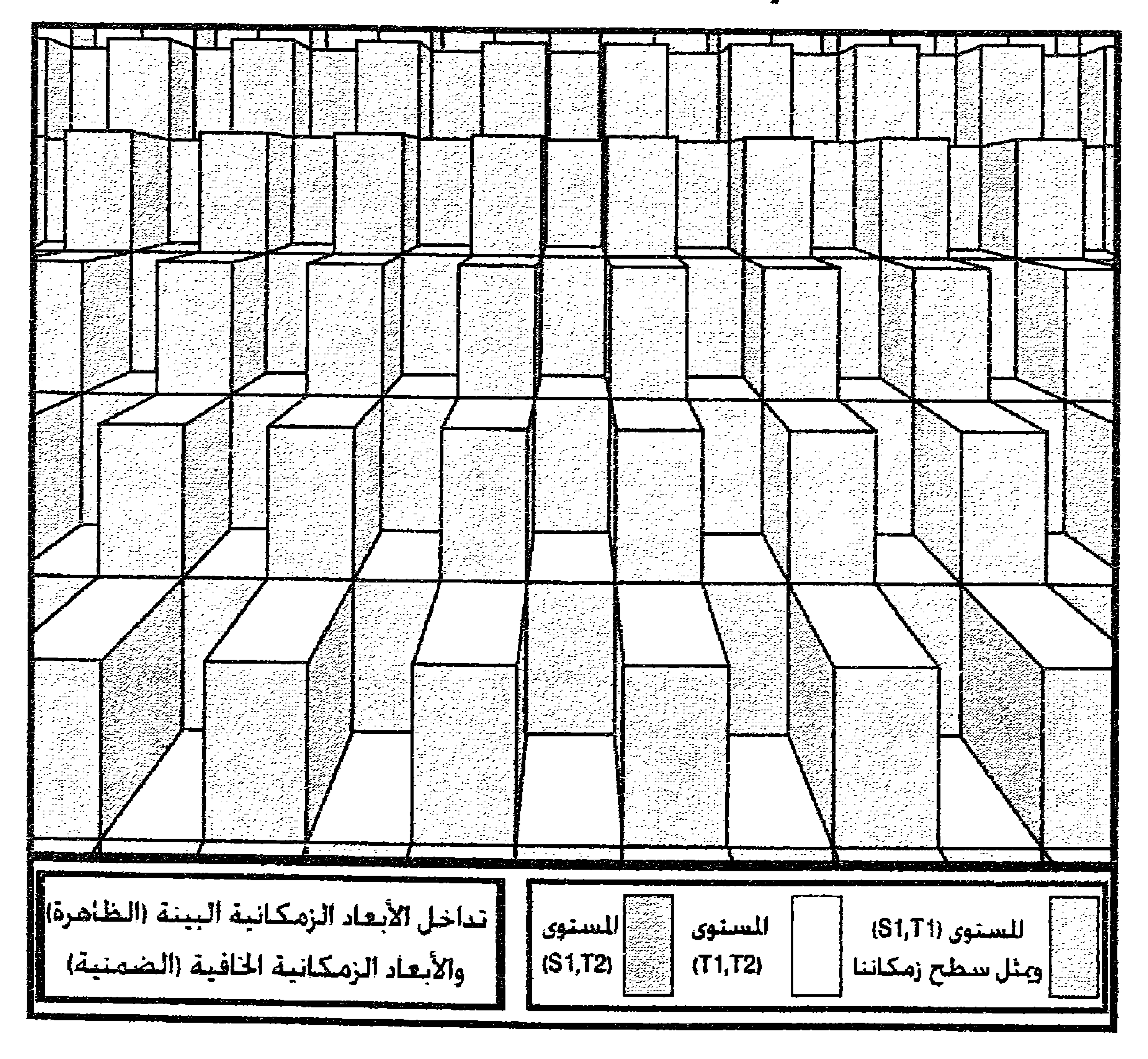


8) الهو في منطقة لاوعي الشخص: ولا مانع إذا سُمِّي «الشخص الآخر»، يستخدم الزمن الآخر (البُعد الخامس) لتمرير حاجاته وتخفيف حِدته؛ وهو المنبه، وحتى المُحذِّر الحقيقي للأنا حاكمة منطقة وعي الفرد، في حالات عدة؛ فعن طريقه تُمَرَّر المعلومات المطلوبة إلى الوعي. وهذا ما يحصل فعلاً عند ممارسة تنفيذ القدرات الباراسيكولوجية.

9) علاقة كفاءة القدرات الباراسيكولوجية بالعاطفة: في حالات الانفعال الموجب (ويتضمن كذلك الغضب والتحدي الناتج عن الإحساس بالغُبن) تزداد المقدرة عند تنفيذ العمليات الباراسيكولوجية (العفوية منها والمسيطر عليها)؛ فعند غدق

الحنان، أو الرغبات الدفينة، أو البهجة، تتهيأ مجسات القدرات كافة للإسهام في تنشيط عمليتي البث والتَسلُّم لجسيمات الرُسل أو السايترونات الناقلة للمعلومات الخاصة بالأحداث.

10) لتوضيح ما كنا نصبو إليه عندما أشرنا وبشكلٍ دائم إلى أن البُعد الزمني الآخر يلف ويتقاطع مع سطحنا الزمكاني، أعددنا رسماً خيالياً مُجسَّماً عسى أن يُسهم في تقريب الصورة المبتغاة: فالسطوح باللون "الليلكي" جميعها (والتي هذه في الحالة تُمثل مستوى سطح زمكاننا ووعينا) وجب أن يُنظر إليها من جهة المنظور المُسقط عمودياً على سطح الصفحة، أي سيغدو سطحنا شاغلاً كامل سطح المنظور؛ وهذا بالضرورة يعني أن سطحنا سيتكامل عندما تتكبس كل المكعبات مع بعضها. وسنفهم بأن كل حركة من حركاتنا (أنشطتنا) هي في الحقيقة أُطَر لصور *ثابتة كأجزاء، وفي حالة حركة ككل.*



رابعاً: حقائق مبسَّطة ومقتضبة

1) عن (معدل) الدماغ البشري للإنسان البالغ:

1) كتلة الدماغ الكلية (The Mass of the Brain): (1.300-1.400) كغم.

2) الأبعاد: العرض: 140 ملم. الطول: 167 ملم. الارتفاع: 93 ملم[1].

3) يحوي الدماغ بحدود (100) مليار خلية عصبية (Neurons)[2].

4) الكتل البيض من الدماغ تشكل نحو (60٪) من كتلته الكلية وخلاياها. تستهلك فقط (6٪) من الأوكسجين الذي يحتاجه الدماغ.

5) أما باقي الكتل من المواد الرمادية فتشكل نحو (40٪) من كتلة الدماغ الكلية، وخلاياها تستهلك الـ (94٪) الباقية من الأوكسجين[3].

6) عدد الخلايا العصبية اللحائية لدى الأنثى: (19.3) مليار خلية[4].

7) عدد الخلايا العصبية اللحائية لدى الذكر: (22.8) مليار خلية.

8) يفقد الفرد من الخلايا العصبية اللحائية: تقريباً 1 خلية / ثا، أي نحو 85,000 خلية / اليوم، أو نحو (31) مليون خلية / سنة[5].

9) النِسب الحجمية لأقسام الدماغ الرئيسة، نسبة لحجمه الكلي[6]:

أ- اللحاء الدماغي (Cerebral Cortex): (77٪) من الحجم الكلي.

1- للمقارنة فقط: حجم دماغ الجرادة (6) ملم^3 / المصدر:
(The Neurobiology of the Insect Brain, Burrows 96).

2- للمقارنة فقط: لدماغ الإخطبوط، عدد الخلايا العصبية لا تزيد على الـ(300) مليون، المصدر:
How Animals , Sinclair, 1985

3- (R. W. Williams & K. Herrup, Ann Review Neuroscience ,11:423-453, 1988).

4- المقصود بالخلايا العصبية اللحائية القشرة الدماغية. المصدر:
(Pakkenberg, B., Pelvig, ... Exp. Gerontology, 38:95-99)

5- Pakkenberg et al., 1997; 2003.

6- المصدر السابق.

ب- الجزء الخلفي من مقدمة المخ Diencephalon: 4٪ ويسمى أيضاً "الدماغ السريري".

ج- الدماغ الأوسط (Mesencephalon or Midbrain): 4٪.

د- الدماغ المؤخر (Hindbrain): 2٪.

هـ- المخيخ (Cerebellum): 10٪.

و- الحبل الشوكي (Spinal Cord): 2٪.

10) عدد الطبقات اللحائية: (6) طبقات.

11) سُمك اللحاء الدماغي (القشرة الدماغية): (1.5-4.5) ملم[1].

12) موجات الدماغ الكهربائية - إلكترو إنسيفالوغرام (EEG: electroencephalogram)[2]:

أ- تردد موجة "بيتا β" = (13 إلى 30 Hz)،

ب- تردد موجة "ألفا α" = (8 إلى 13 Hz)،

ج- تردد موجة "ثيتا θ" = (4 إلى 7 Hz)،

د- تردد موجة "دلتا δ" = (0.5 إلى 4 Hz).

13) المدة الزمنية لحصول الإغماء من لحظة انقطاع الدم عن تجهيز الدماغ هي: (8 إلى 10) ثانية.

14) المدة الزمنية لفقدان الفعل اللاإرادي (Reflex Loss) من لحظة انقطاع الدم عن تجهيز الدماغ هي: (40 إلى 110) ثانية.

15) معدل تكاثر الخلايا العصبية (لأجنة الحمل المُبكر): 250,000 خلية/دقيقة.

1- للمقارنة فقط: سمك اللحاء الدماغي لدى الدولفين ذي الأنف الزجاجة (1.3-1.8) ملم
Ref: Ridgeway, C.C. Nervous System

2- (Biopsychology (by J. Pinel, Boston: Allyn & Bacon, 2000, p.32) ومن مصدر آخر: (MNS: Raja Yoga Meditation Group): موجات اليقظة: (β = 13 إلى 30 Hz)، موجات النعاس: (α = 8 إلى 13Hz)، موجات النوم التمهيدي: (θ = 3 إلى 8 Hz)، موجات النوم العميق: (δ = 0.01 إلى 3 Hz).

16) للدماغ كما هو معلوم (فصان: أيسر وأيمن)، ففي حالة إخفاق الفص الأيسر من الدماغ أو عجزه عن العمل لسببٍ ما، فصاحبه سيتعرض للكآبة، ويفقد محركه الذاتي للطموح، وباختصار شديد سيشعر بأسى، وأصغر مشكلة تصبح معضلة مغلفة بالقلق والمآسي، وصحته العامة في هبوط مستمر[1].

17) أما في حالة إخفاق الفص الأيمن من الدماغ، أو عجزه عن العمل لأي سببٍ كان، فصاحبه سيتحول إلى عكس الحالة الأولى، إذ ستصيبه البهجة، والاسترخاء، والتفاؤل، والتطلع إلى مستقبل أفضل، والصحة والحمد لله على أكمل وجه.

وفضلاً عن أهمية الدماغ (كما ذُكِرَ آنفاً) بأنه المصدر الطبيعي لمجمل عمليات القدرات الباراسيكولوجية بشكلها العام، إلا أن قسماً مهماً من طاقته ستتقيد في حالة عدم حصوله على مساعدة من معاونيه. والمعاونون هؤلاء هم الأجهزة الحسّية (The Sensory Systems). ولأهمية هذه الأجهزة، وللفائدة العامة، ندرج في أدناه النذر من المعلومات الأولية البسيطة والمختصرة عنها:

2) عن الأجهزة الحسّية للإنسان البالغ:

أولاً: حاسة السمع (Audition):

1) مساحة (طبلة الأذن The Tympanic Membrane): (85) ملم ^{2}[2].

2) طول أنبوبة أوستاكي The Eustachian Tube: (3.9-3.5) سم[3].

3) عدد الخلايا الشعرية (لقوقعة الأذن الداخلية The Cochlea):

1- والمنطقة الخلفية من الفص الأيمن من الدماغ هي الجزء المتخصص لاستلام الأحاسيس.

2- (Hearing. Its Physiology & Pathophysiology, A.R. Moller San Diego Academic Press, 2000).

3- المصدر السابق.

أ- عدد الخلايا الشعرية الداخلية للقوقعة: (10,000)[1].

ب- عدد الخلايا الشعرية الخارجية للقوقعة: (30,000).

4) عدد ألياف (العصب السمعي The Auditory Nerve): (30,000-28,000)[2].

5) طول العصب السمعي: (2.5) سم[3].

6) عدد الخلايا العصبية في اللحاء السمعي The Auditory Cortex: (100,000,000) خلية.

7) مَديات الذبذبات (Frequencies) السمعية لعدد من المخلوقات:

- الإنسان الشاب Young Adult Human: (20 إلى 20,000) Hz[4].

- الإنسان الكهل Elderly Human: (50 إلى 8,000) Hz[5].

ملاحظة: إن عدد الذبذبات لكل ثانية بالنسبة للإنسان الأكثر حساسيةً (1,000 إلى 4,000) Hz. والـ (هرتز Hz) = عدد الذبذبات / ثانية.

ولغرض المقارنة الذبذبية، نورد في أدناه بعض المعلومات الإضافية[6]:

- الجرد The Rat: (1,000 إلى 50,000) Hz.

- القطة The Cat: (100 إلى 60,000) Hz.

- الدولفين The Dolphin: (200 إلى 150,000) Hz.

- الفيل The Elephant: (1 إلى 20,000) Hz.

- السمكة المذهبة The Goldfish: (5 إلى 2,000) Hz.

- الفراشة والعثة The Noctuid & Moth: (1,000 إلى 24,000) Hz.

- الفأرة The Mouse: (1,000 إلى 100,000) Hz.

- أسد البحر The Sea Lion: (100 إلى 40,000) Hz.

1ـ المصدر السابق، ولكن في موقع آخر من المصدر نفسه هناك ارقام أخرى: (الداخلية: العدد 3,000، والخارجية: العدد 12,000).

2- (Northern, J.L. and Downs, M.P., Hearing in Children, 5th edition, Philadelphia: Lippincott Williams & Wilkins, 2002)

3ـ المصدر السابق.

4- Discover Science Almanac, New York: Hyperion, 2003.

5- Guyton, A.C., Textbook of Medical Physiology 1986

6- Discover Science Almanac, New York: Hyperion, 2003. (للحيوانات كافة)

8) وفيما يأتي مستويات شدة التحمّل الصوتي، الأرقام مقاسه ديس. ثانية Decibel (s)[1]:

- الشدة الآنية لعتبة الألم السمعي Auditory Pain Threshol "130 db".
- الشدة للضرر السمعي (في حالة الإطالة الزمنية): Hearing Damage Thresh = (90 db).
- صوت محرك الطائرة النفاثة Jet plane Engine = (160 db).
- الصوت غير المريح Discomfort = (120 db).
- صوت أنفاق المترو Subway = (100 db).
- عجلات المرور الثقيل Heavy Motor Vehicle Traffic = (80 db).
- شدة الصوت للمحادثة العادية Normal Conversation = (60 db).
- شدة الصوت للمحادثة بالهمس Whisper Conversation= (20 db).

ثانياً: حاسة الشم (Smell)[2]:

- إن عدد الخلايا الشمّية المستقبلة لدى الإنسان = 12 مليون. ولغرض المقارنة، نورد في أدناه بعض المعلومات الإضافية:
- عدد الخلايا الشمّية المستقبلة لدى الأرنب ـ (100 مليون).
- عدد الخلايا الشمّية المُستقبلة لدى الكلب العادي ـ مليار (ألف مليون).
- عدد الخلايا الشمّية المستقبلة لدى الكلب نوع (Bloodhound) = (4) مليار (4 ألف مليون).

ثالثاً: حاسة البصر (Vision)[3]:

1) طول مقلة العين Eyeball Length = 24.5 ملم.
2) حجم مقلة العين Eyeball Volume = 5.5 سم^3.
3) كتلة مقلة العين Eyeball Mass = 7.5 غم.

1ـ المصدر / للأصوات كافة:
(Hearing. Its Physiology & Pathophysiology, A.R. Moller San Diego. Academic Press, 2000)
2- Shier, D., Butler, J. & Lewis, R. Hole's Human Anatomy & Physiology, Boston: McGraw Hill, 2004.
3- Spaide, R.F., 1999.

4) معدل المدة الزمنية بين رمشة (Blink) وأخرى بحدود 2.8 ثانية.

5) معدل بقاء المدة الزمنية للرمشة الواحدة = (0.1 إلى 0.4) ثانية[1].

6) سُمك القرنية (Cornea) = 0.54 ملم في المركز، وعند النهاية الخارجية = 0.65ملم.

7) قطر القرنية (Cornea) = 11.5ملم.

8) سُمك عدسة العين (Lens) = 4ملم.

9) قطر عدسة العين The Diameter of the Lens= 9 ملم.

10) المكونات الأساسية عدسة العين = (65٪) ماء، (35٪) بروتين.

11) عدد الخلايا البصرية المستقبلة للشبكية (Retina) للنوعين، الخلايا المخروطية والاسطوانية [2]:

أ- المخروطية: Cons = (5 إلى 6) مليون خلية.

ب- الاسطوانية: Rods = (120 إلى 140) مليون خلية.

12) عدد الخلايا البصرية العقدية (Ganglion) للشبكية = (800,000 إلى 1 مليون) خلية.

13) عدد الألياف الخيطية (Fibers) في العصب البصري (Optic Nerve) = 1,200,000.

14) عدد الخلايا في اللُحاء البصري (Visual Cortex) لـ 17 منطقة بصرية = 538,000,000.

15) الطول الموجي للضياء المرئي للإنسان = (400-700) ميل بحري.

16) مساحة الشبكية (Retina) = 2,500 ملم^2.

17) معدل سُمك الشبكية = 120 ميكرون.

1- Schiff man, H.R., Sensation & Perception. (An Integrated Approach, N.Y.: John Wiley & Sons, Inc., 2001

2ـ المصادر الإضافية والعديدة ممكن الحصول عليها من موقع "Web Vision" في الإنترنيت

رابعاً: حاسة المذاق (Taste):

عدد العُصارات (Buds) اللُعابية لكامل فم الإنسان: نحو (10,000) عُصارة، منها:

1) عدد العُصارات اللُعابية على اللسان وحده = (9,000) عُصارة.

2) قطر العُصارة اللُعابية = (30 إلى 60) ميكرون[1].

3) معدل المجسّات (Receptors) المُتلقية لكل عُصارة (75) مجسّه[2].

4) قطر المِجسّه الواحدة = 10 ميكرون.

5) قطر الوتد الخيطي (Fiber) المذاقي = أقل من (4) ميكرون.

خامساً: حاسة اللمس (Touch):

1) معدل كتلة جلد الإنسان البالغ تزيد بقليل على الـ (4) كغم[3].

2) المساحة الكلية لجلد الإنسان (البالغ) = تقريباً (1.8)م^2[4].

3) عدد المجسّات اللمسية (Tactile Receptors) في الكف = 17,000.

4) عدد الأعصاب (النهايات Nerves Endings)[5] في الكف الواحدة بحدود 1,300 / انج^2 أي نحو 200/سم^2.

5) الكثافة السطحية للمجسّات اللمسية على الأنامل (Finger Tips) بحدود (1,500) مجس /سم^2.

1- Farbman, A. I.
2- Boron, W. F. & Boulpaep, E. L., Medical Physiology. A Cellular & Molecular Approach, Philadelphia Saunders, 2003.
3- Schiff man, H.R., Sensation & Perception. An Integrated Approach, N.Y.: John Wiley & Sons, Inc., 2001.

4- المصدر السابق.

5- اي ما يعادل نحو عصبين لكل مليمتر مربع من كف الإنسان.

الفهـــرس

من منشورات دار علاء الدين

- **تشخيص الكارما أسئلة وأجوبة**
  س. ن. لازاريف
- **تشخيص الكارما تخطي السعادة الحسية**
  س. ن. لازاريف
- **تشخيص الكارما حوارات وقضايا**
  س. ن. لازاريف
- **تشخيص الكارما طرق التطهير الروحاني**
  س. ن. لازاريف
- **تشخيص الكارما متابعة الحوار**
  س. ن. لازاريف
- **تشخيص الكارما منهجية الخلاص والبقاء**
  س. ن. لازاريف
- **تشخيص الكارما نهاية الحوار**
  س. ن. لازاريف
- **لغة الجسد**
  غدويس و غروست
- **من أسرار العقل**
  غدويس و غروست
- **دغدغة في البطن**
  فولفغانغ بلوم
- **فانغا اعترافات البصارة العمياء**
  كراسيميرا ستويانوفا
- **الكرب أو الشدة النفسية**
  كلاوس شويخ، غيرت شراينكه
- **علم الفراسة**
  كنان الحكيم
- **ما يريد مرضك أن يخبرك به**
  كورت تيبرفاين

- **موسوعة الصحة والباراسيكولوجيا**
  يوري إيفانوف
- **من ما وراء الحس الميتافيزيقي إلى العوالم الأخرى**
  ن. ف. فيربنتسوف
- **الأخلاق وقوانينها في الكون الثنوي**
  فلاديمير جيكارنتسف
- **البنية الثنوية للكون وقوانينه**
  فلاديمير جيكارنتسف
- **التحول إلى المحبة الدروب الأرضية**
  فلاديمير جيكارنتسف
- **الحب في ازدواجية الكون**
  فلاديمير جيكارنتسف
- **الخير والشر**
  فلاديمير جيكارنتسف
- **أبعاد الحياة ما بين التأمل والتركيز**
  فلاديمير جيكارنتسف
- **نظرة في أعماق النفس**
  فلاديمير جيكارنتسف
- **الاكتئاب**
  ليز ماكلين
- **التحرش الأخلاقي العنف اليومي الفاسد**
  ماري - فرانس هيريجويان
- **الكارما تغيير المستقبل**
  ميخائيل ميلر
- **النوم والأحلام تفسير الأحلام على أسس علمية**
  ميس خوسي
- **الحقل البيولوجي المعالج**
  ي. ا. تريباكوف

خوارق الأبعاد

«آليات الباراسيكولوجي»

يعد هذا البحث مدخلاً تمهيدياً لما قد يسمى يوماً ما "نظرية ما وراء البعد الرابع"؛ إذ تستند هذه النظرية إلى عدد من الافتراضات والاقتراحات غير التقليدية، والتي سيكون قسم منها مقروناً ببعض المفاهيم الأولية في الأبعاد الزمكانية التي جاءت بها نظرية النسبية، آخذين بالحسبان النظريات الحديثة التي تتكلم في تعدد الأبعاد المكانية.

لذا فإننا نأمل من البحث الذي توصلنا إليه أن يبني ما هو أعلى من مجرد فرضية، ليتمكن الإنسان من إيجاد الإجابات المقنعة، أو على الأقل الشرح الموضوعي الأكثر احتمالاً لتفسير قسم (إن لم يكن معظم) ما نسميه "الظواهر الباراسيكولوجية".

يطلب الكتاب على العنوان التالي: دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع ـ سورية ـ دمشق
ص.ب. ٣٠٥٩٨ ـ هاتف ٥٦١٧٠٧١ ـ فاكس ٥٦١٣٢٤١ ـ بريد إلكتروني ala-addin@mail.sy